

مَثَالِبُ النَّوَاصِبِ

المجلد الثالث



تأليف

الحافظ الشهير شمس الإسلام رشيد الدين

محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش البازندراني السروي

المتوفى سنة ٥٨٨ هـ

تحقيق

دار الوفاق الوطني ببغداد

مَتَالِبُ الْفَوَاصِلِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَهْرِ آشُوبِ بْنِ أَبِي قَصْرٍ الْجَيْشِ الْمَازَنْدَرَانِيِّ السَّوَرِيِّ

وهذا المصنف مكتوبة نادت بأعلى صوته ما جرى
على الشيعة ورفع أعلام الإعلام بما فعلوه في المقابلة
مع الحق وإن سئلت ما بين الشيعة والبرائة من
الصلة فجوابك إذا تصورنا للإيمان مقامين الثبوت
والإمكان والإثبات والوقوع فمن يذكر الله أراد ثبوته
في مقام الثبوت والإمكان وإذا صلى على النبي وآله
فقد أثبت مقام الثبوت ودخل في مرحلة الإثبات
فأراد بصلواته إرائته الثبوت في مرحلة الوقوع و
الإثبات وإذا دخل بقلبه وجوارحه ولسانه وادي
اللعن والبرائة فقد أثبت نفسه في مرحلة الإثبات
للإيمان وأخبر بالوقوع ودخل حينئذ في رضا الله و
قيل له أدخلني جنتي

دار الخطوط العربية

مثالب النواصب

لنصر الب الفواصب في مطلق النواصب

تأليف

الحافظ الشهير شمس الإسلام مرشيد الدين

محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش المازندراني السروي

(المنقح سنة ٥٨٨ هـ)

تحقيق

دار الوفاق الوطني ببغداد

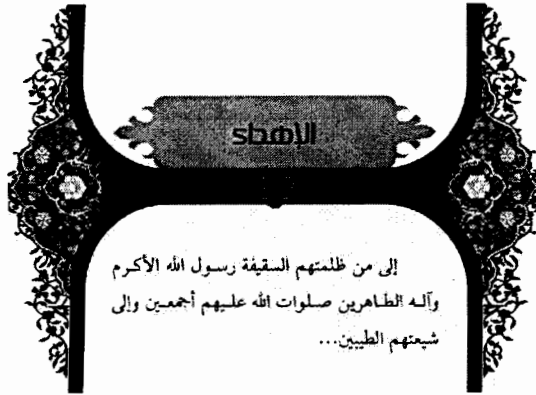
المخطوطات العربية

مركز التراث والبحوث

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ

الجزء الثالث



دار الوفاء الوطني ببغداد

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٥: ٣٤٨٧٦.

الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٣٥٩

ISBN 978-9933-489-35-9



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة اللهم ما عرفتنا من الحوق فصيلنا وما قصرنا عنه فبلغنا اللهم المم به شمتنا واتعب به صدغنا وارتو به فتقنا وكثر به قلتنا وأعزز به ذلتنا وأغن به عائلنا واقض به عن مفرنا واجبر به فقرنا وسد به خلتنا ويسر به عسرنا وبيض به وجوهنا وفك به أسرنا وأنجم به طلبتنا وأنجز به مواعيدنا واستجب به دعوتنا وأعطنا به مؤلنا وبلغنا به من الدنيا والآخرة آمالنا وأعطنا به فوق رغبتنا يا خير المستولين وأوسع المعطين اتف به صدورنا وأذهب به غيظ قلوبنا والهدنا به لما اختلف فيه من الحق يا إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم وانصرنا به على عدوك وعدونا وإله الحق آمين. اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله وغيبه ولينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وظواهر الزمان علينا فصل على محمد وآله وأعنا على ذلك بفتح منك تعجله وبضر تكشفه ونصر تعزه وسلطان هو تظهره ورحمة منك تجللناها وعافية منك تلبسناها برحمتك يا أرحم الراحمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل في جهل العتيق

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ (١) الاول والثاني واتباعهما انما يتذكر اولوالالباب الائمة الذين غرس في قلوبهم العلم من ولد آدم.

وعنها عليها السلام انه قال النبي صلى الله عليه وآله من يقبل منكم وصيتي ويواظرنى على امرى ويقضى دينى وسينجز عداتى من بعدى ويقوم مقامى والخليفة من بعدى فى امتى يعلمهم من تاويل القرآن ما لم يعلموا ، اعادها ثلاثا فقال الاول والثانى لسلطان ماذا يقول محمد أنفا فقام اليه اميرالمومنين فضمه الى صدره وقال انت لها يا على فانزل الله ﴿وَ

مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١﴾.

فى فتيا الجاحظ وتفسير الثعلبى والبلخى والقشيرى والطوسى والنقاش وكتاب ابن بطة انه سئل العتيق عن قوله ﴿فَاكِهَةٌ وَآبَاءُ﴾ (٢) فقال اية سماء تظلمنى ام اى ارض تظلمنى ام اين اذهب كيف اصنع اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم اما الفاكهة فاعرفها واما الاب فالله اعلم .

وفى رواية اهل البيت انه بلغ ذلك امير المؤمنين فقال ان الاب هو الكلا والمرعى وانم قوله فاكهة واما اعتذار من الله على خلقه فيما اعد لهم به وخلقهم ولا لغامهم مما يجيئ به انفسهم .

قال النظام ثم سئل عن الكلالة فقال اقول فيها برائى فان اصببت فمن الله فان اخطأت فمنى ومن الشيطان الكلالة دون الولد والوالد .

وقوله هنا خلاف قوله هناك فكيف يجوز ان يحكم فى الاموال وحقوق المسلمين برأى لا يدرى صاحبه بعلى فيه مخطئ .

ومن استعظم القول بالراى ذلك لاستعظام لم يقدم على القول هذا الاقدام .

وحديث الكلالة رواه الغزالى فى المستصفى .

ولما اراد العتيق ان يجمع ما تهيأ له من القرآن صرخ مناديا فى المدينة من كان عنده شئ من القرآن فلياتنا به ثم قال ولا يقبل من احد شيئا الا بشاهدى عدل وهذا مخالف

(١) محمد: ١٦.

(٢) عبس: ٣١.

لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (١) فان كان الرجل وصاحبه جهلاء هذا من القران وضنا انه يجوز لاحد من الناس ان ياتى بمثله فذلك غاية الجهل ومن حل هذا المحل لا يجوز ان يحكم بين المسلمين فضلا عن منزلة الامامة فان كانا علما ذلكك من كتاب الله فلم يصدقا اخبار الله تعالى فيه ولم يثقابحكمه فى ذلك فهو افصح وهذا يلزم انها لم يكونا عالمين بتنزيل القران لانها لو كانا عالمين لم يحتاجا ان يطلباه من غيرهما بينة عادلة واذ لم يعلما التنزيل كان محالا ان يعلمه التاويل ومن لم يعلمهما كان جاهلا باحكام الدين و حدود ما انزل الله على رسوله ومن كان بهذه الصفة لا يصلح للامامة وانما قصد لجمعه سببا لترك قبول مصحف على ﷺ لكل لا يظهر على ما ارتكباه من الاستيلاء .

ثم انها احتاجا الى زيد بن ثابت حتى يجمعه من الرقاع والاكتاف والعشب واللجاف وهى الحجارة و صدور الرجال وفقد زيد آيات من كتاب الله فما وجدها الا عند خزيمة بن ثابت وهى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢) وغير ذلك . رواه البخارى والطبرى .

فقال قوم هذا لا يصلح ان يكون خليفة فى الارض ويجلس فى مجلس رسول الله ﷺ ويتصدر بحيث ينوب مناب المعصوم من الخطاء والزلل ولا يحفظ القرآن ومن لم

(١) الاسراء : ٨٨ .

(٢) التوبة : ١٢٨ - ١٢٩ .

يحفظه فاحرى ان لا يعرف الحكم بتاويله وينزل به الاحكام فيقول ما اعرف حتى اسأل الناس .

وقد اقررتم بقول النبي ﷺ سئل من يأمر الناس فقال اقرئهم بكتاب الله الخبر .
وقد اقررتم ايضا انه لم يستتم القرآن كله فكيف يكون فقيها وكيف يقرب بين المحكم والمتشابه من لا يقرأ التنزيل كله ومن لا يعلم التنزيل كيف يعرف التاويل ويقول في الكلاله ما قد عرفتموه وكذلك صاحبه .

وروا بان عتيقا قال في الكلاله ما اراها الا ما لم يكن ولد ولا والد .

وفي رواية اللهم انى لا اعلم الا ان لا يكون الوالدان والولد .

وقال عمر اخرج من الدنيا ولا اعرف الكلاله .

وفي رواية لا ارانى افهمها ابدا .

رووا جمعا بلا خلاف عن العتيق انه قال في وقت وفاته وددت انى سالت رسول الله عن الكلاله ما هى وعن الجدماله من الميراث وعن هذتا الامر لمن هو فكان لا يتنازع فيه .

وهذا قول جاهل باحكام الدين فلقد شهر نفسه بالجهل في الشريعه واحكامها ومن كان جاهلا ثم يحكم بين الناس بما لا يعلمه يستحق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (١) .

ثم انه اقر وشهد بان الامر لغيره وانهد لا حق فيه لانه لو كان له فيه حق لكان قد علمه من الله ومن رسوله فغضب حق غيره من الامر الديني والديناويّ عامدا وذلك هو الكفر بعينه .

ثم انه كان اصم اعمى عن خبر يوم الغدير والمباهلة وتبوك وغيرها . وقال بعض اهل اللغة الكلالة من الكلل وذلك ماخوذ من الاكليل فتكلكل القرابة حوالى الميت فيورث منهم اقربهم اليه تكليلًا .

والصحيح ان الكلالة ماخوذ من الكل من قولك فلان كلّ على فلان قوله وهو كل على مولاه وكلف من يقرب الى الميت بنفسه من غير ان يتقرب اليه بغيره فليس هو من الكلالة وكل من يتقرب الى الميت بغيره فهو كل على من يتقرب به الى الميت فذلك هو الكلالة .

وفى خصال الملوك عن موسى بن عيسى انه قد خطب اول ما بويح فقال ان هذا مقام لم نعد له كلاما فسوف نعد له كلاما ونزل .

وروى ابن قتيبة انه قال انكم تكلفوني ما كان يقول به رسول الله عجزت عنه فان الرسول كان ياتيه الوحي من الله وكان موفقا مسدودا وانا اقول من عند نفسي فان اصبحت فمن الله ومن رسوله وان اخطأت فمن نفسي فراؤا ذلك منه فضلا ومن كان يقول عن نفسه من غير كتاب ولا سنة فهو اجهل الجاهلين وما حاجته ان يقول من عند نفسه والله تعالى يقول ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (١) ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ

مِنْ شَيْءٍ» (١) ﴿وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢). فاذا كان الله تعالى اكمل الدين ولم يفرط في الكتاب والكتاب تبيان لكل شيء فقد جمع الله العلم في كمال الدين والكتاب المبين. ولكن الشأن فيمن يعرفه ثم انه ما يقول من نفسه اما كان من الدين او من غيره فان كان من الدين فيلزم ان الله تعالى بعث رسوله بشريعة ناقصة حتى تتم العتيق بخطاء او صواب وان كان ما يقوله من غير الدين فما حاجتنا اليه واذا لم يكن من الدين فهو البدعة وكل بدعة ضلالة.

وفي تاريخ الطبري عن سفیان عن مسعر قال لما ولي ابوبكر قال له ابو عبيدة انا اكفيك المال يعنى الجزاء وقال له عمر انا اكفيك القضاء فمكث به زمانا لا ياتيه رجلا ن .

وقد روت العامة والخاصة انه اراد ان يقيم الحد على رجل شرب الخمر فقال الرجل ان شربتها ولا علم لى بتحريمها ما ربح عليه فارسل الى علي عليه السلام يساله عن ذلك فقال عليه السلام مر ثقتين من رجال يشهد احد بذلك فاستتبه وخل سبيله فكان الرجل صادقا في مقالته فخلا سبيله .

وساله اعرابى فقال انى رجل بدوى ولا ادرى ما يجب على فى الحج واننى اصبت بيض زمام فشويته واكلته وانا محرم فما يجب على فقال يا اعرابى اشكلت على قضيتك فدلله الى عمر وكله عمر الى عبدالرحمن فلما يعرفا فقالوا عليك بالاصلاح فقال امير المؤمنين عليك سل اى الغلامين شئت فقال الحسن يا اعرابى ألك ابل قال

(١) الانعام: ٣٨.

(٢) النحل: ٨٩ وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ.

نعم قال فاعهد الى عدد ما اكلت من البيض نوقا فاضربهن بالفحول فما فصد منها فاهده الى بيت الله العتيق الذي حججت اليه فقال يا اميرالمومنين ان من النوق السلوب ومنها ما لم يلزق فقال ان يكن من النوق السلوق والمزلق وان من البعض ما يمزق قال يسمع صوت معاشر الناس ان الذي فهم هذا الغلام هذه القضية هو الذي فهمها سليمان بن داوود .

وساله آخر عن رجل تزوج بامرأة بكر فولدت عشية ومات الرجل فجاز ميراثه الابن والام فلم يعرفه .

فقال على عليه السلام هذا رجل لجارية حبل منه فلما تمخضت مات الرجل واشتهر انه ما عرف الحكم في عقد موالي صفية عمته حيث نازعه الزبير بن العوام ورافعه الى عمر حتى عرفه الصواب وقال له عمر الزبير احق بالميراث من اعتقه ورجع الى قوله . وجائه برجل آخر فقال ان هذا ذكر انه احتلم بامى مدهش فقال له اميرالمومنين اذهب فاقمه في الشمس واضرب ظله .

والفتوى في ذلك ما ذكرناه في مناقب آل ابي طالب .

وساله نصرانيان ما الفرق بين الحب والبغض ومعدنها واحد وما الفرق بين الحفظ والنسيان ومعدنها واحد وما الفرق بينم الرويا الصادقة والرويا الكاذبة ومعدنها واحد؟

فاشار الى عمر فلما اساله اشار الى علي عليه السلام فقال علي عليه السلام ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام فاسكنها الهواء فمهما اعترف هناك ائتلف ههنا ومهما يتناكر هناك اختلف ههنا .

ثم سلاه عن الحفظ والنسيان فقال ان الله تعالى خلق آدم وجعل لقبه غاشية فمهما مر بالقلب والغاشية مفتحة حفظ وحصر فمهما مر بالقلب والغاشية منطقة لم يحفظ ولم يحصر .

ثم سلاه عن الرويا الصادقة والرويا الكاذبة فقال ان الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطانا فسلطانها النفس فاذا نام العبد خرج الروح بقى سلطانها فيمر به بجيل من الملائكة وجيل من الجن فمهما كان من الرويا الصادقة فمن الملائكة فمهما كان من الرويا الكاذبة فمن الجن فلما سمعا ذلك اسلما على يديه وقتلا يوم صفين في صفه عليه السلام .

وذكر ابو عيسى الترمذى وابن بطة العكبرى وابن ماجة فى كتبهم عن قبيصة بن ذؤيب انه جائت الجدة ام الام او ام الاب اليه فقالت ابن ابني او ابن ابنتي مات وقد اخبرت ان لى فى الكتاب حقا فقال الشيخ ما اجد لك فى الكتاب حقا وما سمعت ان رسول الله قضى لك بشيى فاسل فقال فشهد المغيرة بن شعبه ان رسول الله اعطاه السدس قال ومن سمع معك قال محمد بن سلمة فاعطاها السدس .

ياعجبا من امام دله المغيرة الزانى على الشرع .

ودخل رجل على النبى وهو على طعام فدعا به اليه فقال انا صائم فقال كم ولدك قال واحد قال كم مالك فقال عشرة الاف درهم فقال العتيق تكلمت بثلاث كلمات مفتريات ولقد رايتك اليوم تاكل ولك ولدان وانت ذوجمال يبلغ كراؤها كل سنة عشرة الف درهم

فقال الرجل رايت ظاهرا ولى باطن اكلت اليوم مع عيالى وسمعته يوقل من اكل مع عياله فهو صائم ومات ولى ولد وسمعته يقول لان تقدم لك طفل خير لك من ان

تخلف مائة مثله وتصدقت بعشرة الف درهم وسمعته يقول مالك من مالك ما اكلت فافنيت، الخبر.

وذكر الطبري في التاريخ والبلاذري في انساب الاشراف والسمعاني في الفضائل وابوعبيدة القاسم بن سلام في الاحوال عن هشام بن عروة عن ابيه قال خطب ابوبكر فقال اما بعد فاني وليت امركم ولست بخيركم .

وفي كلام له فان انا استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني .

وفي رواية فاني احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني وفي رواية غيرهم وان هذا كناية غيرى ولم اخذتموني بسنة نبيكم ما اطيعها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليها من السماء فاذا عترف انه محتاج الى الرعاية لتقومونه ويعينوه ومن الضلال يرتعوه والى الهدى يرشدوه فكيف يقدم على الصحابة المشهورين بالعلم فضلا عن اهل البيت عليهم السلام.

وفي تاريخ الطبري انه قال الا وان لى شيطان يعتريني فاذا اتاني فاجتنبوني لا اوتر في اشعاركم واشاركم.

ولنا:

يقولن خير الناس بعد محمد

ابوبكر الصديق ويح لخيركم

اكذبتم صديقكم فى مقالة

وليتم امرا ولست بخيركم

سال ابن ميثم ابا الهذيل العلاف فقافل له اليس تعلم ان ابليس ينهى عن الخير كله ويامرهم بالشر كله قال نعم قال فيجوز ان يامرهم بالشر كله وهو لا يعرفه وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه قال لا فقد ثبت ان ابليس يعلم الشر كله والخير كله فقال ابو الهذيل اجل قال فاخبرني عن امامك الذي تاتم به بعد الرسول هل كان يعلم الخير كله والشر قال لا قال فابليس اعلم من امامك .

وقال بعض الخلفاء لبهلول من الخليفة بعد رسول الله ﷺ قال امهلني يوما ثم ركب قصبته وقال البشري ملك الروم فقد اسلم فقال الخليفة الحمد لله قال بهلول ويهدي ويعلمهم العلم ويفتي لهم قال فعن قريب كيف علم هذا قال ويتمنى ان يجلس في الخلافة قال لا يمكن هذا قال هذا جوابك .

وساله الرشيد ابوبكر وعمر افضل ام علي عليه السلام قال هما اثنان وعلي وعباس افضل منهما وساله المقتفي العباسي فقال ابوبكر افضل ام علي عليه السلام فقال ان امير المؤمنين المقتفي هو ابن عم علي وهو اقرب وانسب وافضل واكرم واكمل واعلم من الكل .
الموسى :

عجبت لمن يقول انا امام
وما عرف الخطاء من الصواب
الا يا من ينادى ذا المعالي
عليا في الفخار وفي انتساب
بما ذا انت تشبه ابن لى
وقصر عن مناكير الجواب

اتحصى مثل ما تحصيه قل لى
والا انت اكذب من سراب
ودع ما لا يليق به لمن لا
يقاس بعبده فى كل باب
ولا عطى القوس باريها عليا
امير لامومنين ابا تراب

ابن حماد:

لولا قيام على بالشرعة من
بع النبى لعاد الناس فى الكفر
انظر الى حكمة الهادى وحكمتهم
حتى يكفرهم ان كنت ذا نظر
كم خالفوا الله والطهر النبى وكم
من جور فى الناس مستطر
فهات سيرة مولاي التى سطرت
فكم له فعلة محمودة الاثر

وله:

اما اكـد الله ميثاقه

عليهم بخم فلم بدلوه
فناصره نبيكم ناصره
فلم خذله فلم حرروه
وسلمى غدا سلمه منكم
فما سالموه بلى حاربوه
وقال لهم ان مولاكم
على لئكى فلا يجحدوه
على انه كان منجالهم
اذ الخطب لظهم استصرخوه
وان اشكل الحكم وشيمة
عليهم ولم يهتدوا

الحميرى:

فمن يساوى بعلى الهدى
فى المبتدى الامر وفى الحاضر
او يجعل النور الى ظلمة
غير الغبى مشرك كافر
حلف يهول من بنى مرة

او يجعل العدل كال جاهل

الجهاني:

قالوا انى ركب له فضله
قلنا لهم هناء الله
وقد يسه العبد بمولاه
ان عليا كان مولى لمن
كان رسول الله مولاه

الصاحب:

قولا لهذا الخارجى الناصب
لا زلت فى حزن ولعن واصب
ندعوا باركابا اماما عادلا
رجلى ورجلك فى حريم الكاذب
العدل والتوحيد من مذهبي
اف على الاتحاد والجبر
اخترت دين المصطفى احمد
فاف من دين ابى نصر

فصل في احكام عبد اللات وسيرته

الباقر عليه السلام في قوله : ﴿اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فاصمهم واعمى ابصارهم﴾ (١) الآية نزلت في الاول والثاني .
وعنه عليه السلام في قوله ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢) هو حبر وزفر.

عيسى بن يونس عن ابي اسحاق الهمداني عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال عرض على عبد اللات فرسا فقال هلا فارس احمله عليه فقال فتى من الانصار فقال احملني عليه يا خليفة رسول الله فقال لان احمل عليه غلاما قدركب الخيل احب الى من احملك عليه فوالله انا افترت منك ومن ابيكفقام اليه المغيرة بن شعبة فكلمه على نفسه فكانها كانت الى مزاده فتواعد الانصار وان تقتدوا منه فبلغ ذلك عبداللات فخطبهم فقال ما بال اقوام يزعمون ان افيدتم من المغيرة والله لئن اجلهم من ديارهم اقرب اليهم من ان افيدهم منه فعطل حق الانصار ولم يعاقب الظالم لان المغيرة كان من خواصه وانما ضرب الانصارى لاجله وعزل خالد بن سعيد بن العاص وهو من السابقين وكان النبي ولاء الشام فقبض وهو وال عليها واصطعن عليه بماذ جرى بينهما بحضرة النبي وارزاه على ابي قحافة فصرفه لما ولى وقلد مكانه

(١) محمد: ٢٣ أولئك الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ.

(٢) البقرة: ٢٠٥.

يزيد بن ابي سفيان ومعاوية اخاه بعده وهم من الطباق التي طرق معاوية ما طرق هشيم وابوبكر بن عباس والقاضي الحسن اللولوى وان رجلا اقطع اليمين اضافة عبداللات فقام يقوم الليل ويصوم النهار قال له عبداللات والله ماليلك بليل سارق ولا نهارك بنهار سارق فاراك اقطع فمن قطعك قال قطعنى بعلى بن منية باليمن ظلما وتعديا فقال اما لاسلبن عن ذلك فلتن كان قطعك ظلما قطعته فينما هو كذلك اذا فقدت قلادة لاسماء بنت عميس فلم يوجد لها اثر فاتاهم طلحة ففتشوا الاقطع فاستخرجوها من حجره فقطع عبداللات يده اليسرى فبقى لا يد له فقيل اللولوى حين حدثهم بهذا الحديث تانا(١) على فكان عليه ان يقطع يساره فقال تريدون ان اقول ان عبداللات اخطاء ولا اختلاف بين الامة ان الرجل يقطع بعد قطع اليد رجله فان عاد عليه ويحبس وينفق عليه من بيت المال .

وجه آخر ان الضيف مامون بمنزلة اهل البيت ولا قطع على المومن لانه داخل بيته . وروى الواقدى عن عبدالله بن الحارث بن الفضل عن ابيه عن سفيان بن ابي العوجاء السلمى قال كتب عبداللات الى طريفة بن الحاجرة وهو عامله اما بعد فانه بلغنى ان الفجأة ارتد عن الاسلام فسر اليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله او تأسره فتاتينى فى وثاق فسار اليه فلما التقيا قال الفجأة ما كفرت وانى لمومن وما انت باولى بعبد اللات منى انت اميره وانا اميره قال له طريفة ان كنت صادقا فالتق السلاح ثم انطلق الى عبداللات فاخبره بخبرك فوضع السلاح فاوثقه طريفة فى جامعة وبعث به الى عبداللات فلما قدم له ارسله الى بنى جشم فحرقه بالنار وهو يقول انا مسلم وهل

(١) فى الاصل كتبت الكلمة بلا تنقيط.

الاسلام الا الاقرار باللسان . وفي تجارب الامم عن ابن مسكويه اوقد في مصلى
المدينة نارا ثم رمى به مغموطا والنبى قال النار عذاب الله ولا يعذب بعذاب الله
فاستجاب هو ما كانت الجاهلية تتأتم به.
قال شاعرهم:

اليس هم عذبوا بالنار جارهم
وهل يعذب غير الله بالنار

ومنها اطلاقه الاشعث بن قيس وتزويجه ثم اظهر الندم على تحريق ذلك واطلاق هذا
حتى قال عند موته باجماع الامة ثلاث فعلهن وذلك ان لم افعلن وودت انى لم ابعث
خالد بن الوليد الى مالك بن نويرة وقومه يعنى المسمين باهل الردة وودت انى لم
اكشف بيت فاطمة وان كان اغلق على حرب وودت انى لم احرق الفجأة فجعل نفسه
فى الحالات الثلاث بعد ان فأت .

وذكر الطبرى فى التاريخ انه كان الاشعث ستامن لسبعين نفسا ثم انه نزل بعد
السبعين فقالوا ليس كل الامان فقال لابی بكر استبقنى لحربك وزوجنى اختك
فزوجه اخته .

وفى رواية غيره انها كانت عوراء فولدت له محمدا .

وذكر الواقدى فى كتاب الردة ومحمد بن اسحاق فى الايضاح انه لما ابى بالاشعث
فسير الى ابى بكر قال له حكمنى فى نفسى قال حكمتك قال تطلقنى قال قد فعلت
قال تزوجنى باختك قال اما هذا فلى امين اوامره فانى ابا قحافة فاخبره فقال

الاشعث بن قيس الكندي المكر قال نعم قال زوجه ما كنا نطمع بهذا فى الجاهلية
فزوجه فقال الاصبغ بن حوملة الليثى (١):

اتيت بكندى وقد ارتد وانتهى
الى غاية ما نكث ميثاقه كفرا
فكان ثواب النكث احياء نفسه
وكان ثواب الكفر تزويجه البكر
ولو انه ياتى عليك نكاحها
وتزويجها لا مهرية مهرا
ولو انه رام الزيادة مثلها
لا يخسه عسرا واتبعها عسرا
اما كان فى تيم بن مرة واحد
تزوجه لولا اردت به الفجرا
ولو كنت لما ان اتاك قتلته
لقد منها ذخرا واحررتها اجرا

فلما ولى امير المؤمنين عليه السلام طمع الاشعث فى مثلها منه فقال عليه السلام اجعنا مثل حمق بن
ابى قحافة.

(١) كذا فى نسخة وفى الاخرى لم يتيسر لنا القراءة.

وفى كتاب العقد قال زوجها يا امير المؤمنين يعنى زينب فقال اعزب بعثك الكثكث
ولك الاثلب اعزك ابن ابى قحافة زوجك ام فروة .

وزعمتم ان عبداللات ندم على ان لا يكون اقاد منه والزمتموه الخطا فى تركه اليس
كان الامر فى يده فلم مضى على الخطا .

وروى زياد البكالى عن ابن عروة عن ابيه ان عبداللات وجه يعلى بن منه على قضاء
اليمن وخراجها فالتوى عليه قوم من حضر موت فبعث يعلى جيشا وسبى نيفا وسبع
مأة رجل وامرأة فقدم بهم على عبداللات فباعهم ثم بعد ذلك قدم قوم من اليمن
على عبداللات فحلفوا بالله انهم كانوا مسلمين وان يعلى ظلمهم وقتلهم وسباهم
ظلماً فاسقط فى يديه وشاور فهمم فاشاروا بعقبتهم وقد وطيت الفروج ومات منهم
فى رقهم كثير وكذلك شرح بعد ذلك .

ومن العجائب انه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه فى الاستيلاء اذ مرض بعده
وطالب الناس بالبيعة له والرضا به وقد اجمعوا فى رواياتهم ان الغالب من الناس
يومئذ اهل الكراهية فلما كثروا عليه وخوفوه من الله فى توليته عليهم وقالوا له ما
تقول لربك اذا قدمت عليه وقد وليت علينا فظا غليظا فواجه طلحه وقال ابالله
يخوفنى اذا لقيت الله قلت له انى استخلفت على اهلك خير اهلك .

رواه الطبرى فى تاريخه والزحشرى فى فايقه بل رووا ذلك من مناقبها وفضايلها
وكتان هذا القول منه جامعا للعجائب المبكرات القطيعات .

اما استخلافه الثانى على الناس فقد تقلد الاثم فى امور الناس مثل الذى يقلد منه فى
حياته ثم يقلد منه جميع ما جرى فى ايام الثانى بعد وفاته بتمليكه ما لا يملكه فقد باء
بغضب من الله .

ثم خالف النبي ﷺ لانه مضى بلا وصية على زعمه واما قوله بالله تخوفنى فليس يخلو حاله فى ذلك من احد وجهين اما ان يكون قد قال هذا لانه عند نفسه لا يخاف الله تعالى لانه زكى مخلص فى العبادة برئ من كل هفوة وذلة وقايل هذا عامدا عاص لله تعالى فقد استوجب منه المقت .

وقال الله تعالى ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (١) ومن زكى نفسه فقد خالف الله فى نهيه . او ان يكون تاراد بقوله بالله تخوفنى انه لا يخافه ولا يبالى به استهخانة منه بنفسه ومعتقد هذا كافر .

واما قوله اختلفت فيهم خير اهلك فهذا كلام جاهل لانه شهد للثانى انه خير القوم وهذا لا يعلم الا من اطع الله عليه ارايت لو اجابه الله تعالى وقال له من جعل اليك ذلك ومن وليك عليهم حتى يستخلف فيهم غيرك بعدك ما يكون عند الله حجته . وقوله خير اهلك فما نعرف وجهها يوجب اطلاق الاهل لله تعالى بل يقال خلق الله وبيت الله وناقة الله وعبدالله .

وكذا ارى انه ظن انها يعنى بذلك ما كانت العرب يسمي قريشا آل الله من وقت اصحاب الفيل اى خاص الله واخطاء لانك اذا قلت خير اهلك انها يكون بمعنى الاقارب والله منزه عنها .

وفى كتاب الدليل عن البشنوى انه قال محمد بن ابى بكر لابييه عند موته فيمن تراك تجعل هذا الامر بعدك يا ابيه قال فى فلان بن خطاب قال محمد لو انه لك بحق ما عدلت به عن ولدك .

وروى اهل السنة ان ابا بكر لما سئل قبائل العرب حمل زكاتهم اليه انقاد الناس الى ملتسمه طوعا وكرها امتنعت عليه قبيلة بنو يربوع وقالوا ان رسول الله لم يامرنا بدفع ذلك اليك ولا امرك بمطالبتنا فعلام تطالبنا بما لا يامر الله به ولا رسوله، فسأهم اهل الردة .

وقد روى نافع عن ابن عمر انه سال مالك ابن نويرة مما تريد منا قال اريد زكات اموالكم قالوا من توصها قال الى ابي بكر قال يا خالد اني لم اوامر بذلك اني قد وردت بزكات قومي الى رسول الله فلما اردت الانصراف من عنده قلت يا رسول الله انا لا نامن حدث الزمان فان كان منك كون فالي من نؤدى الزكات ؟ فضرب بيده على منكب علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لي هذا فان ايتيني بكتاب من علي عليه السلام اعطيتك الزكات كما امرت قال فمكر به خالد فاخذه وغدر به وقتله لوقته واصبح من غد عروسا بزوجته وانصب قدر الطيبخ وجعل راس مالك احد الاثافي، الخبر .

وفي الاغانى قال بن شهاب ان مالك بن نويرة كان اكثر الناس شطرا وان خالد لما قتله فصر اتقيه لقد فتنج ما فيها قبل ان بلغت النار الى شواته .

وقال سميم بن نويرة يخاطب عبداللات وخالدا في قتل اخيه رواه صاحب العقد وصاحب الاغانى عن الرياسي :

نعم القتل اذا الرياح تناوحت

بين البيوت قلت يا بن الازور

دعوتك بالله ثم قتلته

او هو دعاك بذمة لم تعذر

فاذهب فلا تنفك حامل لعنة

ما رعرغت رمح الغصن الغصفر

وذكر الطبرى ان باب قتادة قال خالد ان القوم نادوا بالاسلام ان لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قوله وامر بقتلهم وقسم سبيهم خلف ابو قتادة الا يسيرا تحت لواء خالد ابدا وركب فرسه شاذا الى ابى بكر وخبره بالقصة .

ورويتم انه لما بعث اليهم خالدا قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستاقل اموالهم وجعل ذلك كله فيئا قسمه بين المسلمين فقبلوا ذلك منه مستملين له ووطئوا نساءهم الا نفرا منهم عمر بن الخطاب فانه عزل نصيبه وصانه حتى افضى اليه الامر فردده عليهم وكانت خولة بنت جعفر والددة محمد بن الحنفية فيهم فبعث الى امير المؤمنين يرغبه فيها فتزوجها امير المؤمنين القصة .

وقد ذكرتها فى مناقب آل ابى طالب .

ورويتم ان خالدا لما اقبل من غزاته تلك اقبل حتى دخل المدينة وقد عزز المشاقص فى عمامته فقام اليه عمر فاخذها من عمامة فكبرها واخذ بتلابيبه يقوده الى ابى بكر وهو يقول والله لو ملكت من امر الناس لضربت عنقه والله لقد تحقق عندي انك قتلت مالك بن نويرة ظلما ورغبة فى امراته لجمها .

وزاد الطبرى فى الرواية انه عدو الله عدا على امرء مسلم فقتله ثم ثرا على امراته والله لارجنك فلما دخل على ابى بكر .

وفى العقد عن الاندلسى انه لما مات خالد ايام عمر فكان بينهما هجرة لذلك امتنع الناس من البكاء عليه فابطل الاول قول عمر واجاز لخالد ما صنع بل نصره على من انكر عليه فعله من المسلمين .

معما روى اهل الحديث جميعا بغير خلاف منهم الطبرى ومسلم والبخارى عن القوم الذين كانوا مع خالد انهم قالوا اذن موذننا وموذيهم وصلينا وصلوا وتشهدنا الشهادتين وتشهدوا .

ومما رواه مسلم والبخارى ان عمر قال لابي بكر كيف تقاتل قوما يشهدون لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سمعت رسول الله فاذا قالوا حقنوا دمايهم واموالهم وحسابهم على الله فقال لو منعوني عقالا او عيانا مما كانوا يدفعونه الى النبی فان فعل بامر من الله ورسوله فاين الدليل على ذلك وان فعل برايه فمن راي ان يقتل المسلمين وتستبيح اموالهم ويسبى ذرارهم وتجعلها فتيا وتسميهم اهل الردة واى ردة ههنا مع ما رووه جميعا ما ذكرناه فثبت انه كان ظالما جاهلا .

ابومنصور الابى :

امامكم قاتل اهل الردة

فما اراكم تكون ضده

وكان مالك بن نويرة واليا من قبل رسول الله على صدقات بنى يربوع فلما بلغه وفاة النبی امسك على اخذ الصدقة من قومه فقال لهم تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبی وننظر ما يكون من امره وقد صرح بذلك الحديث يقول :

وقال رجال سدد الله مالكا
 وقال رجال مالكا لم يسددا
 فقلت دعوني لا ابا لابيكم
 فلم اخط رائى فى المعاد ولا البدى
 وقالوا اخذوا اموالكم غير خايف
 ولا ناظر فيما يجيى به غد
 فذونكموها الاهى مالكم
 مضررة احلا فها لم تجدد
 ساجعل نفسى دون ما تجدونه
 وان منكم بهما قتلت به بدى
 وان قائم بالامر محدث قائم
 اطعنا وقلنا الدين دين محمد

ابو علم الطائى:

ولعمري ما ذاق ذاك بهم
 عن سبل المنكرات والاثام
 دون ان انقذوا قضائهم
 الكفار فى المسلمين والاسلام

واستحلوا النساء وانهمكوا
 في قتل ازواجهن غير سوامي
 وهم مومنون بالله فاسئل
 ما الكارب ذي الخمار قطام
 قيادة خال قد قعمم ام
 الراس منه بمشرق حسام
 لالذنى بل راى زوجة
 الحايذ فارت لخطوة وسام
 ثم والموت يحفر الموت فى حى
 بطن الكلى وضرب الهام
 قال للمسلمين فيه وامسى
 ودق دهيما مستهل الغمام
 وهو فى بيته عروس خلى
 من مقاساة موجهها مترامى
 ثم لم يضر المورية من
 ذلك زنداهيات وقت الضرام

وروى علمائكم عن ابي بكر بن عباس وسفيان بن عيينة والحسن بن صالح بن حي ووكيع بن الحراج وعبد الله بن يعقوب الاسدي وعن عمر بن ابي المقدم عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى عمر بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى صالح بن ميثم عن ابي بريدة عن ابيه وروى هارون بن عبيدة عن يحيى بن عبد الله عن ابيه وروى علماء اهل البيت نحو عمار وابي ذر ويحيى بن سلمة عن كهيل عن الباقر عليه السلام وعن ابي الصباح الكنانى عن الصادق عليه السلام وقد تداخلت الروايات بعضهم فى بعض انه اجتمع ابو حفص وخالد فى منزل عبداللّات فقال ابو حفص لا يصلح لك هذا الامر دون ان تقتل عليا قال ومن تقدم عليه قال خالد لعنه الله انا فواعده فقال اذا انا سلمت فى صلاة الصبح فاغله بالسيف فارسلت اسماء بنت عميس ظهيرا لها ليتلوا بباب امير المؤمنين قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُلَأَّيَاتِ يُعْمَرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (١) فقال على من داخل وغبت اذن ما سمعت وجزاء مرسلتك خيرا ممن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين واخبرت اسماء بنت ابي بكر زوجها الزبير فلما خرج لصلاة الصبح اشتمل على سيفه وجاء حتى قعد خلف خالد فلما جلس عبداللّات للتشهد ندم وخاف فبقى مفكرا فقال لا يفعلن خالد ما امرته ثم سلم.

وفى رواية لا يفعل خالد ما امرته ثلاثا ثم سلم.

وفى رواية ابو بريدة يا خالد لا تفعل ما امرتك ثم سلم.

وفى رواية ابي الصباح الكناني عن الصادق عليه السلام لا تفعلن خالد ما امرتك فان فعلته قتلتك ثم سلم فقال على لخالد من غير ان يساله عما امر به او كنت فاعلا قال نعم لو تم لا تمت.

وفى رواية اى والله لو امرنى لوضعتته فى اكثرك شعرا.

وفى رواية اى ورب الكعبة لو لم يتكلم نعمتك به فقال الزبير من خلفه والله لو رفعتها لطارت الى الارض قبل ان تصير الى راسه وكان مستعدا له فالتفت امير المؤمنين عليه السلام الى الاول وقال يا ابا بكر احق ما يقول خالد قال نعم وشر قتلك صلاح المسلمين قال ولم ذا قال سمعت رسول الله يقول اقتلوا الفذ كائنا من كان فقال على لخالد كذبت قتلت انت اضيق حلقة من ذلك اما والذى فلق الحبة وبراء النسمة لولا ما سبق به القضاء لعلمت اى الفرقين شر مكانا واضعف جندا.

وفى خبر طويل عن عمار رضى الله عنه انهم هجموا على امير المؤمنين بقذفهم خالد فوثب به على فحثله وهم به وجعل يقمص الاذلاء واذاله رغاء ولساع ببوله فى المسجد.

وفى رواية ابي ذر رحمه الله ان امير المؤمنين اخذ باصبعيه السبابة والوسطى فى ذلك الوقت وعصره عصرا صاح خالد صيحة منكرة ففرع الناس همتهم انفسهم واحداث خالد فى ثيابه وجعل يضرب برجليه ولا يتكلم.

وفى كتاب البلاذرى ان امير المؤمنين جعله اصبعه السبابة والوسطى فى حلقة وشاله بهما وهو كالبعير عظما فضرب به الارض فشق عضضة واحداث مكانه وبقي يقول هما والله امرانى هما والله امرانى فقال عبداللوات لزفر هذا مشورتك المنكوسة كانى كنت انظر الى هذا والحمد لله على سلامنا كان كلما جاء احد ليخلصه من يده لحظة

لحظة ينحى عنه رعبا فقال الثانى لو اجتمع على اهل منى لما خلصوه فتشفعوا الى عباس فجاء عباس وقال لو قتلتموه لما تركنا تيميا يمشى على وجه الارض ثم اقسم عليه بحق القبر ومن فيه وبحق ولديه وامهما الا تركته وقبل بين عينيه فتركه.

وروى المعرى عن اسماعيل بن ابراهيم عن عمر بن ابي نصر قال سمعت خالد القشيري على المنبر يقول لو كان فى ابن ابي طالب خيرا ما امره ابودور والصدىق بقتله .

وقيل لسفيان ولوكيع ولابن حنّ ما تقولون فى ما كان من عبد اللات فى ذلك قالوا جميعا سنة ولم تتم.

وقد حدث ابو يوسف فقال لبعض اصحابه وما الذى امر به الاول خالدا يا ابا يوسف فاشهرا وقال اسكت وما انت وذلك وليس كان على سامعا مطيعا لابي ركب ما حرر باكثر من هذا ان يامر بضرب عنق رجل هو واصحابه مقرّون ان النبى شهد له (١) ولئن كان غير راض ببيعته فان الامر كما قلت الشيعة فى تقدمه بغير رضا منه وقال بعض اهل المدينة ولا باس بقتل رجل فى صراح الامة انها اراد قتل على لان عليا اراد تفرق الامة وصدّهم عن بيعة الاول وقد جعلتم هذا الحديث حجة فى كتاب الصلاة بان من احدث قبل ان يسلم وقد قضى التشهد ان صلاته تامة ولذبلك جوز ابو حنيفة الصراط بمنزلة التسليم فصار هذه البدعة سنة يستعملها اوليائه فاذا سئلوا لم الكلام قبل التسليم جاز عندكم قالوا لان الاول تكلم قبل التسليم فى الصلاة .

(١) سقطت الكلمة من المخطوطات والقياس ياتى انه كلمة: بالجنة.

قيل بماذا امره؟ قالوا يقتل على بن ابي طالب.

فامر به يقتل على بن ابي طالب كفر وكلامه الذي لا يختلف فيه في الصلاة قبل التسليم مفسد لصلاته تلك توجب عليه الاعادة ولم ينقل اوليائه انه اعاد ذلك الصلاة وتركه لاعادتها توجب الكفر ايضا لقول النبي من ترك صلاة واحدة فقد كفر وقول من زعم انه سلم في نفسه قبل ان يتكلم فهو فاسد لانه صلاته عقدها مصليا بالجماعة ولا يسع للامام الا باظهار التكبير والتسليم بعد الكلام المفسدة للصلاة فان جهل ذلك فقد استحق العقوبة ولا يصلح للامامة وان تركه على علم منه فقد بارز الله فيه فيا معشر المسلمين هل احدث امير المؤمنين في الاسلام حدثا يستحق به القتل من عبد اللات الا ما كان من قتله المشركين في ساير الغزوات فاراد الاخذ الثار لهم عليه اذا كان عاجزا عن المكافحة وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١).

السيد:

وما خالدا حين يسمونه
بسيف الاله الا مذكر
وقول عتيق له طل عن
يمين على يتصل ذكر
فان انا اسلمت فاضرب به
عليما واياك ان ينكسر

فحار عتيق فنادى به
اخالدا يفعلن بما امر
وسلم بعد تكليمه
وذلك امر به قد شهر

وله:

ويوم الجنتين تنقموه
ومال زالوا له متنقمينا
فما صدقت ظنونهم وردوا
بغيطهم وما عيون فروا
ويوم القرع قد ردوا مرارا
وكانوا للوصى مكاندينا
فرد الله كيدهم عليهم
وكان الله خير الماكرينا

وله:

لعن الاله الباغين واهلكوا
والراضين بضرته الزهراء
والامريرين بما اراد وخالدا

لناتجدد بكرة ومساء

ابن حماد:

نامل بفضلک مارتبعوا
 عليه وهموا بان يفعلوه
 فهذا فسل خالدا عنهم
 على ايما خطاة وافقوه
 وقول الذي قال قبل السلام
 حديثا رووه ولم ينكروه
 حديثا رواه ثقات الحديث
 فما ضعفوه وما عللوه
 اتى بن معيرة فى الصحيح
 وزكى الرواة الا ولا سندوه
 وما هو فى فقههم حجة
 خلاف الشريعة قد قلده

وله:

وواطأ على قتل الوصى خويلد

فاعظم بها من حظه كيف رامها
 فهمته من عظم البلية نفسه
 وجاد به عقب القطيع ورامها
 ولم يستطع نطقا لاجل صلاته
 فما زال مدهوشا ملوك لجامها
 تقول الا لا تفعلن خويلد
 امرت وابدى بعد ذاك سلامها

غيره:

برئت ممن قال في المحراب
 وعنده بقیة الاحزاب
 لا تفعلن خالد بما امر
 ويل له يوما اذ الخلق نشر

فصل في جبن الختار

الباقرين عليه السلام في قوله **﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٌ﴾** (١) والختار الفرار يعنى الاول والثانى لما فرا
 يوم خيبر وغيره.

وقال الله تعالى ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ (١) وقد اجتمعت الامة ان عليا كان المجاهد في سبيل الله وكاشف الكرب عن وجه رسول الله المتقدم في ساير الغزوات اذا لم يحضر النبي واذا حضر النبي فهو تاليه والقائم مقامه وصاحب الراية وحمل اللواء .
مصعب بن عمير فلما قتل حملها امير المؤمنين .
البشنوي:

فما هارب عند اللقاء وكثابت
ولا مخطئ في حكمه مثل صائب

وقد كان الشيخان في سائر الغزوات تابعين غيره متبوعين كانا تحت راية عمرو بن العاص الفاسق في الغزوات ذات السلاسل ثم كانا تحت راية اسامة غلام حدث لخستهما ولو كان له شيء من ذلك لجمليه الرواة والناقلون للاخبار وهذه كتب المغازي المولفة التي ياترها علماءهم تصفحناها فما وجدنا ذكره في شيء منها انه رأى قط طاعنا او مطعونا او ضاربا او مضروبا او راميا او مرميا او ثبت في حرب (٢) او برد قط الى قرن او سفك بيده دما او خدش قط نفسا ولم يكن لحربه اسم ولا لمقتوله جسم وانما كان بمنزلة النظارة فليس الجهاد بالنظر من بعيد فما كان حضوره الا كانه شاهد غايب جيران رجل .

(١) النساء: ٩٥-٩٦.

(٢) كذا.

قال الفرزدق:

هم شهدوا غايين بنصرهم
لنصر الضعيف غايب غير حاضر

لغيره:

هنالك لو تبغى كلينا وجدتها
اذل من القروان تحت المناسم

بل وجدنا فيه انه فرّ في اكثرها لو سلم الرسول في هذه المواطن مع ما كتب الله عليه
من الجهاد.

العبدى:

وهل كان حبتر الاربينا
وهل كان فى الجرد الالينا
وهل كان فى الحكم الا ظلوما
وهل كان فى الحرب الا هزينا
اروى اسئل له او فتىلا

وهذه غزوات النبي اولها بدر فلم يكن له فيها اثر سوى انكم فصلتموه عن الحرب انه جلس مع النبي في العريش يحدثه ويونسه والمشورة والتدبير قبل وقوع الحرب وعند وقوعها فالطعن والحرب.

قال المتنبي:

الراى قبل شجاعة الشجعان

وقد ذكرنا بطلان ذلك فيما مضى كان النبي مشغولا بالتفرع والدعاء باسقاط يديه يقول رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وقال اللهم انت ربى انزلت على الكتاب وامرتنى بالقتال ووعدتنى بالنظر انك لا تخلف الميعاد وقد ايد الله ورسوله بالملائكة ونصره من كل وجه باهل السماء واهل الارض.

ولقد روى ان النبي قال حين قال ابوبشير الانصارى بيتا رسول الله يدبر الناس من خلفنا حتى صار امامنا يحو التراب فى وجوههم فان كان الحتار معه فى العريش ليوانساه اين كان حين استقدم امام اصحابه فصار عرض الاسنة والسهام وهو المطلوب هلا استقدم معه ان كان قد وثق وعده اياه بالنصر لعمرى لو كان له ضربة بسوط لشهر.

وقد قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (١) بملائكة السماء وسيف على بن ابي طالب ونودى من السماء لا سيف الا ذوالفقار لا فتى الا على .

(١) آل عمران : ١٢٣.

ابن عباس في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) عن بدر والخارجون الى بدر.

ابن حماد:

وسل بيدر واحد والنضير فان
انصفت بين الليث والضبع
ويوم خيبر قد اخبرت من نكثت
بالذل رايته والجبن والضرع

وفى احد اذ رميت جبهة النبي وكسر رباعيته وقتل حمزة عمه ومصعب بن عمير صاحب رايته وانهمز المسلمين ولم يبق مع النبي في اوضح الروايات سوى علي ثم عاد اليه ستة رجال فكان الاول اول المنهزمة لا يعرج على احد حتى روى انه بلغ بهزيمته الجبل فانزل الله في الحال ﴿إِذْ تُضْعِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ (٢) ولقد اخرج رسول الله لما تفرقوا عنه ان يقاتل فر عن قوسه حتى اندقت شينها ومشى راجلا يضاعفا بين درعين وبارز ابي بن خلف فقتله.

الحميري:

ويوم احد حين ولوا واصعدوا

(١) النساء : ٩٥.

(٢) آل عمران : ١٥٣.

وقام رسول الله يدعوا ويسمع
ينادى باخراهم لكيما يردهم
فولوا سراعا خفية يورعوا
فواشى رسول الله فيه بنفسه
فلم ينهزم عنه كمن يتضعضع

وفى الخندق لما اجتمعت الاحزاب وفيهم عمرو بن عبدود كمتا قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (١) فبقوا ستين ليلة مهاجرين وهم يزيدون على ثلاثة آلاف رجل ثم كان من قتلهم عمرو بن عبدود وغيره ما كان.
الحميري:

وفى يوم عيد حين نادى بجمعهم
فقام على والقبائل حضر—
عتيق وسعد بن عوف ونعثل
وطلحة والعاتى بريرو حبر
كانهم من خشية الهلك والردى
حمير يلقاها هزبر غضنفر

مرزكى:

اين صديقكم بيدر واحد
 وحنين يا ويك والفاروق
 اين كانوا فى يوم انب غمر
 وخذق القوم وهو رجب عميق
 طالب للبراز والضرب والطعن
 وقد جف فى الشفاء البريق
 فاتاه من الانام على
 لبث عاب للصالحات سيوق
 فسافاه كأس المنية صرفا
 واعترى الجميع بعد التفريق

وفى خير دفع الراية الى الاول ثم الى الثانى فرجعا منهزمين فقال النبى لاعطين الراية رجلا الخبر.

ذكره البخارى ومسلم والطبرى والبلاذرى ومحمد بن اسحاق وابوبكر البيهقى وابو نعيم صاحب الحلية والمظفر السمعانى ولاسعرى الحنبلى فلقبه النبى كرازا ومن فر يكون فرازا وقال الله ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ

بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ يَشْسُ الْمُصِيرُ^(١) فقد استحقا بنص القرآن واجماع الامة غضب الله ودخول جهنم فمن ادعى التوبة فعليه الدلالة فما وقع اليه راية بعدها ولا استكفاء من امر الحرب والجهاد احد دعايم الايمان الكباروبه كانوا يتفاضلون قوله: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ﴾^(٢).

شاعر:

أجعلتم من فريوم جبار
نحو النبي مكسا بلواء
مثل الذي حمل اللواء مبادرا
ولباب حصنهم هناك دجاه
وعلا بحثد السيف قمة مرحب
وسبي الحلائل او سياح حماء

سلامة العبدى:

انامونى من سقى المردى
مرحبا والحرب يذكيها الغضب
لست مولى من باجماع الورى
قط مذ كان بسيف ما ضرب

^(١) الأنفال : ١٦.

^(٢) النساء : ٩٥.

انا مولى من كفى الله به
المومنين الحرب فى يوم الكرب

الحميرى:

فاما انت اولى ذى بيان
اعان على ذى وثب وظلم
فانك يوم خير خفت لما
سمى لك مرحب فى ظل دهم
فملت براية نكست وكانت
منافرة على الاعداء تيمى
بها يوتى اذا نصبت لحرب
بايمن طائر واعز نجم
فجئت تجينا رعبا كاهاما
يجبن معشر ليسوا بكهم
فاعرض واجعا عصيان لما
اتيت به هناك اى رجم
محمد النبى وقال انى
سادفعها الى نقصان شهم

ساعطيها غدا رجلا امينا
بري الصدر من كذب واثم

العوني:

وقد رويتك له في يوم خير ما
نقص من ضده عنه تحيفه
بردة رايتها الاسلام ناكثه
بالذل يذهله عنها خوفه
فقال مهلا ساعطيها غدا
رجل يحبه الله لا تحربه موقفه

وفي الفتح سار اليها مع النبي وهي داره وقراره وبها ابره واهله فلم يكن حامل الراية
ولا امر طايفة ولا منقذ بالجماعة.

المعري:

استحي من شمس النهار ومن
قمر الدجى وجوهه المزهر
ولهن في تعظيم في خلدي
اولى واجدر من بنى فهر

وفي حنين ساير النبي إليها في اثني عشر الفا وعجب المسلمون بالكثرة وقال ابو بكر لمن تغلب من قلة فانهزم المسلمون من بركة قاله واسلموا النبي فثبت مكانه على بغلته وعلى بين يديه يذب ويقيه بنفسه وتسعة رهط من بنى هاشم احدهم العباس اخذ بلجام البغلة والباقون محدقون به وبه يتلقون الاسنة والسيوف حتى قال العباس:

نضرا رسول الله في الحرب

وقد فر من فر عنه فاقشعوا

والعباس بعيد من الكذب وفي القران ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (١) فكان اول ومن راجع ثلاثون من الانصار ثو توالوا فلم يعد الحتار ولا صاحبه الا على الساقة وقد سفك الدماء واسر الاسراء وخيرت الغنائم ثم دعيت ان الاول كان على الميمنة والثاني على الميسرة فان كنتم صادقين فقد فرا من الزحف ووليها الدبر وهزما المسلمين وان كنتم كاذبين وهو اقل من العيب فما معنى ادعاء الباطل .

وفي تبوك سار النبي في اثنين وثلاثون الفا قد كان النبي في بعض الموطن قد اخرج الى القتال وبارز بنفسه وتعرض للعدو وترى المسلمين ابلوا في موقف بعد موقف حتى استشهد منهم من يستشهد وجرح من جرح بحقهم امور الصعاب فما كان العتيق في جميعها ولا في الغزاة ومن ظن ممن يلاقى الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا ولم يره احد اصابه خدش .

والنبي فقد كلم وامير المؤمنين قد خرج اكثر المواطن وهو بمعزل عن ذلك فلا الله اصلح ولا عن رسول الله حامى ولا للمسلمين واسى ولا لدين نصر ولا للحمية فعل وقد كان فى هذا المواطن صحيح الجسم فى لامته وسيفه واكثر ما ادعوا له ان عبدالرحمن ابنه وهو مشرك ودعا الى المبارزة يوم احد فخرجا اليه ابوه فقال له النبي ضيم نفسك وامتنعا بسيفك فكذبوا على رسول الله لانه بذل نفسه الى الموقف ومكافحة الاعداء ابراه ظن يا ابن ابى قحافة عن القتال وهو تحرض الناس على الجهاد فيجوز ان ينهى عنه وقال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الخبر.

وقد استشهد مثل عمه حمزة وجعفر وعبيدة ابنا عمه وزيد بن حارثة وهو له كالولد ومن الروساء مثل سعد بن معاذ وغيرهم من المهاجرين والانصار وعن بن ابى قحافة.

وذكروا انه هم بالخروج الى الاشعث بن قيس وكان راي الجماعة التوقف عنهم فقال الحنظلي (١) اجاهدوهم ولو كنت فريدا فجعل يخرم بعيره فقال له اسماء بنت عميس لقد كنت وقت الحرب فى العريش فما هذا للرجال اليوم فحارب عنه خالد فى حصن فاحتجوا بهمة هذه انه فى الشجعان وفضلوه ولم يخرج ولو كان اشجع الخلق فكيف يمرهم وفعل وفعل.

ثم الطريق الى معرفة الشجاعة انما يعرف بالوحى ويظهر فيه افعال يعلم بها حالة بتكرره فى مبارزة الاقران والصبر عند اللقاء وترك الفرار ولم يأت وحى فيه وليس

(١) كذا فى نسخة.

له موقف غير يوم ذى القصة فاخرج عليه وعلى جيشه مأتا اعرابى فانهزم وانقض
الجيش فهلا صبر ووقف لاصحابه .
فقال الاخطل بن قيس :

الاكل ارماح قصار اذلة
فداء لارماح يصين على العمى
ابو غير ضرب الحيم الهام وقده
وطعن كافواه المزقة الخمر
اطعنارسل الله ما كان بيننا
فيالهفنا ما بال دين ابابكر
فقوموا ولا تعطوا الليام معادة
وقوموا ولو كان القيام على الخمر
فدى لبنى بكر طريقى وبالى
عشيرة زادوا بالرباح ابابكر
أنورثها بكرة اذا كان بعده
قتلك وبيت الله قاصم الظهر

ورويتم انه ضرب فى بداية الاسلام حتى اسود وغشى عليه فحمل الى داره مسدودا
فى كساء الخاذل خير من المخدول .

وكان علي عليه السلام هو الطاعن بالرحمين والضارب بالسيفين ولما اسلم كان في جوار الدعة (١) وعثمان في جوار سعد بن العاص بن امية وعبد الرحمن في جوار الاسود بن عبد يغوث وما كان علي عليه السلام يحتاج الى جوار .

وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال كان نوفل بن خويلد قرن الحتار بطلحة قبل الهجرة بمكة واوثقها بحبل وعذبها يوما الى الليل حتى سئل امرهما ولما عرف النبي حضوره بدرا قال اللهم اكفني نوفل بن خويلد ثم قال لاد من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي عليه السلام انا قتلتها يا رسول الله فكبر النبي فقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه .

ابو تمام الطائي:

لم يكونوا غداة بدر ولا في
احد وللسيوف فيه دوامى
فى هناة ذالامامة الشطب
ويكثرن من قنبر الغلام
حيث لم يروم الكريهة الا
كل ماض حنانه بمقام
كعلى طاب اسمه واخيه
جعفرا وكهمزة الاقدام
لا لقوم كانوا اذا زدحم الامر

وشب الضرام بعد الضرام
 تخلطوا الشذ بالنجاء وولوا
 عودا بالنخيل والأطام
 هب قوم كانوا يناما
 فحازوا ما قصرنا رعية للنام
 لم يخافوا الحى القوي
 ولم يرعوا فى قبره من دمام

فصل في غصب الاول

موسى بن جعفر عليه السلام فى قوله **﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾** (١) قال كانت اذا نزلت
 الاية فى على عليه السلام ثنا احدهم صدره ليلا يسمعها واستحقا من النبى .
 الباقر عليه السلام فى قوله **﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
 الصُّدُورِ﴾** (٢) اصحاب الصحيفة وان رسول الله كان اذا حدث بشيى من فضائل

(١) هود : ٥

(٢) هود : ٥

على أو تلى عليهم ما أنزل الله فيه يقضوا ثيابهم وقاموا يقول الله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١).

الباقري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) قال أيانا امر ان يؤدي الاول.

قوله منا الامام الذي يكون عنده علم الكتاب والعلم والسلاح وقال عليه السلام في قوله ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٣) في عتيق وابن صهاك لانها حرفا عليهم الامانة على الناس في ولاية علي عليه السلام الخبر.

نزل قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤) فكان النبي يقسم فيفصله عليهم ثم نزل ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٥) وكان الذي لله جل وعز مضافا الى ما للرسول وكان النبي يفرقه مدة حياته في بنى هاشم وكان فرضا واجبا ولم تنزل آية فسخت ذلك فقال ابو بكر هو للوالى وقد اخرجاه من ايدى مستحقه تعمدا واذا كان الله حرم الصدقة على آل

(١) هود : ٥.

(٢) النساء : ٥٨.

(٣) البقرة : ٢٨٣.

(٤) الأنفال : ١.

(٥) الأنفال : ٤١.

الرسول ومنعهم ابوبكر لخمس فليس في المسلمين احد انقص نصيبا منهم ولا اقل في الفى خطأ اذا كان المسلمون تحمل لهم الصدقة وهى محظورة عليهم فاذا قرابة النبى قد اضررت وكانت اقرب الى النفع فى الدنيا والآخرة ولذلك هى واقروا ان سهام اليتامى والمساكين وابن السبيل قائمة لهم فصدقوا ببعض الكتاب وكذبوا ببعضه.

الباقرين عليهما السلام فى قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١) فلما قبض رسول الله منعوا امير المؤمنين عليه السلام ما نفعه الله ورسوله وتعاونوا عليه وكابروه ومن تبعهم وقال ابن صهاك تزعم ان ما مافاء الله يفيك الكثكث فقال امير المؤمنين بل يكفيك الكثكث (٢).

اجمع فقهاؤكم فيما نفلوا ان النبى كان يقسم الخمس من الغنائم فى بنى هاشم على فرتائض الله وان الاول لما ولى ادعى الخمس وادعاه من تابعه ثم اشترى به الخيل والسلاح فقسموها بين جنوده ولم يسال البينة كما سال فاطمة والعباس فيحى بنى هاشم من حقوقهم سنى اطمع فيه الطلقاء وابناء الطلاقات وجاء معاوية وابنه فوثبا على حق النبى واباحا حريمه وقتلا اولاده وسبا ذراريه فلما كان من محمد بن ابى بكر الاحتجاج عليه قال يا محمد ابوك الذى مهد مهاده وثنائه ملكه وساده وازره على

(١) الأنفال: ١.

(٢) كث: الكث و الأكث: نعت الكثير اللحية، و مصدره الكثرة و الكث. و لحية كناء، تكث كثوة. و الكثكث: دقاق التراب، بفيه الكثكث. و كث فلان بخرته: رمى به. و الكثكى - مقصور - لعبة بالتراب. و الكثاء: أرض كثيرة التراب. المحيط في اللغة، ج ٦، ص: ١٣٧.

ذلك فاروقه فان يك ما نحن فيه حقا فابوك اوله فان يك باطلا فابوك اسسه
فغضب اياك بما بدا لك اودع واورد .

الشافعي على ابي حنيفة باسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلي ان في عهد الثاني اتى
بها ل عظيم من فارس وسوس والاهواز فقال يا بني هاشم لو افرضتموني حاكم من
هذه الغنائم لا عرضكم عنه فقال على تجوز فقال العباس اختاف فوت حقنا فكان كما
قال ومات الثاني ولم يرد علينا وفات حقنا وسئل على وابن عباس وابن الحنفية عن
الخمس فقال كل واحد منهم الخمس لنا منعناه فصرنا ان الله جعل الخمس ستة اقسام
في قوله ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (١)
وجعل الاول في السلاح والكراع عروة بن الزبير قال قطع الاول سهم ذوى القربى
وسهم المولفة قلوبهم ثم ولى عمر بن عبدالعزيز رد السهمين .

الكلبي قال رواء المسلمين يا رسول الله صفيك والربع ودعنا والباقي فكذا كنا
نعمل في الجاهلية .

وانشدوه :

كل المرباع منها والصفايا

وحكمك والبسيطة والفضول

فنزل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم فقالوا سمعا وطاعة لامر الله ولا امر رسوله
فجعل الربع في الخمس لآل النبي والفئ للنبي خاصة فما عملوا بالشرع ولا بالعرف .

عمر بن ابي مسلم الجهني قال سمعت الباقر والصادق عليهما السلام يترجمان على عمر بن عبدالعزيز ويذكران صنيعه وقد كان فرق عمر بن عبدالعزيز سهم ذوى القربى فى بنى هاشم وبنى عبدالمطلب .

ابو فراس :

الحق مهتضم والدين محترم
وفى آل رسول الله مقتسم
يا للرجال اما الله منتصر—
من لطفاة ولا للدين منتقم
بنو على رعايا فى ديارهم
والارض تملكها النسوان والخدم
وما السعيد بها الا الذى ظلموا
ولا الشقى بها الا الذى احترم
للمتقين من الدنيا عواقبها
وان تعجل فيها الظالم الاثم

دعبل :

ارى فيئهم فى غيرهم اقتسما
وايديهم من فيئهم صفرات

بعض السادة:

اكنتم حقنا وحرمتموننا

عسى بكم الدواين ان تدورا

ثم انتزع فذك من يد فاطمة عليها السلام وهي لها وفي ملكها تنصرف فيها سنين من ابيها بلا دافع ولا مانع ولا منازع اذ كانت لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت خالصة للنبي لانه افتتحها صلحا فنزل عليه جبرئيل فقال له ان الله تعالى يقول وآت ذى القربى حقه وقال ومن ذا القربى يا جبرئيل قال فاطمة قال وما حقها قال فذك فاستدعاها فسلمها اليها بامر الله فلم يزل بعلمها وينصرف فيها باعوانها الى ان قبض النبي فلما غلب الاول على الامر طرد اعوانها عنها وقبضها مع الارث فادعى ان رسول الله وسمج لعله وانها داخله فيما قبضه من الميراث وشهدت اسماء بنت عميس وام ايمن لفاطمة فحلفت فاطمة فقال يجوز ان تكون صادقة فما صدق قولها ولا قبل شهادة من شهد لها ولا التفت الى يمينها واغلها وهو شهد وحده شهادة قاطعة انه سمع النبي يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ثم ادعى جماعة من الصحابة دعاوى فقبلها بغير بينة وامضاها وخرج اليهم جابر بن عبد الله الانصارى انه ادعى ان النبي وعده اذا ورد مال البحرين اثن يحثوا له ثلث حثوات فامضى له وانجز ذلك له من المسلمين لم يضطره الى اقامة البينة وادعى جوهر بن عبد الله البجلي ان النبي اوعد ان يقطعه ارضا نفيسة اسمها فاقطعه اياه بقوله ايضا وادعى بهم الدارى ان النبي وعده ان يقطعه قريتين من قرى الشام فاقطعه القريتين لانه صهره على اخته وكان

مظلومة، أو قاله ظلامه، فليأت الباب، فأثاه محمد بن علي (ع) فدخل عليه مولاه مزاحم، فقال له: إن محمد بن علي (ع) بالباب، فقال له: أدخله يا مزاحم فدخل محمد، و عمر تسح عيناه بالدموع، فيمسحها، فقال محمد (ع): ما أبكاك يا عمر؟ فقال هشام: أبكاه كذا و كذا يا ابن رسول الله.

فقال محمد [بن علي ع]: يا عمر، إن الدنيا سوق من الأسواق، منها خرج الناس بما ينفعهم، و منها خرجوا بما يضرهم، و كم من قوم هم قد ضرهم مثل الذي أصحابنا فيه حتى أتاهم الموت، فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا نادمين، لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة، و لا لما كرهوا جنة، قسم ما جمعوا من لا يحمدهم، و صاروا إلى ما يعذرهم، فنحن و الله محقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نغبطهم بها فنوافقهم فيها، و ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نتخوف عليهم منها، فنكف عنها؛ فاتق الله و اجعل في قلبك اثنين تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك حتى تخرج إليه، و تنظر الذي تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك، فابتغ به البدل، و لا تذهبن إلى سلعة بارت على من كان قبلك.

فاتق الله يا عمر، و افتح الأبواب، و سهل الحجاب و انصر المظلوم، و رد المظالم، ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله:

فجثا عمر على ركبتيه، ثم قال: إيه أهل بيت النبوة، قاله نعم يا عمر، من إذا رضي لم يدخل رضاه في الباطل، و من إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق، و من إذا قدر لم يتناول ما ليس له.

قاله فدعا عمر بدواة و قرطاس و كتب: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما رد عمر بن عبد العزيز، ظلامه محمد بن علي، فذلك.

ثم كان، يجب على الأمة أن ينظروها، و لا يخذلوها، و لا يكذبوها فإن فاطمة بضعة من رسول الله (ص) لا تدعي غير حقها، و علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين لا يشهدون بالزور.

فذكر هذا المحتج، أن من فعل هذا الفعل بآل رسول الله (ص) فلا نصيب له في الإسلام. هذا و قد أعطيا ابنتيهما ما ادعيا من ميراث رسول الله (ص) ثم منعهما عثمان.

الخصال ج ١، ص: ١٠٤: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن جرير الطبري قال أخبرنا أبو صالح الكناني عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن شريك عن هشام بن معاذ قال كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب فأتى محمد بن علي يعني الباقر فدخل إليه مولاه مزاحم فقال إن محمد بن علي بالباب فقال له أدخله يا مزاحم قال فدخل و عمر يمسح عينيه من الدموع فقال له محمد بن علي ما أبكاك يا عمر فقال هشام أبكاك كذا و كذا يا ابن رسول الله فقال محمد بن علي يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم و منها خرجوا بما يضرهم و كم من قوم قد ضرهم بمثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة و لا مما كرهوا جنة قسم ما جمعوا من لا يحمدهم و صاروا إلى من لا يعذرهم فنحن و الله محقوقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نغبطهم بها فنوافقهم فيها و ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نتخوف عليهم منها فنكف عنها فاتق الله و اجعل في قلبك اثنتين تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك و تنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ فيه البدل و لا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك و اتق الله عز و جل يا عمر و افتح الأبواب و سهل الحجاب «٢» و انصر المظلوم و رد الظالم ثم قال ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله فجئى عمر على ركبتيه ثم قال إيه يا أهل بيت النبوة فقال نعم يا عمر من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل و إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق و من إذا قدر لم يتناول ما ليس له فدعا عمر بدواة و قرطاس و كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي فذك.

ودخل وقال يا عمر انما الدنيا سوق من الاسواق في كلام الى ان قال ثلاث من كن فيه من اذا رضى لم يدخله رضاه بالباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له فدعى عمر بدواة وقرطاس وقال هذا ما رد عمر بن عبدالعزيز ظلامة محمد بن علي عليه السلام فذكر الى آخر الكتاب فقل له طعنت على الصيخين فقال هما والله طعنا على انفسهما وان فاطمة بضعة من رسول الله لا تدعى غير حقها وان عليا والحسن والحسين عليهم السلام لم يشهدون بالزور.

وفي رواية انه لما قالوا له طعنت على الشيخين قال رويكم يا بني العاص فوالله لا كنت قائدكم الى النار عسى ان انجو كفافا لا على ولا لى وانشد يقول:

وما لى وما وضع الاولون

الا ان اكون حميدا رشدا

عسى والعلى امرء ناجيا

اكون مدى الدهر منه بعيدا

الرضي:

يا ابن عبد العزيز لو بكت

العين فتى من امية ابكيك

غير انى اقول انك قد طببت

وان لم يطب ولم يزك بيتك

انت نزهنا عن السب والقذف

فلو امكن الحفراء لجزيتك

والى هذا اشار الفرزدق فى مرثيته :

كم من شريعة حق قد شرعت لهم
كانت امنيت واخرى منك ينتظر
يا لهف نفسى ولهف اللاهفين معى
على العدول التى تعتاها الحفر

عباية عن ابن عباس قال قال على ان لى يوما احج فيه ابن ابى قحافة ذلك يوم يحشر فيه المبطلون.

وفى الارشاد ان فاطمة اصبحت تنادى واسوء صباحاه فسمع الاول فقال لها:

ان صباحك لصباح سوء
مصائب قوم عند قوم فوائد

الرياشى عن العمرى ان معاوية لما حج من المدينة فوقف على سقيفة بنى ساعدة ثم قال مارس بحد اودع ان كان ابوبكر بالا من لسعيد الجد العظيم الخط.

قول عبدالرحمن بن عوف فى خبر ان العباس لما طالب الميراث قال له عمر ان كنت من هذا يوم تاتيه تريد منه البيعة فلا يبايعك ثم انت الان تاتينا فتستعدينا عليه فلا نعديك فقال له ابوبكر فى ذلك فقال لا يكون هو لكنه متظاهرين علينا ثم اذا ارادوا الحاجة اتونا فسمعنا منهم فلما رد العباس قال ابوبكر لو كنت تركتني لا تحدث سر بك من على فقال له عمر كيف تقضى له على على بالميراث ونحن ردنا فاطمة عنه فقال الاول ما زلت موقفا للخير يا ابا حفص .

وفي حديث ابويوسف يعقوب الثقفي انه لما هم الاول برد فذك قال الثاني حرص سلبك الله لبك وقد فعل فقد علمت انك ناهيك وحقيق انت بذلك اذهب عنك نلعب محمد بنا واستيثاره بالصفايا دوننا وتقديمه احداث بني هاشم علينا والله لئن سقيتهم اليوم صفوها ليسقينك غدا كدرها ولئن رددت الاول لتطالبني بالاكثر وليقولن من شاء ان يقول عرفوا الحق بعد ان جهلوه ثم لتعودن على اتان ابي قحافة فلتستدرها لجوعتك ولتقابلنها لرحلتك ولتعففن بها لتعطلك ولعمرى ان تلك لاحسن حالتك ان تركت وذاك والله ما انا آمن ان يثبت بك وبى اصلع بنى هاشم وثبه المحن الموثور فيستخرج قلوبنا من صدورنا يغيب بنا من قد وعظناه به فات من اصامة هذا البيت ما شئت ان تاتى وطاطى نمنا اطواهم واغضض من ابصارهم واتركهم بحيث لو تم لمحمد تدبيره فهم كنت تكون كحبو بهم من رقدتهم وقتنا لن تبلغوا انا وانت ويلك ان فاطمة متخمرة تقعد بنا وتقوم لئن صانعناها برد فذكها لتطلبن فاها على لسان سريع فى هدنم ما بنى ونقض ما نبرم ثم قال له عمر ستعلم ان خالفنى من اى المطاعم طعمت و من اى المشارب شربت ثم مضى فلقية المغيرة بن شعبة القصة.

السروجي:

ولانصفوه ولاية الامر ما خرجت
على فاطم ارثها بالمكر والحيل
ولا استباحوا دما اولاده غصبا
يوم الطفوف يبيض الهند والاسل

وعن وصي المصطفى قعدوا

تقاعدہ کاں مردودا الی ہبل

وحدث الرافعي محمد بن عبد الله بن ابي رافع انه كان الاول اذا جاء على والعباس فقال العباس انا عم رسول الله ووارثه وقد حال بيني وبين تركته على فقال الاول اين كنت يا عباس حين جمع رسول الله بنى عبد المطلب وانت احدهم فقال ايكم يوازرني فيكون وصي وخليفتي في اهلي وينجز موعدى ويقضى دينى فقال له العباس فما اقعدك مجلسك هذا فقدمته وتامرت عليه فقال الاول اغدرا يا بنى عبد المطلب ثم رايتم من بعد انها الاول الى الثانى فقال الثانى اخرجوهما عنى فقد هممت يا بنى عبد المطلب .

وذكر ابن عبد ربه الاندلسي في كتاب العقد انه قال متكلم هارون الرشيد اتريد ان اقرر هشام الحكم عليا كان ظلما فقال له ان فعلت فلک کذا کذا فلما حضر قال له يا ابا محمد روت الامة باجمعها ان عليا نازع العباس الى ابي بكر في رداء النبي وسيفه وفرسه قال نعم قال فايما كان الظالم لصاحبه فخاف هشام من الرشيد فقال لم يكن فيهما ظالم قال فيختصم اثنان في امر وهما جميعا محقان قال نعم اختصما ملكان الى داود وليس فيهما ظالم انما اراد ان فهماه على ظلم كذا هذا تحاكما الى ابي بكر فعرفاه ظلم لهما.

ابن علوية:

أمن حوى الميراث منهم بعده

والاوليان عليه يختصمان
حين النبي وعمه اكرم به
حيننا وصنوا به في الصنوان
خصمان موتلفان ما لم يحضرا
ناسا وعند الناس مختلفان
جهر الباطل بغيه ولباطل
منها الى الصديق يحسب ان
لم يجهلا حكم القضية في الذي
جاء له الفاروق يصطحبان
لكن لازم حجة كانا به
ذهبنا على الاقوام يتحدان
لله اية حجة في ارثه
اتحدا وكانا عنه ينحرفان
قولاه منكر كما دخلا
على قالوا لا تخف خصمان

عبدالرحمن نصير (١):

اخذا الشيخان بالثمن
 ممن الارث الوراثة
 وبنو العم بخميسهم
 فقد جازوا الخلافة
 وبنو صاحبه النصف
 لهم فى التصرف اخر
 ان هذا هو الحق
 وما يبقى الخرافة

ابوهاشم الجعفرى:

اذا كان لم يورث وكان تراثه
 بزعم ابنى نصر— دوننا حلا
 فقد حرتم تالميراث والامرة التى
 لها الذكر فاستوعبتم الفرع والاصلا
 وفارقتم المولى الوصى وانتم
 عكوف على من ليس يعد له فضلا
 وفرقتم بين النبى وآله
 ولا ذمة فيهم ولا رعيتم ولا الا

فهل انتم الا لموسى وقومه
وقد فارقوا هارون واتبعوا العجلا

القاضى بن قريعة:

ان كان عندي درهم
او كان فى بيتى دقيق
خبرت من اهل الكساء
وكفرت بالبيت العتيق
وظلمت..... القول
كما يعتقها العتيق

البرقى:

هم منعوا فاطمه حقها بذا
مسجون يصالح بالصبر قلنا شجنا
ولم تعلمها منهم حجة
ولكن يقولون زورا وغيا
اسرك حماك جميع التراث
فقال امنعوا الارث منى نيبا
لعمري لقد زعموا باطلا

وجاؤوا بحكم له جاهليا
وجادل في فدىك مشيخة
وقال بظلم لديه عليا
فقامت وقد ظلمت حقها
وما منعوا غيرها آدميا
ووالله مانال مانالهم
فصيحا من الناس او اعجميا

دعبل اللاتمي:

لقد شغل الدموع عن المعاني
مصائب الاطيين بنى (١) على
تهضمهم بنو تيم وتيم
وبنو بمصهم (٢) لبنى الدعى
ولا النبى يقدم آل تيم
عليهم حمزة وبنى عدى
وقد طمعت سائر ان تولى

(١) فى المخطوطات: فشى، فاثبتنا ما فى المتن من بعض المتون كالمناقب والغدير.

(٢) كذا.

امور المسلمين على الولي

وناخية (١) بن سامة:

قد تسامت اليها والاباعد من لوى
وابناء القبائل من نغيض
فويلها ومن سلفى عنى
فوارث ابن امه للصفى
تنازعها بنو هـ بنو لى
ولو غير العواة تنازعوها
لحلت معدن الحق الرضى
فوا اسفا على هـ فـرات دهر
فضايل فيه اولاد الزكى
ينحى المصطفون به واضحى
بنو الطلقاء فى صدر البدى
ونال الفى اولاد البغايا
واولاد النبى بغير فى

(١) ناخية؛ ناجية، خ ل

ولما انشاء الكميت:

اموى عليا امير المؤمنين ولا
ارضى بستم ابى بكر ولا عمرا
ولا اقول وان لم يعطيا فدكا
بنت النبى ولا ميراثه كفرا
الله اعلم ما ذا يحضر ان به
يوم التغابن من سعى اذا حضرا

اتاه السيد الحميرى فعاتبه فى قوله وانشده:

لامنين ابا ركب ولا بتر
ان الدهر طوعا من زفر
ان يكون افتر فاذا نفا فقد
يغفر الله وقدا ما غفر
لها سايقة كانت وقد
احدثا واستبدلا خيرا بشر
ومسى تاب من اسراقه
واسقل الله لما ان غير
فعفى عنه ولم يشمت به

بعد ما اشقى على نار سقر
فالى الله تعالى ذكره
لا الى اعمالنا منه المفر
او قد احربا فلما ان علت
نار حرب يترامى بالشرر
كل ذنب ما خلا ذنب اولى
ناصروا حرب على مغفر
بكتاب الله ان كنت به
عن سواء بكتاب تفتقر

فصل في ظلم حبر

الباقر (عليه السلام) في قوله ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) نزلت في عتيق وابن صهاك ومن تتابع في ظلم على (عليه السلام).

واعلم ان الفصل بنحو الفصل الاول وذلك انه شهد وحده منفردا شهادة قاطعة لم يجمع معه عليها احد من اصحابه انه سمع النبي يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث وما تركنا فهو صدقة حتى جاز بذلك تركته وروى ولده واهله وسكت الناس عن

(١) البقرة : ١٨١.

ذلك وقال ان الاراضى كانت فى يديها عن سبيل الطعمة وما سمع بحاكم قطع
 بشهادة واحد فكيف والحاكم هو الشاهد وكيف يقبل منه وهو متهم على اهل البيت
 باغتصابه اياهم خلافة الرسول ثم وسعوا القول بالرواية عن عائشة ومالك بن اوس
 ابن الحدثان وابى هريرة فاما عائشة فذكرت انها سمعت اياها يذكر ذلك واما ابو
 هريرة فقال حضرت منازعة فاطمة عليها السلام لابي بكر فاحتج عليها ذلك واما مالك فقال
 سمعت عمر يقول حدثنى ابوبكر فاذا الروايات كلها من طريق واحدة والوسطاء
 متهمون غير مامونين ولا موثوق بهم ولقد قبض النبی وتركت في ايدى مخلفيه هكذا
 سبيل كل واحد بحكم الكتاب والسنة والاجماع فزعم الاول ان الانبياء لا تورث
 فكان هو المدعى وفاطمة هى التى لها وفى يدها الارث والبينة تجب عليه وعلى
 موكله لا عليها ولم يكن للتركة خطر وانما اراد الاول التضييق على الطاهرة
 وتكذيب قولها ومنعها حقها كمنعه ايرالمؤمنين الخلافة واعمد فى منعهم كل قليل
 وكثير ثم لم يقبل دعويها ورد شهادة على والحسن والحسين وقال انهم تجرون شهادتهم
 الى انفسهم واما شهادة ام ايمن فهى مولاتك ومولاة ابيك ثم سنّ بذلك فى الامة
 الا يقبل شهادة رجل لامرئته ولا شهادة امرأة لزوجها ولا شهادة الوالد لولده ولا
 شهادة الولد لوالده.

وانشدت اروى بنت الحرب بن عبد المطلب:

افاطم قومي فاندبى خير مالك
 واكرم ثاوى التراب مغيب
 وقولى صلاة الله يا ابة ابتدت

عليك وراحت من بنى فقرب
جزاك عن الاسلام ربك صالحا
وعنى جزاك الله بالخير من اب
ولم تدرك ما اذا بعد فقدك احدثت
عدى وتيم عندنا من يكذب
ومن قبله ما احدثو بيعة
لهم ولما تغيب فى التراب وتذهب
يقولون لم يورث ابوك فنهني
رويدك عنا واقصرى ابنة النبى

الحميرى:

وقلتم نحن اولى من على
انه حجة ادر كتموها
وقلتم لم نورثها نبى
فقيم اذا ولم ورثتموها
فولا بعده عمرا عتيق
يكافيه بها فرضتموها
فكم من سنة فيها امتم

وكم من بدعة احيتموها

ابن عباس لما بلغ فاطمة اجتماع الشيخين على منع فدكها قالت هذا اول غدرة واقبح فجرة قاتلها الله ثم مرت اليهما وقالت مسطين (١) ثم انتم اولا ترعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ، الآية ؛ ايها المعشر المسلمة ابتز ارثيه واعلب على ماليه افى الله يا بن ابى قحافة ان ترث اباك ولا ارث ابى ويما لقد جئت شيذا فريا افلا على عهد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول الله وورث سليمان داوود مع ما اقص الله من خبر يحيى اذ قال رب هب لى من لذك وليا الآية وقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقلوه يوصيكم الله فى اولادكم الآية وقال ان ترك خير الوصية للوالدين والاقربين وقال واتقوا الله الذى تسالون به والارحام وانت تزعم ان لا ارث لى من ابى فخصكم الله بآية اخرج ابى منها ام تقولون اهل ملتين لا يتوارثان افلست ابى من ملة واحدة ام انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه منا اهل البيت ام تقولون على الله ما لا تعلمون الى آخر الخطبة.

واعلم ان القرآن ينطق بتكذيب هذه الدعوى وابطال هذه الشهادة قوله يوصيكم الله فى اولادكم فهذا خطابا عاما وفرضا شاملا والنبي جاء بهذا الحكم وشرع لنا هذا الشرع وهو اولسى ان يعتقد ويدين به والدعوى يبطل عنده قوله وورث سليمان داوود كان نبيا فى حياة ابيه بقوله وداوود وسليمان اذ يحكما فى الحرث القصة.

وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا الآيات وقال النبي ما ياتيكم مني فاعرضوه على الكتاب فان وافقه انا قلته وان خالفه فردوه وقد بين الله فرائض الموارث وقال سن الله لكم ان تضلوا فضل هؤلاء ولم يقبلوا النبيين فان قالوا الانبياء لا يورث فقد ورث امير المؤمنين بالعلم من رسول الله وورث ابوبكر الامارة فما ورثت فاطمة والعباس وتسع نسايا فخرجوا من ارثه صفرا فكان العلم لغيرهم والامارة لابي بكر ولموكلسيه ومن اين صار لابي بكر ان يرث ابا قحافة ولعمر ان يرث الخطاب وكل ولد ورث اياه ولا ترث فاطمة عليها السلام اباها فلو حكم بذلك في الجاهلية كان شنيعا قبيحا ان مثل ابي سفيان وعتبة وابي جهل والوليد من مشرك قريش كانوا ارجح حلوما واعظم انفة من اعداء اهل البيت ولو ولّوا من امرهم ما ساروا فيهم هذه السيرة ولقد روى ان ابابكر سمح لحفظته موضع عمر منه بحجرتها التي كانت تسكنها من الارث حتى باعها عصبته بعد ذلك من عمر بن عبدالعزيز بمال عظيم فزادها في المسجد وفتح لها خرجته والنبي لم يطلق للرجلين موضع اصبع كوة ينظران اليه.

البشوى:

يعطى قحافة وراثته
ووراثته المصطفى يمنع
وما لم....ن فى بيتها
نزول الكتاب ولا المربع
نزول الخواهم فى موضع
بجبريل كان هو الموضع

أبنت خديجة مدفوعة
ويحل صهاك لا يدفع
سليمان وارث داوود
ويحيى عن الارث لا يمنع
لكم اعين ما بها تبصرون
ولست مسامعكم تسمع

الحميري:

قالوا النبيون الاولى لا يورثوا
ولذا لا يرث الوصى نيا
ثكلتهم امهاتهم وهبلتهم
اوليس يحيى وارث زكريا
هذا سليمان النبي الم يرث
داوود ملكا قد حواه سنيا
اولم يرث هارون موسى قبلهم
فمضى بذلك راضيا مرضيا

ابن عودي النيلي:

منعتم تراثي من ابي لا ابا لكم

فلم انتم آبائكم قد ورثتم
وقلتم نبى لا تراث لولده
فاحرمتمونى الارث فيما زعمتم
وهذا سليمان لداوود وارث
ويحىى لذكريافلم ذا منعمتم
فان كان منه للنبووة وارث
كما قد حكمتم فى الفتاوى وقلتم
فقد ينبغى نسل النبيين كلهم
ومن جاء منهم بالنبووة يوسم

الكميت:

وقالوا ورثناها ابانا وامنا
وما ورثتهم ذاك ام ولا اب
ولكن مواريث ان امسا الذى
وه دان شرقى لكم ومغرب
يقولون لم يورث ولولا تراثه
لقد شركت فيه بكيلى وارحب
و....ولحم والسكون وجهرة

وليده والجنان بكر وتعلب

.....

وكان بعد العيش عضو مورّب

فان هـى لم تصلح لعضو سواهم

فان ذوى القربى احق واقرب

ابودهبيل الجمحى:

لقد كان فى ام الكتاب

وفى الوحى لم ينسخ لوحى حكمها

فرايض فى الميراث قد تعلمونها

يلوح لدى اللب البصير ارومها

بها دان من قبل المسيح بن مريم

ومن يعد لما امر بريمها

فاما لكل غير آل محمد

فيقضى له احكامها وزعيمها

واما بميراث النبى فيرتقى

به الر.....ن دفها وجسيمها

فكيف وضلوا بعد خمسين حجة

يلام على ملك السراة اديمها

محمد بن الحسن الكلاعي:

وابدوا لفاطمة في فدى
وخانوا المطهر في ما ترك
فاصبحت محارمه تنتهك
وميراث اولاده مشترك
وعاشوا بأرائهم لاعينا

الواصفى:

لقد لاقت الزهراء من بعد فقده
على فدى امرام من الامر فاضحا
زواقنيع عن تراث محمد
ابيهـا ولاقت من دلام قبائحا
قيالته اذ حاز ارث محمد
لفاطمة في ذلك القدر سامحا
لقد فعلا فعل التمرد ظاهرا
وقد افضحا في المسلمين فضائحا

وقد خالفنا المختار في اهل بيته
وغشاه في القريبى وقد كان ناصحا

البرقي:

فلم يوار رسول الله في حدث
حتى تعصب فرعون لهامان
فاستخرجا فدكا منها وقد علما
بانها حقها حقاً بتبيان
فلا اقول اباركب ولا زفر
على الصواب وقد جاء ببرهان
فان تقولوا اصابا فاليهود اذا
بارث داوود اولى من سليمان

العبدى:

فلما بات احمد عاد جتزا
عليهم غير مستور خفى
وقالوا نحن اولى من على
الا بعد القومهم الغوى
وقالوا نحن بالميراث اولى

لعمرك الله من حكم غوى
وقالت وهى باكية لاردى
ويحكم فى حكم الجاهلى
افى القرآن ان تزوى حقوقى
ويجوبها دعوى بن الدعى

السيف (١):

يا عباد الله انى سايل
عن امور لست عنها بالحللى
هل سمعتم ميتا فيما مضى
خان سراثاله... الاولى
بعتيق وزريق رغما
ورثا احمد من دون على

وله قال:

لا يورث تكدنيا لما

انزل الرحمن بخلا

وجشع (١):

ابن ما قال ابويحيى الذى
 قام فى المحارب يدعوا ويجزع
 رب هب لى وارثا يخلفنى
 وارثا فضلا وعلما يتبع
 فاذا مت حوا علمى وما حرت
 من مالى وجنيته الضلع
 وهب الله له يحيى وفد
 ناله الدهر بشيب وضيع
 وسليمان نبى الله قد
 ورثت كفاه داوود الصنع
 ورث الشيخ اباه ملكه
 والذى كان من المال جمع
 ما سمعنا بعتيق ظالما
 نفسه فيما تعدى وابتدع
 لا بعهد عنده يدلى به
 من رسول الله ما يوس الطمع

غصب التيمى ملكا فائنا
ربيع التيمى فيه وربيع
آثر الدنيا على آخره
ليصيب الدى فيها والشعب
فاصاب العيش منها طرفا
ثم ولى العيش منه فانقطع

العونى:

وما عذره فى اخذ ارث محمد
لابناه لست من العصابات
ولكن بغوا نقض الكتاب وباينوا
بضغن ثوى فى انفس خففات
انالوا عهد الله من كان ظلما
باخبار زور كن مفتريات
بما يستوجب المستاثرون عليهم
تراثهم ان كنت ذا نصفات
لقد خاضت الالهوا بهم فى فعالهم
يجلوا من الاثام ملتطحات

وله:

حتى اذا ما الحدوا مبعوثا
واودعوه الحدث المجثوثا
لاتوا خمار الفتنة المكروثا
مكرا وقالوا لم يكن موروثا
فلم دعوت المبدع المسينا
يا قارى القران بالتجويد
فى العمل الصالح والشديد
الم تجدد فى حده المحدود
ارث سـيـلـمـانـك مـنـ داوود
وارث بحق بعده زكريا

وله:

ومسائل عن ارث احمد بعده
فاجبته تحت الكلام كلاما
ان كنت تسالنى سوال تعلم
فاسمع جوابا ليس فيه ملاما
او كنت تسالنى سوال معنت
فاسمع هبلى وفى الجواب سهام

فالارث ارث محمد من بعده
للصحب وهو على ذويه حرام
وهنوا ان الانبياء لا تورث

فقد روى علمائكم لما نزلت وآت ذى القربى حقه دعا فاطمة فقال لها فذك.
رواه ابو حفص عمر بن عهلى بن عبدالرحمن بن داوود الخبزي عن فضيل بن مرزوق
عن عطية عن الخدرى قال لما نزلت الخبر.
واخبر ايضا عبدالرحمن بن صالح الازدى عن انس الملاى عن فضيل بن مرزوق عن
عطية عن الخدرى .
واخبر ايضا ابو معمر سعيد بن حاتم وعلى بن غنم الكندى ويحيى بن على وعلى بن
مسهر عن فضيل بن مرزوق .
وروا عن الاسدى وعن المجاهد ايضا.
انشد العونى:

قال تعالى اذا بان الفرقة
وآت ذى القربى القريب حقه

فكيف يرون انا معاشر الانبياء لا نورث فقد اعطيا ابنتيهما ما ادعيا من ميراث رسول الله
ثم منعها عثمان ورووا عن شريك ان عايشة وحفصة اتيا نعثلا يطلبان منه ما كانا
ابويهما يعطيها فقال لا ولا كرامة والى ما ذلك لكما عندي فالحقا وكان متكئا فجلس

وقال سيعلم فاطمة ان ابن العم انها اليوم ثم قال لستما اللتين شهدتما عند ابويكما ولفقتما نفسكما اعرابيا يتظهر ببوله .

مالك بن اوس بن الحدثان ثم شهدتم قال لا نورث ما تركناه صدقة فمرة تشهدون ان تركته صدقة ومرة تطلبون ميراثه وفي رواية فان كنتما شهدتما بباطل فعليكما وعلى من اجار شهادتكما لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين والله ما اشك بعد هذا انكما قد قد شهدتما بباطل فوليا يلعنانه ويدعوان عليه فقال اين انتما فالتفتا وهما بريان انه قد رجع لهما الى ما يجبان فقال قد انزل الله سورة كفاكم اخسرنا في الدنيا والاخرة.

وفي رواية انه قال عثمان فابطلتما بشهادتكما ميراث فاطمة عليها السلام الذي فرضه الله في كتابه قالتا اعطينا ما كان من قبلك يعطينا قال مكان ابواكما يعطيانكما ما يريدان وانا امنعكما ما اريد فقالا اخذت سلطاننا ومنعتنا مالنا قال فاي سلطان كان لكما ولابواكما السلطان لله يوتيهِ من يشاء من عباده انما عليا بغير شورى من المسلمين والمال للمسلمين لا لى ولا لكما فانصرفتا يسبانه ويسبهما .

كشواذ بن املاس:

جائته يوما وهو فوق المنبر

حمراء او بنت الدلام الاعسر —

قالت له يا عثم رقت حالى

وغلب الفقر وقلت مالى

وهات مالا غير ذى نفاد

قال ولا كف كما الرماد
واغلظت في قوله ثعبان
ما انت الا مار د شيطان
قال له انعمان يا نبوح
مراة لوط ثوز زوج نوح

وفي البخارى في خبر طويل عن عروة بن الزبير عن عايشة وكانت فاطمة
عليها السلام تسال ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله من خير وفدك وصدقته بالمدينة فابى
ابوبكر عليها ذلك وقال لست تاركا كان رسول الله يعمل به الا عملت به اخشى ان
تركت شيئا من امره ان ازيغ فاما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر الى على وعباس واما
خير وفدك فامسكها عمر فيا عجباً من امرهم فان ابا بكر وعمر منعا عن على
وفاطمة وعن ساير الازواج على انه صدقة ثم اعطيا ابنتيهما فقط ثم اعطى عمر
صدقة النبي بالمدينة عليا والعباس وامسك خير وفدك كانه آمن ببعض وكفر ببعض
ثم ان عثمان منع من عايشة وحفصة ما اعطاهما ابوهما واقطعها مروان فلما ولى مروان
جعل الثلاثين منها لابنه عبد الملك والثالث لابنه سليمان فلما ولى عبد الملك جعل ثلثه
لعبد العزيز وبقي الثلث لسليمان فلما ولى سليمان جعل ثلثه لعمر بن عبدالعزيز فلما
ولى عمر بن عبدالعزيز ردها كلها على ولد فاطمة فاستأثر بها اللعناء من بعده الى ان
تولى المامون فجمع فقهاء الامة من البلدان ويحتج معهم فاعترفوا ان الحق لفاطمة ثم
امر عمر بن مسعدة بانشاء سجل قرى على ساير الاعمال بردها.

يا عجباً الصديق المقدم يمنع ميراث النبي ويعطى ولده وإذا قيل له إنها ولدها
محتاجون الى اتفاق جعل لهم في كل سنة بلعة (١) ويجرى على عايشة وحفصة في
كل سنة اثنا عشر ألف درهم .

وقد روى لكل واحد منهما اثنا عشر ألف درهم .

العونى:

أما غصباها ارثها ثم اصبحا
لوارثها دونها يرثان

ابو جعفر:

بملح يداوى اللحم ان كان منتنا
فما حيلة الملح الذى قد تغيرا
فعدل ابنى ركب اذا كان شاملا
فلم غضب الزهراء فى فدى القرى
فمن كان هذا فعله كان كافرا
ومن شك فى كفرانه كان اكفرا

واتى العباس الى الاول فطلب القطيعة التى كان النبي اقطعه اياه من الخيرة والرصافة
والقايظ فلم يقبل قوله وهو يعطى الاعراب والاحزاب والطلقاء ويصدقهم على

دعواهم ويكذب عم رسول الله ويخرج عليا ولا يقبل قول فاطمة ولا اقول ابنيهما ثم يسالهم البيعة فاذا اتوه بها تساق عنهم بالحبل.

البشنى:

تكذب الزهراء فاطمة
ماذا تقول اذا بدا العرض
وشهودها بالحق ثابتة
ولبت احمد ظلمك المحض
بالحق يقضى الله بينكما
يا ظالما عن شأنه القبض
مع سهم ذى القربى على فدى
والظلم يتلوا بعته (١) البعض

حاتم باسناد له لما كان بعد وفات النبي دارت فاطمة سبعة ايام على المهاجرين والانصار معها سلمان وابوذر والمقداد وعمار وتساهم عما سمعوا من رسول الله فى فدى فلم تجد لها معينا فقالت لعلى يا بن عم اذهب الاول فاطلب لى ليكون اوكد للحجة.

فخرج امير المؤمنين فاذا به جاء فقال اذكر يا رجل يوما قال رسول الله فدى لفاطمة ليس لاحد فيه حق فقال يا ابا الحسن قد ذهب ذلك على فقال ان قال لك رسول الله

(١) كذا والظاهر : بعضه.

ويامر ك برده اترء ذلك قال نعم واخذ بيءه الى المسءء مسءء قبا فلما بلغ المسءء
اخذ بئلبيه واءءله المسءء فاذا برسول الله واقفا فى مءرا به مرءءيا برءائه فنظر الىه
وعض عليه الانامل وقال بئس ما ءلفءنى فى قومى اكفرت بالذى ءلقك من ءراب
رءء على فاطمة فءك.

فءرج ءبءر فءال مء يءك يا ابا الءسن لاءء ذلك الببعة ورجع الى منزله فءال
لاصءابه اءبلونى اءبلونى وءلس ءلائة ايام فءءل عليه الءانى فءال ما شانك فقص
عليه الءءء فءال اليس كءء فى الغار اذا اراك البءر والسفن فءال نعم فءال
هءه يضامن ذلك.

الءمبرى:

موارىء النبى واقربببب
ءناولها بنو ءبم بن مرر
وآل عءى ءازوها ءبببب
ونسئل امببة بافظ امر
ااءء ءقهبم الى ان
اءوا بالءفر بغمز كل كفر
وقالوا ابء كبشة قء سءركم
بربكم كل بهءان وسءر
وبزعم انه اءاه علما
فبالبقربش من اولاء.... نصر

فما في قول احمد من جنان

نعيم دائم او ورد جسر—(١)

وله:

ما اذا تقول اذا اتاك محمد
 جهرا وانت بعين طرفك تنظر
 ينهاك عن ظلمي فتعلم انني
 اولي بهذا الامر منك واجدر
 ومضى يريد به مصلي احمد
 صلي عليه الواحد المتكبر
 فرأى رسول الله في محرابه
 والله يفعل ما يشاء ويقدر
 نادى فاسمعه النبي ولم يكن
 اذا ذاك بينهما حجاب تستر
 سلم تراث اخي اليه كانه
 اولي وانك للشقي الاخر—
 لا تركبن وليكم بظلامه

فتحملوا الذنب الذى لا تغفر
 فنوى عتيق ردها فدكا لها
 قال الوصى له اهل تنفكر
 ورعا امراء فى قلبه لذوى النهى
 غش ييوح به عليه وينشر
 والغش لا يخفى فاخبره بما
 قال الوصى له فقال المخبر
 لا يرد عنك ما رايت فانه
 سحر وليس بضايير من يسحر

ابن عباس قال كنا ذات ليلة عنده فبينما فى سمر لنا ان نحن برجل قد هجم علينا متزرا
 بازار صنعانى مترد برداء عدى فى رجليه نعلان حضر ميتان خضرا وتان وفى يده
 عكازة سوحط يتوكاء عليه فسلم علينا فرددنا عليه فقال له الاول ارتفع رحمك الله
 فوقف على قدميه وتوكاء على عكازته وقال انى رجل من اهل اليمن اردت الحج
 وكانت لى جارة فقالت لى انك سوف تلقى الرجل الذى زعم انه خليفة رسول الله
 فاذا لقيته فبلغ رسالتى قلت ماجور انشاء الله فقال الاول قل رحمك الله فقال هى
 تقول لك انى امرأة ضعيفة وكان والدى يعيننى على زمانى وكانت له ارضون فكنت
 اعيش منها وبعلى وابناى فلما توفى والدى وثب على بعد وفاته امير البلد فتزع
 الارضين من يدي وجعلها لنفسه ودخلها ياخذها ولا ينالنى منها ثمرة ولا برة فقال
 الاول ما ذاك له ولا كرامة للظالم المتعدى والله لافضحنه ولا عزلته ولا كيدن به

فالتفت اليه الثاني فقال يا خليفة رسول الله ابعث الى هذا الخبيث المخبث من يحضر حتى تنزل به عقوبتك فقد جار وظلم واعتدى .

فقال الرجل نعوذ بالله من سخط الله نعوذ بالله من غضب الله ثم قال فمن يكون اظلم واجور ممن اظلم ذرية رسول الله ثم غاب الشخص في اعيننا فقال الاول لخدمه ردوه فقالوا ما راينا احد دخل ولا خرج وان الباب لمغلق من اول الليل فالتفت الى الثاني فقال له اسمعت كلام الرجل فقال الثاني ليهولنك ذلك فان الذي سمعت في وادي الجن اعجب من هذا.

قال ابن عباس فسمعنا هاتفا هو يقول:

يا من يسمى باسم لا يليق به
اعدل على آل ياسين الميامين
اتجعل الخضر ابليساً لقد ذهبت
بك المذاهب عن رأي المضلين
فتب الى الله مما قد ركبت به
الى النبي ودع ظلم الوليين
نحن الشهود وقد دلى على فذك
بنت النبي وكيد غير مفتون
فالله يشهد ان الحق حقهم
لا حق تميم ولا حق العديين
وقد شهدت اخاتيم وصيته

بانه الفاضل القوام للدين
لا تقبضن ابوبكر ابا حسن
ما خصه الله من خير النبيين
خص النبي عليا حين فارقه
بالعلم والعلم والقران والدين
دون الصحابة طرا غير مكتتم
بان حيدر من خير الوصيين
لم لا وفيت ابابكر بيعته
يوم الغدير على رؤوس الملاعين
لن يغفر الله ما دبرت في فذك
من ظلم فاطمة مع عبد مغبون

ثم قال:

عدات اخاتيم على كل ملحد
وجرت على ال النبي محمد
واعنيت تيماء مع عدى وزهرة
وافقرت عزا من سلاله احمد
افى فذك شكابان محمدا

جريها لفظم دون تميم بمشهد
على وسلمان ومقداد بعده
وجندب مع عمار في وسط مسجد
واشهدنا بالامس ان تراثه
لفاطمة دون البعيد المبعد

وروى جميع مشايخنا ان امير المؤمنين فقدم الى الاول بالشهادة بسبب ارض فذك
وامتنع الاول من تسليمها الى فاطمة قال له يا ابا بكر انشذك الله الا صدقتنا عما
استلك عنه قال قل لو ان رجلين احتكما في شيء وهو في يد احدهما دون الآخر
اكنت تخرجه من يده دون ان يثبت عندك ظلمة قال ممن كنت تسال البينة منهما وعلى
من كنت توجب النهي منهما قال ساءل البينة من المدعى واوجب النهي على المنكر
قال فلم تحكم فينا بغير ما تحكم به في المسلمين قال ويف ذلك قال لان الذين زعموا
ان رسول الله قال ما تركناه فهو صدقة له في تصدقه نصيب وتانت لا تحيز شهادة
الشريك وتركه رسول الله على حكم الاسلام في يدي وورثته الى ان تقوم البينة
العادلة ممن لا نصيب له فيها يشهد به وعلى ورثة رسول الله اليمين فيما يذكرونه من
ذلك فقد خالفت حكم الله وحكم رسوله اذا قبلت شهادة الشركاء في الصدقة علينا
وطالبتنا باقامة البينة على ما نذكره فيما ادعوه علينا فهل هذا الا الظلم والتحامل .
ثم قال يا فلان ارايت لو شهد الشهود المعدلون من المسلمين عندك على فاطمة عليها السلام
بفاحشة ما كنت صانعا؟

قال اذا والله اقيم عليها الحد ولا ياخذن في الله لومة لائم.

قال عليه السلام اذا والله كنت تخرج من دين الاسلام ومن دين الله ورسوله.

قال ولم؟

قال لانك تكذب الله وترد قوله وتصدق المخلوقين اذ قد شهد الله لفاطمة بالطهارة في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقلت انك تقبل شهادة من شهد عليها بالرجس وترك شهادة الله لها بالنفى عنها فلما لم يخرجوا باقام عن المجلس وترك عليا وانصرف.

وقال مشايخنا من اذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا لا يكون كذابا ولا يطلب باطلا ولو كان قول الاول صدقا في قوله تركه النبي صدقة على جميع المسلمين فاذا فاطمة تكون ظالمة بجميع المسلمين والاجماع ان النبي باهل بعلى وفاطمة والحسين في قوله نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومن لم يكن كاذبا فهو صادق.

فلما رد الاول دعواهم وشهادتهم اما انه في شك من كلام الله تعالى او شك في صدقهم وكلاهما باطل وقال الله تعالى كونوا مع الصادقين فقطعنا على صدقهم ولو اجتمع العالم عليهم.

والعجيب كيف يرد شهادة امير المؤمنين وهم يروون قول النبي على مع الحق والحق مع على الخبر.

او كيف ترد شهادة الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة او كيف يرد شهادة ام ايمن امرأة من اهل الجنة وانها كانت تخبر بفضائل النبي قبل ظهور حاله او كيف يكذب فاطمة في دعويها وهم يروون فاطمة بضعة مني فالنبي لا يكذب ونسبتهم بانهم يجرون لانفسهم فاقامهم مقام الكاذبين الشاهدين بالزور الطالبين لابطال

المستحلين للمحارم واعتقادهم انها طلبت باطلا وقالت كذبا ولم تكن تعلم من دين ابيها انها لا حق لها في تركته ثم يدعون مع هذا خذوا شطر دينكم (عليكم) (١) من عايشة الخبر (٢).

فتحفظ عايشة جميع الدين وتجهل فاطمة سالة حتى تطلب محالا .
واعجب منه ان بعلمها لم يعلمها الصواب ولم يمنعها عن الخروج من منزله ليطلب الباطل بين الناس .

واعجب من ذلك ان النبي لم يعلم ابنته ولا يوصى اليها انه لا حق لها في ميراثه وقد جرت عادة العقلاء بذلك مع قول الله وانذر عشيرتك الاقربين وقوله يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقوله بعثت الى اهل بيتي خاصة والى الناس عامة وقال النبي نحن اهل البيت لا تحل لنا الصدقة فلو كان تركة النبي صدقة لما جاز لها مطالبتها ولا استحلت اخذها واذا كانت صدقة على المسلمين فالمسلمون كلهم شركاء فيه فكيف يقبل الاول شهادة الشركاء وبما كانوا تجرون الى انفسهم كما كان على ﷺ يجر الى نفسه على زعمه وقد حصل العلم بزهد ابن عمها في الحلال من الدنيا فكيف الحرام الذي لا يجوز طلبه .

ومن اطعم الطعام على حبه المسكين واليتيم والاسير ونزلت فيه هل اتى لا يطلب ولا يلتمس الباطل ولا يجر الى نفسه ولا يظلم الناس ولا كان الاول اعلم بشرع النبي من فاطمة وبعلمها وولديها .

(١) من بعض النسخ والظاهر عدم الاحتياج اليه وكونه من الاضافة.

(٢) فراجع الى العبارات في ما نقله من علمائهم في رد هذا الحديث مثلا في تحفة الاحوذى للمبارك فوري.

وقد اجمعوا ان عليا كان عنده ما خلفه رسول الله من تركته البغلة والسيف والعمامة فكيف جاز لهم ترك ذلك عند علي وهو باجماع لا تحل له الصدقة وان كان علي قهرهم على ذلك خرج من دين الله ووجب عليهم محاربته كقصدتهم المسمين باهل الردة اذ كان قد خالف النبي تعمدًا بمنعه بما امر به في تركته وخالف الله تعالى جهارا في استحلاله الصدقة وقد حرمها الله عليه ولزمهم ايضا في امساكهم عن محاربته في ذلك ما لزمه من الذم واستحقاق العقوبة وهذا يوجب عليهم البرائة من جميع المهاجرين والانصار وان كانت الصحابة حاربوا عليا في ذلك لقد خالفوا جميعا رسول الله بتركهم صدقته في اهل بيته وقد اخبرهم انهم اهل بيت لا تحل لهم الصدقة. هذا مع ما يلزمهم من تكفير اهل البيت جميعا متى صح ان تركته صدقة لان النبي كان خان اهل بيته في ذلك لانهم لا يخلوا اما ان يكونوا قد علموا ذلك من النبي فخالفوه تعمدًا فيلزمهم الكفر او ان يكونوا لم يعلموا بذلك فقد خانهم رسول الله بكتمان امر الصدقة عنهم واعلام غيرهم ذلك مع تحريمهم الصدقة عليهم وانه ورثة رسول الله وهذا يوجب ان يكون النبي قد قصد فتنه المسلمين واضلالهم وهلاكهم وكذلك من ظن باهل بيته مخالفة النبي في ما امر به من اني (١) تركته صدقة فقد كذب رسول الله في قوله اني تارك فيكم الثقلين الخبر ومن كذب رسول الله كان ممن لا يؤمن بالله.

سلامة الموصلي:

يا ذا الذي خان مولاي وابعدا

(١) كذا في النسخ والظاهر: ان.

عن ارثها فذكا وازواها
 ان قلت ان رسول الله قال لها
 لا تقربى فذكا بعدى واوصاها
 اوجبت ان ابنة المختار ظالمة
 اذا خالفت ما روى الله اوصاها
 او قلت خوؤها عن امر خالقها
 فلم تهضمتها ما كان اعطاها
 ترى ابوها بامر الله خوؤها
 او ادركته له القربى فحباها
 ان قلت خوؤها للقرب ابنته
 اوجبت ان اباه خالف اللاها
 ثبت يداك اخاتيم بما خبتا
 وحسبك النار يوم البعث تصلها
 اصبحت اسقى قريشا كلها عملا
 كما ثمود قد اركان شاقاها
 وانت غادرت بالامس بضعها
 وقد علمت بان الله ارضاها

لغيره:

اتراهم عدلوا في مننعهم
 بنت ختام النيين فدى
 ام تراها غلظت فيما ادعت
 حاش لله وما قالت افكى

ابن حماد:

ومننعهم فاطمة ارثها
 وما كان في الحق ان يمنعه
 ولولا الغمى والهوى لم يكن
 ليحمل ظلمهم شايعه (١)
 ترى طلبت غير ما تستحق
 ام جهلت علم ما علموه
 ترى لم يكن بعلمها صادقا
 فلم في الشهادة لم يقبلوه
 فلله من اثر آثروه
 وظلم عظيم لهم اسسوه

(١) كذا.

وله:

وابتـزارث المصـطفى من
عندها من فدك عدوانه
فطالبته واقامت عنده
شهودها فردهم بهتانة

وله:

قل لى لى لى لى لى لى
اظلمت تمام ظلمت
وجهلست ام علمت
لابد من لا او بل
ترى النبى لم يقل
بها قيل يرتحل
لا تطلبى ما لا يحل
ام كان عن هذا سهى
ترى على اذا شهد
لها بزور واجتهد
وكان اتقى من زهد

فہات قل لی ماتشا

ولو كان واضح هذا الخبر قال انا من بنى الانبياء لا اورث ما تركته فهو صدقة لكان مقبولا لكنه قد عمى حتى يظهر لاهل المعرفة باطله وكذبة بشهادة كتاب الله نحو ورث سليمان داوود وقول ذكرى رب هب لى من لدنك وليا فان قالوا انها سليمان ورث داوود النبوة فيقول كيف لم يرث اهل البيت الامامة عن النبى لو كان النبى من الانبياء عشرة نبين لكان بالخصص اذ الميراث لا يجوز به بعض دون بعض فيلزم ان يكون اولاد الانبياء موجودين فى كل زمان فباق ذلك فى اولاد نبينا واولاد اولاده ووجدنا كثيرا من الانبياء اولادهم انبياء ووجدنا كثيرا غير نبى اولهم آدم ثم نوح وغيرهم .

الناشى :

وقد غالبوا ابنة المصطفى
على فدى مثل ما غالبوا
كما شهدا لها وهى صديقة
فما صدقوها ولا صدقوا
ولا صدقوا الحسن والحسين
ولا ام ايمن اذ واقفوكا
الم يكفهم قول خير الورى
على مع الحق

ابن حمّاد:

بنفسى منهم الزهراء ولما
تغشاها من الحدثان مغشى
عدت تيم وفعل بنى عدى
عليها وهى ونهى ذات دهش
بوالدها وقد سقى المنايا
فجازوا ارثها منه بفحش
فولت عنهم والدمع جار
بظلمهم لها والطرف مغشى
الى قبر تضمن خير ميت
سموع ما تقول لها وتنشى
بعلم منك ما قد نيل منها
ابى والقلب بالاحزان محشى

محمد الموسوي:

قد اعتديت على الزهراء فى فدى
ولم يذقها شديد الذل الاك
اذيت فيها رسول الله ظالمة
فلا ملام علينا ان لعناك

وقل قال رسول الله لست بمورث
 ودون الوري بالقول ناجاك
 وقد اتت بشهود ما لمثلك ان
 ترد امثالهم يوم ما بدعواك
 ظلما وافكا نقض الله منك على
 ما تقتضى حكمه فى دينه فاك
 طلبت اعدل من صنو النبى ومن
 سبطيه يا ذا الذى للغى اعماك

احمد بن علوية:

يا ذا الذى جعل التراث لغيره
 من غير معرفة بما هو جان
 لو كان ذاك كما يؤل لم يكن
 يقضى بمورثه له الحكمان
 انى يكون وليس ذاك لكائن
 للابعدين وراثته الاخوان
 حاز الوراثة بالحقيقة دونهم
 اذ لم يكونوا عندها يا دانى

فصل في إنَّ أبا جعد وصاحباه لا يصلحان للإمامة

قامت الدلالة على وجوب العصمة والمقدمون على أمير المؤمنين غير مقطوع على عصمتهم باجماع واذ ثبت وجوب عصمة الامام فكان من قال بذلك قطع على انه لا حظ لهم في الامامة والقول بامامتهم مع القول بعصمة الامام خروج عن الاجماع واذا دللنا على ثبوت النص على أمير المؤمنين ومع ثبوت النص عليه لا يثبت امامة لغيره على حال ولا دليل على صحة امامتهم وما لا دليل عليه لا يجوز القول به وحجتهم العظمى في امامتهم ادعاء اخبار الصحابة لهم فقالوا قد ثبت انهم لا يجتمعون على خطأ الامام اذا نصبته الامة لم تخل من ان يكون محتاجا الى من يعلمه وياخذ على يديه ويقيم الحد عليه ولولا يكون كذلك فان لم يكن محتاجا الى ما ذكرناه فهو المعصوم وهذا نقض قولهم واذا كان محتاجا الى ذلك فلا بد ان يكون له اتمام وذلك الى ما لا نهاية له وذلك فاسد.

دليل آخر:

الامام هو الذي يقيم على الامة الحدود وتاخذ منه الحقوق ومحال ان تنصب هي من يقيم الحدود عليها وياخذ الحقوق منها لانه لو جاز ذلك لجاز ان ياخذ الحقوق من

انفسها وتقيم الحدود عليها ولو جاز ذلك لاستغنى عن الامام واجتمع الاصل الذى اجتمعنا نحن وخصومنا عليه انه لا بد له من امام.

دليل آخر:

لا يخلوا الاختيار من ان يكون الى كل الامة او الى بعضها فان كان الى كلها لم يجز ان يقام الامام الا بعد اجتماع الخلق عليه وفى ذلك اهمال وتعطيل لكل فرض ومضى الدهور قب ان يقوم الامام او يكمنون الى بعضها فواجب على ابعاض الامة كلها اذا اتصل بهم موت الامام فينتدبوا الى نصيب الائمة فيصيب فيقيم كل بعض اماما لان اقامة الامام الى البعض وليس البعض الذى له اوجبتهم الامام معروفا وان قالوا يقيمها العلماء ففى كل بلدة علماء.

دليل آخر:

بوجه ان يختار الامة رجلا فيكن اماما تجب طاعته عليها عندالله ويكون الذى يعصيه عاصيا لله ورسوله لجاز ان يختار الامة رجلا فيكون نبيا لهم فلما استحال اختيار النبى استحال اختيار الامام.

دليل آخر:

لما كان الامام لا يكون الا معصوما والعصمة ليست فى ظاهر الخلقة استحال ان يختار الامة لانه لا سبيل الى معرفته واذ لم يجد السبيل الى معرفته لم يمكن اختياره .

دليل آخر:

لما كان الاختيار من بعض الامة وهم العلماء على زعمهم وكان في العقول ان يختاروا من عرفوا باطنه وظاهره ان امكنهم ذلك دون من لم يعرفوا باطنه وجب ان يختار كل واحد من الاعلاء الا نفسه لانه عالم بظاهرها وباطنها واذا وجب ان يختار كل واحد نفسه فسد الاختيار لانه لا يجب ان يكون الف امام في وقت واحد ولا يكون بته لان كل واحد يختار نفسه ولا يختار عنه.

دليل آخر:

قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقوله تعالى يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس.

دليل آخر:

قال الله تعالى لابراهيم اني جاعلك للناس اماما قال ابراهيم سرورا بها ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال ومن الظالم من ولدى قال من سجد لصنم دوني وقد تقدم هذا المعنى من قبل.

دليل آخر:

اجمع المفسرون ونقله الاخبار انه لما نزلت عليه سورة براءة دفعها النبي الى الاول ثم اخذها ودفعها الى على فاختلفوا في تفصيل ذلك فقال الواقدي وعروة الزبير وابو هريرة انه اخذها منه قبل الخروج فدفعها الى على وقال لا يبلغني عنى الا انا او رجل منى .

وفي رواية احمد والبلاذرى في كتاب اخبار الملوك عن ابن عباس ان النبي بعث سورة براءة مع ابي بكر ثم بعث عليا فاخذها منه .

وفي الصحيح الترمذى ومسنده احمد بن حنبل عن زيد بن نقيع ابوبكر لما اخذ منه بكى وقال يا رسول الله حدث فى شىء قال لا ولكن امرت ان لا يلفها الا انا او رجل منى .

وفي تاريخ ابن جرير باسناده عن الترمذى وفي فضائل السمعاني ايضا ان عليا اخذها منه عند الشجرة من ذى الحليفة . وفي رواية عن الطبرى انه ادركه بالعرج .

وروى الحاكم الحكاشى^(١) باسناده عن سماك بن حرب عن انس وروى الشعبى عن محرز عن ابي هريرة انه ادركه بذى الحليفة وفي رواية ابي رافع انه لحقه بين مكة والمدينة .

قال ابن عباس فلما سار يعنى ابا حنبل نزل جبرئيل على النبي وقال ان الله يقرئك الشسلام ويقول لا يؤدى عنك الا انت او رجل منك فاستدعى عليا وقال اركب

(١) كذا فى المخطوطات والظاهر : الحشكانى .

ناقتي الغضباء ... الاول فعخذ براءة من يده وامضى الى مكة فانبذ عهد المشركين اليهم وخير الاول بان يسير مع ركابك او يرجع فلما قص عليه عاد الى النبي جزعا وقال يا رسول الله انك اهلتنى لامر طالت الاعناق فيه فلما توجهت له رددتنى عنه فقال هبط الى جبرئيل عن الله تعالى انه لا يؤدى عنك الا انت او رجل منك ولا يؤدى عنى الا على.

وعن الباقرين عليهما السلام انطلق على بها حتى اذا كان يوم النحرز قام عند جمرة العظمى ثم جعل ينادى .

ابونصر عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب على الناس واحترط سيفه فقال لا يطوفين بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كان له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له فمدته اربعة اشهر وفى رواية ابي عبدالله الحافظ باسناده عن زيد بن بقيق عن امير المؤمنين الا لا يدخلن الجنة الانفس مومنة.

وفى رواية عن الباقرين عليهما السلام انه جعل ينادى بهذه الآيات فسيحوا فى الارض اربعة اشهر لمن كان له عهدا فقام خداس وسعيد اخو عمرو بن عبدود فقالا ولم نسير يا على اربعة اشهر بل برسا منك ومن ابن عمك وليس بيننا وبين ابن عمك الا السيف والرمح وان شئت بداننا بك فقال على ثم قال فاعلموا انكم غير معجز الله الى قوله عهدهم الى مدتهم واولئك حى من كانه (١) وكانت مدتهم تسع اشهر وفى رواية انه على قبيس يوم الحج الاكبر وابلع جميع اهل الموسم يتلهفون عليه وما فيهم الا من قتل اباه واخاه او حميمه فصدهم الله عنه وعاد الى المدينة وحده سالما منصورا فقد ثبتن

(١) كذا والظاهر: كنانة.

لعل في هذا المقام ست خصايل وثبت عليه يعنى ابابكر ست خصال فعلى الناسخ وهو المنسوخ وعلى العازل وهو المعزول وعلى المثبت للعلی وهو المنفی له وعلى المدى عن النبی حکما وخبر وهو الذی لا یصلح ان یودی عنه وعلى منزہ عن موقف الجہل بالموسم والموقف بالمزدلفة ومن حج ذی الحجۃ وختم به حج الجاہلیة وهو غیر ذلک وعلى من النبی وهو لیس منه سفمن نفاه الله عن محمد لا یصلح للامامة وكذلك من نفاه فی الدین والاداء للذم عن النبی فلا یصلح ایضا وفى کتاب الاصح انه احتج علیه جماعة فقالوا انت المدفوع عنها فی اداء ذمة واحدة فی حیات النبی فكیف قمت مقامه فی جمیع الذمومات معزول بالله لیس لاحد من الامة ان تولى من عزله الله فی السماء ومحمد فی الارض الا بوحی من الله وهذا معدومه .

ثم انت معزول رسول الله فانه عزلک عن الراية يوم خيبر وعن قتل صاحب الاختلاف ذی الثدية حين امرک بقتله وعن الجيش الذی نزل فيه سورة والعاديات وعن سکنی المسجد وامر بسد بابک وعن الصلاة يوم تقدمت بامر بلال عن عائشة فاذا كنت منسوخا فان الله قد امر بامور قد نسخها وحرم العمل بها وخطرها وحرام العمل المنسوخ مع الناسخ هذا اذا كان تابعا فكيف تجوز ان يكون موديا عن ذم رسول الله متبرعا فقال هذا قول على عنه لا قولکم .

ثم امر خالد بقتل على وقالوا كيف يودی عنه بعد موته ولم يود عنه فی حیاته ومن لم یأتمنه الله على اية كيف یؤتمنه رسول الله على امته عزله النبی عن ادائها فكيف يجوز لهم ان یولوا ولاية على من عزله به واذا لم یصح مع وجود على الاداء عن النبی والقیام معه لتسع ايات او عشر فكيف يجوز مع وجوده ان یقونم مقام رسول الله فی ستة الاف وماتین وثمان عشرة آية والشريعة كلها .

البشوي:

بعثت براءة مع ابى بكر فما
رضى الاله لوال الموسم
من ليس يرضى ان يبلغ سورة
عنه فكيف له بامر مبرم

ابوحاتم:

وكيف يولى الامر من كان فى الوغى
بخير اذ لا قوة اول من ولى
ووليتهم معزول يوم براءة
ولم يرضه الرحمن فى سورة تتلى

الحميرى:

ويوم براءة ووحين وجه احمد
عتيقا وتلوها بجمع وسيع
فاتبعه عزلا وقال لصهره
اليه فبادر انه سيضع
فقيئ فيها جثثت من الله عزمه
ليوذنهم بالحرب منهم فيدفعوا

فادركه من بعد ما سار ليلة
ويوما وقلب الشيخ حيران موجع
فيما به ربى فى القران يمنه
اذا ما من الرحمن والامر مقطوع

العونى:

ما رويتم شرح رد المرسل
بالامر فى براءة المنزل
فيعرفوا حقاً مقام الاول
حتما على الله بلا تعمل
وتعرفوا المسخوط والمرضيا

البرقى:

اجعلتم تميم الله هاشم
والشاء تعجز ان يكون رعا
ونسيتم الى مضى براءة
نحر الحجيج ليورد السفها
فاتى الامين فقال ربك ذو العلى

تقراء اللهم عليك منه براآ
ويقول ليس يرد عنك رسالة
خلق اسواك فلا تؤد هذا
من تقوم مقام روحك روحه
نصحا ودينا كاملا ووفاء

غيره:

من كان ارسله نبيكم
الحرب ذات مراحل
تعل يتلوا براءة بين اهل منى
والمشركون يهادوا دخل
فى تسع آيات منزلة
فيه اذ ان الله يستعمل
قد كان قلدها ابابكر
فاتبعه على بعد العزل
وابى تبارك وحرمة حكما
الا امر من ذلك النحلى
فمضى ابو حسن فادتهم

غير الدليل بها والاصل

فصل في خيانة الجبت وشكه وفسقه

ابن اذينه عن بريد عن ابى جعفر عليه السلام فثى قوله الم تر الى الذين او.توا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبب والطاغوت قال ابو فلان وفلان ويقولون الذين كفرا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا من آل محمد الآيات ورويتم انه لما تولى الاول خرج من الغد الى السوق فقيل له فى ذلك فقال لا تعزوني من عيال فانه لا بد لى ولهم من كرى تعطونه على القيام بامرهم والحكم بما اتزل الله من الصلاة وبفضله والحج والجهاد والانمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك ففرض لى فى كل يوم ثلاثة دراهم ونصيب من شاة .

وذكر الغزالى فى الاحياء انه اشار الصحابة عليه بترك التجارة وكان ياخذ كفاية من المصالح .

وروى جماعة انه كان يقول ان لم تعطونى شيئا تصرفت فى معاشى وتجارتي فكانت اعمال بره بالكرى والاجماع ان اعمال البر بالكرى فاسد فالصلاة خلف المستاجر فاسدة لفساد صلاة الامام المستاجر .

ثم بين ذلك ان يكون من بعده فمن يعمل برا الى ان تقوم الساعة بالكرى فلذلك اخذ الفضة على الحكم والفقهاء على الحديث والقصاص على القصص والقراء على القران والمودنون على التاذين وكيف ياخذ ذلك اذ لا دخول له فى قوله انها

الصدقات للفقراء ولا فى قوله واعلموتا انما غنمتم من شىء ولا فى قوله يسئلونك عن الانفال حتى يعطوا الجزية ولا فى قوله قل لا اسئلكم اجرا الا المودة فى القربى ولا مخرج لابواب المال من هذه الوجوه الا بالكرى وقد اخبر الله تعالى عن الانبياء فقال اتبعوا من لا يسالكم عليه اجرا .

البشوي:

وسيد قوم خصمهم فى كتابه
المهم بالخمس خمس فضوله
وليس بقصاب وليس بقارن
يام بقوم الذى جعلوا له
امستاجر بالخلف دون اهابه
يعيب عليه اجتياه سبيله
ومن ورق فى كل يوم ثلاثة
وثالثه الست الصحيح اكله
لئن لم تكن ضلت قریش بما انت
وحاشاى من ذا القول انى اقوله

وكفى شك ما روى ابو عبيدة فى غريب الحديث والزخشرى فى الفائق وابو نعيم
فسى حلية الاولياء اخبارا منها عن طارق بن شهاب انه قال الاول طوبى لمن مات فى
ناباة الاسلام قيل وما الناباة؟ قال حدة الاسلام .

ومنها عن الاعمش عن ابي صالح قال لما قدم اهل اليمن زمان الاول سكمعوا القرآن جعلوا ييكون قال فقال الاول هكذا كنا ثم قست قلوبنا من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة.

وقد ذكره الغزالي في الاحياء.

ومنها عن زيد بن اسلم قال دخل الثاني على الاول وهو تجزر فقال الله الله غفر الله لك والاول يقول هذا اوردني للوارد وفي غريب الحديث وهو ينضض لسانه وكلاهما بمعنى التحريك .

وقد اخرجه الغزالي في الاحياء ايضا وفي تفسير الكرايسى وزهرة المحفوظ البستى ومواعظ الكرامى وفي كتب كثيرة انه قال الحبر عند موته ياليتنى كنت طائرا فى القفار واكل من الاثمار واشرب من الانهار وآوى الى اغصان الاشجار ولم اول على الناس ثم دخل على الثانى وهو ينضض لسانه ويقول هذا الذى اوردنى الموارد وقد شهر عنه قوله ليتنى تبنة فى لبنة وليتنى شعرة فى صدر مومن .

وقيل لابي ذر تحب ان تحشر فى مسلاخ الاول فقال قيل ولم قال لانى على ثقة من نفسى وشك من غيرى.

وفى كتاب المسترشد عن ابن جرير انه روى اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم قال سئل شريك عن رجل مات ولم يعرف ابابكر قال لا شئ عليه قيل فانه لا يعرف عليا قال فى النار لان النبى قال من كنت مولاه فعلى مولاه الخبر.

ولقد اشتهرت خطبة الاقالة عنه لا يشك فيه اثنان وقال مجنون لعمر بن عبيد فيقول فى الامامة بعد الرسول قال لابي بكر قال ولم قدمتموه قال لقول النبى قدموا خيركم وولوا افضلهم قال فانى اوجدك انه صعد المنبر وقال وليتكم ولست بخيركم فلو له

بهذا لا يخلوا اما ان يكون صادقا او كذبا فان صدق فكذبتكم عليه وان كذب فلا يصلح للمنبه .

ثم انه ان صدق فلا يصلح للامامة والامارة وان كذب فلا يصلح للامامة ثم انه كان يدور ثلاثة ايام يقول اقولوني .

ومرة يقول البدار قبل البوار ثم يقول وليتكم ولست بخيركم منكم فلو كانت بيعته حقا ما استقالها .

والعجب انه اسقاط لهما ثم جعلهما لغيره .

قال امير المؤمنين على في حطية بالكوفة فيا عجبنا بينا هو يستقبلها في حياته اذ عقدها الاخر بعد وفاته وادعيتهم الفضل لرجل لم يدعه لنفسه اقال وليتكم ولست بخيركم فكذبتكم صديقكم وهو اعلم بنفسه منكم كما قال الله للانسان على نفسه بصيرة اقر على نفسه انه محتاج الى ان يقوم والذي يقومه اعلم بالحق منه .

القاضي اذا عزل نفسه لا يثبت احكامه وقد عزل نفسه الشيخ وكان يقول ثلاثة اقولوني شقاق المحبث خير الناس بعد رسول الله فقال حبل وكذبت وصدق ابوبكر في قوله اقولوني فلست بخيركم وهو الصديق وكان هذا يدل على خروجه من الدنيا على غير يقين واثنه كان في شك مما كان عليه فلما احتضر تيقن انه ظلم نفسه .
الحميري :

وقالوا وليناكم ولست بخيركم

وتلكم لعمري غير محترضات

وله:

وقال لهم اقبلوني مرارا
وقد ابدى ندامة نادميننا
اقبلوني ببيعتم فاني
ارى اهل الولاية ساخطينا
اذا ما لم يطيقوا ما حملتم
وكم تلقوا بذلك ناصحيننا
فحلوا المستقل به يداوى
اموركم وكونوا وادعيننا

كشواذ:

شتان بين من يقل سلونى
وبين ما قال لهم قيلونى

ولنا:

ويقول لست بخيركم بولايتى
فوق المنابر قوله متنصل
وهو القلوب يحول دون رشادها
بنصول عهد خصبه لم ينصل

ويسومها من بعد ما أبدى لها
قول المعرو وعرفة المتزلزل
ومن العجايب والعجايب جمّة
تسليمها بوثيقة المتحيل
ثنى وسن وكلها ماثولة
يوم السقيفة بالقرار الاول

وأما فسقه:

فما رواه زيد بن علي وسعيد بن جبير وابو عمرو والضير وضارب بن مضروب
وابو القموص وغيرهم انه لما نزل قوله يستلونك عن الخمر الاية فكان المسلمون من
بين شارب وتارك فشرب الاول والثاني ثم صلوا فهجر الثاني في قوله يا ايها
الكافرون فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكانوا يشربون قبل
وقت لاصلاة فشربها الى الاول فقعد ينوح على قتلى اهل بدر شعر شداد الليثي :

تحيا بالسلامة ام بآب
وهل لك بعد رهضك من سلام
ذريني اصطحب يا ام بكر
فان الموت نقب عن هشام

فود بنو المغيرة لو قدوه
 تالف من رحال او سوام
 كانى بالطوى طوى بدر
 من الفتان والشيب الكرام
 تحيرنا النبى بان سحنا
 وكيف حياة اصداء وهام
 الا من مبلغ الرحمن عنى
 بانى تارك شهر الصيام
 ليقتلنى تاذا ما كنت حيا
 ويحينى اذا رمت عظامى
 اذا ما الراس فارق منكبيه
 فقد شبع الانيس من الطوام

وقيل لسيد الحميرى لانصف الخمر بانشاد عرض به :

صفراء ان شئت قلت مشربه ورسا
 وان شئت عسجدا فقوال
 لتروادا..... المراج وتعلوا
 بهاذ دعون كالر..... فى الحلل

يا طيب هاتيک لو تحل وقد
 كانت حلالا فى ساير الحلل
 لولا فلان عن وسوء سكرته
 كانت حلالا كسانع العسل

وذكر الطبرى فى تاريخه وابوالمعالي شاهفور فى التفسير عن عكرمة والزهرى
 والشعبى وابن مسعود ان الروم والفرس اقتتلوا فى ادنى الارض يوم اذرعات
 فانهزمت الروم فبلغ ذلك النبى فشق عليهم لكونهم اهل الكتاب وفرح الكفار بمكة
 فنزل الم غلبت الروم فى ادنى الارض تالى قوله غافلون فقال ابوبكر ليظهرن الروم
 على فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابى ابن خلف فقال كذبت يا ابا فصيل فيا
 جاعل عشرة قلايص الى ثلاث سنين ثم جاء الى النبى فخبره فقال هكذا ذكرت انها
 البضع ما بين الثلاث الى التسع فرايده فى الحضر وماده فى الاجل فخرج ابوبكر
 فلقى ابنا فقال لعلك ندمت فقال لا تعالى اذ ايدك فى الحضر واما ذكر فى الاجل
 فاجعلها مائة قلوصل الى تسع سنين قال قد فعلت ثم اظهر الله الروم على فارس عام
 الحديدية وقال الشورى يوم بدر وقوله يومئذ يفرح المؤمنون وروى انها اخذا اولادهم
 كفيلا فلما غلبت الروم فارسا وربطوا خير لهم المدائن وبنوا الرومية اخذ ابوبكر الخطر
 فى ورثته فالخطر حرام فى شريعة الاسلام .

سلامة الحينى:

انا مولى الفجر والعشر مع

الشفع والوتر حقيقة لا كذب
 لست مولى الجبت والطاغوت و
 الخمر والميسر فينا والنصب
 انا مولى العدول والاحسان
 والبر والقربى بلحمى والعصب
 لست مولى الفسق والفحشاء و
 البغى والموت الوحب (١)

وذكر الطبري والغزالي في كتابيهما واللفظ الطبري انه قال ابوبكر انظروا كم اتفقت منذ
 وليت من بيت المال واقضوه عنى فوجئده مبلغه ثمانية الف درهم فما صح انه قضى
 عنه ام لا وقد ثبت عليه هذا الدين قد قال انه ومن يغلل يات بها غل يوم القيامة .
 وروى الواقدي عن ربيعة بن عثمان عن يزيد بن رومان وافلح بن عبد الحميد بن جعفر
 بن ابي رافع الطائي قال صاحب ابابكر فى سفرها بنصيحة فقال لى لا تشرك بالله
 شيئا واقم الصلاة وصم شهر رمضان وحج البيت واعتمر ولا تامر على ما تبين من
 المسلمين فلما استخلف حينه فقلت له يا ابابكر الم تنهى الا اتمر على الانين قال بل
 قلت فما بالك تامر على امة محمد وقال الله تعالى لم تقولون ما لا تعلمون قال
 اختلف الناس وحفت عليهم الضلالة ودعونى فلم اجد من ذلك بدا وقد اخرج
 صاحب الاحياء كان يبنى على الامارة حيث لم يطمع فيها فلما لوح له وثب عليها.

ويعسوب دين الله بل جنونه الوغى
 اذا خاض اهل النكث والغدرات
 اذا ولوا الادبار كافح مقبلا
 ولم يرد الرايات منهزمات
 ولا خاف من عمرو ولا خفت مرجبا
 ولا ستعلم الاحزاب مجتمعات
 ولا هو ممن يفر وابنتيهم
 ولا طلبوه مرة بهنات
 ومما كان اهل النفاق ولا بك
 وناح لقتل بدر بالفجعات
 ولا هر بعض المرجفين اولى الخنا
 ولا من ذوى التكذيب والهزوات
 ولا وضع الميراث فى غير اهله
 ولا خالف القران فى الفعلات
 ولا عبد الات المضل ولا انحنى
 فيسجد للعزى ولا لمنات

وفى تفسير الحسن العسكرى فى قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اف اولهم
 وثانيهم الى تاسعهم كانوا يلقون سلمان واصحابه ويقولون هؤلاء اصحاب
 الساحرى والاهوج يغنون النبى والوصى فيقول الاول اسخر منهم اذا التقوا فيقول
 من جاء بسلمان الاسلام الذى قال محمد سيد الانام سلمان منا اهل البيت ثم قال
 المقداد انت الذى قال فيك رسول الله لعللى يا على المقداد اخوك فى الدين وقد
 قدمتك الخبر ثم تقول لابي ذر رضع انت الذى قال فيك رسول الله ما اقلت الغبراء
 ولا اضلت الخضراء الخبر ثم يقول لعمار مرحبا يا عمار لقد رضيتك رسول الله لعللى
 اخيه مصافيا وعلى اعدائه مناويا حتى اخبر لك ستقتل فى محبته وتحشر يوم القيامة
 فى زمرة ثم تقول للمنافقين انما نحن مستهزئون فقال الله تعالى يتستهزئ بهم وفى
 تاريخ البلاذرى انه من ابوسفيان بسلمان وصهيب وبلال فقالوا لو اخذت السيوف
 من عنق عدو الله ماخذها فقال الاول تقولون هذا الشيخ قريش وسيد ها ثم انى
 رسول الله فقال يا ابابكر لعلك اغضبتهم لقد اغضبت ربك وذكر ابو العباس الحسنى
 فى المصابيح باسناده الى عبدالمومن الانصارى عن الباقر قال النبى من احب عليا
 ووالاه احبه الله وهداه ومن ابغض عليا وعاداه اختمه الله واعماه ووجبت رحمة ربه
 لمن احب عليا وتولاه ووجبت لعنة ربه لمن ابغض عليا وعاداه فقالت اما الشرور يا
 رسول الله ادع لى ولابى فقال ان كنت وابوك ممن تحب عليا وتولاه وجبت لكما رحمة
 ربه وان كتما ممن ابغض عليا وعاداه فقد وجبت لكما لعنة ربه فقالت اعادنى الله ان
 اكون وبى كذلك فقال ابوك اول من يغصبه حقه وانت اول من تقاتله.

الحميرى:

اجدك هل سمعت مثل قوم

صوا هرون وقد اتبعوا غويا
عصوا هارون واتبعوا مضلا
عتيقا فى السياسة سامريا
اشد ضلالة انا اتبعنا
ابابكر وخالفنا عليا
تبعناه ولم نتبع عليا
وكان هو الخليفة والوصية

فصل في تحبط كل الديان (١)

قوله الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك والذي انزلنا اليك من الكتاب هو الحق ومن يؤمن به يعنى على يؤمن به ومن الاحزاب من ينكر بعضه الاول والثانى انكر تاويل ما انزل فى على .

ابوالورد عن ابى جعفر ذلك بانهم الذين اتبعوا ما اسخط الله الاية، فى على بن ابى طالب وآل محمد .

صالح بن كيسان عن عبدالرحمن بن حميد عن عبدالرحمن بن عوف عن ابيه قال قال ابودور فى مرضه الذى قبض فيه ثلاث وددت انى تركتها ان لم اكن حرقت بالفجأة

وانى قتلته سريعا او اطلقته فحيا ووددت ان يوم السقيفة كنت قذفت الامر فى عنق احد الرجلين عمر او ابو عبيدة اميرا وكنت وزيرا وثلاث وددت انى كنت سالت عنهن رسول الله سالتة فيمن هذا الامر فلم ينازعه احد وسالتة هل للانصار فى هذا الامر نصيب وسالتة عن ميراث الاخ والعم لما وافى الناس حوله قال ابو قحافة لا اقيم فى بلد تتقدم فيه ابنى على فلحق باللطائف فكتب اليه ابنه من فلان خليفة رسول الله الى ابى قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بى وانا اليوم خليفة الله فلو قدمت الينا كان احسن بك فلما قرء الكتاب قال ما منعهم من على قالوا هو حدث وقد اكثر القتل فى القبائل وهو اسن منه فقال لو كان الامر كذلك فانا اسن منه لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبى وامر ببيعته .

ثم كتب اليه اما بعد فقد اتانى كتابك فوجته ترضى فى الناس وهو امر فلا تدخلن فى امر يصعب عليك الخروج منه غدا ويكون عقاك منه الى الندامة الى آخر الكتاب.

وروى انه كتب الى مسيلمة الكذاب يو. بخه على فعله فاجابه اما بعد فان الناس قد اجتمعوا على كما اجتمعوا عليك واختارونى كما اختاروك فاجبت كما اجبت فاخلع نفسك بالحجاز لاخلع نفسى بالعراق.

وفى كتاب ابى الحسن على بن عمر القزوينى ان محمد بن ابى بكر كتب ال معاوية اما بعد فانك قد قدمت على امر عظيم من ادعائك الخلافة انما انت طليق ابن طليق اسير المسلمين انت واباك وعبدهم لم يكن لكما هجرة ولا سابقة فى جاهليته ولا اسلام ادعيا بنى ادعاء اما امك فهند ذات الراية الفاجرة ولسنا ندرى من ابوك على الحقيقة انما اظهرت الاسلام وامنت بزعمك قبل وفاة الرسول باشهر قلائل سبعة او دونها

وقد علمت ان امير المؤمنين مولاك واسبق الناس الى المكرمات والفضايل والدلالات و كشف الحروب العظيمة قتل اخاك و قسى على الاسلام اباك وادخلك فى الاسلام كرها فلم يستحيى من الله ولا من رسوله ان وثبت عليه وغصبتة حقه وادعيت منزلته وقلت انا اطلب بدم عثمان والله لقد دعاك الى نصرته فاييت وكنت اول شامت به انت الان بزعمك تطلب بدمه اف لك يا ابن هند فكتب اليه معاوية لم ازل مذ كنت اوفر على بن ابي طالب واعرف له فضله وسابقته وشرفه وشرف ابيه جاهلية واسلاما فلم يزل وراسا مروسا سيدالى بن سيد حتى كان ابوك عتيق اول من غصبه خلافة واغتصبه حقه فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يكن خطأ فابوك اسنه فقال الان ما شئت فى ابيك او دع قال فكتب اليه محمد يا عدو الله وابن عدوه ان كان ابي فعل ذلك فقد علمه الله انى برى من فعله وتنصلت من ظلمه ودخلت فى اوليائه مع امام الهادى على بصيرة منى وطاعته لامير المؤمنين صلوات الله عليه فهذه صورة امرى عند الله مشهور فياليت انك اتبعت سبيلى او فعلت فعالى وكنت ممن عرف حق امير المؤمنين ولنا عاقبة الدار على ظالمى آل الرسول الله اللعنة والبوار .

ومن كتاب الكر والفر قالوا ان انكرتم ان يكون النبى قد نص على ابي بكر بتقديمه اياه فى الصلاة قلنا وما انكرتم ان يكون عمر نص على صهيب لتقديمه اياه فى الصلاة قالوا وجدنا عليا مقرا لابي بكر بالخلافة قلنا وجدنا يوسف مقرا لاختوته بالعبودية قالواها انكرتم ان يسمى خليفة رسول الله من لم يستخلفه قالوا الدليل على رضا الناس بابى بكر اول من الامر سمعهم وطلقهم له قلنا والدليل على رضا الناس بمعاوية ويزيد وسائر بنى امية سمع الناس وطاعتهم لهم.

فصل فيما يدل كفر أبي ركب

الباقر عليه السلام في قوله ربنا غلبت علينا شقوتنا يعني الاول والثاني والثالث .

للشيخ مفيد في كتاب الفصول والعيون انه سال ابوالهذيل بن ميثم ما الدليل على ان عليا كان اولى بالامامة منه فقال الدليل على ذلك اجماع اهل القبلة بان عليا كان عند وفاة النبي مومنا عالما كافيا ولم يجتمعوا بذلك عليه فقال ومن لم يجتمع عليه عافاك الله قال انا واسلافي من قبل واصحابي الان قال فانت واصحابك ضلالن تائهون قال الجواب هذا الكلام الا السباب واللطم.

وقال وسال هشام بن الحكم ضرار بن عمرو الضبي فقال يا عمرو حيرتى على ما تحب الولاية والبرائة ام على تظاهر ام على الباطن قال على الظاهر ايما رجلين كان اذبح عن وجه رسول الله بالسيف واقتل اعداء الدين بين يديه على وفلان فقال ولكن فلان كان اشدّ يقينا فقال هذا هو الباطن ولقد اعرفت (١) لعلّى بظاهر عليه من الولاية بما لا يجب لفلان ثم قال افليس اذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذى لا يدفع قال بلى قال الست تعلم ان النبي قال لعلّى انت منى بمنزلة هارون من موسى الخبر، قال نعم قال فيجوز ان يقول هذا القول الا وهو عنده فى الباطن مومن قال لا قال فقد صح لعلّى ظاهره وباطنه ولم يصح لصاحبك ظاهر وباطن.

قال وسال المعروف بن الكتبي الشيخ المفيد رحمه الله ما الداخلى على فساد امامته قال مجمعة على ان الامام لا يحتاج الى امام وقد اجتمعت على انه قال وليتكم ولست

(١) كذا، ولعل الصحيح: اعترفت.

بخيركم فان فاتبعون وان اعوججت فقوموني فاعرف بحاجته الى رعيته و فقره اليهم في تدبيره ومن احتاج الى الرعية فهو الى الامام احوج فاذا اثبت حاجته الى الامام بطلت امامته بالاجماع المنعقد ان الامام لا يحتاج الى امام.

وقال بهلول للقاضي يحيى بن اكثم من تولى الامر بعد النبي فقال الاول قال ليس لاحد ان يوتى من عزله الله الا بوحى من الله وهذا معدوم لانه معزول عزله رسول الله عن الراية وعن قتل صاحب الاختلاف وعن الجيش الذى نزلت فيه سورة والعاديات وعن سكون المسجد وامر بسد بابه وعن الصلاة يوم تقدم بامر بلال عن عايشة وعن اداء سورة براءة وكنا منسوخا وان الله تعالى قد امرنا بامور ثم نسخها وحرم العمل بها وحظرها فصار كالحايض عن العبادات وكالسكران عن الصلوات.

وقال لبهلول (١) لو اصل بن عطا كيف يصلح للامامة من يقول ان لى شيطان يعتريني فان زغت فقوموني وان استقممت فاعينوني وان غضبت فيجنبوني قفهمو يخبركم على المنبر انه مجنون او كان يحل لكم او تولوا مجنونا وقوله فاذا رايتموني مغضبا فجنبوني فاقر انه لا يومن اذا غضضب ان تمثل باشعار السلمكين وابشارهم.

وقد روى عن النبي انه قال المؤمن لم يخرج غرضه من الحق الخبر.

وقال الشيخ المفيد لابي بكر الباقلاني الك دليل على امامته قال اجماع الامة قال اليس الايمان من شرط الامامة قال نعم قال فاين قامت الدلالة على ايمانه وقال ضرار لابن ميثم جئتكم مناظرا فى الامامة قال حيث متحكما قال ومن اين لك ذلك قال انت تعلم ان المناظرة ربما انتهت الى حد يغمض فيه الكلام ويتوجه الحجة على الخصم

(١) كذا ولعل الصحيح: البهلول

فيتحمل بذلك او يعاند ولن يشعر بذلك اكثر مستمعه بل كلهم ولكنى ادعوك الى منصفة من القول اختر احد الامرين اما ان تقبل قولى فى صاحبى واقبل قولك فى صاحبك فهذه واحدة فقال ان قبلت قولك فى صاحبك قلت فيه انه كان اماما وافضل من خليفة النبى فلا ينفعنى بعد ذلك ان قبلت ذلك منك ان اقول انه صهر النبى واختاره المسلمون اماما قال فاقبل قولى فى صاحبك واقبل قولك فى صاحبى قال وهذا ايضا لا يمكن اذا قبلت قولك فيه نسبته الى الضلالة والظلم والنفاق فلا ينفعنى قبولك قولى انه صاحب وامين قال فاذا كنت لا تقبل قولك فى صاحبك ولا قولى فيه ولا قولى فى صاحبى ولا قولك فيه فما جئت الا متحكما.

وقال مجنون لعمر بن عبيدة ما الدليل على امامته قال تراضى الناس به فقال كيف تراضوا به الناس وان اكثر الانصار قالوا منا امير ومنكم امير واما المهاجرون فان الزبير قال لا اباع الا عليا فامر به وكسر سيفه وجاء ابوسفيان فقال يا ابا الحسن ان شئت ملأتها خيلا ورجلا يعنى المدينة وخرج سلمان.

فقال كرديد وبكرديد وندانيد كه كرديد.

فوجى عنقه و ابا بنو هاشم تبعته فهؤلاء المهاجرون والانصار .

وقال بعضهم وكيف يصلح لها من اعترف انه من اهل النار دولة.

الواقدي عن عبدالله بن جعفر عن بن عون قال قال الاول قد علمت انى داخل النار وواردها فليت شعري هل اخرج منها ام لا .

النبى اذا لم يستخلف كيف جاز لابي ركب ان يقول البدار البدار قبل دخول النار ثم انه شاك فى نفسه فيدعوا الناس الى النار .

وقال ابن ميثم لابي الهذيل اخبرني عمن اقر على نفسه بالكذب والشهادة الزور هل يجوز شهادته في ذلك المقام على آخرين قال لا قال افلست تعلم ان الانصار دعت الامر لانفسها ثم اكذبت نفسها في ذلك المقام وشهدت عليها بالزور ثم اقرت بها للاول وشهدت له فكيف تجوز شهادة قوم اكذبوا انفسهم وشهدوا عليها بالزور مع اخذنا وهنك به من القول في ذلك.

احمد بن يوسف:

ايها السائل عن خير الورى
خير من تحت السماوات نزار
وقريرش ذروة المحـدوفى
هاشم ارسـت عتوى وقرار
هاشم فخر قصى كلها
ابن تيم وعدى والفجار
لهم ايد طوال فى العلى
ولمن ساماهم ايدى قصار
لهم الوحى وفيهم بعده
امرة الحق وللحق خيار
وهم اولى بارحامهم
فى كتاب الله ان كان اعتبار
ما بعيد كقريب نسباً

لا ولا يعدل بالطرف الحمار
 ما الموالى لمواليهم وان
 ابنة الدهر له ريشا فطار
 ولفيف الفوا يبينهم
 بيعه فيها اختلاف وانتشار
 زعموها فلتة ثم ادعوا
 انها جامعة وهى البوار

فصل في اصرار الفحشاء على الخطاء

قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية؛ محمد بن عبد الحميد وابان بن تغلب عن الصادق اتى الاول بعد البيعة الى امير المؤمنين وقال يا ابا الحسن ما كان هذا الامر عن مواطاة منى ولا رغبة فيما وقعت فيه ولا حرصا عليه ولا ثقة يرضى فيها تحتاج الامة اليه ولا قوة بهال ولا عشيرة ولكن خفت الفتنة حكين رايت من الانصار ما رايت ومن انحراف قومك عنك فما لك تضمر على ولا استحقه فيك وتظهر لى الكراهة فيما صرت اليه وتنظر الى بعين السامة فقال له علي عليه السلام يا ابا بكر انك شيخ قريش وذو السابقة الى الاسلام فما كلفك اذ لم ترغب فيه ولم تحرص عليه ولا وثقت بنفسك فى القيام فيه فيما يحتاج منه منك فقال حملنى على ذلك اجتماع الناس على

وحديث سمعته من رسول الله ان الله لا تجتمع امتي على الضلالة فقال على افكنت واهلى من الامة اولم تكن قال بل خير الامة قال وكذلك العصابة المجتمعة عليك ثم ساق الحديث وانشده بالفضائل حتى عدّ عليه اربع مائة منقبة الى ان قال فهذا وشبهه يا ابا ركب يستحق به الامامة والقيام بامور امة محمد مع العلم بالكتاب والقضايا والحدود وانت خلو من اكثرها وليس عندك ما يحتاج اليه الامة ان حاجتك منا بدا وجادلک معاندا فما حجتک غدا عند الله وما تقول لرسول الله ولم يامرک به ان كنت تومن بالله واليوم الآخر؟

قال فبكا الشيخ وقال صدقت يا ابا الحسن انظرني فادبر فيما انا فيه فبات ليلته فرأى رسول الله في منامه كأنه ممثل في مجلس فقام الاول لتسلم عليه فاتاه مقابل وجهه فسلم فولى وجهه حتى اتاه ثلاثة فسلم على ذلك يولى عنه وجهه فقال يا رسول الله امرتني بامر فعصيتك فاحرضت عني فلا ترد سلامي على فقال عادت ولى الله ولى رسوله اذ الحق الى اهله قال فمن اهله يا رسول الله قال من عاتبك عليه على بن ابي طالب فقال رددته عليه ثم لم يره فابته مذعورا فلما اصبح جاء الى على في بيته وقال ابسط يدك ابايك يا ابا الحسن واخبره بما رأى في نومه قبسط يده فمسح عليها وسلم اليه وقال له اخرج الى مسجد رسول الله فاخبر الناس بما رايت وبما جرى بيني وبينك واخرج نفسي من هذا الامر واسلمه اليك فلما خرج من عنده صادفه الاعتر وقال ما لك يا خليفة رسول الله فاخبره بما كان منه وبما رأى في منامه فقال له انشدك الله ان يبادر الى هذا فانك تشمت به آخر الدهر وبعد فان قريشا لا يوافقك عليه ولا يغرك سحر بنى هاشم فليس هذا باقل ما سمعت منهم فما زال به حتى رده عن رايه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو فيه وفي الثبات عليه.

وفى رواية الحلبي عن اشيائه انه قال أتريد ان تشمت بنا بنو هاشم ويستولوا على الامر فتعود الى اتان ابي قحافة ولانامن على انفسنا من ابن ابي طالب ولم يزل به حتى رده ثم قال سيا لكيع انها اراد ان يمكر بك فليظهر للناس امرك فقلنا الغوغاء اما ان تنظر لنفسك ولنا قبل ان نهلك انك لعاجز الراى حيث الامر قد استقام لك تريد ان ترده الى اهله بعد ما ملكته اف لك يا اكل الذبان ثم انه راى عليا فى المسجد فقال الثانى يا ابن طالب دون ما ترون منا خرط القتاد .

وفى رواية الى حازم القزوينى عن الرضا وفى رواية ابان بن عثمان ان الاول رقا المنبر وقال ايها الناس اقبلونى اقبلونى ثم بدا بقص الرويا فقام اليه ابو حفص فقال ما الذى دهاك والله لا افلناك ولا استقلناك ورقا المنبر وصدّه عن مقل اثم (١) انه راى اميرالمومنين عند قبر النبى فقال له دون ما تريد خرط القتاد وسيوف حداد الخبر .
..... وقال للاول يوما وقد لاقاه قول الواعظ الزاجر:

حلت مقامالست اهلاله
ولا تكن فى العهد بالغادر
انى اولى منك فان ايتنى
بحجة او علم ظاهر
قال اترضى بالنبى الهدى
فقال كالمستهزء الساحر
واين منا وهو تحت الثرى

(١) كذا ولكن الصحيح عندنا: مقال ثم.

حتى يقوم للحشر الحاشر
 قال فان شاهدته حاكما
 عليك حكم الموجب الأمر
 تسلم الأمر ان اهله
 موفيا ليس بمسئتاثر
 قال نعم فاستاقه حيدر
 الى فنالى سكة الماير
 اذا رسول الله فى قبلة المسجد
 لا يخفى على الناصب
 فقال سلم لعلى الهدى
 تسليم عند راغم صاغر
 فارتاع خوفا وعلا نافرا
 منه كمثلك الحمل النافر
 وللکفر لا بورى فى سادر
 وحتى اذ ما صده سادر
 وقال ما مثل بنى هاشم
 فى ساير العالم من ساحر
 وزاده كفر اعلی كفره

رأفة العجل من السامري

الحسن بن كثير عن ابيه قال دخل محمد بن ابي بكر على ابيه وهو يتلوا فقال يا ابة ما لى انك بحال لم تكن بها قال يا بنى لرجل قبلى مظلمة لو احلنى منها الرحرت ان افيق قال ومن هو يا ابة قال على بن ابي طالب قال يا ابة انا ضامن عليه تحليلك قال فانت اعظم الناس منة على اذا قال فاتيت عليا وسالته ان يحلله فقال نعم يا بنى وكرامة لك ايت اباك فقل له ايت المنبر فاخبر الناس بظلامه اياى وهو فى حل قال فلما ذكر ذلك لايه قال ما اراد الا ان لا يصلى على ابيك اثنان .

وروى ان محمدا قال لاميرالمومنين ابسط يدك ابايعك على ان ابنى ظلمك حقك فقال له وكيف علمت قال لان ابنى الى حضرته الوفاة كنت انا واخى عبدالرحمن وعائشة وزفر عنده وكان يقول يا ويلي ثلاثا فقال زفر يا خليفة رسول الله تدعوا بالويل والثبور فقال هذا رسول الله وعلى يبشرانى بالنار وهو يقول لعمرى لقد وفيت بها وظهرت على ولى الله انت واصحابك الاربعة عشر فابشروا بالنار فى اسفل السافلين ويده صحيفة التى تعاهدنا عليها فى الكعبة ان مات محمد ما نجعل الخلافة فى اهل بيته فلما سمعها زفر خرج وخرجت عائشة واخى عبدالرحمن يقولون انه ليهجر فقلت له قل لا اله الا الله فقال لا يتهيا لى ان اقولها يا بنى قد حيل بينى وبينها حتى ادخل التابوت فقلت اى تابوت من نار مقفل عليها يقفل من نار فيه اثنا عشر رجلا انا واصحابى قلت والثانى قال نعم قلت له اتهدى قال لا والله ما الهدى لعن الله بن صهاك فهو الذى صدنى عن الذكر بعد اذ جائنى فبئس القرين فما زال يدعوا

بالويل والثبور حتى غضته ثم قال كلهم اياك ان تخرج شيئا مما سمعنا فيشمت بنا ابن ابى طالب قال محمد قال لى امير المؤمنين بعد وفاة الثانى ايت عبدالله بن عمر فانه وابوك فى مكان وعلق معه و احك حكاية ابيك فلما قلت له ذلك قال يا محمد اكرم على ما اقول ان ابى حضرته الوفاة بكى فقلت له ما يبكيك فقال ايت على بن ابى طالب وقل له اراد الامر اليك فتجعلنى فى حلّ مما كان بينى وبينك فلما حضرته قال تكلم يا ابا حفص قال تحللنى من كل شئ عملته بك واردها عليك قال نعم على ان تشهد رجلين من المهاجرين ورجلين من الانصار بانك ظلمتنى حقى انت وصاحبك وادعيتما ما لم يكن لكما باسم فحول وجهه الى الحايط فخرج عليّ فقلت له يا ابيه لقد اجابك الرجل فاعرضت عنه فقال انك احمق انما اراد ان لا يصلى علي احد فلما حضرته الوفاة كان منه مسلما ما كان من ابيك.

البراء بن عازب فى خبر اجتمع المغيرة بن شعبة وابو عبيدة بن الجراح والاول والثانى فى الليلة الثانية من وفاة النبى وخافوا نفاخ الامر فقال المغيرة ارى ان تلقوا العباس فتجعلوا فى هذا الامر نصيبا يكون له ولمن بعده فتكونوا حينئذ قد قطعتم عنكم ناحية بنى هاشم ويكون لكم حجة عند الناس اذ مال العباس معكم فقال ابوبكر ان النبى خلا الناس تدبروا امرهم يختاروا لانفسهم فى ما يصلحهم متفقين لا مختلفين وان الناس اختارونى عليهم واليا ولا مورهم راعيا ثم قال فاما ان دخلتم فى ما دخل فيه عامة المسلمين واجتمعوا او صرفتم الطاعنون عما مالوا اليه وقد جئناك يزيدان نجعل لك فى هذا الامر نصيب يكون لمن بعدك اذ كنت عم رسول الله وان كان المسلمون رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا هذا الامر عنكم فعل رسلكم يا بنى هاشم فان رسول الله منا منكم فقال الثانى اى والله واخرى انا لم تاتكم من حاجته ما اليكم

ولكن كرهنا ان يكون الطاعن هنا فسقا قم الامر بكم وبهم فانظروا لانفسكم وعامتكم فقال العباس لقد اعجبني شجاعة ابن ابي قحافة بعد الحين وخطابته بعد الغى الا كان هذا يوم خيبر ويوم حنين وقد انهزم عن رسول الله في كلام طويل له ثم قال وزعمت انه خلا الناس يختارون لانفسهم مصيبين للحق لا ما يلين بزيغ الهوى فان يك هذا الامر لرسول الله فانت بحقنا اخذت وعلينا تعديت ولنا ظلمت ولن يكن للمسلمين فما وجب لك اذ كنا كارهين لما اتيت وما ابعد قولك انهم قالوا اليك من قولهم عدلوا عنك وما اقول في هذا اروم صرفك ولاذ اني في لبس من امرك ولكن الحجة يصيبها من البيان واما ما بدلت في ولمن بعدى فان يكن حقا لك تعطيناه فامسكه عليك وان يكن حقا للمسلمين فما لك ان تحكم فيه دونهم وان يكن حقا لك تعطيناه فامسكه عليك وان يكن حقا للمسلمين فما لك ان تحكم فيه دونهم وان يكن حقا لنا فانا لا نرضى منك احد بعضه دون ان ياخذ حقه كله واما قولك رسول الله منا ومنكم ورسول الله شجرة نحن اغصانها وانتم خيراتها واما قولك يا ابن الخطاب انك لا تخاف الناس علينا فان الذي قد تقدمتم له اول.

العونى:

امامى هو المختار والقوم جيرة
وهل يستوى الجيران وبك مع الاهل

الحماني:

اذا نازعتك قريش الفخار

يوم ما دامت ك طغيانا
 فزدها بخطبة عم الرسول
 بغى الحمير برهانا غداة
 يقول لها القائلان
 وشر المقالفة برهانا
 على رسلكم يا بنى هاشم
 كان المشاة امانا
 محمد منا ومنكم الا فلا
 تنس هاتيك نسيانها
 فقال محمد من تبعه
 تفرعت المجد عليك انها
 فنحن اللحى واغصانها
 وانتم وهاتيك جيرانها

فصل في بدع عبد الكعبة

احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون.

عن الباقر والصادق عن النبي الحمد لله رب العالمين قالوا دعوة اهل الجنة حين شكروا الله على حسن الثواب مالک يوم الدين قال جبرئيل ما قالها مسلم قط الا صدقه الله وصدقه اهل سمائه اياک نعبد قال اخلاص العباد وایاک نستعين قال افضل ما ملکت به العباد حوائجهم اهدنا الصراط المستقیم قال دين الله الذى نزل به جبرئيل على محمد صرراط الذين انعمت عليهم وهديتهم بالاسلام وبولاية على بن ابی طالب ولم يغضب عليهم ولم يضلوا للمغضوب عليهم اليهود اليهود والنصارى والشکاک الذين لا يعرفون امامة امير المؤمنين الضالين يعنى الاول والثانى ضالين عن امامة على بن ابی طالب اول من ظلم فى الاسلام تامر الاول على الامة ثم تسمى بخلافة رسول الله فكانت هذه حالة جامعة للظلم والمعصية والكذب على الله وعلى رسوله ولو جاز لقائل ان يقول انه خليفة رسول الله من غير ان يستخلفه النبى على احد من حدود التاويل لجاز فكل مسلم ثم انه طلب من الناس الصدقات والاحماس والجزية وغيره..... وظلما لانه غير مأمور بذلك ولا ماذون فصار عاصيا لله ورسوله.

ابن عباس اول من دفع سهم المولفة قلوبهم الاول فانقاد له الناس طوعا وكرها وامتنعت عليه قبيلة من العرب فى دفع الزكاة اليه فسماهم اهل الردة فقتلهم ونهب ما لهم وسبى ذراريهم ثم انه اكل الحرام تعمد لما استولى على الامة فرض لنفسه اجرة على ذلك ثلاثة درهم وهذا اظهر ما يكون من الحرام وكان على ذلك مصر الى ان مات واستمر بدعته هذه فى كل ايام وقاض ومعلم وقارى وموذن الى زماننا هذه.

ورويتم عنه كذبايح اهل الكتاب حلال والله تعالى يقول: ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الآية ، فوثقتهم باليهود وهو ياكلون ذبائحكم التى تسكمون عليها والله تعالى يقول لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود وقد سمي ما لم يذكر

الله عليه شريكا وفسقا وكذلك النصارى انما يسمون باسم المسيح وقتلتم تجادلون عنهم فيما قال الله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم وانما عنى بالطعام الذى ليس فيه روح وقتلتم هو الذبائح.

ورويتم ان ابا بكر قال ندمت ان لا اكون سالت النبى عن ذبائح اهل الكتاب وقد رواه نصر بن شميل عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا عن ذبائح نصارى العرب فقال لا تاكل ذبائحهم فانهم لم يتعلقوا من دينهم الا يشرب الخمر.

وفى رواية ابراهيم بن المهاجر انه سال ابراهيم النخعى عن قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فقال وهم ياكلون الخنزير فان قتلتم ان الخنازير محرم علينا فقد حرم الله ما اهل لغير الله وما لم يذكر اسم الله عليه واوجب ان كل ما جرب عليه سهام العرب من السبى لم يخرج منه خمسة الى اهله ان ذلك الفرج (١) مشترك ولا يوطى الفرج المشترك الا حراما فكيف يكون اولاد السبايا ومن منع الخمس ان يقيم فى اهله .

وروى شريك ان فيها اجابه عباس لابن نجدرة الحرورى اما الخمس فانا نقول انه لنا وزعم انه لبس (٢) فصبرنا وانى اخبرك ان جميع الناس فخرج خمسنا الا شيعتنا فانا احللناه لهم يطيبوا واحل اكل الميت حيث قال كبل المسمكة (٣) الطافية .

(١) الفرج، خ ل

(٢) ليس، خ ل

(٣) كذا، والظاهر: السمكة.

وفى سنن ابسى داوود وابن ماجه عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ما القى البحر او جزر^(١) عنه فكلوه وما مات فيه فطعا^(٢) فلا تاكلوه .
 وشرح هذا الباب قد تفرق فى مواضعه .

فصل فى ذكر صحبة الأعرابي فى الغار وذكر هجرته

ابوبصير عن ابى عبدالله فى خبر خروج رسول الله هاربا من قريش فاتبعه عتيق ويريد ان يغمر^(٣) به الى قريش فاعلمه الله تعالى بذلك وامره ان ياخذه معه والا دل عليه فوقف رسول الله حتى دنا منه فاخذ يده وقال له تعالى وتلك فما زلت الليلة لى موديا فقال يا رسول الله انها اردت اشيعك واعلم علمك . ولا حاجة لى ان اكون معك بل احب ان اكون بمكة الرب عنك فقال ان الله تعالى امرنى ان اخذك معى ثم قبض عليه وكان من اشد الناس قبضة فانطلق معه وهو كاره فلما انتهى الى الغار اقبل ابوبكر يضطرب مخافة على نفسه ان يقتل فقال النبى لما عرف ذلك عنه ويلك لا تحزن ان الله معنا ثم اراه البحر والسفينة^(٤) وما يهز فيه وقال ان جاووا من ههنا ركبنا

^(١) جزر، خ ل

^(٢) كذا.

^(٣) كذا.

^(٤) فى المخطوطات : السفينة، وما اثبتناه قياسا لاستقامة المتن بهذه الشكل وعدمه بما فى المخطوطات، والله اعلم بحقائق الامور.

من هنا فكفر الاول (١) وقال هذا ساحر مبين وما هو الا ساحر كذاب . قال اسحاق بن عمار لم تنزل الا ويلك لا تحزن ان الله معنا.

وعن ابن عباس كان النبي يمشى الى الغار والاول معه فتارة يمشى عن يمينه وتارة عن يساره وتارة عن امامه وتارة عن ورائه كان يريد بالنبي مكرا.

وروی انها كانت خريش .

(١) بل اظهر كفره لانه من اول امره اكذب بانه دخل في الاسلام حتى يتوصلون باظهارهم الاسلام كذبا الى اهدافهم وليس لهم هدف الا غضب الخلافة لما يكون عندهم ذهاب عبادة الاصنام بورود النبي وخلافة الوصي والائمة عند تتلمذهم عند اليهود وهم اعلم بعد الائمة واسمائهم وكيفية حياتهم وهم من اول الامر قصدوا اطفاء نور المحمدي والعلوي والفاطمي وابنائهم وانهم كتبوا صحيفة دارت بينهم وفيه اسا اعتقاداتهم بالاصنام وما يجب عليهم فعلهم من منعهم حق المعصوم من الرسول الى المهدي ودارت الصحيفة من ارباب السقيفة الى الآن بين اهل السقيفة فانهم يعتقدون بان من صار حاكما منهم وجب عليه العمل بهذه القوانين ولنا لما قلناه مع تفردنا بذكره علنا دلائل اخذناه من اساتيدنا ولكن شيخنا الاستاد قال يوما في مجلس خصوصي كان بيننا وبينه رحمه الله ولا ثالث لنا اعتقاده بهذا القول وعدّ من اعتقد بهذا القول من العلماء منهم الشيخ محمد حسين الاصفهاني صاحب نهاية الدراية ومنهم صاحب تفسير مجد البيان ومنهم النائي والآخوند وشيخ دائرة التحقيق الانصاري ومن المتقدمين الشيخ الطوسي وصاحب المذهب والكافي في الفقه والسيد هاشم البحراني ولوجوب التقية عليهم في ذكر مثل هذا القول وتفردهم في كل عصر به امسكوا عن ذكر المسألة وبحمد الله انا اول من اظهر هذا القول آملا من المعاصرين ومن يجيئ من بعدي التفكير والتدبر والتحقيق والبسط والاشاعة حول هذا القول والله هو الموفق للصواب.

فحين عاين فقد ظل (١) مجتهد
يسد بالحيلة الاحجار والنقبا
وفى طويته... من عظم عليه
انذار من من نواحي غارهم قربا
فعرف المصطفى ما فى طويته
فصاح بالخيال الملموم فانشعبا
فعاين البحر فيه كل جارية
يسرى بها المقلع (٢) ينجى كل من ركبا
فاظهر الحزن اذ لم يشف غلته
من احمد فارق الدمع فانسكبا
فظل (٣) يجره (٤) المختار حين بكا
وما على نفسه اذ ظل مغتصبا
فانزل الله محمودا سـكـينته
على النبي وحل الرجس مجتبيا (٥)

(١) ظل، خ ل

(٢) للقلع، خ ل

(٣) فظل، خ ل

(٤) يجره؛ يجره، يجره، خ ل

(٥) مجتبيا، خ ل

الحميرى:

وما لابی ركب سوى الغار مفخرا
وان كثر المكثار فيه واطنبا
ولم يبق للمخزون (١) فى دار خزنة (٢)
له عملا الابهاء مينا
وقد قيل لا تحزن فقال الابل
واحدث شيئا كان اسوى واسحبا (٣)

وقال (٤) ناصبى ان كلب اهل الكهف يحشر معهم فكيف فلان فاجبت ان الكلب
حرسهم ولم ينبخ (٥) عليهم .
قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فثبت منه وتافيه .
ولم يثبت عن فلان الا الجزع والهلع والحزن حتى قال الرسول ويلك لا تحزن وانه كان
الكلب (٦) فى سفينة نوح .

(١) المخزون، خ ل

(٢) حزنه، خ ل

(٣) اسحنا، خ ل

(٤) كتب هذه الكلام على ترتيب النثر وان قيل انه من الشعر وقيل من تمام شعر
الحميرى لما فيه من النظم ولكن ذكرناها نثرا، ونرجو العفو من المعافى.

(٥) ينبخ، خ ل

(٦) في الكلب، خ ل

فالكلب كلب والنبي نبي والاولثان كانت في الكعبة فلم ينتفع بها ولم يضرها (١).
كشواد (٢):

يقول الرب في اصحاب كهف
فكانوا فتية (٣) الرحمن حقا
بان ثامنهم كلب لديهم
أليس الكلب في الجنات حقا
كذا كان اللعين لدى نبي
كمثل في ذا الكهف حقا

دعبل:

كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة
اذا احسبوا يوما (٤) وثامنهم كلب
وانى ارى فضلا عليك لكلبهم

(١) فراجع الى ما كتبه المفيد قدس سره في منامه وفيه مناظرته مع بعض اهل السقيفة في عدم دلالة معيته مع النبي في الغار على شئ من الفضيلة فراجع اليه فانه مفيد في معناه وطبع في ضمن موسوعته وقد طبع بنفسه وطبع مترجما بالفارسية.

(٢) كشواد، خ ل

(٣) فيه، خ ل

(٤) توما، خ ل

أليس انك ذو ذنب وليس له ذنب

استفتى محمد بن اسحاق صاحب الامر عن قول ناصبي ان النبی انما ذهب بفلان لانه خاف عليه كما خاف على نفسه ولما علم انه يكون الخليفة في امته كيلا يختل الدين من بعده وقد انام عليا على فراشه لما علم انه لو قتل لا يختل الاسلام بقتله فقال لم لم ينقض عليه بقولك اولستم^(١) يقولون ان النبی قال ان الخلافة بعدى ثلاثون سنة على اعمار هذه الاربعة فاذا كان الامر كذلك فلما كان الاول الخليفة من بعده كان الثلاثة خلفاء امته من بعده فلم ذهب بخليفة واحدة الى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة وعلى هذا الاساس يكون النبی مستحقا بهم دون الاول فانه يجب عليه ان يفعل بهم مثل ما فعل بالاول.

ابن طوطي الواسطي:

فما سرى الهادى النبی مهاجرا
وقد مكروا الاعداء والله امكر
وصاحب فى السرى عتيقا مخافة
لكيلا بمسراه لهم كان يخبر
وقاه على فى الفراش بنفسه
وبات ربيط الجاش ما كان يذعر

^(١) فى المخطوطات: او لستم، وما اثبتناه بالقياس لاستقامة المتن به دون ما ورد فى المخطوطات.

فكان مكان المكر حيدرة الرضا
من الله لما كان بالقوم يمكر
لبنها ولكن كان بالحزن يؤمر

قال الشيخ المفيد في قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار الآية، وجه الدلالة فيها من ستة مواضع انه ثانيه واجتمع معه وصار صاحبه وسفبه النبي بقوله لا تحزن فان الله معنا ونزول السكينة عليه لان النبي لم يفارقه السكينة قط اما قوله ثاني اثنين فهو اخبار عن العدد لعمرى لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل ونحن نعلم ضرورة ان نبيا وذميا او مومنا ومومنا او مومنا وكافرا اثنان والقائل (١) اذا قال فلان ثاني فلان مطلقا بقيد (٢) يقارب المنزلة وفي الآية انه ثانيه في المكان فلا يفيد غير العدد فاما اجتماعها في المكان فانه كالاول لان المكان يجمع المومن والكافر وايضا فان مسجد النبي اشرف من الغار وقد جمع المومنين والمنافقين والكافرين قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين وايضا فان سفينة نوح جمعت النبي والشيطان والبهائم واما قوله ان يقول لصاحبه فالصاحب اذا اطلق افاد الاضافة الى المصحوب والتخصص به لان اسم الصحبة يجمع المومن والكافر والمومن والمومن والكافر والكافر والعاقل والبهيمة والحيوان والجماد قال الله قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكننا هو الله ربى لا اشرك بربى احدا قال الكفار وما صاحبكم

(١) القابل، خ ل

(٢) يفيد، خ ل

بمجنون اضاف النبي اليهم بالصحة والمضاف اليه اقوى حالا من المضاف وقال
حاكيا عن يوسف يا صاحبي السجن اما احكما فيسقى ربه خمرا ومعلوم انها كانا
كافرين وايضا فان اسم الصحة يطلق بين العاقل والبهيمة ثقله وما ارسلنا من رسل
الا بلسان قومه الا يرو انهم سموا الحمار صاحبا .

قال الهذلي:

ان الحمار مع الحمار مطية
واذا خلوت به فبئس الصاحب

وسموا الوحش صاحبا.

قال الهذلي:

لقد غدوت وصاحبي وحشية
تحت الرداء بصيرة بالمشرف

وسموا الفرس صاحبا.

قال المازدي:

لقد دعوت الوحش فيه وصاحبي
شخص القوائم من هنان الهيكل

وسموا الجماد مع الحى صاحبا.

قالوا: ازرت هذا وذاك بعد اجتناب ومعى صاحب كثوم اللسان يعنى السيف واما قوله لا تحزن فانه وبال عليه ومنقصة ودليل على خطائه لان قوله لا تحزن نهى فلا يخلو حزنه طاعة او معصية فان كان طاعة فان النبى لا ينهى عن الطاعات بل يامر بها ويدعوا اليها وان كان معصية فقد نهى النبى عنها وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل انه نهى وقال المرتضى النهى لا يتوجه فى الحقيقة الا للزجر عن القبيح ولا سبيل السى صرفه بغير دليل ولا سيما وقد ظهر من جزعه وغاية ما يكون مثله فساد الحال عن الاخفاء فهو انما هى عن استدامة ما وقع منه ولو سكنت نفسه الى ما وعد الله نبيه وصدقة فيما اخبر به لم يحزن حيث يجب ان يكون آمنا واما قوله ان الله معنا فان النبى اخبر ان الله معه وخبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقيل ان الله معنا لان الله مع البر والفاجر والمومن والكافر قوله ما يكون من نجوى ثلاثة تالا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية، وقد قيل ايضا ان ابابكر قال يا رسول الله خبرنى على اخيك على بن ابى طالب ما كان منه فقال النبى لا تحزن ان الله معنا اى معى ومع اخى علي عليه السلام.

العونى:

واما حديث الغار اذا جئتما به

فمنقبنا فكمى وسلبان

اتانى النبى المصطفى يزعمانه

نعم وهو اذ ثناه اخبت (١) ثان

(١) لخبث، خ ل

الم تعلم ان النبي استرا به (١) به
 قال لا تحزن اخا الرجفان
 وهل مومن من ساء قلنا (٢) برّيه (٣)
 ولما يثق من احمد بضمان
 فما انزل الله السكينة عندها
 عليه فما ذاك تربتيان
 ولكن عليه ليلة الغار لم يخف
 كما خاف هذا ايها الخصمان
 ولا شاء قلنا حين بات برّيه
 على فرش المختار هل تعبنا (٤)

واما قوله ان السكينة نزلت على الاول فانه ترك الظاهر لان الضمائر قبل هذا وبعده
 تعود الى النبي بلا خلاف قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرج له صاحبه وكذلك
 فيما بعده قوله وايداه فكيف تخللها ضمير عائد الى غيره وكيف تنزل جنود الملائكة

(١) اسرا به، خ ل

(٢) قلبا، خ ل

(٣) برّيه، خ ل

(٤) كتبت الكلمة بلا نقطة في نسخة وفي الأخرى بالتاء والباقي كالسابق، والله اعلم
 بالخفيات.

على الاول وفي هذا اخراج النبي من النبوة . وقال مشايخنا ان الله تعالى لم ينزل السكينة قط على نبيه في موطن كان معه فيه مومن الا عثمهم في نزولها قوله يوم حنين اذ اعجبكم كثرتمكم الى قوله ثم انزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وقال في المومن خاصة لقد رضى الله عن المؤمنين وقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ولما كان فى هذا الموضع خصه (١) وحده بالسكينة وقال فانزل الله سكينته عليه ولو كان معه مومن لشركه معه فيها كما شرك فيما تقدم من المؤمنين فدل اخراجه متن السكينة على خروجه من الايمان ولولا انه احذب بحربه (٢) .

وتوجه اليه النهى عن استدامة لما حرمه الله منها ما تفضل به على عثره من المؤمنين الذين كانوا مع النبي فى المواطن الاخر.

والسكينة فى قوله يوم حنين لعلى خاصة لانه لم يبق مع النبي الا سبعة من بنى هاشم وعلى يضرب بين يديه وقال مومن الطاق لابي جدرة هل انزل الله سكينته على رسوله فى غير الغار .

قال نعم قال فقد جزع (٣) صاحبك فى الغار منها رخصه بالحزن ومكان على فى هذه الليلة على فراش رسول الله افضل من مكان صاحبك فى الغار لانه لم يجزع والكفار اختاروا من كل بطن رجلا القصة .

وان كان فى حرز النبي خائفا حزينا .

(١) حصه، خ ل

(٢) كذا.

(٣) خرج، خ ل؛ والظاهر انه من غلط النسخ.

ابن حمّاد:

هل ليت فوق فراش المصطفى احد
سواه ليس بحرار ولا هلع
خلاف من رهقت في الغار مهجته
حيننا وثارت عليه علة الصرع

ابو مقاتل الطولي:

وفى ثيابك فوق الفرش حين مضى
ولم تهب لقريش لا ولم يخف
خلاف من ذهب في الغار مهجته
فظل من فشل ذا مدمع ذرف

ابراهيم بن سعيد الجزري:

قالوا تحب عليا قلت ويحكم
احب من حبه ينجي من النار
قالوا لكان ابا بكر احق بها
لانه انس المختار في الغار
فقلت ويحكم اتيتهما هربا
من العدى وعلى بات في الدار

شاعر:

ان قلتم قد كان مع خير الورى
فى الغار اذ هتفأ به اعدائه
اجعلتم من كان مستترا لمن
ورأى النبى بنفسه ووقاه

وقد وجدنا الصاحب الهارب يذهب بالصاحب المخالف لان يكون منه دلالة عليه
ونفر المخلص مكانه ليصلح شأنه؛ قوله تعالى ومن يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله .

البرقى:

ونسيتم الغار الذى ما مثله
عارا عليه سبة وردا آ
اذ بات يخلف احمد واهليه
خحير البرية للخيف وقاء
يوذونه بالحذف وهو موطن
نفسا لاحد ان يكون فدا آ
قد حف حذب الشر ك حول جداره
مشملمين من السلاح خفا آ
فوقاه من كيد العدو ومكره
ما لا تقيه الوالد الابنا آ

ومضى النبي مكاتماً لمبرة
 فى جنح ليل ينبغى الاخفاء
 فالقى هناك ابا الفضيل فخاف ان
 يهدى العيون اليه والحاآ (١)

فصل فى الكشف عن صلاة أبي دور

الباقر عليه السلام فى قوله تعالى يريد الله بكم اليسر، امر المؤمنين والعسر عتيق وابن صهاك
 ليطفؤا نور الله بافواههم انهم المعينون .

ويروى ان النبى لما استمر به المرض وثقل عليه جاء بلال عند صلاة الصبح ورسول
 الله مغمور فنادى الصلاة رحمكم الله فقال النبى يصلى بالناس بعضهم فقالت عايشة
 مروا ابابكر فليصل بالناس وقالت حفصة مروا عمر فقال النبى اكفض (٢) فانكن
 صواحيبات يوسف .

وذكر صاحب الاحياء انه قال انكن صواحيبات يوصف .

ثم رووا انه قام وهو لا يستقبل على الارض من الضعف وقد كان عنه انها خرجا الى
 اسامة فاخذ بيده على والفضل فاعمدهما ورجلاه يخطان الارض من الضعف فلما

(١) كذا .

(٢) اكفضن، خ ل

خرج الى المسجد وجد ابابكر قد سبق الى المحراب فاومن اليه بيده فتاخر ابوبكر وقام رسول الله وكبر وابتداء بالصلاة فلما سلم وانصرف الى منزله استدعى ابوبكر وعمر وجماعة من حضر المسجد وقال الم امركم ان تنفذوا جيش اسامة فقال الاول اني كنت قد خرجت ثم عدت لاحدث بك عهدا وقال عمر اني لم اخرج لانني لم احب ان اسال عنك الركب فقال انفذوا جيش اسامة يكررها ثلاثا ثم اغمى عليه فلما افاق قال ايتوني بدواة وكتف الخبر.

وقد علمنا ان بلالا مولى ابي بكر (١) وعائشة ابنته فيجوز ان يجيران الى انفسهما كما جرّ على والحسين في شهادة فذك الى انفسهم ثم لم يقبل شهادة امراة في الدين والآخرة كما لم يقبل شهادة ام ايمن في ضياع ثم انه قول امراة ليست بمامونة على المجابة ثم انها من وراء حجاب وانكم لا تقبلوا قولها لو شهدت ان النبي قدمه للصلاة طالبناكم بالحجة ثم نقول افيجوز لاحد ان يتقدم رسول الله او يستخلف رسول الله عن احد ويقول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ثم ان النبي اما في تلك الحال موسما او شريكا او اماما فالاولان باطلان فلم يبق الا

(١) ان بلالا قد ذاب في محبة اهل البيت وان جعلوا في شأنه احاديث حتى شوهوا صورته وسيرته على الناس لانه خالف السقيفة وكف نفسه عن الاذان لاهل الباطل وما ذكره البهيهاني في حاشيته على رجال الاستربادي وكذلك ما اورده المجلسي في شرحه على الروضة وما في سماء المقال من رواية عدّه الكلباسي من شواهد على ان مختصر الكشي قد اسقط منه احاديث في طي الزمان لان البعض نقل من المختصر بعض الروايات والان غير موجود فيه ومن امثاله حديث مخالفة موذن رسول الله مع اهل الباطل فراجع.

انه كان يوثما وقد دعيت له فضلا لم يتم له وانها الى التهمة اقرب منها الى الفضيلة فلو كان ذلك بامر النبي لما عزله عنها ولما خرج مبادرا علته فنحاه عنها لكي لا يفتح بها بعده على امته فيكونون في ذلك معذورين واما ان يكون هو امره بذلك وقد كان مفوضا اليه كما قد كان في قصة تبليغ براءة فتزل جبرئيل وقال لا يؤديها الا انت او رجل منك فعزله بعلى .

وفي الحاليين جميعا مذموم لانه كشف عنه ما كان مستورا فلا يصلح للاستخلاف ولا هو مامون على شئ لانه لا يعزل الرسول عن صلاة قد امر باقامتها الا لحدث يوجب عزله او يكشف عن حال مستحقه من بعده مستورة عن الناس اذ لم يكن بامرهم لانه لو كان بامرهم لما الح في امر اسامة هذا الالحاح وقد كان يعلم ميت اليس نعى نفسه الى الناس قبل ذلك بشهر .

رواه الواقدي عن ابن مسعود نعى نفسه قبل فقال حياكم الله رحمكم الله حفصكم الله رزقكم الله في كلام كثير او كان لما خرج صل خلفه كما صلى على اصولكم مع عبدالرحمن ما ادركه وهو في الصلاة فلم يعزله عن المقام خلفه مع المؤمنين .

رواه ابوبكر بن شيبة الاصفهاني ثم لم يختلفوا في تقديمه عتاب بن اسيد للصلاة بالناس في مكة حين فتحها النبي وكان رسول الله صلى بالناس الظهر والعصر وعتاب يصلى بالناس الثلاث الصلوات والاجماع ان مكة افضل من المدينة وقد اختلفتم في انه ازال ابابكر عن المحراب فاقامه بينه وبين الصف .

ذكره الشعبي عن السري بن اسماعيل ان النبي كان يكبر وهو جالس ويكبر ابوبكر بتكبيره .

وروى ابوهريرة العبدى عن الخدرى فخرج النبى بين على والفضل حتى اخرجوا ابابكر وتقدم النبى بهم ووضعوه على المنبر فاوصى بعترته وفى قول آخر انه نفى معه فى المحراب يصليان جميعا بالناس قاله ابوحنيفة واحمد والبخارى.

وفى قول اخر ما ذكر فى الحلية فى خبر طويل عن وهب بن منبه انه لما تقدم ابوبكر وكان رجلا رقيقا فلما نظر الى حلق المكان من رسول الله لما سماك خر مغشيا عليه وصرخ المسلمون بالبكاء فسمع رسول الله ضج الناس فقال ما هذه الضجة فقالوا ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله فدعا على بن ابى طالب والعباس فاتكأ عليهما فخرج الى المسجد فصل بالناس ركعتين خفيفتين ثم اقبل بوجهه ونصحهم الخبر.

وفى روايتنا عن الاباقر فى خبر فقالت عايشة قل لابى بكر يصل بالناس فافاق النبى فخرج خحتى اخر ابابكر اخر الصفوف فقال ما بال قوم تقدموا من غير امرى حسدا لاهل بيتى ملاء الله اجوافهم نارا وقلوبهم نارا.

ولو كان ابوبكر فامع النبى محاذيا وجبت مشاركته للرسول فى الامامة واوجب ان يكون ذلك سنة مستعملة فى الاسلام والجماع انه لا يجوز ان يصلى رجل جماعة فيقوم فرادى صفا وحده من فعل ذلك وعقد الصلاة بنية الجماعة فلا صلاة له ومن لا صلاة له فلا دين له فلما اقام الرسول له فرادى بينه وبين الصف كان قد اقامه مقام من لا صلاة له ثم انه لو اجتمع اهل العلم على انه صلى الناس فان الصلاة خاص ولا خاص لا يدخل فى العام.

وقد رويتم صلوا خلف البر والفاجر فله ان يام فاجرا ان يصلى بنا وليس فى هذا فضل ثم انه لو صلى بالناس ما كانت صلاته الا كصلاة غيره فانه امر النبى سعد بن عبادة على المدينة فى غزوة الالباء وفى غزوة واران وسعد بن معاذ فى غزوة بواطة

وزيد بن حارثة في غزوة سفوان وبين المصطلق وابا سلمة المحروقي في غزوة ذي العشيرة وابا البابة في بدر السال وفي بني قينقاع وغزوة السويق وعروة^(١) في غزوة بني عطفان وغزوة ذي امر وفي غزوة ذات الرقاع وابن ام مكتوم في قرقرة الكدر وفي بني سليم واحد وحمراء الاسد وبني النضير والخندق وبني قريظة وبني لحيان وذو فرد وحجة الوداع والاكيدر وسباع بن عرفطة في الحديبية وفي دومة الجندل واباذر في حنين وفي عمرة الفضا وابن الرواحة في بدر الموعد .

وكان امير المؤمنين يصلى في المدينة ايام تبوك وغزوة اللطائف وكذلك في السرايا وقد تقدم زيد بن حارثة سبع مرات ومحمد بن مسلمة ثلاث مرات وقد تقدم جماعة مثل عبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وابى عبيدة وعابسة بن محصن ومرثد العنوى وغيرهم .

فما ادعى منهم الخلافة بعد ما ثبت لهم التأخير وثبت لصاحبك مع الشك وقد كان النبی یولی امرۃ المسلمین فیما فیہ الصلاة والاحکام من لیس بفاضل مثل عمرو بن العاص فانه ولاه على ابى بكر وعمر في غزوة السلاسل وولى خالد بن ولید لولید بن عقبه وكان آخر تولية اسامة بن زيد .

وجعل ابابكر وعمر وسعد بن وقاص وابا اعور السلمی وسعيد بن زيد وقنادة بن النعمان وسلمة بن اسلم تحت لوائه وكانت الصلاة توجب الامامة لكان عبد الرحمن قد ادعاها فانه على زعمك بالنبي ولا ادعا صاحبك عمر عمر ان يصلى بالناس وقت الشورى .

(١) كذا في نسخة والظاهر انه من زيادة النساخ.

كشاجم:

فوا معشر الظالمين الذين
 اذاقوا النوى مضيض الثكل
 افى حكمكم ان مفضولكم
 يوم بعصبة من قد فضل
 فان كان لا كان من يزعمون
 اماما وذلك خطب حلل (١)
 فلم خرج المصطفى حافيا
 يميل به سكران العلل (٢)
 فنحاه عن ظل محرابه
 وناداه متتهزا لا تصل
 فلو لا تبايعهم فى الضلال
 ما كان يطمع فينا فعل
 كانكم حين قلـدتـم
 نصبتـم اساف به لو هبل
 فيالك من باطل فى المحال

(١) جلل، خ ل

(٢) الغلل، خل ل

ثم وبالك حق بطل
 عدلتم بها عن امام الهدى
 فلا عدك اللعن عن عدا
 فما جاء ما جئتمونا به
 من الظلم اعمى القرون الاول
 يخالفكم فيه نص الكتاب
 وما نص في ذاك خير الرسل
 نبذتم وصيته بالعراء
 وقلتم عليه الذي لم يقل
 لقد طمس الغى ابصاركم
 وضل بكم عن سواء السبيل
 أيمنع فاطمة حقها
 ظلوم غشوم زعيم عتل
 وتردى الحسين سيوف الطغاة
 ضمان لم يطف حر العلل

البرقي:

ثم احتججتم بالصلاة وسنة

فاعتموها عينيه عمياء
 لها الصلاة فما لكم من ذكرها
 فحالكما لا لا ولا استعلاء
 قلتم حميرا التي امرت بها
 ثم سواها في الورا شهداء
 اذ كان ولم يكن بزعمكم
 فيمنعهموا نصا لكم وزواء
 اما النبي فكان وقت اذانهم
 في غشية من بعدها اغماء
 قالوا الصلاة فد تاخر وقتها
 من ذا يقيم لنا الصلاة كفاء
 لما افاق المصطفى ما غشية
 قالوا الصلاة فقال الحمراء (١)
 قد اذنوك فقلت دونكم ابي
 قال اخرجوني اقصد والحقباء
 ما بين عباس وبين وصيه
 والناس في شطر الصلاة فضاء

(١) الحميراء، خ ل

حتى اتى المحراب رجب رجليه
 روحى نفيه الكيد (١) والاسواء
 ان كان ذلك امرة فى زعمكم
 فخروجه من بيته بقضاء
 يا امة السوء التى قد اظهرت
 لنيها ووليها بغضاء
 ان الذى قدمتموه بـرايكم
 ما زال فى كل الامور وراء
 اغواكم العدو حتى بهتهم
 فوقعتم فى فتنة ضياء

وله:

لقد فتنوا بعد موت النبى
 وقد فان من مات عبدا رضى
 غداة اتى صائحا للصلاة
 بالال وكان عبدا نفيا (٢)

(١) الكيل، خ ل

(٢) كذا، وقد ذكرنا غير مرة وكتبنا فى سالف الزمان رسالة فى براءة بلال من كل هذه
 الاوصاف وتصنيع روايات دامة فى حقه لانه خالف الخلفاء وقام مخالفا لهم بين ايديهم

واحمد ذاك في حظرة
يعالج للموت امرا وحيا
فقامت من الدار شيطانه
ينادي بلالا نداء خفيا
يصلى عتيقا بالمسلمين
فجاءت بذلك امرا فريا
فلما توسط محرابه
اتى جبرئيل ينادي النبيا
محمد قم فتن المسلمون
فقام النبي ينادي عليا
توكل على عمه والرضا
سريعا على ضعفه منخيا (١)
فناه عنه مزيلا له
وقد كان لا كان عن ذا غنيا
وما قدموه بامر النبي

لذلك ابهتو عليه وعلى فرض صحة انه اخبر المنيوك للصلاة فلان عايشة قالت له اخبر
ابي للصلاة في مقام النبي فزعم بلال كان ذلك من امر عن النبي فحينئذ ذهب الاشكال
بالكلية.

(١) متحيا، خ ل

وما كان يومآ به مرتضيا

ديك الجن:

لو كان فيما قالت الرواة
فلا تمت الصلاة
ما جاء ما يحمله الرجلان
وهو يمنى نفسه الامانى
فجر من قبله المحراب
وحل فيها طاهر الاثواب
حتى اذا ما سلم النبى
قام اليه العم والوصى
كلاهما مبارك بعدى (١)
ما شأنه تيم ولا عدى
ثم استعلا فقام المنبرا
فاوضحح وتورا
الاتضيعوا الثقلين بعدى
كتاب ربي وفروع جلدى

تمسكوا طلب الرشى (١)
 من كلمات الله والتصديق
 وعترتى من بعد ذاك عترتى
 وحبهم مفترض فى امتى
 لا يرد الخوض لهم معاند
 ولا يحق الله فيهم حجد

فصل في نفقة الحايذ

لما تواترت (٢) فى شان على عصل الاول وقال ليس يرضى محمد حتى عقد لابن عمه من بعده فنزل انهم لفى سكرتهم يعمهون .
 جابر عن ابى جعفر فى قوله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
 والاول الحايذ زعمتهم انه انفق على النبى اربعين الفا وقد قال الله تعالى ووجدك عائلا فاغنى اغناه الله من سعته كيف يحتاج الى مال احد رعيته ثم انه لا يخلوا ما انفق به
 بمكة قبل الهجرة او بالمدينة فان انفق بمكة فعل (٣) ما انفق هذا المال وفيما صرفه ، هل

(١) كذا، والظاهر وقوع التصحيف.

(٢) توارث، خ ل

(٣) كذا، والظاهر: فعلى.

كان للنبي من الحشم والعيال ما انفق عليهم هذا المال كله من مدة ما اسلم ابوبكر الى وقت الهجرة ام جهز النبي على الجيوش بمكة ذلك المال وبالاجماع انه لم يشهر سيفاً بمكة وانما المسلمون اربعين رجلاً وخرجوا الى الجيشة وان كان انفق عليه بالمدينة من بعد الهجرة فقد علم اهل الاثر ان ابابكر ورد المدينة محتاجاً الى مواساة الانصار في الدور والمال وفتح الله سبحانه وتعالى على رسوله من بعد الهجرة من غناوم الكفار وبلدانهم ومع هذا فانما اقام بالمدينة عشر سنين الى ان توفي وكان تشد حجر المجاعة على بطنه ويطوى الثالثة والسبعة والاقل والاكثر فليل له في ذلك فقال اني ابيت عند ربي فيطعمني ويسقيني الى ان فتح الله على البلدان فمن يدفع اليه اربعون الفا لا يكون بهذه الحال في مدة عشر سنين ثم لما امر الله تعالى وقال يا ايها الذين آمنوا انما (١) ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قعد جميع المهاجرين عن مناجاته غير على القصة.

فمن لا تسمح (٢) نفسه بصدقة درهم لمناجاة رسول الله وامر الله تعالى ويتاخر عن ذلك كيف يتقدم اربعين الفا وليس في الخبر ان ذلك كان دينارا او درهما فاحكم على المجهول فلقل ان يقول ان ذلك اربعون الف تمرة او حنطة .

وزعمتم ان اسماء بنت ابي بكر انما سميت بذات النطاقين (٣) لانها سقت نطاقتها بعثت قرية النبي ولم يكن عنده غيره ورويت انه كان لابي بكر بعيرين بعد الهجرة فقال للنبي خذ احدهما فقال النبي بالثمن ولو كان عليه انفاق لم يقل هذا لما قال وكيف

(١) اذا، كذا اثبت في المتن والحاشية.

(٢) تسمع، خ ل

(٣) النطاقين، خ ل

يحصل ذلك لمن كان والده يصيد القمارى والدباسى فلما عمى وعجز دخل على بن جذعان فنصبه ينادى على مائتته كل يوم هو عامل خديجة وهو دلالة للناس او معلما او خياطا واربعون الفا لا يحصل هؤلاء وكسب هؤلاء شئ نزر ولو عملوا الكرى وقصره لا يحصل منهم .

نظم:

والا فهذا المال من اين اصله

وفيما ترى انفاقه تريان

وزعمتم انه مات فى الخلافة ولم يخلف الا ناصحا وعبدا صقلا ومن كان موسرا ثم ملك لا يطالب المسلمين كل يوم ثلاثة دراهم وقد روى انه مات وعليه دين من بيت المال اربعون الف درهم لعل اترأوى عنى ذلك وزور تزويرا وهذا يدل على اشرافه (١) ولو كان موسرا لما مديده الى امواهم وقد قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما قوله تعالى ومن انفق من قبل الفتح وقاتل تقضى الجمع بينهما.

واما قوله ومن اعطى واتقى الآيات (٢) انها نزلت عند علمائهم مع موافقة اهل البيت لهم على ذلك انها نزلت فى رجل من الانصار وكانت له تحله فى حائط رجل من

(١) كذا والظاهر: اسرافه.

(٢) كتبت فى حاشية النسخ ما لا يسعنا ترك ذكره فنذكره وان لم يكن من المتن وكتبه بعض من اغفل عن ذكر اسمه ذيل الحاشية: روى ان على بن ابي طالب قال أنا من رسول الله كالعضد من المنكب و كالذراع من العضد و كالكف من الذراع رباني صغيرا و آخاني كبيرا و لقد كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه احد غيري الا الله تعالى و أوصى إلي

الانصار وكان صاحب الحائط يتاذى بتلك النخلة فشكا الى النبي فدعا صاحب النخلة وقال تجعل هذه النخلة لاختيك اضمن لك نخلة فى الجنة فابى فيسمع رجل من الانصار فاشتراها منه بحائط واعاها لصاحب الدار فقطعها من حائطه وضمن رسول الله له نخلة فتزل فيهما الآيات الى قوله والاولى ثم قصد جماعة المسلمين بنذرهم فى ذلك فقال فانذرتكم الى قوله وتولى ثم وسيجنبها الانقى الذى الآية ترغيبا للمسلمين فى فعل الخير فلا ترى ان التفسير فى هذا كله خلاف ما يدعونه وقد ترك لعلى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا فى خاتم فضة وقوله الذين ينفقون اموالهم باربعة دراهم وقوله عل اتى على الانسان الى ثلاثين آية وثلاثة اقراص من الشعر وهذا مال الوافر لم يات فيه اية اما انه كذب او كان رياء فلم يقبل لو نسى الله تعالى ذكره بل قد جاء فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى .

العونى:

فان تزعم انفق المال قربة

فانکما فی ذاک تدعیان

ومما باله لم يات في الذكر ذكره

بترجة للناس وحي قرآن

دون أصحابه و أهل بيته و لأقولن ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم مذ سمعت من رسول الله وهو انه سالت رسول الله من أن يدعو لي بالمغفرة فقال أفعل يا على افعل ذلك لاجلك فقام وصلى صلاة فلما فرغ من صلاته رفع يديه بالدعاء سمعته يقول: اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي فقلت يا رسول الله ما هذا فقال أ و أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه. نقل من اليون (كذا) فى تفسير قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الآية.

كما جاءت الآيات في أهل هل أتى
 بأنهم من ربهم بمكان
 لا طعام مسكين وما سور صوله
 وقوت يتيم ماله أبوان
 فلم شكر الله اليسير وأهمل
 الكبير أما والله تمتكران

فصل في الآيات المتنازلة زوراً

قوله والسابقون الاولون لفظ السابقون في الآية مطلق غير مضاف ويحتمل ان لا يكون مضافا الى اظهار الاسلام بل يكون المراد به السبق الى الخيرات ويكون قوله الاولون تأكيدا للمعنى السبق كما يقولون فلان سابق في الفضل وسابق الى الخيرات سابق كقوله ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات واذا اسلم ان السبق ههنا اظهار الاسلام لا بد من ان يكون مشروطا بالاخلاص في الباطن لان الله لا يعد بالرضا من اظهر الاسلام لم ينيطه فيجب ان يكون الباطن معتبرا ومدلولا عليه فمن يدعى دخوله تحت الآية حتى يتناوله الوعد بالرضا والوجه الثاني يودى ان يكون جميع المسلمين سابقين الا الواحد الذي لم يكن بعده اسلام احد فلم يبق الا الوجه الاول ولهذا تارة

بقوله الاولون لان من كان قبله غيره لا يكون اولاً بالطلاق (١) ومن هذه صفته بلا خلاف فهو على وجعفر وحمة و حباب بن الارت وزيد وعمار ومن الانصار سعد بن معاذ وابو الهيثم وحزيمة فاما ابوبكر ففي تقدم اسلامه خلاف كثير.

قوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم كيف يكون في ابي بكر لانه كان عندكم غنيا موسرا والالف واللام يقتضيان الاستغراق لقوله ييغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون فوصف بالصدق من تكاملت له الشرايط ففيها ما هو مشاهد ككلا هجر والاخراج م الدار والاموال وفيها ما هو باطن لا يعلمه الا الله وهو ابتغاء الفضل من الله ونصرة الله ورسوله لان المعبر في ذلك بالنيات ان يثبتوا (٢) الجماع (٣) هذا الصفات في كل من اعطى وصدق يحملها على التحضيض بلا دليل اقتراح لان قايله لا تحل فرقا بينه وبين من خصها بغير ما ذكره على انهم رويوا عن ابن عباس وانس بن مالك انها نزلت في ابي الدحداح وسمرة بن جندب وال ابي الدحداح الانصاري هو الذي صدق بالحسنى وسمرة هو الذي بخل واستغنى واذا تكافأت الروايتان بقيت الآية على عمومها قوله ولا يامل اولوا الفضل منكم والسعة تجب حملها على العموم لان الحمل على الخصوص بلا دليل لا يجوز على ان المعنى بها ينبغي ان يكون من اولى الفضل والثاني من اولى السبقة وهما متفتيان من ابي بكر قوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الآية قالوا قد صح ان ابابكر قاتل اهل الردة فيكون هو المعنى بقوله

(١) كذا، والظاهر: بالاطلاق.

(٢) كذا على الظاهر.

(٣) كذا.

يحبهم ويحبونه هذا دعوى لان اهل الردة كانوا يظهررون الشهادة والتاذون الصلاة وليس هذا من حكم الارتداد وقد صح عن النبي لعلى تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وهؤلاء عندنا مرتدون بذلك صرحا ان امير المؤمنين قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلى هذه الآية .

وقد روى عن عمار وحذيفة وغيرهما مثل ذلك انه صح في حديث الراية وحديث الطير محبة الله اياه ولم يثبت لغيره ثم قال اذلة على المومنين ومعلوم حال امير المؤمنين في التواضع وكظم الغيظ وقد اقر صاحبكم بان له شيطانا يعتره ثم قال اعزة عن الكافرين يعنى بقتالهم ولم يسبق امير المؤمنين اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق ثم قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم هو وصف امير المؤمنين وهو منفى عنهما بالاجماع لانه لا قاتل لهما في الاسلام ولا جهاد بين النبي .

فصل في ردّ الأخبار الكاذبة في يغوث

ورويتم انه سئل النبي من احب الناس اليك قال عايشة قال فمن الرجال قال ابوها وهذا باطل لانكم رويتم حديث الطير لعلى فای روايتكم مقبل وهل عاقل يذكر حبّ زوجته حاشى عن رسول الله ثم انه غيرة على نفسه وولده واختار بنى تيم الاجلاف على بنى هاشم الاشراف ورويتم لو كنت متخذاً خليلاً اتخذت ابابكر خليلاً وهذا باطل لانكم رويتم انه اخا بين اصحابه واخر علياً فقال له فى ذلك فقال له ما اخرتك الا لنفسى فای الروايتين يثبت بطلت الاخرى .

وقد صح بروايتكم هذه انه لم يتخذ خليلا واذا لم يكن خليلا يكون عدوا كما يقول في قوله لو لا ان اسبق على.....لامرهم بالسؤال. ورويتم عن علي من فضلني على الاول جلدته حد المفترى فعلى يجلد الحد(١) من لا يجب عليه الحد فيكون مستعد بالحدود الله عامدا بخلاف امره(٢) وليس تفضيل من تفضل عليه بعربة(٣) وكيف تكذبون الاول في قوله وليتكم ولست بخيركم فايما اصدق عنكم ابوبكر على نفسه او على علي ابوبكر مع تناقض الحديث نفسه.

ورويتم ان النبي كان راكبا ويغوث يمشى فاوحى الله اليه اما تستحيى انت راكب وهو يمشى فمعنى.....ان يمشى مثله او يركب.....او يمشى وهو يركب وجميع ذلك خلاف دين الاسلام لان الله تعالى قد امر بتعظيم قوله وتعزروه وتوقروه وقوله ولا ترفعوا اصواتكم فوق الآية فكيف يجوز هذا التوبيخ.

ورويتم من اراد ان يرى ميتا يمشى على وجه الارض ينظر الى الاول سماء ميتا والحي افضل من الميت ولا يستوى الاحياء ولا الاموات وسمى عليا حيا او من كان ميتا فاحييناه وعمر بن الخطاب رجلا كان يتهاوت قال لا تمت عليا دينا.

ورويتم انه اغلق بابه وقال هل من مستقيل فاقيله فقال علي قدمك رسول الله ذابو خرك(٤) وهذا باطل لان عليا تقعد عن بيعته بروايتكم ستة اشهر.

(١) الجلد، خ ل

(٢) كذا.

(٣) كذا.

(٤) كذا.

ورويتم انه قعد عنها حتى قبضت فاطمة فاوصت انها يدفن ليلا ولا يشهد جنازتها ثم انه كانم النبي استخلفه فكيف جاز له ان يستقيل ويقول للانصار قد رضيت احد هذين رجلين ابا عبيدة او عمر .

وسال يحيى بن اكثم محمد بن علي التقي بلما روى ان جبرئيل قال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك سل فلانا هل هو منى راض فاني عنه فقال عليه ليس وافق هذا الخبر كتاب الله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسهما الآية فالله تعالى ما خفى عليه رضى الاول عن سخطه حتى سال عن مكنون سره وهذا مستحيل فى العقول وقالوا ان الله تعالى متى رضى عنه وقت جحوده وهو يقول ولا يرضى لعبادة الكفر او يوم احد حين هرب عن النبي فى يوم خيبر حين انهزم براية النبي او فى غزاة السلاسل حين رجع جدا (١) او يوم حنين (٢) حين هرب مع الهاربين ام فى الحال التى امره الرسول بقتل الرجل المصلى ام فى ولاية اسامة حين ولاه الرسول ام فى قتل الذين منعوه الزكاة وسأهم اهل الردة ام لامره خالد فى قتل على ثم تكلم فى صلاة الجماعة ام فى كشفه بيت فاطمة وهذه منزلة يفوق منازل الانبياء لان الله ما خاطبهم بهاذا الخطيب العظيم ولو نسبت هذا الى النبي (٣) كان منكرا عدهم (٤) فكيف الاول الذى اشرك بالله وقال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وليس به فضل يقولكم صديق لان هذا الاسم فى كتاب الله قوله والذين آمنوا بالله ورسوله

(١) كذا.

(٢) كذا فى نسخة وليست الكلمة فى بعض النسخ مع صعوبة القراءة فى المذكور.

(٣) كذا فى نسخة وفى الاخرى صعبت علينا القراءة حتى قاربت الى المحالية.

(٤) كذا، والظاهر: عندهم.

اولئك هم الصديقون وقد يسمى من هو عندكم دون ابوبكر بافضل من هذا الاسم كالفاروق وذى النورين والهادى والمهدى والمتوكل.

ثم ان الصديق من صدق بالحق والفاروق من يفرق بين الحق والباطل وقد جربهما رسول الله يوم خيبر اذ ناولهما الراية ففرا ولم يصدقه وفيما كان بعده من النصرة فى العاجل والشرف فى الاجل كما صدق حمزة وجعفر وعبيدة وعلى فقال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عواد هذا اسم سباه الناس به لما ولى ولذلك لا يجد فى شئ من الاخبار ولو كان هذا صحيحا لكان قد ادعاه وقاله فى المواطن التى يراد فيها كما رووا جميعا ان عليا قال فى غير موطن وشهد له النبى بذلك فى غير موضع ما قوله والذى جاء بالصدق وصدق به فقد ثبت انه اسلم بعد على وجعفر وزيد وخديجة وابى ذر وعمر بن عتية وخالد بن سعيد وغيرهم فهذا يليق بهؤلاء.

ثم الصواب ان يكون لكل مصدق تقدم لقوله اولئك هم الصديقون .

ثم ان المفسرين اختلفوا فى ذلك قالوا المراد به النبى وقيل هو على بن ابى طالب وما زلنا نسمع من العامة بحق الصادق والصديق يعنون بالصادق النبى وبالصديق ابابكر وفضل يجيئ للمقالة (١) فكانهم يفضلونه على النبى .

ابن حماد:

والله صدقه — زعم معاشر

سموا سواه بينهم صديقا

والله اكذبهم وقد خلفوا لما

(١) للمبالغة، خ ل

قالوا وقد قالوا حقاً وعقوقاً
هيهات لا يسمى بهذا الاسم
عند الله إلا من يكون صدوقاً
هو المفرق بين أهل الكفر والإيمان
فإدع الصادق المصدق

وله:

وسموا صديقاً وما كان صادقاً
وكان أبوذر أحق بهذا الاسم
إن رسول الله بين صدقه
عليهم وما كانوا بعمى ولا صم
ولكن عموا عنه وصموا إذا تروا
هو بهم على تقديمه والهوى يعمى
وأخبرهم عن نفسه وهو صادق
وقد قام فيهم خاطباً ظاهراً لهم
وليستكم كرهاً لست بخيركم
إلا فاحذروا ريغى ولا تامنوا للمي (١)

فقد كذبوا صديقهم عقاله
بلى خيرنا فهو المكذب فى الرغم

المعري:

غلب السفاه فلم يلقب معشر
بالمومنين وهم من الكفار
ومن البلية ان يسمى صادقا
من وصفه الاولى لكذوب فار

قائل:

وذى جدل لى قد اطال جداله
يقول من الصديق ان كنت مخبر
فقلت على كان صديق احمد
واتيه بالله غيب ومحضر—
فقال فمن للدين قد كان سابقا
ومن بهداة القوم تزهوا وتفخروا (١)
فقلت له ان الذى قد ذكرته

(١) تفجروا، خ ل

لقد كان قدما بالمهيمن يكفر
وان عليا لم يرى قط ما حدا
لاصنامهم يوما وذلك منكر

وقولكم له المقدم ولم يقدمه الله لان امامته باخباركم بل انتم قد سموه لنا.
ابو القاسم بن هابي المغربي:

هم قدحوا تلك الزناة التي ورت
ولو لم تشب النار لم يتضرم
وهم رشحوا تيمارا لارث نبهم
وما كان تيمى اليه بمسمى
على اى حكم الله اذ بابكونه
يحمل لهم تقديم غير المقدم

ابن العودى النيلي:

وناذعة فيها رجال ولم يكن
لهم قدم فيها ولا متقدم
وظلوا عليها عاكفين كأنهم
على كره كل لها يتوغم

المرزكى النحوى الموصلى :

لو ان من قدم استخلفه
محمد فى قومه لم يستقل
امامة المفضول فى اهل التقى
باطلة عند وجود من فضل

وزعمتم انه اقام مقام الرسول باختيار قوم منهم اياه ثم سمي نفسه خليفة رسول الله
افىكون خليفة رسول الله من لم يستخلفه الرسول وهذا اول شهادة زور عليه ويشهد
هو وكل من نابعه شهادة زور الى اليوم وقال الله تعالى وترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة وقال النبى من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار فالى
كذب اعظم من ان يدعى رجل خلافة رسول الله فى اعظم المقامات فى مسجده
وعلى منبره وعند تربته وبين يدي ذريته وفى مسجد الحرام ويجمع بذلك فى كل معبر
جماعة الامة حتى يحضروا كذبه ويكونوا شهود الشهادة ويكتب الى الوكلاء من
خليفة رسول الله .

وقد وصف الله المؤمنين فقال والذين لا يشهدون الزور ومع ذلك يقول ليتنى سالت
رسول الله من هذا الامر من بعده ومع ذلك يشهد انه لم يوص فشهادة الزور مع ذلك
عند الله اكبر من قولهم انه لم يوص ودعواهم انه خليفة من لم يوص ام كذبهم على
رسول الله ولاستحلالهم لموضعه مع هذه الجلال وقد تقدم هذا المعنى فى موضعين
من كتابنا هذا الا انه لا يخلوا من فائدة.

الحميرى:

قالوا ابوركب خليفة احمد
كذبوا عليه ومنزل القرآن
ما كان سمي له بخليفة
بل كان ذاك خليفة الشيطان
بل كان ذاك خليفة مستخلفة
من غير مشورة من الاعيان
بل كان ذاك يحيى ابليس الذى
لقى خلافته الى ثعبان
والى ابن هند بعده والى ابنه
والى الحتارز (١) من بنى مروان
ان الخلافة من وراثته احمد
فيهم تصوير ورهبة السلطان

وله:

فامروا عن غير ان يستخلفوا
وكفى بما انتهكوا هنالك مائما

ثم انهم زوا لولييه ووصيه
بالموذيّات وجرعوه علاقهما

العوني:

انتم خلفتم بلا استخلاف
من صاحب الامر ولا ائتلاف
من القلوب بل على اختلاف
.....

ابو العلاء السروي:

سموهم خلفا جاهلون وهم
مخلفون عن الايمان لا خلفا
ان الخليفة من قال الرسول له
انت الشبيه بهارون الذي سلفا
وهم نبىهم قد خالفوا وبغوا
فاجل خلافتهم مستقه خلفا

وقد علوتم في حقه حتى تروون فيه من كل غث وسمين حتى حكى انه سمع مضحكة في محل فتخالفوا في صاحبها فقال بعضهم وحق شبيه الاول ان فلانا صاحبها.

فصل في الفردات في حق الانسان

ابوعبدالله في قوله ان الانسان لربه لکنود يعني الاول کنود اي کنود لولاية اميرالمومنين الى آخر السورة كلا ان الانسان ليطنى الى قوله الرجعى كتان الين الرجلين في الظاهر وارد هما في الباطن محمد بن عيسى يرفعه قال ابوعبد الله الاول كان خبيثا انها كان يصيد العقارب بيد الآخر يخرج الشيء فان اجازه الناس والا قال رحمك الله ما دعاك الى هذا. الحميرى:

عتيق لها قد كان اشهد جانبيا
وان لم يكن فيها عتيق بذى عذر
على انه قد كان يظهر رقه
اذا خاطبته بالامور لنى نجرى

قوله تعالى فليدع ناديه يعنى عشيرته وكان ابن صهاك من اعوانه على اطفاء نور الله .

عاصم بن داود الحمداني قال قال الانسان ان رسول الله تلتقون بان عمه ولو تد زان يجعله نبيا جعله وانه كندی يظن ان هذا الامر يصير الى اهل بيته من بعده ولو قد مات لعرف ابن عمه ما يكون حاله وما يستقر فراره فتزل اما انت بنعمة ربك بمفتون .

وفي كتاب الامتحان كان اميرالمومنين يمر الى شام ومحمد بن ابي بكر معه وقال يهودى يا محمد بن ابي بكر ان لنا قبل ابيك امانة فادها الينا فقال اميرالمومنين ان فى هذا الوادى بئرا يسمى جهتاه فان كان ابوك مات على الكفر فيكون هناك فاستل عنه فاتى البئر وصاح به فقال ابوه من علمك ان ههنا فقال على فقال له اوردنى ههنا ولا يتركنى بعد.

الشاذكونى قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن الحسين عن الياس بن معوية عن عكرمة بن خالد المخزومى الحسين الحسين عن ابي بشر عن مجاهد وروى ابو ايوب المنقرى باسناده عن عكرمه كلهم جميعا ان الانسان حج فى ذى القعدة فلما كان عليه المقبل حج رسول الله فى ذى الحجة فقام فخطب الناس وقال ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السماوات والارض ربي ت اصاب الله بك فقال وما عن الشهور اثنى عشر شهرا فكيف يكون موديا عنه بعد موته من لم يود عنه فى حياته.

وروى ان الانسان اول ما افتتح به امره ان ارسل الى اميرالمومنين تاخذ خاتم النبیین وكان قد سلمه مع الدرع والراية والبغلة والحرار والعبد والامة .

الكميت:

تجانبهم غضبا بجور امورهم

فلم ار غضبا مثله حين يغضب

مهيار:

ردع العذر اخو غل
عن الارث رقـاى
واقتدا من بعده الناس
ماردى ولـداى
يابى فى قبضة افجار
منهم كـل زاي
ظاهر بالارض جسما
نفسه فوق السهاى

العونى:

اى دليل على ما تدعون له
اساهم لو ترك الاسراف مـرفـة
احافظ لكتاب الله يعرفه
بالحفظ من كان بالتقصير يعرفه
فارس فى الوغى مقدمه بطل
اوذوا فرار ضئيل الشخص مترفة
قل لى اكان فقيها فى قضية

تأتيه الطف ما فيه واكثفه
 ارا هدفى مقام الملك ام...
 ويتلفه
 اليس ولى باحد عن محمده
 وفى جفين مكان الرجف مرجفه
 اليس قال اقبلونى فكيف على
 ما يستقيل بدا منه تلهفه
 لم عن اسامة مولاه يخلف بما
 هذا حل له عنه تخلفه
 الم تخالف رسول الله معتمدا
 فكيف يخلفه فينا مخالفه
 قل لى ابالسبق اسلا ما حكمت لى
 بالامس طال على العرى تعكفه
 ام بالتقدم فى المحراب عندك ما
 صحت ولايته اذ انت يرجفه
 بالامس صلى به عمرو امرك ذا
 افواه عندك عند الخلق اضعفه
 اتزعمون رسول الله وافقه

فيه فصار اذا ذاك موقفه
توبوا الى الله مما قد تقدم
فالانسان كان يساله عما كان اسلفه
ردوا مظالم اهل البيت واعترفوا
قد عاف وليكم الامهال عنقه
ردوا وديعتهم بالحق قد ارقت
بالله من اخذه بالحق ازفه

الناشي:

اذا لم يتر من اعداء على
فما لك في محبة ثواب
وبغضك من يعاد بهم ثواب
وبغضك من يوالهم عقاب
ومن يلبد بالعسل المصفي
وفى اجرابه صبر وصاب
يقاس بحيدر من ليس فيه
اذا فكرت دين وارتقاب
وحسبك ظالم فاطمة دليلا

على الحدة والهطع الخطاب

لغيره:

نحن في الله نوال المرتضى
 ونعادي من له كان ظلم
 قل لمن والاعتقادونه
 ودلما انت عندي في الهدم
 خاك لو لم يكن اعمى لم يكن
 يترك النور ويختار الظلم

باب أبي الدواهي

فصل في أصل الصهاك

قال الباقر لا يستوى الخبيث والطيب وقوله الخبيثات للخبيثين الآية الخبيث ابن
 صهاك وفيه نزلت الآية وقال الباقر يا ايها المدثر قكم فانذر وربك فكبر وثيبك فطهر
 والرجز فاهجر هو الثاني .

وعنهما في قوله ذرنى ومن خلقت وحيدا الوحيد ولد الزنا وهو ابن صهاك الى آخر الاية .

وفى صحيح مسلم عن ابي ذر قال النبى لبئس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى ما ليس فليس منا وليتبوء مقعده من النار استدل اهل الحق ان من نقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات اولى بالامر ممن ولد على غير رشده وناله سفاح الجاهلية .

ابن عباس قال النبى ما ولدنى من سفاح اهل الجاهلية شئ وما ولدنى الا نكاح كنكاح الاسلام وقد قال الله تعالى لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليه . وقال تعالى الذى يراكم حين تقوم وتقلبك فى الساجدين .

وقد عرف اهل النسب ان اباه الخطاب وجده نفيل وامه خثعمة وجدته صهاك من عدى وليس فى قریش اوضع منها ولا تيم مع ضعته فهو كما قال الشاعر :

مـررد بـين الخفـاء

ترديدا فكان ابو الخطاب عثمان متزوجا بابنة اخيه فامر الناس الا يزيدوه عن الخطاب لما عرف من قصة جده ورواه محمد بن لهيعة عن يزيد بن حبيب عن ربيعة عن لقيط عن مالك بن هदन قال سمعت عنه قال تعلموا انسابكم تصلوا به ارحامكم ولا يسألنى احد عما وراء الخطاب وقد صحح ابو يحيى الجرجاني المحدث ان الصهاكى كان ابوه شاكرا وبه كان ابن الحجاج يعرض فى قصيدته :

لعن الله ابن شاكر

البحخارى والاحياء ومسند احمد عن ابي موسى فى خبر انه قال رجل للنبي من ابي
قال ابوك خلافة فقام اليه آخر من ابي قال ابوك سالم مولى شيبه فبرك عمر على
ركبته وقال رضيا بالله ربا وبالا سلام ديننا وبمحمد نبيا .

وفى رواية ان عمر ما وجهه وقال يا رسول الله اما تتوب الى الله .

وروى ابويعلى الموصلى فى المسند عن انس انه قال وبمحمد نبيا وبالقرآن اما لا
تسئل عما ستبت او نومن على ما انزل علينا لاسدين علينا سواينال.....عفا الله
عنك قال فهل انتم منتهون قالوا انتهينا يا رسول الله فمن لم يثق بنسبه يقول مثل هذا .
وروى بريد بن هارون عن جرير بن عثمان عن عوف بن مالك قال جاء رجل الى
الثانى فقال ان على نذر ان اعتق نسمة من ولد اسماعيل فقال والله ما اصبحت اثق الا
بما كان من حسن وحسين وعلى وعبد المطلب فانهم من شجرة رسول الله فانه
سمعتة يقول هم بنو ابي ومن لم يصح نسبه كيف ينسب الى ابراهيم ومن لم ينسب اليه
كيف يصلح للامامة وقد قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سمام المسلمين من قبل
فالذى يصح نسبه من ابراهيم لا يكون الا كما سماه ابراهيم ومن لم يسميه ابراهيم
مسلم فليس هو بمسلم بقضية الاية وانه كان بالنسب الصحيح الا بهم ثم اخراجهم
من الامر يدل على كفرانه .

بيت:

اذا ذكرت عديا فى بنى مضر - ففـ

عدم الدال قبل العين فى النسب

الكلبي قال كان يزيد بن الخطاب اخو عمر من سفاح الجاهلية وكان الخطاب يعمل
الاحواب.

قال الحميري:

فلم سفكك فيه لنفسك ظالما
كله ظلم الخطاب ضيف بنى عمر

شرى منه بيع السقوق
والناس حاضر بمكة اغبارا من الخمر
فقال له الخطاب والمكر عنه
..... مربع ما يحق عدى مكر
بروح غدا ظهر المالك فانتقد^(١)
دنائير صفر عندنا كل كالخمر
فراح الى ما ذا يومل قبضه
وقد وطن الخطاب نفسه على الغدر
فحط خطوط في كتاب مرقش
ببطن اديم قد من ادم وفر
فلما اتاه قال دونك فانتقد

^(١) فاسند.

فما لك عندي غيره آخر الدهر
 فناشده بالله ضيف بن هاشم
 وبالحل والاحرام والبيت ذي الستر
 فلما اتى فى الغى الا يهاد
 ثنى راجعا والدمع فى عينه يجرى
 فنادى بويل فاستجاب لصوته
 فتى غير ما ولا صرع عمر
 فقال.....

غلب عليها بالخدعة والمكر
 واقبل اذ لا قى يجر ازاره
 من الغيظ كالطاط المرجع بالهدر
 فلما كلم الخطاب حتى اقله
 من الارض حملا ثم ارداه لل....
 فراس برجليه جوانب بطنه
 واعفى حه حتى التقى الارض بالجعر
 واب ابو يعلى باعتار ضيفه
 وقد ظفرت كفاه بالحمد والاجر
 وقد بال خطاب ذيل ازاره

بما سال من شر على العقب من دبر
فدى لابي يعلى بن هالة اسرتى
فقد كان مدراكا اذا ضيم بالوتر

وكان جرير يهجو ذو الرمة فكان مما قال:

عجبت لمن حل عبد شمس
وفى اى يوم لم تشمس رحالها
وفيم عدى عند الخلق من العلى
وايامنا اللاتى بعد فعالها
مدد بكف من عدى فقيرة
لتدرك من زيد بدا لا... لها
يهاشى عليها لومها ما تجنه
من الناس ما ما بيت عند رحالها
فقل لعدى يستقن بناتها
على فقد اعياء عديا رجالها
ترى اللوم ما دامت عدى مخلدا
سرايلها منه ومنه نعالها

وفى تعريض ابى بكر احمد بن محمد الحلوانى قال قدم عمرو بن العاص على عمر من مصر فقال متى عمر ك يا عمر من مصر فذكر عهدا قريبا فقال عمر لقد سرت سير ضرورة مشتاق قال بن سيرين من لم تابطه الاماء ولا حملته البغايا فى عراض الماء يعرض بعمر فى ولادة صهاك له فقال عمر اما علمت ان الدجاجة سحصى من التراب فيلحق ولدها بالديك والبيض مسومها الى طرفها يعرض به لولادة ام النابغة.

وفى كتاب مفتخر والامتحان ابو جعفر بن بابويه مصنفها انه دوود الرقى وابوبصير ومعاوية بن عمار ومعاوية بن وهب وصفوان الجمال وعبد الله بن سنان اسحاق بن عمار والمفضل بن عمر انه شكت جارية لاسماعيل بن جعفر ان فلان صهاكى يعرض بى فقال لها عدية دار الدواب حتى يصلى اتينى فاعلمينى فوعده فلما احضر اخبرته بحضوره فقام فى عشر من مواليه فاخرجوه فضربوه حتى ظنوا انهم قتلوه ثم امر به فخر برجله فطرح على باب اهله فلما اصبح اهله فاذا به مطروحا فقالوا من قتلك قال اسماعيل فتخلفوا من مسجد النبى تيم وعدى وان بنى هاشم اجتمعوا فصاروا خلفاء فاقبل بعضهم يقول لا نرضى باسماعيل حتى نقتل جعفرا اولاً فما صنع اسماعيل الا بامرهم اذا قبل جعفر فصلى ركعتين فقال شيخ منهم يا ابا عبد الله اخبرنى عن اسماعيل وما صنع بفلان ايرضى منك صنع قال بعضهم لو لم يكن يرضى منه لم يصنع اسماعيل ما صنع فغضب ابو عبد الله فرفع راسه فقال يا فلان ليشس فى القوم اسن منك ولا اعلم بما اريد ان اقول لك وحق القبر ومن فيه لئن لم ينصرفن لآخر من الصحيفة التى تعرف فانه مستور عن اهل المدينة حالها فافضحتك وافضحن والد ابيك فقال الشيخ يا قوم قوموا بنا فان احق من احتمال لاسماعيل ما جاء به لنحن انصرفوا بنا فان لهم

قراية من رسول الله وان كان جاء من اسماعيل امر فنحن احق من احتمل فانصرفوا قالوا فسالناه عن الصحيفة فقال ان صهاك كانت امة لعبد المطلب وكانت حبشية مثل يده السواد وكانت الجاهلية لا يرى باسا من ان يمشى الرجل على الجارية او الامة فيقضى حاجته ويواقعها ويمضى وان نفيلاً مر بها نصف النهار وهى تسقى ابلا لعبد المطلب وقد اتزرت بكساء فلما رأى خلفها فوق وقع عليها فحملت بخطاب فوارته فكانما امتحطه بشبه فلما ترعرع وادرك اخبر قومه وتيا بها كان منه وان الخطاب ابنه فمشت تيم وعدى الى عبد المطلب فقالوا ان دان نفيلاً مر بصهاك جاريتك وانه وقع عليها فولدت الخطاب وهو ابنه فمن علينا بذلك والا فبعاه قال ابى وهبته لعبدالله اب النبى فابعثوا اليه فانى ارجوا ان لا يخالفكم فبعثوا اليه فاتاهم فقالت عبدالمطلب يا بنى قدمت اليك تيم وعدى فى الخطاب وقد ادعاه نفيل وزعم انه ابنه من انك فقال عبدالله لا والله لا ادفعه اليه حتى اوسمه دوارتين فى وجهه واكتب به عليه كتابا انه مملوك متى اخذه القصة.

وبه عرضه الحميرى:

فى يوم خير غضب النبى لها وابنه بها
ودعا اخا ثقة لكهل منجب
رجلا كلا طرفيه من سام وما
حام له باب ولا يابى اب

ولقد حدثني من لم يكن كذابا
رجل من قريش يعرف الانسابا
ان صهاك لنفيل ولدت خطابا
امة سوداء كانت تالف العربا
فاتاها ليلة من اهلها ستارا
لم يسق مهرا ولم يرض لها اربابا

البشوى:

ان كنت لا ابرى من ابن صهاك
فبريت من حاميم والانفال
جحدوا الولاء معاند لمحمد
من بعد اقرار بفضل الوالى
حسدا فهتد بعد ما لامته
ظلم لكن للقوم فى الامال

ابن الحجاج:

زنت صهاك بعد علم
منها بان الزنا حرام
فلا تلمها ولم رينها

يـزـعـم ان بانه ا مـا م

وروى ان صهاك كانت بيطن عرته ترعى ونفيل يختلف اليها وكانت تسرق له السمن والخبز فاذا سئلت عنه قالت اخذته الكلاب فلما حملت بالخطاب خافت على نفسها واتقت فوجدها الزبير بن عبد المطلب في حايط من الطايف ونفيل معها فطرح في رقبته حبلا وردها الى مكة حتى ولدت الشين وهو الخطاب وكذلك كانت الجاهلية يسمى ولد الزنا الشين^(١) فلما ثبت الصبي كان يرعى الغنم فلما كبر كان يرعى الابل واذا ضاق احتطب لهم واستسقى وهرب نفيل من الزطير حتى لحق باشام فاستجار الحارث بن ابي سمرة الغساني ثم ان الزبير دخل الشام في بعض تجارته فدخل على الحارث فعظمه ورحب به وجائه وقال له ترد الخطاب الى نفيل قال له اين هو ما ملك قال عندي قال فاتيني به قال غدا ولكن صف لي صهاك قال هي جارية حبشية موسومة صهاكا هدلاء السفية السفلى باحدى عليها قبل وبالاخرى حول جهمه المخياء فكانت في غنم لنا وكان هذا الملط يغشاها فولدت غلاما صبيحا ثم غدا اليه الزبير وسال عن نفيل فقال قد اعلمته انك ههنا فما امسك استه ضرطا وهرب ثم ان نفيل دخل مكة مخفيا فاتي زيد بن كعب وسيافة ابن مالك ومطيع بن نهشل قومه من بنى عدى فتكلموا فيه على ان يومنه ويرد عليه ابنة فلم يلتفت اليهم وخرج الى النجاشي فجاء موالى عبدالمطلب وتكلموا في ذلك فقال اذهبوا بعبدالله وابى طالب معكم فهو لا يعصيها فلما قدم الزبير مشى اليه القوم وهم الف وسبع مائة رجل وثمان

(١) كذا.

مأة امرأة وخمس مأة صبي من بنى عدى ودخلوا داره بعلامات وجاؤوا بعبد الله وابى طالب فقبلا راسه وسالاه ان يهبه لعبد المطلب فقال اما والله لا افعله دون ان اسمه على وجهه واضرب الله على الصفا فقال الامر لك على هذا الشرط فقالوا اما الجارية لك فاصنع بها فى امرها ما احببت فاما الغلام فلنا فى شرط فاكتب علينا الكتاب واما ابوه ولا يدخل الحرم ما دمت عليه ساخطا ثم اتى بالخطاب ونزل بلبسه السفلى وكواه من اصل الانف الى شحمة الاذن ووضع داورة بين عينيه وكتب عليه كتابا وعلى ابيه يقبل له ولعبد الله وابى طالب واولاد ثلاثتهم لان صهاك كانت جارية امهم دون والدهم فشرط فيه ان الخطاب فى ولده عتقائهم وطلقائهم ان شاء ويردوهم فى الرق ولد الزبير وعبد الله وابى طالب وعلى نفيل ان لا يدخل مكة ولا زمزم الا باسته قبل وجهه واذا خرج فعل مثل ذلك وسلم اليهم الخطاب واخرجت صهاك فاوقفت للناس بمكة يوم عرفة وثلاثة ايام نهى ويوما بسوق المجاز ويوما بسوق عكاظ ثم نفاها عن مكة فماتت بالطائف.

ابن حماد:

اليس صهاك ام الخطاب عبدة الزبير
التى اضحى نفيل بها تنزى
فجاءت بخطاب فلا العتيق ناله
ولا البيع بل خلى على الرق واستثنى
فاولاده ملك لال محمد
وانا زعمت واناف شيعته الملكن

يعدل سادات الورى بعيدهم
يقاس بعبد والهجان سوى الهجن

وفى رواية الهيثم بن عدى الطائى وابى عبيده معمر بن المثنى وغيرهما ان صهاك
الحبشية كانت ام الثانى وطيهما عبد العزى.
وفيه يقول الحميرى:

صهاك خان والدها ابن حام
فاشبه نسلها فى اللون حاما
ولقد كان الاله اهان حاما
واكرم بالهدى والدين ساما
وأية ذاك انك لست تلقى
لها من نسلها الا دلاما
ترى فى بطن راحتها بياضا
وظاهرها ثرى فيه ادهاما
.....العدم من جعد
حيانا فى الزغى رعشا لهما

فصل في نشو المنكر

ابوجعفر فى قوله والليل اذا يغشى قال الليل فى هذا الموضع المنكر غشى امير المؤمنين
وفى دولته التى جرت له عليه تاريخ النشابى قال زر بن حبيش رايت عمر بن
الخطاب ادهم اصلع اعترى مشى حافيا مشرف على الناس راكب.
السيد:

كان الخبيث دلاما اذهما وحشا
خلقا اسف كربه اللون بوالا
وكان ابجر جيتنا اذفر دنسا
فى عينيه قبل يعنون احو...
وكان السف يوطى العنف ذا عنق
فضا مدخوله فى الصدر ادخلا
وكان اوضح مقدورا به سيرا
فى العين يشبه فى التشبيه بطالا
يد اليسار له يمنى ويمته
يلقى اليسار لمن قال شلالا

ونشاء المنكر بمكة وكان هجر فى الجاهلية فى الادم يسافر به وروى انه كان قصابا .

.....(١)

وليس قصابا وليس بقارن
يام يقوم للذى جعلوا له
امستاجر بالحلف دون اهابه
...يب عليه ما جاء سبيله
ومن ورق فى كل يوم ثلاثة
وثا لثه (٢) بالسبّ الصحاح اكله

يعنى بذلك لما ولى الاول جعلوا له فى كل يوم ثلاثة دراهم وحلف شاة ومنعوه
راسها واهابها فلما ولى الثانى قال لا تسعنى الذى كنتم تجرونه على ابى بكر لان
المسلمين قد كثروا ففرضوا له ستة دراهم ورأس جزور وعنقه كل يوم سوى ما كان
فرض لنفسه من العطاء مع المهاجرين والانصار فصار ذلك سنة فى تعليم القرآن
وحكم القضاة وحديث القصاص وتاذين الموزنين وامام (٣) وقرائهم عليه فى شهر
رمضان وجعل الابق والدابة والله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا قل لا اسئلكم
عليه من اجر .

(١) لم يتيسر لنا قراءة اسم الشاعر.

(٢) كذا.

(٣) الامام، خ ل

قال وروى انه كان يبيع الابل وقال امير المؤمنين فى كلام له كان زفر يصى الا ان يبيع الابل وما كان لزفر شىء الا وانا احق به وانما كان من حى اخمل قريش حسبا وابطائهم عن الخير ذكر واقلهم عددا وابطائهم دخولا فلما رفعه الله ودارت الامور اعلن لنا ما كان فى قلبه وسجد لنا سيفه واعانه على ذلك ابلال قريش واهل الجهل ومن كان يطلبنا بئارنا فى الجاهلية فصار رفيعا بعد الضعة وعليا بعد السفلى وحالف الاول علينا فسموا انفسهم الاسماء وعدلوا ما كان لنا والله لو كان لى بعض اعوانهم من يصدق الحرب ويصبر على الضرب اكافحتهم ولكن القوم خذلونى ودفعونى عن حقى وانا المقدم بها والمخصوص لها والله يجرى يجرى عادة بفعلهم واليه المصير .

ورات عهد الصهاكى فى ملكه فقالت يا زفر عهدتك وانت شيخى عميرا فى سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب بك للايام حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله فى الرعية فان من ضاف الوعيد قرب منه البعيد ومن خاف الموت خشى الفتور .

.....يصول ابو حفص عليا بدرة رويد فان المرء يطفوا ويرسب كانك لم تتبع خموله قط تشيع ان الزاد شىء محبب فلما بعث النبى اظهر الاسلام فلما سمع ولا علم انه منذ ذلك اليوم الى وقت الهجرة كانت معه معونة او نصرة للنبى مع ما كان يلقى من قريش بل كان خاملا فيها كانت الهجرة فلما استقروا بالمدينة كان امره فى خطبة الزهراء وفى سد بابيه فى المسجد واعتراضه فى ذلك الامر الاول ولقد سالا موضع الكوة ينظر منها فما شفع وكان مبداء امره فى الاسلام ما ذكره محمد بن اسحاق انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالت قريش لا نرضى بابائنا وامهاتنا وانفسنا كما يقول يتم ابوطالب فقال ابوجهل على لقاتله مائة من النوق فقام عمر فقال الضمان صحيح يا ابا الحكم فقال نعم فاشهدوا على ذلك الاوثان ثم

استقبل نحو النبي فساله رجل عن خروجه فقال لقتل بن ابي كبشه قال واين بنو هاشم عن ذبلك فذهبا ملقيا جذعه مقمطة للذبح فنادت يا آل ذريح قد جائكم برسول يصيح بلسان فصيح يدعوكم الى امر نجيح بشهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله .

وفي تاريخ الطبري ان عمر قال لى عبدالله بن كعب لقد كنا في الجاهلية نعبد الاصنام ونعتق الاوثان ثم قال بعد كلام له اذ سمعت من صوت العجل يا آل ذريح امر نجيح رجل يصيح يقول لا اله الا الله قال فاسلم الرجل وفي تكلم اللطائف توجه عمر نحوه فرأى نفرا من بنى خزاعة يصالحون عند هبل فنطق بهبل:

يا ايها الناس ذو الاجسام
ما انتم وطايش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام
كلكم اراه كالانعام
اما تزول ما ارى امامي
قد لاح في الباطن من همام
قد جاء بعد الكفر والاسلام
يامر بالصلاة والصيام
والامر بالصلوات للارحام
ويزجر الناس عن الاثام

فلما سمعوا ذلك نسوا خصومتهم واحملوا جميعا وكان هو توجه نحو النبي فثقل له ان اختك قد اسلمت وحا بين الارث يعلمها سورة طه فجاء اليها وبها وفي اعتقاد السنة عن الاشتهى انه لما ضرب عمر اخته بسبب الاسلام وسال الدم منها بكث ثم قالت ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فقال ما هذا الكتاب اعطينه فقالت لا اعطيك لست من اهل انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون .

وفي حلية الاولياء فى خبر ... لى انه لما قصد دار النبي خرج النبي واخذ بمجامع ثيابه ثم بتره بتر مطهما لك ان وقع ركبتيه وقال ما انت بمنية يا عمر فاسلم وروى انه افشاء عمر اثيابا منها .

وقد ظلمت ابنه الخطاب ثم هدى
 قلبى عشية قالوا قد صاغر
 وقد ندمت على ما كان من زلل
 وظلمها حين تتلى عندها السور

وفى تاريخ الطبرى انه قال عبدالله بن ثعلبة بن شعير اسلم عمر بعد خمس واربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة .

الشريف الرضى :

يفآخرنا قوم بمن لم يلد
 تيم اذا عد السوابق او عدى

وينون من لو قدموه لقدما
جواد عدا في الجياد مقلد
بنو هاشم بعد النبي وباعها
بارمي على او نبل مجد وسود
ولولا على ما علو برواتها
ولا جعجعووا بمرعى ومورد
اخذنا عليكم بالنبي وفاطم
طلاع مساعي من مقام ومقعد

البشوى:

يا امة رغبت عن رسدها نفها
وملة لحقت في الغى بالملل
جعلتم اهل بيت المصطفى تبعا
للتابعين بالخديعة لا العمل
السائلين لهم عن كل مشته
والمقتدين بهم في كل مشكل
تبالامة سوء صيرت حسدا
او نالها موضع الشجان بالخطل

يا سامرياً بدت فى العجل فلتته
حكمت بالقبل فيها حكم ذى حيل

لشاعر:

مادلام الا كجيفة كلب
والضرورات احوجنا اليه
فمن الضطر غير باغ ولا عاد
فلائم فى الكتاب عليه

يا عجباً قاسوا قطع الظلام الى بدر التمام لما احتجب الغمام فيا الافكة من الطوا
السوام ابناء اللثام واشباه الانعام وجهلة الاقوام كيف يقاس اخو رسول الله الى ابن
الخطاب .

يا للعجب من اولاد الذياب وسكان التياب و غيلان الخراب واكله الشراب
ومتجعى السراب وبين الارتياب .

ابن حماد:

.....يا من يقيس به من لا يشاكلة
دون الوصول اليه مسلك خرج
نبت الحق بالبهتان معتمدا
فالبهت مستقبح عند الورى جمع

بين الامام الذي يهدي الى رجل
لا يهتدي او يهدي فاعلموا درج
والله ما كان تقديم الدلام على
مولاه في قلبه مذق طختلج
وانما قدم التيمى تجربة
حتى يكون له التوطيد والفلح

ابوالحسن القصرى:

يا من تقيس به الدلام جهالة
اتقاس راكب كامل برذين

الناشئ:

قل لمن لامك فى حقهم
ما على ودلام سرا

الحميرى:

يضجون ان قلنا ابن عم نبينا
احب الينا من قنيع ومن زفر
فما حج بيت الله بعد محمد

احب الينا من على ولا اعتمر
وما احد فى الناس الا محمد
لدى الله خير منه ولا ابو البشر
وانسى بتفضيل عليا عليهم
اذا انقل البهتان من ذاك واعتذر
كتفضيل نور المنير على العمى
وتفضيل عود العشار على الغشى

وله:

ان قلت ان عليا عند خالقه
خيرا عدا من ركب ومن زفر
عجبت عصايب من قولى وسائهم
ولست منه وان عجوا بمعتذر

شاعر:

يقيس به من لست ارضى بعبد
يكون له من حد قاسه بعلا

فصل فى جهل الاعتر

هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ابو جعفر وابو عبد الله فى قوله يوفك عنه من افك ولايته من اخيه ومن استقام فى ولايته دخل الجنة قتل الخراصون الى قوله يوم الذين يتساهون زريق وصاحبه هذا على بن ابى طالب عليه ما بلغنا انه سال احدا قط واما عمر فانه كان يسال عب الرحمن بن عوف وكعب الاحبار وعبد الله بن سلام وزيد بن ثابت وعمر بن العاص يقول لابن عباس عصى باغواص رواه ابن بطة فى الابانة عن عبد الله بن دينار وفى الاحياء انه كان يقدم ابن عباس وهو حديث النبى عن اكابر اصحابه ويساله دونهم.

وفى مسند ابو يعلى الموصلى قال عمر بن معتل اصاب رجلا من بنى كنانة مامومة فاراد عمر ان يفيد منه فقال له العباس بن عبد المطلب سمعت رسول الله يقول لا قود فى مامومة ولا جايقة ولا مسهلة فاعرفه العقل.

وفى الموطاء ان رجلا ساله عن جرادة قتلها وهو محرم فقال لكعب فقال احكم فقال كعب درهم فقال عمر انك لتجد الفداء الثمرة خير من جرادة.

وق ثبت رجوعه الى امير المؤمنين على راغما بعد ما عجزت الحاجة فى ثلاث وعشرين مسألة وتفاخر ابو حامد الغزالى فى الاحياء ان عمر هذا الذى سد باب الكلام والجدل وضرب ضبيعا بالدرة لما اورد عليه سوالا فى تعارض اثنين فى كتاب الله تعالى وهجره وامر الناس بهجره .

والاصل في ذلك ما رواه علمائكم منهم النقاش في تفسيره وابو عبد الله بن بطة في الابانة وابن الانباري في كتاب الهآت بالاستناد عن السايبة بن زيد وعن ابي عثمان ايضا انه اتاه رجل يقال له ضبيع فساله عن الذاريات وعن النازعات وعن المرسلات فعلاه بدرته وكان معتما فامر فحسر عن راسه فاذا له وقره فقال الاول لك لو اصببتك مخلوق لضربت عنقك ثم امر به فحبس فجعل يخرج به كل يوم فيضربه خمسين جريدة حتى ضربه اربع مائة قال الرجل ان تريد قتل فالسيف اروح ما خيت حياته سالت شيئا فان علمت فعلمني والا فقل اعلم لي به فانصرف عنك فيسر به الى البصرة وصار منفيا وكتب الى اهل البصرة لا تجالسوه ولا تباعوه وفي الابانة في حديث سليمان بن حسان ان عمر ضربه حتى سجمه في الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا امير المؤمنين ولقد ذهبت والله كنت اجيبته في الله وفي حديث الزهري انه ضرب ضبيعا حتى سالت الدم على وجهه وفي تفسير النقاش لما طالت هجرة الناس عنه اتاه ابو موسى الاشعري فقال والله لنادين الناس ان تجالبون ثولا نحقن بالترك فكتب ابو موسى الى عمر بذلك فاذن للناس ان تجالبونه فكان ضبيع بعد ذلك يتولى والله لولا شعيراتي لعملت والله لولا شعيراتي لقتلت فاي شيء اعجب من هذا الفعل ان يقعد مقعد رسول الله ولا يكون عنه ما يحتاج الامة اليه ويعامل مثل هذه المعاملة لجهل نفسه .

وفي غريب الحديث عن ابي عبيدة من روايتين انه سال اعرابي عن محرم اصاب ضبيا فقال الاعسر عبدالرحمن فقال يهدي شاة وقال الاعرابي والله ما درى امير المؤمنين حتى استفتى غيره فحققه بالدرة وقال اتقتل في الحرم وتغمض الفتيا.

ان الله تعالى قال يحكم به ذوا عدل منكم ابا زفر وهذا عبد الرحمن وكان اسم الاعرابي ابي قبيضة جابر ما وجدنا مفتيا يفعل مثل ذلك.

وفى تعليقات ابن مقله ان الاعسر قراء او ياخذكم على تخوف فلم يدر ما تخوفت فكان فسال حسان بن ثابت وغيره عن ذلك وامر بالكتاب الى الامصار بالمسئلة من الخوف فاقبل غلام يقود شيخا فقال يا امير المؤمنين ان ابي هلك وخلفني يتيما فى حجر عمى وتركنى مالا فلم يزل يتجوفه حتى افناه فقال الثانى الله اكبر وعلم ان التجوف هو النقصان.

وفى البخارى فى خبر طويلا انه سال الصحابة عن نزول قوله يود احدكم ان يكون له جنة قالوا والله اعلم فغضب العسر فقال اقولوا يعلم ولا نعلم فقال ابن عباس مثل بعضى يضرب بطاعة الله ثم عمل بالمعاصى وفى درة الغواص فى اوهام الخواص عن ابن الحريرى ان الصحابة قد اختلفوا فى المودة فقال لهم امير المؤمنين انها لا يكون مودة حتى ياتى عليها بالنارات السبع فقال له عمر صدقت اطال الله ابقاك واراد على بالنارات السبع طبقات الخلق السبع المبنية فى قوله ولقد خلقنا الانسان من صلالة فاشار الى انه اذا استهلك بعد الولادة ثم دفن فقد ويد.

وروى ابو حمزة الثمالى وابو اسحاق الثعلبى فى تفسيرهما والزجاج فى مغابته والواحدى فى اسباب نزول القرآن واللفظ للثمالى انه قال عمر لابن سلام نزل على محمد الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابنائهم فكيف هذه المعرفة قال نعرف نبي الله بالنعت الذى نعته الله اذا رايناه فيكم كما اخذناكم يعرف احدنا ابنه اذا راه بين الغلمان وايم الله انا بمحمد اشد معرفة يا بنى لانى عرفته بما نعته الله فى كتابه واما ابني فاني لا ادرى ما احده امه.

وفى روض الجنان عن ابى الفتوح الرازى والكشف والبيان عن الثعلبى وفى تاريخ الطبرى انه سال زفر جماعة فيهم سلمان وطلحة والزبير وكعب ما الفرق بين الخليفة والملك فقال سلمان الخليفة من يعدل فى الرعية ويقسم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على اهله يقضى كتاب الله فقال كعب ان سلمان ملى حكما وعلمتا وما كنا نعرف ذلك فقال عمر فانا الخليفة ام الملك فقال ان جيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر ثم وضعت فى غير حقه فانت الملك غير خليفة.

وروى ابن مسعود انه قال عمر لا ادرى ما اصلع بالمجوس ابن عبدالله بن عباس فقالوا هادوذا فقال ما سمعت عليا ان عمك يقول فى المجوس فان كنت لم تسمعه فساله عن ذلك فمضى ابن عباس الى على فساله عن ذلك فقال افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ثم تافته.

وقد رواه البخارى واحمد بن حنبل نجا من ذلك الا انها قالا ولم يكن عمر اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبى اخذها من المجوس.

باب مالک بن انس الاصبحي

فصل

فى كامل المبرد وعقد ابن عبد ربه روى الزبير ان مالا يذكر عليا وعثمان وطلحة وزبير فيقول والله ما اقتلوا الا على الثريد الاعفر ودخل محمد بن الحسنى على مالک

عن انس ليسمع منه الحديث فسمع في منزله صوت ابلجن فقال سبحان فقال مالك ما لك قال هو زمر قال فما انكرت منه فسمع وقع الاوتان فقال سبحان الله فقال ما لك مالك قال اسمع قال انا لا ابرى لهذا باسا وفي الاغاني الاصفهاني انه قال الح..... كنت بالمدينة فخلا لي الطريق في نصف النهار فحطت اغني:

ما بال اهلك بارباب

جزاء كانهم عضاب

قال فاذا خرجة قد فتحت واذا وجه قد بدا يتبعه لحمية خمرء وقال يا فاسق اسات التادية ومنعت القابلة واذعت الفاحشة ثم اندفع يغتبه فظننت خلوهنا قد يسر بعينه فقلت اصلحك الله من اين لك هذا الغنا قال فشاءت وانا غلام فقالت لى امى يا بنى ان المغنى اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى عقابه فدع الغنا اطلب العفة فانه لا يضر معه قبح الوجه فتبعت الفقهاء فبلغ الله بى ما ترى فقلت له اعد جعلت فداك فقال تريد ان تقول اخذ به عن مالك بن انس فاذا هو مالك بن انس .

وفي حلية الاولياء وغيرها فى روايات عن احمد بن حنبل وابى داوود وابن وهب ان مالكا ضرب وحلق وحمل على بعير وانه جعفر بن سليمان وروى اشهب بن عبد العزيز وهو اجل اصحابه قال كنت عبد مالك فسئل عن النية فقال بين ثلاثة قلت اكعب ما قلت لا تفعل فعسى ان اقول بايعنى انها واحدة وروى عن مالك انه كان يرى راي الخوارج وانه سئل عنهم فقال ما عسى ان اقول فى قوم ولونا فعدلوا فينا وسئل مالك عن رجل قتل اخاه عليه فقال يقتلى به فقال ابوهما انا الوارث وقد وهب

فقال ليس ذلك اليك فكان ابوهما اذا سئل عنهما يقول قتل احدهما صاحبه والاخر قتله مالك ويروى عن الشافعى انه قال ما يحل للمالك ان يفتى قبا ويه من انزل فاغتسل ثم خرج منه ماء بع غسله فلا غسل عليه من اغتسل للجمعة وتشاغل اعداد الغسل عند رواحه من يتقن الطهارة ثم شك فى الحدث بنى اليقين سور الكلب والخنزير من الطعام والمائعات مراخ وما المياه طاهر ومن لم يجد من الماء وما ولغ به كلب فانه يتوضاء به من ترك الاستنجاء والاستجمار وصلى بالنجاسة لعذر من سهو او عدم ما يزيله اجزائه الاستعاذة بعد القراءة بخلاف الاجماع ذهب الى قوله فاذا قرائت القران فاستعذ بالله كما يقول اذا اكلت فقل باسم الله ويكرمان يقرء بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة بل يكبر ويبتدى بالجهر الا فى رمضان لا باس امامه ولد الزنا ووافقه ابو حنيفة يجوز ايام المحدود والاقطع لا باس بصلاة الماموم بين يدى امامه ووافقه الشافعى على ذلك النجاسات كلها ما لم يكن متفاحشا فهو عفو عنه والتفاحس عند احمد شر وعند مالك نصف الثوب ومن لم يجد الا ثوبا نجسا فليصل منه ولا اعادة عليه القران وثيابك فطهر ومن لم يجد الا ثوب حرير فليصل فيه لا باس بالصلاة فى المقبرة الجديدة وتكره فى المقبرة القديمة.

النوافل المرتبة فى اليوم والليلة فاذا فاتت اوقاتها لا تقضى من كانت له عشرون دينارا او قاست عنده سنين فلم يخرج زكاتها فليس عليه الا نصف دينار ويجب الزكات فى العدس واللوبيا والجلجلان وحب الفجل واشباه ذلك ولا تجب فى بذر الكتان ولا فى حب القرطم ولا فى القطن والقصب لا زكات على اهل الذمة فى امواهم لا باس بصيام يوم الشك متطوعا يجوز للمتمتع ان يصوم ايام التشريق يعطى الفارسى ثلاثة اسهم سهم له وسهمان للفارس النبى للفارس سهمان وللراجل سهمان يجوز اكراء

ارض بالطعام لا يقبل الشهادة على الاعسار لو حلف الا ياكل لحما فاكل شحما حث
في يمينه ولو حلف الا ياكل شحما فاكل لحما لم ينحث ناقض يستحب توجيه الذبيحة
الى القبلة وان ذبح الى غير... فلا شيء ولا باس بذبايح اهل الكتاب ثم قال ويكره
صيد البرى لا باس باكل الميت الحيان طافيا او ماشيا صيد البحر كله.... اتلفه مسلم
او مجوسى طفا او لم يطف لا يحرم اكل الكلب الكلب الماء وخنزيره ولا باس... السرطان
واكمل السلحفاة والصفدع والطيور كله مباح ذو المخاطب وغيره لا باس.... والعقبان
والرخم والعربان وسائر سباع الطير .

وفى كتاب عن ابن ماجة.... ن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نهى رسول الله يوم
خير عن اكل كل ذى من السباع وكل ذى مخلب من الطير لا باس باكل الوبر
والثعلب والارنب.... الكلب .

وفى سنن ابن ماجة حريمة ابن حرى قال قلت يا رسول الله ما تقول.... ثعلب قال
ومن ياكل الثعلب قلت وما تقول فى الذيب قال وياكل الذيب..... خير قلت وما
تقول فى الضبع قال ومن ياكل الضبع لا باس بالانتفاع.... الخنزير ولا باس بعلف
الدواب بالطعام للنجس ما اكل لحمه منها ولا يوكل... بهيمة الانعام الوحشى كله
مباح ما عدا الخنزير فانه حرام السباع مكروهة والخيل مكروهة دون كراهية السباع
نكاح حراير الكتائبات جازى وطى اما بهن بالملك دون النكاح جازى لرجل ان ينكح
امة ابية امه بخلاف ابية اذا ارتضع موارد من لبن بهيمة يصيران اخوين المرأة لا يجوز
لها ان يتصرف فى مالها الا باذن زوجها ولو قال لها انت على كظهر امى كان مظاهرا
ولو قال انت على كظهر زيد او كظهر الدابة كان مظاهرا او اذا اعتقل الطلاق بقلبه
ولم يلقط به لسانه يكرمه..... صح القولين ويجوز الخلع على المجهول والمعدوم مثل

العبد الايق..... والثمرة التي لم يبد صلاحها وكان له ذلك ان اسلم وان لم يسلم
 ناشى..... انت طالق يوم اموت او نوم تموتين في الحال لو قال انت طالق اذا
ولو قال انت طالق اذا مت انا واذا مت انت مطلق في...رواه ابن وهب ومن
 قال لامرأة اجنبية انت طالق ان تزوجتك فتزوجها لزم طلاقها ولو قال كل امرأة
 اتزوجها من بل د كذا فهي طالق وتزوج من ذلك البلد امرأة طلقت عليه ثم عاد
 فتزوجها طلقت عليه ايضا واكثر الحمل سبع سنين او خمس او اربع ولا باس في
 الاضحية الجهاء والمكسورة.....والحرفا والشرقا والعضباء لسقوط باللبن
الرضاع من خير امراته فاختارت نفسها فقد طلقت ثلاثا ولو قال لامرته انت
واراد بذلك الطلاق كان طلاقا ولو قال لامته انت طالق واراد بذلك العاق كان
 عاقا....ويقتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل ويقتل العبد بالعبد والامة بالامة
 والامة..... ويقتل الرجل بامرته ومن سرق من حلى الكعبة....ولا قطع عليه ولا
 يجوز للمرأة...الزوج ان تهب ولا تعتق ولا يتصدق باكثر من ثلثها الا باذن زوجها
 فان فعلت..... من ثلثها الا باذن زوجها فان فعلت باكثر من ثلثها فزوجها بالخيار
 في اجارة ذلك....ردها وقد قيل له رد صدقتها كلها اذا ازاددت على ثلثها ومن قطع
 من حمار القاضى...ذنبه ففيه كمال قيمته يبيح المخنث انه يستعمل لانه مالك نفسه
 وطء النساء في احباسهن.....

والقاضى ابو العلا صاعد الرازى:

حاولتها من خلفها فتمانت

وقالت معاذ الله من فعلك ذاك

فقلت لها جازت على قول مالك
فقلت رضاك الله في يد مالك

ابن الحجاج:

وقلت ان امير المؤمنين....
على معاوية في يوم صفين
او قلت ان الحسين السبط قام به
في الله عزم امام غير مامو....
فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب
اثم المسئ ولا يمرّ يبلغون
ان اجرا.....
آل النبوة احير غير ممنون
وقلت افضل من يوم الغدير اذا....
صح.....
ويوم عيدك عاشورا تعدله
ما يستعد النصارى للقربان
ما بدت.....
ولا باس ربك باس غير مامور

.....

فصل وأما الإمامية

فهم القائلون بوجوب الامامة والعصمة والنص الجلى فكل من جمعها فهو امامى وان ضم اليها حقا في المذهب كان ام باطلا في خبريا على امتى ستفترق ثلاثة فرق فزرة شيعتك وهم المومنون وفرقة عدول وهم الشاكون وفرقة غالوا فيك وهم الجاحدون فانك وشيعتك في الجنة وعدوك والغالى في النار .

الرافضة:

لما اظهر القول مغيرة بن سعيد الكوفى بامامة محمد بن عبد الله بن الحسن برت منه اصحاب الصادق فقالوا د ارفضوه ويقال يسمى بذلك لشيعه تركوا زيد بن على ويقال اظهر ذلك السفاح ويقال بل سمي بذلك اصحاب موسى ثم اذخره الله لخواص امة محمد .

اللاعنة:

الذين ترون احق العبادات لعن من خرج على على في الجمل وصفين.

الخلاف الاول:

لما قتل الحسين افترقوا فقال الجمهور بامامة زين العابدين وبعضهم رجعوا وهم كيسانية اصحاب المختار واسمه كيسان وقيل ان اباه وضعه بين امير المؤمنين وهو وضعه فمسح يده على راسه فقال كيس كيس فلزمه هذا الاسم وقيل ان اصحاب شرطة المختار كان المكنى بابا عمرة كيسان وقيل ان محمدا استعمل الكيسان مختارا على العراقيين بعد قتل الحسين وامره بالطلب بثارته وسمه كيسان لما عرف من قيامه وهذا مذهب من زعم ان محمدا اماما بعد اخته قال بعضهم انه كان الامام بعد امير المؤمنين وان الحسن انما ادعى في ظاهر الدعوة الى محمد امره وان الحسين ظهر بالسيف باذنه وهم الكريته نسبوا الى رجل ضرير يقال له كرب وكان حمرة بن عمارة الزيدى منهم وقال بعضهم ان الامام على ومحمد ابنه ولا يرون للحسن والحسين امامة وهم الحينانية اصحاب حيان بن مسراح واصحاب ابراهيم الاشر كانوا يطوفون بالليل في ازقة الكوفة وينادون يا لثارات الحسين وحكى عن بعضهم انه مات والامامة لولد ابى هاشم عبدالله وعبدالله مات وهو الذي يرجع و يقال لهم نسبوا الى رئيس لهم يقال له بيان الهدى وقد ادعى.....بقوله هذا بيان للناس وعن

افطح الرجلين او افطح الراس وقالوا ان عب د الله هو الافطح ولم يبق من الناووسية ولا من القائلين بمحمد بن جعفر احد.

والخلاف الثالث:

لما مات موسى بن جعفر افترقوا فرقا فقال جمهورهم بامامة الرضا فسموهم القطعية وقال جماعة بالوقف على موسى وادعوا انه المهدي وقال جماعة انه مات وسيبعث وهو القائم فسميت الواقعة في الرضا ومن قام مقامه بعد موسى فقال بعضهم هؤلاء خلف ابي ابراهيم الى وان خروجه وقال الباكون بانهم ضالون وقالوا في الرضا خاصة قولا عظيما الممطورة سموا بذلك لان على بن اسماعيل ويونس بن عبد الرحمن ناظروهم حتى خرجوا الى المشافهة فقال لهم على بن اسماعيل ما انتم الا كلاب ممطورة وشدت فرقة فانكروا موت ابي ابراهيم وجبسه وزعموا ان ذلك كان تخيلا للناس وانه حي غايب وانه هو المهدي وزعموا استخلف على الامة محمد بن بشير مولى بنى اسد وودهبوا الى القول بالغلو والاباحة والتناسخ وهم البشرية.

الخلاف الرابع:

لما توفي الرضا وخلف ابنه ابا جعفر واختلفوا وتفرقوا ثلاث فرق فرقة على الحق وفرقة ابدت الى قول الواقعة وفرقة قالت بامامة احمد بن موسى وهم الراجعة.

الخلاف الخامس:

لما توفي ابو جعفر تفرقوا ثلاث فرق فقال نفر بامامة ابي الحسن محمد بن علي اخو ابي محمد ونفر بامامة محمد بن علي بن محمد بن موسى واخوه جعفر بن علي والجمهور على الحق .

والخلاف السادس:

لما توفي ابو محمد الحسن بن علي بن محمد افترقوا على ما حكاه النوبختي اربعة عشر فرقة فالجمهور على الحق وفرقة ان ابا محمد مات وعاش بعد موته وهو القائم وفرقة انه مات والامام بعده اخوه جعفر وفرقة ان الحسن كان مدعيا وانكروا امامة اخيه محمد والامام جعفر بن علي وفرقة ان الامام محمد بن علي اخو الحسن ورجعوا عن امامة الحسن وادعوا حياة محمد وفرقة ان الامام بعد الحسن ابنه المنتظر وابنه علي بن الحسن وليس كما يقول القطعية انه محمد بن الحسن وقالوا بعد بمقالة القطعية في العغبة والانتظار حرفا بحرف وفرقة ان القائم ابن الحسن ولد بعد ابيه بثمانية اشهر وهو المنتظر وفرقة ان ابا محمد مات عن غير ولد ظاهرا لكن حبل بعض جواريه القائم من بعده الحسن محول ما ولدته امه وانها يجوز ان يبقى مائة سنة حاملا واذا ولدته ظهرت ولادته وفرقة ان الامامة بطلت بعد الحسن وفرقة ان محمد بن علي ... امام بعد ابيه علي وانه لما حضرته الوفاة وصى الى غلام ويقال له ووصاه ان ان

يسلمه الى اخيه جعفر بعد محمد بن علي على هذا الترتيب وفرقة ان الحسن كان اماما فلما قبض لا يقطع عن جعفر ولا علي غيره حتى يتبين لنا ذلك وفرقة ان الامام بعد ابيه وعند وفاته نص علي اخيه جعفر قال ابو حاتم الرازي وهم الناجية الخمارية نسبوا الى رئيس لهم يقال له علي بن قادن ومنهم وفرقة قال الشريف الرضي في الفصول والعيون ليس هذه الفرق موجودة في زماننا هذا الامامية الا اثني عشرية وقد استخرجت ذلك من فصول المرتضى ومقالات الكشي ومقالات ابي الحسن الرقا الرازي والاراء والديانات عن النوبختي من اصحابنا ومن كتب العامة مثل مقالات ابي القاسم البلخي والاراء والديانات عن عبيد الجبار بن احمد وفرق الفرق عن ابي الحسن الاشعري وفرق الفرق عن ابي منصور البغدادي واسامي الفرق وفرق ق الامة عن صاحبيهما وربما يتداخل بعض هذه الفرق في بعض لمقتضى الحال .

ابن حماد:

فلا خفف الله سوء العذاب
عنهم فكم منكر احدثوه
وكم باطل محدث ابنوه
وحق لربهم ابطلوه
واشياءهم في الغي مثلهم
يتهمون في بحر ما توسمونه
بريت الى الله من فعلهم
وخالف ساير ما ابدعوه

فاما النبى فقد خالفوه
واما القران فقد احرقوه
فحسبهم قدرا ولما خبوه
وما قدموه وما اخروه
ولى هو الله ثم الرسول
وبعدهما فالوصى.....
ومن هذه فبنوه الهداة
ارضى لنفسى بهما رضوه
او اصل ما عشيت ما واصلوه
كذلك اقطع ما قاطعوه

ابن العودى النيلي:

وقالوا اختلاف الناس فى الفقه رحمة
فلم ذالم هذا يحل محرم
اربان لا لبيان ام كان دينهم
على النقض من دون الكمال قمموا
ام الله لا يرضى بشرع نبيه
فاصحوا وهم فى ذلك الشرع اقوم

أم المصطفى قد كان في وحى ربه
 مقصر عن تبليغه وبحججهم
 أم القوم كانوا أنبياء صواما
 فلما مضى المبعوث عنهم تكلموا
 أم الدين لم تكمل على عهد أحمد
 فعادوا إليه الكمال واحكموا
 أم الشرع فيه كان زيغ عن الهدى
 فسوه من بعد النبى وقوموا
 أما قال إن اليوم اكملت دينكم
 واتممت بالنعماء منى عليكم
 وقال اطيعوا الله ثم رسوله
 تفوزوا ولا تعصوا اولوا الامر منكم
 وما فرض انبارى فى كتابه
 بشيئ ولا مشية منهم
 فلم حرموا ما كان حل وحللوا
 بفتواهم ما جاء وهو محرم
 ترى الله فيما قال زل او هقا
 بنى الهدى أم كان جبريل نويم

لقد ابدعوا فيما اتوا من خلافهم
وقالوا اقبلوا عما يقول وسلم

تم الكتاب بعون الملك الوهاب (١)

(١) تم بحمد الله وقد بذلنا الجهد في مقابلة الكتاب مع النسخ الخطية وليس في ايدينا من النسخ الا نسخ يظهر منها السقط والنقصان ولعدم جودة الخط وقعنا في ما لا وقعنا فيه في طيلة حياتنا ونرجو من الاخوان العفو عما وقع فيه من الخطاء والاشتباه لضعف منى ونقص من النسخ فتكاملت باجتماعهما العيوب والله هو العاصم. فنحن الآن نذكر كتاب المسترشد للطبري الامامي بتمامه تميما للفائدة ولكثرة ما نقل عنه المصنف:

(١) [باب أن رسول الله ص لم يصل خلف أبي بكر]

قال [الشيخ] أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري [الإمامي]:

احتج قوم من أهل الزيغ والعداوة لله جل ذكره و لرسوله ص.

أن الخلافة لم تصلح بعد الرسول ص، إلا لأبي بكر بن أبي قحافة بدعواهم أنه كان أفضل الناس بعد رسول الله ص، و أنه كان قدمه للصلاة في علقته.

فدللناهم على موضع خطئهم، و أعلمناهم،

أن رسول الله ص، كان يولي أمر المسلمين مما هم فيه من الصلاة و الأحكام و أمور الدين من ليس بفاضل، مثل عمرو بن العاص، فإنه ولاه على أبي بكر و عمر في غزوة ذات السلاسل و ولي خالد بن الوليد و الوليد بن عقبة و ولي أسامة بن زيد و كان آخر توليته؛ و جعل أبا بكر و عمر، و أبا عبيدة بن الجراح، و سعد بن أبي وقاص، و أبا الأعور السلمي، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، في رجال من

المهاجرين و الأنصار عدة، منهم: قتادة بن النعمان و سلمة بن أسلم بن حريش تحت لوائه و كان أشدهم إنكارا لولايته عياش بن أبي ربيعة حتى قال أ يستعمل هذا الغلام على المهاجرين و الأولين؟ فكثرت القالة فسمع عمر بن الخطاب هذا القول فردده على من تكلم به و جاء إلى النبي ص فأخبره بقول من قال فغضب رسول الله ص من بعض ذلك القول غضبا شديدا، فخرج في علته و قد عصب رأسه بعصابة و عليه

قطيفة و صعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

١- أيها الناس ما مقالة بلغني عن بعضكم في تأميري أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبل، و ايم الله إنه للإمارة لخليق و ابنه بعده للإمارة خليق، و هو من أحب الناس إلي و إنهما أهل لكل خير فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم.

ثم نزل رسول الله ص فدخل بيته و ذلك ليوم السبت، لعشر خلون من شهر ربيع الأول و جاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ص، و فيهم أبو بكر و عمر، و رسول الله يقول:

أنفذوا جيش أسامة، و دخلت أم أيمن و هي أم أسامة، فقالت: يا رسول الله لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تتماثل فإن أسامة إن خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه، فقال رسول الله ص: أنفذوا بعث أسامة.

فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد و رسول الله ثقيل مغمى عليه، فدخل أسامة على رسول الله و عيناه تهملان و عنده العباس عمه رحمه الله، و النساء حوله فتطأطأ إليه أسامة فقبله رسول الله ص و رفع يديه إلى السماء ثم نصبهما إلى أسامة.

قال أسامة: فعرفت أنه يدعو لي فرجعت إلى معسكري، فلما كان يوم الإثنين جاء أسامة فقال له رسول الله ص: اغد على بركة الله، فودعه أسامة، و رسول الله مفيق، فصاح أسامة بأصحابه و أمرهم بالحق بالمعسكر، و بالرحيل.

فلما متع النهار فبينما أسامة يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أم أيمن يخبره أن رسول الله ص يموت، فامتنع عليه القوم فتوفي رسول الله في ذلك اليوم حين زاغت الشمس، و هو يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول و دخل الناس من الجرف إلى المدينة، و لم ينفذوا لأمر رسول الله، ثم اضطربوا، و بايعوا لأبي بكر قبل دفن رسول الله ص، ثم ادعى القوم أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة.

فحدث الواقدي، و هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي [المتوفى ٢٠٧] قال:

٢- حدثنا ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان أبو بكر فيهم.

٣- و حدثنا أيضاً، عن محمد بن عبد الله بن نمير عن عمرو بن دينار مثله.

فقد ثبت من رواية المخالفين، أن رسول الله ص كان آخر عهده و هو يفرغ، قال: أنفذوا جيش أسامة، و كان أبو بكر فيهم، و زعم القوم أن رسول الله ص أمره بالصلاة في علته، و إقامته مقامه، فكيف يكون ذلك و قد ألح ص في أسامة هذا الإلحاح، أ لم يعلم أنه ميت؟، أ ليس قد نعي نفسه قبل ذلك بشهر؟.

٤ رواه الواقدي عن عبد الواحد بن أبي عون قال عبد الله بن مسعود نعى نبينا نفسه قبل موته بشهر، فقال: [مرحبا بكم] حياكم الله بالسلامة، رحمكم الله، رزقكم الله، نفعمكم الله آواكم الله - يعني إلى الجنة - وفاقم الله، أوصيكم بتقوى الله.

في كلام طويل.

فكيف يقدم رجلا ويجعله خليفته من بعده في أمته بزعمهم، و قد أمره بالخروج مع أسامة، و معه الجماعة التي خاف من ناحيتها على الإسلام و على تبديل أمره؟! و لو كان ذلك كذلك لم يكن معني الصلاة

معني الاستخلاف، لأن أبا بكر لو كان مستخلفا عن رسول الله ص لما جاز له أن يدعو إلى غيره، و لا جاز للأنصار أن يقولوا: منا أمير و منكم أمير و لكان أبو بكر المدعي له بالخلافة يدعيها لنفسه ما قالوا.

[اختلاف الأمة في صلاة أبي بكر].

على أنهم قد اختلفوا في صلاة أبي بكر، ففرقة زعمت أنه صلى بأمر بلال عن عائشة، و فرقة زعمت أن عليا (عليه السلام) أمر بذلك لما خاف أن تفوته نفس رسول الله ص حين أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال لهم: صلوا،

فقال عبد الله بن زمعة: كنت عدت إلى رسول الله حتى أتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال رسول الله ص: مروا بالناس فليصلوا.

قال عبد الله: فلقيت عمر فقلت: صل بالناس يا عمر، فقام عمر في المقام، فلما كبر سمع رسول الله صوته، و كان رجلا مجهرا فأخرج رسول الله ص رأسه فقال: لا، لا، ليصل بهم ابن أبي قحافة و هذا بروايتهم [١].

[١] دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ١٨٧، و من ثم لو وضعنا نقل البيهقي إلى جنب ما قاله ابن الجوزي المتوفى (٥٩٧) في «آفة أصحاب الحديث» ص ٥٥ ط طهران،

لا تضح منه الحق، لأن ابن الجوزي ناقش الحديث مناقشة تامة، وردّه من الأساس، وإليك نص كلامه:

[قال ابن الجوزي]: الباب الأول في إقامة الدليل من النقل الصحيح على أن رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم لم يصل خلف أبي بكر؛ أعلم يا طالب الحق: أن تقدم أبي بكر الصديق رضى الله عنه اتفق مرتين جاء فيهما رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم ليصلى خلف أبي بكر، فأما المرة الأولى فكانت في زمن عافية رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم، و كان ذلك في أول سنة من سني الهجرة: أخبرنا أبو القاسم هبة الله [ابن] محمد بن الحصين، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: كان قتال في بني عمرو بن عوف بلغ النبي صلى الله عليه (و آله) و سلم، فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم، و قال: يا بلال إن حضرت الصلاة و لم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس.

فلما حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم و جاء رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة، فلما رأوه صفحوا و جاء رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر، قال: و كان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي صلى الله عليه (و آله) و سلم خلفه، فاوماً إليه رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم بيده أن أمضه، فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقري، فتقدم رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم فصلّى بالناس.

فلما قضى رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم صلاته قال: يا أبا بكر ما منعك
اذ أوأأت إليك ان لا تكون مضيت؟ فقال أبو بكر: لم يكن لابن أبي قحافة ان يؤم
رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم؛ و قال للناس: اذا نابكم في صلاتكم شيء
فليسبح الرجال و ليصفح النساء.

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري عن حماد و أخرجه مسلم عن
يحيى عن مالك كلاهما عن أبي حازم، و هو ظاهر لا يحتاج الى كشف، و ان
رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم أم الناس.

[قال ابن الجوزي]:

و أما المرة الثانية فكانت في مرضه صلى الله عليه (و آله) و سلم، أخبرنا ابن
الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب، قال أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله
بن أحمد، قال:

حدثني أبي، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود،
عن عائشة، قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم جاء بلال يؤذنه
بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت: فقلت: يا رسول الله ان أبا بكر
رجل أسيف و انه متى قام مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال: مروا أبا
بكر فليصل بالناس،

قالت: فقلت لحفصة: قللي له، فقالت له حفصة: يا رسول الله ان أبا بكر رجل
أسيف و انه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر فقال: إنكن لأنتن
صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس.

فأمروا أبا بكر يصلي بالناس، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه
(و آله) و سلم خفة، فقام يهادي بين رجلين و رجلاه تخطان في الأرض حتى

دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم أن قم كما أنت، فجاء رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان رسول الله يصلي بالناس قاعداً و أبو بكر قائماً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم و الناس يقتدون بصلاة أبي بكر.

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري عن قتيبة و أخرجه مسلم عن أبي بكر كلاهما عن أبي معاوية.

و أخرجا في الصحيحين من حديث موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن [عبد الله بن] عتبة قال: دخلت على عائشة فقلت: حدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم فقالت: أرسل رسول الله إلى أبي بكر أن يصلي بالناس، ثم وجد رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم من نفسه خفة، فخرج بين رجلين، أحدهما العباس - و أبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي صلى الله عليه (و آله) و سلم أن لا يتأخر، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي و هو قائم بصلاة رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم، و الناس يصلون بصلاة أبي بكر.

قال عبيد الله: فدخلت على ابن عباس فعرضت حديثها عليه، فما انكر منه شيئاً، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال هو علي بن أبي طالب.

و أخرجاه في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال: أمر رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه، قال

عروة:

فوجد رسول الله من نفسه خفة، فخرج و إذا أبو بكر يؤم الناس، فلما رآه أبو بكر استأخر، فأشار إليه أن كما أنت، فجلس رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم إلى جنبه، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله و الناس يصلون بصلاة أبي بكر. قال الجوزي: و قد أخرجه الإمام أحمد من طرق عن عائشة، فلم أر الاطالة بذكرها. أقول: هذا نص الحديث في المسند:

أخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال حدثني أبي، عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، ثم وجد خفة، فخرج، فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه (و آله) و سلم، فجلس إلى جنب أبي بكر عن يساره، و استفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر.

قال أحمد: و حدثنا وكيع قال حدثنا اسرائيل عن أبي إسحاق عن الأرقم [ارقم بن شرحبيل] عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم جاء بلال مؤذنه بالصلاة، فصلى بالناس و وجد رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم خفة، فخرج يتهادى بين رجلين و رجلاه تخطان في الأرض، فلما رآه الناس سبحوا بأبي بكر، فذهب يتأخر، فأومأ إليه أي مكانك، فجاء النبي صلى الله عليه (و آله) حتى جلس، و قام أبو بكر عن يمينه، فكان أبو بكر يأتى بالنبي صلى الله عليه (و آله) و سلم و الناس يأتون بأبي بكر، و اخذ النبي صلى الله عليه (و آله) و سلم من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر.

أقول: أورد ابن الجوزي الحديث المذكور مختصراً من المسند و إليك النص:

حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا وكيع حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أرقم بن شرحبيل، عن ابن العباس قال: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه و سلم) مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال: أدعوا لي عليا، قالت عائشة: ندعوا لك أبا بكر، قال: أدعوه، قالت حفصة: يا رسول الله ندعوا لك عمر، قال: أدعوه، قالت أم الفضل: يا رسول الله ندعوا لك العباس، قال: أدعوا، فلما اجتمعوا، رفع رأسه فلم ير عليا فسكت فقال عمر: قوموا عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس فقالت عائشة:

إن أبا بكر رجل حصر و متى مالا يراك الناس ييكون فلما أمرت عمر يصلي بالناس، فخرج أبو بكر فصلى بالناس و وجد النبي (صلى الله عليه و سلم) من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين و رجلاه تخطان في الأرض فلما رآه الناس سبحو أبا بكر فذهب يتأخر، فأوماً إليه، أي مكانك، فجاء النبي (صلى الله عليه و سلم) حتى جلس قال: و قام أبو بكر عن يمينه و كان أبو بكر يأتى بالنبي (صلى الله عليه و سلم) و الناس يأتون بأبي بكر. قال ابن عباس و أخذ النبي (صلى الله عليه و سلم) من القراءة من حيث بلغ أبو بكر. و مات في مرضه ذاك عليه السلام. و قال وكيع: فكان أبو بكر يأتى بالنبي (صلى الله عليه و سلم) و الناس يأتون بأبي بكر.

[قال ابن الجوزي]:

و في هذه الأحاديث الصحاح المشروحة أظهر دليل على أن رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم كان الإمام لأبي بكر، لانه جلس عن يساره، و قولهم: يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله دليل على أن رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم كان الإمام، فمن المعاند الآن؟ و من صاحب الهوى؟.

قال أحمد المحمودي: يقصد ابن الجوزي الشيخ عبد المغيث بن زهير الحربي المتوفى (٥٨٣)، وهو الذي ألف كتابا في اثبات ان النبي (صلى الله عليه وآله و سلم) خلف أبي بكر، و ابن الجوزي رد عليه بالنقل الصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله و سلم) لم يصل خلف أبي بكر كما رأيت، و من أراد التفصيل فعليه بكتاب المذكور، أي «آفة أصحاب الحديث» تحقيق السيد علي الميلاني، فيه ما يوضح الحق و يكشف السر، من مقدمة المحقق دام توفيقه إلى تحقيق المصنف، فراجع الكتاب ليتضح لك الحق.

٥ و روى علي بن بشير قال: حدثنا عثمان بن معبد، قال: حدثنا عمرو بن ثابت عن جعفر بن محمد ع، عن محمد بن علي ع، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال: لما ثقل رسول الله ص أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال لعلي: اخرج فصل بالناس فخرج عليه السلام ليصلي بالناس، و خشي أن يفوته رسول الله بنفسه، فلقي أبا بكر فقال: صل بالناس، و رجع علي إلى رسول الله، فقال له رسول الله: أ صليت بالناس؟ فقال علي: أمرت أبا بكر يصلي بالناس و خشيت أن تفوتني نفسك، فقال رسول الله ص: أخرجني أخرجني فخرج متوكئا على علي بن أبي طالب و الفضل بن العباس و صلى بالناس فأخر أبا بكر و صلى رسول الله بالناس.

٦ و حدثنا عمرو بن مبارك قال حدثنا نوح بن دراج عن

منصور بن حازم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ع، قال:

قلت له: إن الناس يذكرون أن رسول الله ص أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، قال: قال لعلي (ع): صل بالناس، فخرج و خشي أن يفوته رسول الله ص بنفسه فقال لأبي بكر: [صل بالناس] فإني أخشى أن يفوتني رسول الله بنفسه فلما رجع قال ص له: أ صليت بالناس؟ فقال:

يا رسول الله أمرت أبا بكر أن يصلي بالناس و خشيت أن تفوتني بنفسك، فوجد رسول الله ص خفا فقال: أخرجني، فخرج متوكئا على علي ع و الفضل بن العباس، و صلى بالناس و آخر أبا بكر؛.

٧ و حدث علي بن بشير، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة: [قالت:] إن رسول الله ص لما ثقل أتاه مؤذنه الثلاثة، بلال و ابن أم مكتوم، و عبد الله بن زيد، فقال: صلوا، فخرجوا من عنده، فوجد رسول الله خفة فقام و لم يقدر على النهوض، فتوكأ على رجلين أحدهما الفضل بن العباس، فوضع يده على منكبيهما حتى خرج، فصلى بالناس.

قال عبيد الله: فحدثت بذلك عبد الله بن عباس، فقال: هل تدري من الرجل الآخر؟ فقلت: لا، فقال: هو علي بن أبي طالب، و لكنها لا تقدر أن تذكره بخير و لا تستطيع.

[استخلاف رسول الله ص أصحابه في أماكن مختلفة و لم يدع أحد منهم شيئا مما لا يعنيههم:] و لو اجتمع أهل العلم على أنه صلى بالناس ما كانت صلاته إلا كصلاة غيره

، فإنه أمر ص، أبا لبابة بن عبد المنذر في غزوة بدر أن يصلي بالناس فلم يزل يصلي بهم حتى انصرف النبي ص، و استخلف عام الفتح ابن أم مكتوم الأعمى فلم يزل يصلي بالناس في المدينة و استخلف في غزوة حنين أبا رهم كلثوم بن حصين أحد بني الغفار و استخلف عام حنين أبا ذر

الغفاري و استخلف في غزوة الحديبية سباع بن عرفة.

و استخلف في غزوة تبوك علي بن أبي طالب ع على المدينة و أمر ابن أم مكتوم أن يصلي بالناس و استخلف عتاب بن أسيد على مكة و رسول الله ص مقيم بالأبطح و أمره أن يصلي بالناس بمكة الظهر و العصر و العشاء الآخرة و كان رسول الله ص يصلي بهم الفجر و المغرب فكان يصلي بهم إلا الفجر و المغرب. و استخلف في غزوة ودان سعد بن عباد و استخلف في غزوة بواط سعد بن معاذ و في طلب كرزبن بن جابر الفهري، زيد بن حارثة و في غزوة العشيرة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي و في غزوة قينقاع أبا لبابة.

و في غزوة أكيدر، ابن أم مكتوم و في غزوة ذي قرد، عثمان بن عفان و في غزوة بدر الموعود، عبد الله بن رواحة.

فما أحد منهم ادعى الخلافة بحمد الله و منه، و لا خاضوا في شيء مما لا يعنيههم. فإن احتج محتج بأن صلاة أبي بكر هي خلاف هذه الصلاة لمرض رسول الله ص و قرب وفاته، و إنه يجب أن يؤخذ بالأقرب فالأقرب.

فالحجة عليه، أن النبي ص كان عليلاً، و أمر علياً ع أن يخرج فيصلي بالناس، فخاف أن تفوته نفس رسول الله ص على ما حكيناه، فأمره به من ذكرناه.

و قد روت جماعة أن النبي ص، قال: مروا بعض القوم أن يصلي بالناس، فقالت عائشة: يا بلال قل لأبي بكر أن يصلي بالناس، و قالت حفصة: مروا أبي فليصل بالناس، و أفاق ص، و قد سمع اللغط، فقال: أما إنكن صويحبات يوسف.

فلما استقر أبو بكر في محرابه، و سمع ص تكبيره، خرج يتهادى بين علي ع و الفضل [بن العباس]، فنحاه و صلى بالناس، فكان أبو بكر يسمعهم التكبير، و هي آخر صلاة صلاها، فهذا آخر فعله.

٨ و روى أصحاب الأخبار، مثل أبي بكر بن أبي شيبة و ابن الأصفهاني و غيرهما أن النبي ص صلى خلف عبد الرحمان بن عوف ركعة من الصبح. فلو كانت الصلاة توجب الخلافة كان عبد الرحمان بن عوف قد ادعاها، و لادعاها صهيب الذي أمره عمر بن الخطاب أن يصلي بالناس على أن مذهب القوم أن الصلاة خلف كل بر و فاجر جائزة.

فقد بان إقرارهم أن الصلاة غير موجبة عقد الإمامة، ثم اضطروا إلى أن ادعوا قول المهاجرين: رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله لدينا و كان مذهبهم بطلان أمر صاحب الأمر، فأعلم ذلك تقف على المراد.

فأما الصلاة فلم يجعلها عز و جل سببا للإمامة، و إن صحت صلاة أبي بكر بالناس، فإن سبب هذه الصلاة إذا صحت هذه الرواية مخرجة عن عائشة و حفصة، و للصلاة معنى مخصوص من فرائض الله جل ذكره، و أن الصلاة من المصلى غير دالة على الفضل، فإن رسول الله ص عقدها لأسامة في حياته و أمره على المهاجرين، و على من هو أفضل منه

عندكم، فإن كان عقده و تأميره لا يوجبان إمامته فكذلك أمر أبي بكر بالصلاة، كذلك لا يوجب تقديمه و فضله إذا كان المفضول يصلي بالفاضل فإن جاز للنبي ص أن يصلي خلف عبد الرحمن بن عوف كما رويتموه و قلتموه، و خلف أبي بكر، فجائز أن يصلي أبو بكر بقوم هم مثله أو فوقه أو دونه، و الصلاة خلف كل بر و فاجر جائزة عندكم و مع ذلك إن للصلاة معنى خاص و الخاص لا يدخل في العام.

و دليل آخر: أن الصلاة لو كانت مقرونة بالإمامة كان عمر قد خالف سبيلها و طريقها، [حيث] قد أمر صهيباً أن يصلي بالمهاجرين و الأنصار و قدمه عليهم، ففعل عمر بصهيب كفعل النبي بأبي بكر، و لو علم أن الصلاة لا تجوز إلا للأفضل، و لمن يلي أمور المسلمين لم يخالف سبيلها، و سبيلها هو الرجل الشهم الذي ينظر في العواقب، و يحترز من القليل، و يحتشم الدم، و ليس ممن يرضي أن تقع في الدين شبهة و لا خلة فكيف أمن أن يكون المأمور بالصلاة يدعي استحقاق الخلافة، أو تدعى له كما تدعى لغيره و لمن كان قبله، و أن يقول المسلمون: رضينا لدنيانا

ما رضىه خليفة رسول الله لديننا.

فهذا أوضح دليل أن عمر لم يجعل صلاة أبي بكر سبباً للخلافة، و أن مذهبه كان في تقديم صهيب اقتداء بالرسول إذ نصب لهم من يصلي بهم في حياته. فكيف جاز مع ما شرحنا أن يدعى له الفضل و الإمارة من أجل الصلاة، و هناك ما يدفع دعواهم و يبطل فضله، فقد أخبر [أبو بكر] عن نفسه، و أعلم الأمة فقال: إني وليتكم و لست بخيركم و أخبر عمر أن

بيعته كانت فلتة و أنها لم تكن برضى و لا باختيار، و هو أخوه و صاحبه، و الذي أقامه ذلك المقام، و في مخاطبته المهاجرين و الأنصار ما يدل على ما ذكرناه. [٢]

[٢] قال ابن أبي الحديد في شرح النهج، ج ٢، ص ٢٢، نقلاً عن أبي جعفر الطبري العامي، في التاريخ: عن ابن عباس رضى الله عنه: قال:

قال لي عبد الرحمن بن عوف: و قد حججنا مع عمر، شهدت اليوم أمير المؤمنين بمنى و قال له رجل: إني سمعت فلانا يقول: لو قد مات عمر لباعيت فلانا، فقال عمر: إني لقائم العشية في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم، قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين إن الموسم مجمع رعاي الناس و غوائهم و هم الذين يقربون من مجلسك و يغلبون عليه و أخاف أن تقول مقالة لا يعونها و لا يحفظونها فيطيروا بها، و لكن أمهل حتى تقدم المدينة و تخلص بأصحاب رسول الله فتقول ما قلت متمكنا فيسمعوا مقالتك، فقال: و الله لأقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس فلما قدمناها، هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن، فلما جلس عمر على المنبر حمد الله و أثنى عليه، ثم قال بعد أن ذكر الرجم و حد الزنا: إنه بلغني أن قائلا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا، فلا يغرن إمرأ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فلقد كانت كذلك، و لكن الله وقي شرها، و ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر، و أنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، أن عليا و الزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة و من معهما، و تخلفت عنا الأنصار، و اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: إنطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلا صالحا من الأنصار قد شهدا بدرًا، أحدهما عويم بن ساعدة، و الثاني معن بن عدي، فقالا لنا: إرجعوا فاقضوا أمركم بينكم، فأتينا الأنصار، و هم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة و بين أظهرهم رجل مزمل، فقلت من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة و جع، فقام رجل منهم، فحمد الله و أثنى عليه فقال: أما بعد فنحن الأنصار، و كتبية الإسلام و أنتم يا معشر

قريش رهط نبينا، قد دفت إلينا دافة من قومكم، فإذا أنتم تريدون أن تغضبونا الأمر.

فلما سكت، و كنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر، فلما ذهبت أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك! فقام فحمد الله و أثنى عليه، فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي إلا جاء به أو بأحسن منه، و قال: يا معشر الأنصار إنكم لا تذكرون فضلا إلا و أنتم له أهل، و إن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش أو وسط العرب دارا و نسبا، و قد رضيت لكم أحد

أ ليس كان يدور عليهم ثلاثة أيام، مرة يقولون أقيلونني و مرة يقولون البدار، و لو كان الأمر كما ذكروه لكان يدعي لنفسه أنه الحبر الفاضل، و أنه يستحق الخلافة و الإمامة بفضله فيثبت له الأمر و لا يختلف عليه و لكنه لم يستجزم أن يقول غير الحق، أو يدعي ما ليس له، و لم يأمن مع ذلك أن يبيكت و يكذب في وجهه و يرد عليه قوله ففي ذلك بطلان دعواهم و إستحالة أقاويلهم إنه كره أن يمدح نفسه، فكيف جاز في هذا الموضوع وحده و لم يجز في سائر الأشياء.

أليس إدعى من بعده أنه خليفة رسول الله ص، و كتب إلى عماله:

من أبي بكر خليفة رسول الله؛ و قد زعمتم أن النبي ص لم يستخلف.

و كيف جاز أن يقول بعد أن بويع له: البدار قبل البوار، أ لم يكن هذا القول منه بعثا على تحضيض الناس على البيعة؟ و إنما أراد أن يعقد الأمر قبل فراغ أهل البيت فيجري الأمر خلف مراده.

و معنى آخر، لو كان هذا الأمر كما ادعوا أن الصلاة توجب الفضل لقال: وليتكم لأنني أفضلكم، و قد سمحت أنفس قريش بطاعته و الإنقياد على ولايته، و أعطته المقادة، و صرفوا الأمر عن جهته حسدا و بغيا، و لو كان هذا الأمر يجري ما ذكروه

١٠- حدثنا عائذ بن حبيب، قال: حدثنا حماد عن إبراهيم النخعي قال: لم يكن أبو بكر كبير، فلما سمع حس رسول الله ص تأخر فأخذ النبي بيده و أقامه إلى جنبه فكبر و كبر أبو بكر بتكبيره و كبر الناس بتكبير أبي بكر..

و روى الواقدي أيضا قال:

١١- حدثنا سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض، عن

المتقري عن عبيد الله بن أبي رافع:

عن أم سلمة، أن رسول الله ص، كان في وجعه، إذا خف ما يجد خرج فصلى بالناس، و إذا وجد ثقلا قال: مروا الناس فليصلوا،- فصلى بهم يوما ابن أبي قحافة الصبح، فصلى ركعة، ثم دخل رسول الله فقعد إلى جنبه، فائتم بأبي بكر، فلما قضى أبو بكر الصلاة أتم رسول الله ص ما فاته من الصلاة.

١٢ و روى الواقدي: عن ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة،

عن أبيه، عن عائشة، أن أبا بكر كبر في الصلاة، و جاء رسول الله فجلس إلى جنب أبي بكر و كان يأتهم برسول الله ص.

قال الواقدي:

١٣- و حدثني إسرائيل عن أبي إسحاق، عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس قال: قام أبو بكر فصلى بالناس فقرا بعض السورة فجاء رسول الله ص فنكص أبو بكر، فأشار رسول الله ص فقرا رسول الله من حيث كان أبو بكر قرا، و جعل أبو بكر يأتهم برسول الله ص.

١٤ [و] روى الشاذكوني، قال:

١٥-

رواه أبو أيوب سليمان الشاذكوني، قال:
أخبرنا سفيان بن عيينة: أن الزهري عزز غلاما له فمات.

و روى أبو أيوب قال:

حدثني سفيان بن حبيب، عن أبي جعفر الخطمي: أن الزهري قتل إنسانا- روى
أبو أيوب قال:

١٦- حدثني سفيان بن عيينة الخطمي، قال: حدثني: أن الزهري عزز غلاما له،
فمات تحت يده، ففقط حتى أتى علي بن الحسين ع فقال له: قنوطك أعظم من
ذنبك!

١٧- و من رواتكم و جلة فقهاكم سعيد بن المسيب الذي زعمتم، أنه لم يقم
للوليد بن عبد الملك، و هو أشد [خلفاء] بني أمية تجبرا، حتى جاء و وقف عليه و
سلم، و عددتم ذلك فضيلة [له].

و يموت علي بن الحسين ع و لا يصلى عليه، و يقولون ركعتين أصليهما أحب إلي
من حضور ابن رسول الله ص.

رواه الواقدي قال:

١٨- حدثنا أبو معشر، عن سعيد بن أبي سعيد

المقبري، قال: لما وضعت جنازة علي بن الحسين ع ليصلى عليه اتسع الناس إلى
جنازة داخل المسجد، فقال خشرم مولى النخع، لسعيد بن المسيب: أ لا تشهد هذا
الرجل الصالح في البيت الصالح، و سعيد لم يخرج، قال سعيد: ركعتين أصليهما
في بيتي أحب إلي أن أشهد هذا الرجل الصالح في البيت الصالح.

فهذا سعيد بن المسيب فقيه الحجاز يمتنع أن يشهد جنازة ابن رسول الله، فليت شعري أي دين هذا؟! ابن ناقل هذا الدين يموت فلا يشهده!!، و علي بن الحسين (ع) عند جميع الأمة من جلة العباد، و هذا فعل سعيد به، و الله المستعان.

١٩-

و كان محمد بن سيرين من جلة فقهاءكم، يسمع الحجاج يلعن عليا فلا ينكر عليه، فلما سمع من يلعن الحجاج خرج من المسجد، و قال: لا أستطيع أن أسمع يشتم أبا محمد.

٢٠- و أما سفيان الثوري:

فقد روى جرير أنه قال: مر علي بن أبي طالب (ع) على مسجد تيم، فقال: بيعة تيم لجودة بناءه، قال جرير:

فذكرت ذلك للمغيرة فقال: ما بني مسجد تيم إلا بعد علي.

فمن أين جاء سفيان بهذا الحديث.

٢١- و من رواتكم منصور بن المعتمر، و كان شرطيا لهشام بن عبد الملك.

٢٢- و من رواتكم: خالد بن عبد الله،

روى أن الجنة و النار يخربان [تخربان].

٢٣- و من رواتكم و فقهاءكم: سعيد بن جبير، و كان على عطاء الخيل في زمن الحجاج، و غزا الروم مع يزيد بن معاوية، و خرج بعد ذلك مع القراء على الحجاج، و تخلف عن الحسين بن علي (ع).

٢٤- و من رواتكم و فقهاءكم: الحسن البصري و كان ممن خرج مع عبد الرحمن بن محمد الأشعث، و تخلف عن الحسين بن علي (ع)، ثم خرج في جند الحجاج إلى خراسان مع قتيبة بن مسلم، و هو القائل في عثمان: قتله الكفار، و خذله المنافقون، فنسب المهاجرين و الأنصار إلى النفاق.

-٢٥

و من فقهاءكم: مسروق بن الأجدع، و مرة الهمدانيان رغبا عن الخروج مع علي بن أبي طالب (ع) إلى صفين و أخذوا عطاءهما من علي (ع)، و خرجا إلى قزوین. ، و كان مسروق يلي الخيل لعبيد الله بن زياد، و مات عاشرا، و أوصى أن يدفن في مقابر اليهود و قد روت الرواة أن اللعنة تنزل عليهم، و قد روى عن اختراق قبورهم مخافة نزول العذاب و مسروق [يوصي أن يدفن] في مقابرهم، و كان ما يأوله من دفنه معهم أعظم مما فاتته، فإنه ذكر أنه يخرج من قبره، و ليس هناك من يؤمن بالله و رسوله غيره.

٢٦- و من علمائكم و فقهاءكم: أبو موسى الأشعري، و قد

شهد عليه أبو حذيفة بن اليمان بروايتكم أنه منافق،

رواه جرير بن عبد الحميد الضبي، و رواه محمد بن حميد الرازي قال:

٢٧- حدثنا جرير، عن زكريا بن يحيى، عن حبيب بن يسار و عبيد الله بن زياد،

عن سويد بن غفلة، قال: كنت مع أبي موسى على

شاطئ الفرات فقال: سمعت رسول الله، يقول: إن بني إسرائيل اختلفوا و لم يزل

الاختلاف بينهم، حتى بعثوا حكمين ضالين ضل من تبعهما، و لا ينفك أمركم أن

يختلف حتى تبعثوا حكمين ضالين، و يضل من اتبعهما، فقلت: أعيذك بالله أن

تكون أحدهما، قال: فخلع قميصه، و قال:

برأني الله من ذلك كما برأني من قميصه.

٢٨- و من علمائكم: المغيرة بن شعبة، و قد شهد عليه ثلاثة بالزنا، و لقن الرابع فتلجلج في الشهادة، فرفع عنه الحد.

٢٩- و من جلة فقهاءكم:

عبد الله بن مسعود الذي أمر به عثمان،

فدق ضلعه، و منه مات و هو يقول: وددت أني و عثمان برملى عالج، يحثو أحدا على صاحبه حتى يموت الأعجز منا، فيريح الله منه المسلمين.

٣٠- و روى علمائكم و فقهاءكم: أن عبد الله قال: عثمان جيفة على الصراط.

٣١-

و روى عبدة عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال عبد الله بن مسعود: عثمان جيفة على الصراط.

٣٢- و روى عن عمار [أيضا] مثله.

٣٣-

و روى عن عبد الله: أن عثمان لا يزن عند الله جناح بعوضة.

٣٤ و روى خالد، عن عمر بن شمر، عن شريك، و منصور، عن الأعمش، عمرو

بن مرة، عن عبد الله بن سلمة عن عبيد الله، عن عبد الله بن

مسعود قال: قال رسول الله: يدخل عليكم رجل من أهل النار فدخل عثمان،!

فأيهما عندكم أفضل، عثمان، أم عبد الله؟، فعل عثمان بعبد الله ذلك الفعل و قال

عبد الله في عثمان: هذا القول و الله المستعان على ما ظهر من [فعل] أصحاب

محمد (ص).

٣٥-

و قد قال عبد الله: لما أثبت عثمان المعوذتين في مصحفه قال:
المعوذتان ليستا من كتاب الله، وإنما عوذ بهما النبي ص.
، فلئن كان صدق عبد الله، لقد هلك عثمان بإثباتهما في كتاب الله، و ليستا منه، و
قد

قال النبي (ص): لعن الله الزائد في كتاب الله..
و لئن كان كاذبا لقد هلك عبد الله بجحوده ما أنزل الله تعالى و كفروا من شتم
منهما.

٣٦ و روى عن حذيفة، قال: قام رسول الله (ص)، إلى سباطة قوم، فبال قائما ففج
حتى شفقت عليه أن يقع، فدنوت من عقبه، فصببت الماء من خلفه فاستحى رواه
هشام بن عبد الله، عن

محمد بن جابر، عن الأعمش، عن حذيفة..

٣٧ و قد روي أن رسول الله ص قال: لا يرى أحد عورتى إلا عمي، و أن علي بن
أبي طالب (ع) أراد أن يخلع منه القميص، نودي من جانب البيت لا تكشفوا عورة
نبيكم (ص).

٣٨- و من فقهاءكم و رواة أخباركم أبو هريرة الدوسي و قد ضرب عمر بن
الخطاب رأسه بالدرة و قال: أراك قد أكثرت الرواية عن رسول الله و لا أحسبك إلا
كذابا، و قال: يا عدو الله و عدو الإسلام خنت مال الله و قرمه اثني عشر ألف
درهم،

و قال فيه أمير المؤمنين: أكذب الناس على رسول (ص) هذا الغلام الدوسي.

٣٩ و روى أحمد بن مهدي، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال:

حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أنه سب رجلا على عهد رسول الله (ص)، فقال: يا ابن فلانة التي كانت تعمل كذا و كذا في الجاهلية، فقال رسول الله (ص): إن فيك لشعبة من الكفر.

قال: فلما ذكر الكفر، ارتعدت رجلاي و كبج بي، فقلت - يا رسول الله: استغفر الله لي، فوالله لا أسب أحدا يدعى إلى الإسلام أبدا. ولا نعلم أحدا روى أنه استغفر (ص) له.

و من كان هذا قول رسول الله (ص) فيه، فكيف تصح عنه الأخبار. و قد روى من العجائب ما لا خفاء به عند النقلة، و هؤلاء جلة أصحاب محمد (ص) يمتنعون من رواية الحديث كما هو برواية العلماء منهم، و هم قد ألجأتهم الحاجة إلى ذلك، فأما هم فخافوا و لم يرووا، دليل ذلك.

ما رواه سليمان الشاذكوني قال:

٤٠- حدثنا سفيان قال: حدثنا عمار الدهني، عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون، قال: اختلفت إلى عبد الله ثمانية عشر شهرا فما سمعته يحدث عن رسول الله (ص) إلا حديثا واحدا، فلما حدث به غشيه البهر و العرق، و قال: هذا أو نحو هذا.

و روى الشاذكوني قال:

٤١- حدثنا سفيان، قال: حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: صحبت ابن عمر من مكة إلى المدينة، فما سمعته يحدث عن النبي إلا حديثا واحدا.

و روى الشاذكوني، قال:

٤٢- حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا هشام بن حجير، عن

طاوس قال: جاء بشير بن كعب إلى ابن عباس، فجعل يحدثه، فقال ابن عباس: عد بحديث كذا و كذا، فقال له: و الله ما أدري أ عرفت حديثي كله، و أنكرت هذين، أم أنكرت حديثي كله و عرفت هذين، فقال ابن عباس إنما كنا نحدث عن رسول الله (ص) إذا كان لا نكذب عليه، فأما إذا ركب الناس الصعب و الذلول فقد تركنا الحديث عن رسول الله (ص).

و روى أحمد بن مهدي قال:

٤٣- حدثني عبد الغفار بن داود، عن ابن لهيعة، عن - أبي

الأسود، عن عروة بن الزبير، قال: قيل: للزبير بن العوام، ما لك لا تحدث عن النبي كما يحدث عنه الصحابة، و أنت من المهاجرين الأولين، - فقال: إن رسول الله كان بشرا، و كان يحدث بالأمر يأتيه، و يحدثه الرجل من أصحابه، فيعجبه فيحدث به و يأتيه الرجل من أهل الكتاب فيحدثه بالحديث فيعجبه و يحدث به فانطلقت فحملتم الحديث كله عن رسول الله و لو وضعتموه كما وضعه كان خيرا.

٤٤ حدثنا أحمد بن مهدي، قال: حدثنا محمد بن بكير، قال:

حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن بيان بن [بشر] عن وبرة بن عبد الرحمن، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: قلت للزبير: ما لك ما تحدث عن النبي (ص) كما يحدث أصحابك؟! قال:

سمعتة يقول: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

فهؤلاء جلة أصحاب محمد (ص)، يقولون هذا القول و يتبرؤون من الحديث و ينكرونه، فكيف يوثق بمن قد روى هذه الأخبار المتناقضة.

٤٥- و منهم عبد الله بن عمرو بن العاص الذي كان يقاتل علي بن أبي طالب (ع) مع معاوية و ابنه [أبيه]، قد نقله سفيان. رواه جرير بن عبد الحميد الضبي.

٤٦- و من روايتكم:

كعب الأحبار الذي قام إليه أبو ذر بين يدي عثمان، فضرب رأسه بمحجنة، و قال له: يا ابن اليهودية متى كان مثلك تكلم بالدين، فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك [قلبك].

٤٧ و من فقهاءكم و علمائكم و رواة أخباركم:

عبد الله بن عمر، الذي قعد عن بيعة علي (ع) ثم مضى إلى الحجاج فطره ليلا، فقال:

هات يدك لأبايعك لأمير المؤمنين عبد الملك، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: من مات و ليس عليه إمام فمات ميتة جاهلية حتى أنكرها عليه الحجاج مع كفره و عتوه.

٤٨- و من فقهاءكم و علمائكم: عطاء بن أبي رباح الذي شك في المسح على الخفين،

رواه عنه هشام بن عبد الله، عن عبد الواسع بن أبي طيبة عن محمد بن عبيد الله، عن عطاء، قال: قلت له: في المسح على الخفين و الجوربين، فقال: أما ترضون أن أسلم لكم الخفين، فقلبتهم [فقلبتهم] روايته، و أجزتم شهادته، و قد شك عندكم في سنة رسول الله (ص) لأن المسح عندكم على الخفين سنة.

٤٩ و من فقهاءكم:

إبراهيم النخعي الذي تخلف عن الحسين بن علي (ع)، و خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و خرج في

جيش عبيد الله بن زياد إلى خراسان، و هو الذي يقول: لا خير في النبيذ إلا في ثلاثة أيام، و قد روت الأمة، أن رسول الله قال: كل مسكر حرام.

٥٠- و من رواتكم و فقهاءكم: أبو حنيفة الذي زعم إشعار البدن مثلة و لا إشعار، و قد روت عائشة: أن النبي كان يشعر بدنته.
و قال أبو حنيفة: لو أن رجلا تزوج أمه على عشرة دراهم لم يكن زانيا و لم يجب عليه الحد، و لو أن رجلا لف ذكره
بحريرة ثم أدخله فرج امرأة لم يكن زانيا و لم يجب عليه الحد، و لو أن رجلا غاب عن امرأته عشرين سنة و بها حبل [منه] فإن الحبل منه و إن كان في جيش معروف، و يشهد أصحابه أنه لم يزل معهم في عسكرهم، و كذلك لو قدم و معها ابن سنة و أكثر أن الولد ولده، و زعم أن من أتى امرأة أو غلاما ما بين أفخاذهما فلا حد عليه.

٥١- و من رواتكم و فقهاءكم:

أبو إسحاق السبيعي و قد أخرج بديلا في من يقاتل الحسين ع.

٥٢- و من فقهاءكم و رواتكم:

الشعبي خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و تخلف عن الحسين بن علي ع، فقال له الحجاج:

أنت المعين علينا؟ قال: نعم، ما كنا فيها برة أتقياء، و لا فجرة أقوياء.

و روى أنه سرق من بيت المال في خفه مائة دينار.

رواه أبو أيوب الشاذكوني قال:

٥٣- حدثني حسين الأشقر، قال حدثنا عمرو بن ثابت قال:

قلت لأبي إسحاق الهمداني: الشعبي يقع في الحارث الأعور، فقال:

هو من رجاله، و لقد دخل الشعبي بيت المال فسرق في خفه مائة دينار،

و أن شريحا و مسروقا و مرة الهمداني كانوا لا يؤمنون على علي بن أبي طالب ع.

و رويتم عن سفیان الثوري أنه قيل له: كيف يروي عن أبي مريم الغفاري و أنت تعلم أنه يشرب الدساكر و يمر بك و هو سكران؟! فقال: لأنه لا يكذب في الحديث.

-٥٤-

و روى أبو عاصم النبيل: أن خالدا الحذاء، أول من وضع لهم العصور، و قال إن أموال التجار يختلف فيها في كل وقت، و لا يمكن أخذ الزكاة منها، فلو وضع عليهم شيء يكون صلاحا.

-٥٥- و روى فقهاؤكم مثل حماد بن زيد و غيره ممن تحتجون بهم علينا، إنهم قالوا: إنا لنرى عليا بمنزلة العجل الذي اتخذوه بنو إسرائيل، فقال بعض: إن أصحاب علي ع أشد حبا له من أصحاب العجل هؤلاء الذين رووا المنكرات، أن النبي (ص) قال: ما أبطأ عني جبرائيل قط إلا ظننته بدأ بعمر.

-٥٦- و روت علماؤكم و فقهاؤكم ضد ذلك، أن عمر، و من هو أجل من عمر عندكم ليلة العقبة فيمن تجسسوا رسول الله (ص)، رواه عبيد الله بن موسى، عن الوليد بن جبير عن أبي الطفيل عن حذيفة: أن عمر تجسس رسول الله (ص).

و هذه إختلافات في رواياتكم، عن رجالكم، و عن قوم أخذتم عنهم دينكم و اعتمدتم عليهم، و جعلتموهم حجة لكم عند الله تحتجون بهم علينا، و نحن الآن نذكر وقعة بعضهم في بعض، و ذكر بعضهم بعضا.

[علماء السير و فقهاء الحديث]:

فقال علمائكم و فقهاء الأمة: إن عامة من تعلق به الحديث مبتدعة، فذكروا من قدرية أهل المدينة، محمد بن إسحاق بن يسار القرشي صاحب السير، و عبد الرحمن بن إسحاق، و محمد بن عبد الرحمن القرشي، و إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، و شريك بن

عبد الله، و عطاء بن يسار؛ و قد تعلق حديث المدينة بهؤلاء.

و من أهل مكة: عبد الله بن أبي نجیح، و هشام بن حجر، و إبراهيم بن نافع؛ و من أهل الشام: مكحول و ثور بن زيد، و غيلان.

و من أهل البصرة: قتادة بن دعامة السدوسي، و معبد الجهني، و عوف بن أبي جميلة الأعرابي و يزيد الرقاشي و سعيد بن أبي عروبة، و عمرو بن عبيد، و هشام بن الدستوائي، و همام بن يحيى و عباد بن منصور من بني سامة بن لوي و أبان بن أبي عياش، و عباد بن

ميسرة المنقري، و زكريا بن حكيم الحبطي، و هارون الأعور، و حماد الأبح، و عمر الأبح، و عطاء بن أبي ميمونة، و أبو هلال محمد بن سليم الراسبي، و صالح المزني، و صالح الناجي، و الربيع بن صبيح، و الأشعث ابن

سعيد السمان، و أبو الربيع عبد الواحد بن زيد، و عنبسة بن سعيد القطان [الواسطي البصري]، و عثمان بن مقسم، و أبو عبيدة الناجي، و عبد الوارث بن سعيد النسوي، و سفيان بن حبيب، و أبو قطن مهدي بن هلال و عباد بن صهيب، و المنهال بن الجراح و عبد الله بن غالب.

فهؤلاء فقهاء البصرة و رواة حديثهم و أخبارهم، و كلها معلقة بهم، و قد قذفوهم بالبدعة و الضلال.

و ممن نسب من أهل الكوفة إلى الترفض، و ذكروا أنهم اقتدوا بجماعة من جلة أصحاب النبي (ص) مثل سلمان الفارسي و أبي ذر الغفاري، و المقداد بن الأسود، و عمار بن ياسر، و جابر بن عبد الله الأنصاري، و أبي سعيد الخدري، و البراء بن عازب بن حصين، و حذيفة ابن اليمان، و خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، و عبد الله الصالحى، و حبشي بن جنادة السلولى، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن جعفر و أبي رافع مولى رسول الله، و أبي جحيفة، و عبد الله بن أبي أوفى، و زيد بن أرقم.

و منهم سعيد بن المسيب بن مجاهد، و سويد بن غفلة السلمى و الحارث الأعور، و علقمة، و الربيع بن خثيم، و أويس [بن عامر] القرني، و إبراهيم النخعي، و عبد خير، و [مالك بن

الحارث] الأشتر، و عبيد الله بن أبي رافع، و محمد بن أبي بكر، و القاسم ابن محمد بن أبي بكر.

ذكروا أن هؤلاء من جلة الرافضة، و اقتدى بهم علقمة بن قيس النخعي، و عبيدة السلمى، و أبو البختري مولى طه، و الحارث بن عبد الله [الأعور] الهمداني، و عاصم بن ضمرة السلولى [الكوفي]، و حجر (حجية) بن عدى الكندي، و زيد، و صعصعة ابن صوحان، و عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، و زر بن حبيش، و ربعي بن خراش العبسي،

و أبو حنان الأشجعي، و سعيد الهمداني، و علي بن ربيعة و عامر بن واثلة الليثي، و أبو ظبيان، و أبو الأسود بن قيس و سويد بن الحارث الهمداني و سائب بن عطاء السائب، و زاذان أبو عمر و ميسرة، و خالد بن عرعر، و أبو هلال العكي و

أبو جحيفة [السوائي] و الحارث بن لقيط و هبيرة بن يريم قيل: و أبو عبد الله الجدلي و زهير بن الأقمر و عبد خير الخيواني و أبو ليلى الكبير و عبد الله بن سلمة و عبد الرحمان بن يزيد و مالك بن الحارث النخعي، و أبو العيش و الأصبع بن نباته، و كليب الأودي بن علا، و عمر بن نفخة، و قيس بن شفي، و عبد الله بن قيس التميمي، و سعيد بن شفي، و حبة بن جوين العرني، و عتاب بن عبيد الأسدي، و أبو ناجية و أبو عاصم بن كليب، و حيان بن الحارث و عبيد الله، و سليمان، و سعد بنو مرة الأسلمي، و إبراهيم بن يزيد النخعي و سالم بن أبي الجعد، و هلال بن يساف، و خيثمة بن عبد الرحمن و عمارة بن عمير،

الحارث و عطية بن سعد [بن جنادة] العوفي و الحكم بن عتيبة، و الحارث العكلي، و أبو السفر الهمداني، و سلمة بن كهيل، و سماك بن حرب، و زيد الأيامي، و أبو إسحاق الهمداني و أبو حصين عثمان بن عاصم الأسدي، و عبيد الله بن يزيد، و المقدام بن شريح الحارثي، و عامر بن شقيق الأسدي و عطاء بن السائب، و حصين بن عبد الرحمن السلمي، و منصور بن المعتمر، و إسماعيل السدي، و الأعمش بن سليمان مهران، و مخول بن راشد، و قيس بن مسلم، و عبد العزيز بن رفيع [الأسدي]، و أبان بن تغلب، و ليث بن أبي سليم الهمداني، و [ثابت بن هرمز] أبو المقدام الحداد، و عمارة بن القعقاع الضبي و جامع بن شداد المحاربي، و عثمان بن المغيرة الثقفي، و يزيد بن أبي زياد الهاشمي، و فضيل بن عمرو الفقيمي، و الأسود بن قيس، و حبيب بن أبي

ثابت، و عبد الرحمان بن عبد الله بن الإصبهاني، و مهران البجلي، و داود بن أبي عوف، و خالد بن علقمة، و عبد الملك بن عمير، و عاصم بن كليب، و المغيرة بن سعد، و أبو قرارة بن أبي ظبيان، و العلاء بن المسيب، و ضرار بن مرة الشيباني، و أبو سنان، و سنان بن حبيب، و إبراهيم ابن المهاجر، و أبو الهيثم المرادي، و عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، و أبو يعقوب، و عمران بن أبي مسلم، و إبراهيم بن عبد الأعلى، و الوليد بن عقبة و ثوير بن أبي فاخته، و عمار الدهني، و عبد الملك بن أعين، و بكير بن كثير و سالم بن أبي حفصة، و عمران بن ظبيان، و جابر الجعفي، و حكيم بن جبير و موسى بن قيس الحضرمي و علي و الحسن إبننا صالح بن حي، و عبد الله بن بكير، و زيد بن سعد بن أوس و يوسف بن مهاجر، و مسافر الجصاص و يعلى بن الحارث و حرب بن يعلى، و سعيد بن خثيم، و سعيد بن محمد الوراق، و يونس بن بكير، و قيس بن الربيع و نوح بن دراج، و الصباح ابن يحيى، و مندل و حبان ابنا علي، و أبو خالد الأحمر و يزيد بن الأحمر بن بشير و علي بن غراب و علي بن عابس و أبو إسرائيل الملائي و يونس بن أبي إسحاق و زيد بن إسرائيل بن يونس و المطلب بن زياد و أبو بكر السراج و الحجاج بن أرطاة و بسام الصيرفي، و مجالد بن سعيد الهمداني، و الأجلح الكندي و عبد الملك بن أبهر و عبد الله بن شبرمة الضبي و أبو حمزة الثمالي و أبو عاصم الثقفي، و وطر بن خليفة؛

و عمر بن بشير الهمداني و إسماعيل الأزرق و حميد الملائي و بشير بن المهاجر و دلهم بن صالح، و مسلم الأعور، و شريك بن عبد الله و محمد بن الفضل و عبد الله بن نمير، و أسباط بن محمد القرشي و وكيع الجراح، و عبد الله بن داود، و الفضل بن دكين، و عبد الله بن منقذ العبسي و مالك بن إسماعيل النهدي، و ابن الأصفهاني و إسماعيل بن أبان الغنوي و نصر بن مزاحم العطار، و جماعة كثيرة لم نذكرهم.

فهؤلاء رواة الحديث من أهل الكوفة، و رافضة عندهم، و حديث العوام متعلق بهم.

و قد نسبوا جماعة من أهل الكوفة إلى البدعة، من أجل عثمان، لا من أجل علي ع؛ منهم: سفيان الثوري، و أبو بكر بن عياش، و يعلى بن عبيد، و يحيى ابن اليمان.

و من أهل واسط: هيثم بن بشير، و خالد بن عبد الله، و عباد ابن العوام و محمد بن يزيد، و محمد بن الحسن، و جعفر بن أياس، و الأصبع بن زيد و عثمان بن عطاء، و أبو الحكم سيار، و يعلى بن مسلم، و أيوب بن أبي مسكين، و سفيان بن حسين.

و من أهل البصرة: يحيى بن سعيد القطان.

و ممن يطعن على علي ع من أهل الكوفة:

مسروق ابن الأجدع الهمداني، و عبد الله بن حبيب و هو أبو عبد الرحمن الأسلمي، و الأسود بن يزيد، النخعي، و عامر بن شراحيل، و مرة [بن شراحيل] الهمداني، و عبد الله بن عقبة، و عبد الله بن الحارث النخعي، و أبو وائل شقيق بن

سلمة الأسدي، و عبد الله الجهني، و سويد بن أبي حازم، و علي بن عبد الله، و عبد الله بن يزيد الأنصاري، و يزيد بن شريك التيمي.

و منهم: طبقة أخرى يحملون على علي (ع) منهم:

عون بن عبد الله بن عتبة، والقاسم بن عبد الرحمان، وطلحة بن مصرف الياامي، و
مغيرة بن المقسم الضبي، وحماد بن أبي سليمان، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت، و
ذر بن عبد الله الهمداني، وعمرو بن مرة

الجملي، و مالك بن مغول البجلي، و عمر بن ذر الهمداني، و عبد الملك بن
ميسرة، و محمد بن سوقة [الغنوي]، و المسعودي، و إسماعيل بن أبي خالد
البجلي، و شهاب بن خراش الشيباني، و العوام بن حوشب الشيباني، و القاسم بن
معن بن عبد الرحمان، و أبو إسماعيل المعلم، و زائدة قدامة الثقفي [الكوفي]، و
أبو الأحوص بن سليم، و عبد الله بن إدريس الأودي [الكوفي]، أبو معاوية الضرير،
و حماد بن أسامة، و جعفر بن عون [القرشي] المخزومي، و محمد بن عبيد
الطنافسي، و يحيى بن عبد الحميد الحماني، و أحمد بن عبد الله بن يونس
[التميمي اليربوعي]، و إسحاق بن منصور [بن حيان] الأسدي، و مصعب بن
المقدام الخثعمي [الكوفي]، و حماد بن أسامة.

و ممن ينسب إلى الرض من أهل البصرة: علي بن زيد بن جدعان التميمي [القرشي]، و أبو الأسود الدئلي و أبو حرب بن أبي الأسود [الدئلي] و الجارود [بن أبي سبرة] الهذلي، و

ربيعي بن عبد الله بن الجارود [بن أبي سبرة] الهذلي، و عبد الله بن يحيى ابن سلمان الثقفي، أبو يعقوب التوأم البصري، و حارثة بن قدامة السعدي، و عمار بن

أبي عمار مولى بني هاشم، و جعفر بن سليمان و نوح بن قيس البطاحي و يونس بن أرقم [الكندي البصري].

و ممن ينسب للحمل على علي ع من أهل البصرة طبقة أخرى [منهم]:

أبو لييد الجهضمي، و عمير الضبي، و كعب بن سور من ازد عمان.

و مثل هذه الطبقة من أهل مصر و الشام؛ مشرح بن هاعان و علي بن رباح، و

جبرائيل بن هاعان، و أبو راشد

مسلم الخولاني، و أبو يحيى الغساني.

و ممن ينسب إلى الإرجاء من أهل مكة منهم:

طلق بن حبيب، و عبد العزيز بن أبي رواد، و عبد المجيد بن عبد العزيز.

و من مرجئة الكوفة: ذر بن عبد الله الهمداني و مسعر بن كدام الهاللي، و عمر بن

ذر الهمداني، و حماد بن أبي سليمان الأشعري، و مالك بن مغول البجلي، و عمرو

بن مرة الجملي، و أبو حنيفة الفقيه، و زهير بن معاوية الجعفي، و محمد بن خازم

أبو معاوية الضرير، و أبو يحيى الحماني، و يحيى بن أبي يحيى الحماني، و حماد

بن أبي حنيفة، و أبو يوسف القاضي، و خالد بن عبد الله [الواسطي] الطحان، و

محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة.

و ممن يقول منهم بقول الخوارج: جابر بن زيد أبو الشعثاء و أبو لييد الجهضمي؛ و

ممن خرج من البصرة مع ابن الأشعث منهم: مسلم بن يسار

و أبو الجوزاء، و الحسن بن أبي الحسن [أبو سعيد] البصري؛ و ممن خرج من

أهل الكوفة [منهم]:

أبو البحر الطائي، و أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، و عبد الله بن شداد بن الهاد اللبتي، و عبد الرحمان بن أبي ليلى، و محمد بن سعيد بن مالك، و سعيد بن جبير، و عامر الشعبي، و إبراهيم النخعي.

و ممن خرج مع المختار منهم:

شيث بن ربعي الرياحي، و هبيرة بن يريم، و أبو إسحاق الهمداني، و يزيد بن الحارث، و عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، و عبد الرحمن بن مخنف بن سليم الغامدي، و حسان بن فائد العبسي، و أبو عبيدة بن حذيفة ابن اليمان العبسي، و قيس بن سعيد، و محمد بن قرظة بن كعب الأنصاري، و أبو عبد الله الجدلي، و موسى بن أبي موسى [الأشعري] و أبو صادق، و عتيبة و أسماء بن خارجة.

فهؤلاء جملة فقهاءنا و فقهاءهم، و لا نعلم أحدا من سلم من عنتهم، إما كانوا مع بني أمية يأخذون منهم و يدخلون معهم فيما كانوا فيه و إما مبتدع ضال قدرى أو رافضي، أو مرجي، أو ثاري.

فليت شعري، بمن نقتدى؟ يا معشر أصحاب الحديث، فإنكم تقتدون في حالة و تطعنون في حالة فبأي أمريكم تأخذ؟! أليس زعمتم أن رسول الله ص قدم أبا بكر في الصلاة و صلى خلفه، قد كان يجب أن يعقلوا هذا الموضع!! كيف يجوز للنبي ص أن يصلي خلف رجل من الأمة؟ و الله جل ذكره يقول: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله.

أم كيف يجوز لرجل من الأمة أن يتقدم بين يدي رسوله ص أما تعلمون أنكم قد نسبتم النبي ص إلى أنه قد أتى ما نهى عنه الأمة، و أن من تقدم بين يدي الله و رسوله فقد عصى الله؟! أم كيف تثبت روايتكم مع اختلافكم، و هذا قولكم، ثم

اقتديتم بقوم ذكرتم أن العقد وقع بهم، فكيف اقتديتم بهم في عقد البيعة لأبي بكر، ثم لم تقتدوا بهم في حل عقد

عثمان، و هم أولئك بأعيانهم، ثم لم يرضوا بحل أمره حتى حاصروه ثم قتلوه. وقد رويتم أن الذي مد يد أبي بكر للبيعة كان عمر بن الخطاب، و هو الذي كان يقول: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله شرها ثم أمر بقتل من عاد لمثل فعله فهذا الذي بايعه هو الذي طعن في بيعته، فمرة تبنون و مرة تهدمون، فعلى أي شيء تعتمدون من هذه الروايات و التخليطات؟! أ لستم

تروون أن رسول الله ص سئل عنه من يؤم القوم إذا اجتمعوا؟ فقال: أفقههم في دين الله، أقرؤهم لكتاب الله، فقل: فإن كانوا في القراءة سواء، فقال: أفقههم في دين الله، قيل: فإن كانوا في الفقه سواء، قال: أقدمهم هجرة..

و قد أقررتم أن أبا بكر لم يكن يقرأ القرآن و لم يعرف ما فيه، و من لم يقرأ القرآن كيف يكون فقيها، و كيف يفرق بين المحكم و المتشابه، من

لا يتلو التنزيل، و لا يعرف التأويل، و يقول: في الكلاله ما قد عرفتموه، فمن أحق بالصلاة و القيام بأمر الأمة؟ هذا الذي لم يعرف التأويل و لم يقرأ التنزيل؟ أم من عرف المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ، و هو أعلم القوم و أفقههم.

أ ليس روى علمائكم ما ذكرناه؟

٥٧ روى أبو أيوب سليمان بن داود المنقري قال:

حدثني علي بن هاشم بن البريد، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده قال:

قال النبي (ص) لعلي (ع): أ ما ترضى أنك خير أمتي في الدنيا والآخرة، و أن امرأتك خير نساء أمتي في الدنيا والآخرة، و أنك أخي و وارثي و وزيرني انصرف فإنه لا يصلح ما هناك إلا أنا و أنت.

٥٨ و روى سليمان الشاذكوني قال:

حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه، عن علي بن أبي رافع، قال: أتيت أبا ذر أودعه، فقال: إنه ستكون فتنة، و لا أراكم إلا أنكم ستدركونها، عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب ع فإنني سمعت رسول الله (ص) يقول له:

أنت أول من آمن بي و أول من يضافحني يوم القيامة و أنت الصديق الأكبر، و أنت الفاروق تفرق بين الحق و الباطل، أنت يعسوب المؤمنين، و أنت أخي و وزيرني و خليفتي في أهلي، و خير من أخلف بعدي، تقضي ديني، و تنجز مواعيدي. و ادعيتم أن رسول الله ص آخر الفاضل، و قدم المتأخر للصلاة بأسانيدكم و رجالكم الذين شرحنا أخبارهم و بينا آثارهم، و وصفنا أفعالهم، و عنه أخذتم دينكم و اعتمدتم على رواياتهم، و في القوم زعمتم كذابون مدلسون.

-٥٩-

و روى أبو أيوب الشاذكوني أيضا، قال: حدثنا معاذ بن الأغضف قال: سمعت شعبة يقول: قد أخذت من أربعمائة شيخ، ثلاثمائة و ثمانية و تسعون مدلسون إلا رجلين لا يدلسان، أبو عون و عمرو بن مرة.

-٦٠-

و روى الشاذكوني قال: حدثنا بعض أصحاب سفيان الثوري قال: سئل سفيان الثوري، عن إبراهيم بن المهاجر، فقال: ضعيف و سئل عن سماك بن حرب، فقال:

ضعيف، و سئل عن طارق، فقال: ضعيف، ثم قال سفيان: لو سئلتُموني عن عامة الذين أخذت منهم، ما زكيت كذا و كذا منهم.

٦١- فهذا شعبة يقول ما ذكرناه، و هذا سفيان يقول ما ذكرناه، و قد جرحا جميع من أخذتم منه و عامة العلم متعلق بهم، فكيف يعتمد على هذه الروايات، و على هؤلاء الرجال و شعبة يقول هذا القول فيهم، و سفيان يقول ما ذكرناه، أو ليس هم الذين اعتمدتموهم في زمانهم، و نقلوا ذلك عن أئمتكم.

و هم الذين حملوا أبا ذر الذي قال فيه النبي ص: ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

٦٢ و قال فيه النبي (ص): يحشر أبو ذر أمة واحدة. و هم سيروه على قتب إلى الشام و نفوه إلى الربذة. و دقوا ضلع ابن مسعود. و قتلوا عثمان. فضربوا عمارا حتى فتقوا بطنه. و آووا طريد النبي (ص)، و جعلوا لمروان خمس أفريقية، و أخذوا مائة ألف درهم من بيت مال المسلمين، و أحرقوا القرآن فكيف قبلتم هذه الروايات عن هؤلاء القوم الذين طعنت عليهم في حالة و قبلتم عنهم في حالة أخرى؟ مع اختلافهم في الدين كله.

و هذا أبي بن كعب الذي له الدين و السابقة، و معه القرآن يقول في الأمة ما ذكره إسحاق بن إبراهيم قال:

٦٣- أخبرني سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن عبيد- عن الحسن العوفي، قال: دخلت مسجد رسول الله (ص) فإذا أنا برجل قد تسجى

بشوبه، و حوله جماعة، فسألته عن شىء فجهوني، فقلت: يا أصحاب محمد [أ] تضمنون بالعلم؟! قال: فكشف الرجل المسجى الثوب عن وجهه، فإذا شيخ أبيض الرأس و اللحية، فقال:

عن أي هذه الأمة تسأل فوالله ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ قبض رسول الله (ص)، و ايم الله لئن بقيت إلى يوم الجمعة لأقومن مقاماً أقتل فيه، قال: و سمعته يقول مثل ذلك، ألا هلك أهل العقدة، ألا أبعدهم الله، و الله ما أسى عليهم، إنما أسى على الذين يهلكون من أمة محمد (ص)، قال فلما كان يوم الأربعاء رأيت الناس يموجون، فقلت: ما لكم؟ قالوا: مات سيد المسلمين أبي بن كعب قال: فقلت: ستر الله على هذا المسلم حيث لم يقم ذلك المقام. فهذا أبي بن كعب. يقول: في الأمة أنها مكبوبة على وجهها منذ قبض الله نبيه (ص).

فكيف تصح هذه الأخبار؟ و مع أصحاب رسول الله هذا الاختلاف، و هذا أبو بكر ينهى عن هذه الولايات، و يظهر الزهد، فلما توفي رسول الله (ص) طلب الأمر. رواه الواقدي، قال:

٦٤- حدثنا ربيعة بن جهور، يزيد بن رومان، قال: و حدثني عبد الحميد بن جعفر، و كل حدثني بطائفة، و بعض ادعى له من بعض أنه لما كان في غزوة ذات السلاسل، و أمر رسول الله (ص) عمرو بن العاص، خرج معه أبو بكر، ثم بعث بأبي عبيدة بن الجراح مدداً لعمر، و قال: رافع بن أبي رافع الطائي، كنت ممن نفر مع أبي عبيدة، و كنت رجلاً أغير في الجاهلية على أموال الناس، و كنت أجمع الماء في بيض النعام و أجعلها في أماكن أعرفها، فإذا مررت بها و قد ظمأت استخرجتها فشربت منها، فلما نفرت في ذلك البعث، قلت: و الله لأختارن لنفسي

صاحباً ينفعني الله به، فاخترت أبا بكر الصديق، و صحبته، و كانت له عبادة فذكية فإذا ركب حملها و إذا نزل بسطها، فلما قفلنا قلت: يا أبا بكر رحمك الله، علمني شيئاً ينفعني الله به، قال: قد كنت فاعلاً و لو لم تستلني، لا تشرك بالله شيئاً، و أقم الصلاة و آت الزكاة، و صم شهر رمضان، و حج البيت و اعتمر، و لا تتأمرن على اثنين من المسلمين؛

فقلت له: أما ما أمرتني من الصلاة و الزكاة و الصيام و حج البيت فأني فاعله، و أما الإمارة فأني رأيت الناس لا يصيبون هذا الشرف و هذا الغنى، و هذه المنزلة عند رسول الله (ص) إلا بها، قال: إنك استنصحتني فجهدت لك نفسي، قال: فلما توفي رسول الله (ص) و استخلف أبا [أبو] بكر جئته فقلت: يا أبا بكر أ لم تنهني أن أتأمر على اثنين من المسلمين؟

قال: بلى قلت: فما لك تأمرت على أمة محمد، قال: اختلف الناس و خفت عليهم الهلك، و دعوني فلم أجد بداً من ذلك.

فهذا أبو بكر ينهى عن طلب الإمارة حيث لم يطمع فيها، فلما لوح له بها وثب عليها.

ثم يجب على الأمة النظر في هذه الأمور حتى يقف على ما كان من جماعة صحبت رسول الله (ص) و يعرف ميلهم إلى طلب الدنيا، و ذكر بعضهم بعضاً، و ما ارتكبوا بعد وفاة نبيهم فيجعلون فعلهم بعلي ع إحدى المنكرات، و أن من دفع علياً عن حقه، إنما كانوا قوما هتف القرآن بهتكهم، و قوما ما تمكن الإسلام من قلوبهم، و قوما أحبوا الإمارة، و اشتهاوا الولاية، و لو لا أن الله أوجب معاداة أعدائه، كما أوجب موالة أوليائه، و حرم على المسلمين تركهما فقال في كتابه:

لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا
آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم.

و قال أيضا: و لو كانوا يؤمنون بالله و النبي و ما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء.
لسكتنا عن مبغضيه، و سترنا عليهم، و لم نظهر عوراتهم، غير أن عذرنا في ذلك
قد وضح، و بعد فلو كان محل من صحب الرسول محل من لا يعادى إذا عصى
الله و رسوله، و لا يذكر بالقبيح لسكتنا أيضا، و لكن اقتدينا بهم في ذكر بعضهم
لبعض يدل على أنهم خرجوا عن أمر الرسول (ص).

هذا علي ع، و عمار، و أبو الهيثم بن التيهان و جميع من كان في حزب علي ع لم
يروا أن يتغافلوا عن طلحة و الزبير و عائشة، حتى فعلوا بهم ما يفعل بالشرارة في
هذا، و هذا طلحة و الزبير و عائشة و من كان في حزبهم، لم يتغافلوا عن علي ع
حتى قصدوا له كما يقصد المعلنون.

و هذا معاوية و عمرو بن العاص لم يريا عليا بالعين التي [يرى] بها القاضي جاره
و صديقه، و لم يمسكا عن ضرب وجهه بالسيف، و قتل أصحابه، و قد كانوا قبل
ذلك ارتقوا إلى لعنه و لعن عبد الله بن
عباس.

و هذا سعد و ابن عمر و أصحابه لم يروا أن يقلدوا عليا أمرهم حتى قعدوا عنه.
و هذا عثمان قد نفى أبا ذر إلى الربرة كما يفعل بأهل الخنا و الريبة؛ و هذا عمار و
ابن مسعود يلعنان عثمان، ثم فعل بهما عثمان ما قد تناهى الخبر عنهما، فما أنكر
أحد من أصحاب محمد (ص)، و داس بطن عمار و دق ضلع ابن مسعود، و ما
أنكروا على عمار و لا على ابن مسعود ما قالاه في عثمان.

و هذا عمر بن الخطاب شهد لأهل الشورى أنهم في الجنة، وأنهم أفضل أصحاب محمد (ص) ثم أمر بضرب أعناقهم إن لم يبرموا أمرهم و ذلك لغير جرم؛ و هذه عائشة تخرج قميص رسول الله و تقول: هذا قميص رسول الله (ص) لم يبل و قد أبلى عثمان سته، ثم هي أول من سمتة نعثا، ثم خرجت تطلب بدمه!!، فلا فعلها الأول أنكرها و لا عن فعلها الاخير قعدوا!!.

ثم أصحاب محمد (ص)، جميعا حصروا عثمان و منعهوا الماء حتى قتل، فما يخلو أحد من أصحاب محمد من أمرين إما أن يكون قاتلا أو خاذلا و هو رجل من أصحاب محمد (ص) له شرف و صحبة، و هو من أقربهم قرابة، قد انعقدت بيعته في أعناقهم و للإمام حق على رعيته؛ و هذا المغيرة بن شعبة له صحبة أدعي عليه أنه زنى، فما أنكر عمر عليه ذلك، و لا قال إن أصحاب محمد (ص) لا يجوز عليهم ذلك، و لكنه سمع من الشهود ثم إحتال في أمره حتى دفع عنه الحد؛ و عمر قد إتهم أبا هريرة الدوسي، و له صحبة، و قال له: يا عدو الله و عدو رسوله و عدو المسلمين، أخنت مال الله، و استرجع منه إثني عشر ألف درهم؛ و قد قال لأبي موسى الأشعري: حيث اتهمه بالكذب في حديث الاستيذان، لتأنيني بمن سمع هذا الحديث معك أو لأفعلن، حتى مضى أبو موسى مذعورا يطلب من سمع معه الحديث من رسول الله (ص).

و هذا عمر قد أنكر على أبي بكر، بقوله: أقتلوا سعدا، قتل الله سعدا، و هو سيد الأنصار؛

و عمر الذي هم بإحراق بيت فاطمة (ع) و شتم عليا ع و الزبير.

و هذا أبو بكر، قد أنكر على عبد الرحمان بن عوف، حين أراد أن يولي عمر، فقال: جعلت لكم بعدي و استخلف عليكم خيركم، و كلكم ورم أنفه يريد أن يكون الامر له، فستخذون ستور الحرير وسط الديباج [٢].

[٢] أنظر تاريخ الامم و الملوك للطبري، ج ٣، ص ٤٢٩، ط مصر، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم: قال أبو بكر رضى الله عنه: أجل، إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني تركتهن، و ثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن، و ثلاث وددت أني سألت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): فأما الثلاث التي وددت أني تركتهن؛ فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء و إن كانوا غلقوه على الحرب، و وددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي، و أني كنت قتلته سريحا أو خليته نجيحاً. و وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في أحد الرجلين (قال الطبري): يريد عمرو أبا عبيدة - فكان أحدهما أميراً و كنت وزيراً.

و أما اللتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنه تخيل إلي أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه، و وددت أني سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة، كنت أقمت بذي القصة، فإن ظفر المسلمون ظفروا، و إن هزموا كنت بصدد لقاء أو مددا. و وددت أني كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فكنت قد بسطت يدي كليهما في سبيل الله و مد يديه و وددت أني كنت سألت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) لمن هذا الامر؟ فلا ينازعه أحد، و وددت أ كنت سألت: هل للأنصار في

هذا الامر نصيب؟

و وددت أني كنت سألتها: عن ميراث ابنة الأخ و العمة، فإن في نفسي منهما شيئاً!!
و هذا عمر قد أنكر على أبي بكر فقال: كانت بيعة أبي بكر فلتة، و أنكر عليه تغافله
عن خالد بن الوليد، و قد قذف بالزنا، و أنه قتل رجلاً مسلماً رغبة في امرأته
لجمالها، فلم يخفل أبو بكر لذلك من قوله ثم كان من أمر أبي بكر في أمر
الصحابة و قتله إياه ما كان، و ما كان من أمر مجاعة
و خالد.

و روى الواقدي، قال:

٦٤- حدثني خالد بن القاسم، عن عبد العزيز بن سعيد بن سعد، أن خالد بن الوليد
لما حبس مجاعة في الحديد، قال له: زوجني ابتك، قال:
مهلاً، فإنني قاطع ظهري مع ظهرك عند صاحبك إن القالة عليك كثيرة، ما أقول هذا
رغبة عنك، قال زوجني أيها الرجل فزوجه، فكتب إليه أبو بكر مع سلمة بن سلامة
بن قيس لعمرى يا خالد ابن أم خالد إنك فارغ تنكح النساء و تعرس بهن، و
تضاع لذلك دماء المسلمين عددهم ألف و مائتان لم تخف، [فلما] قرأ ذلك خالد،
قال: هذا فعل عمر ...

و روى الواقدي: قال:

٦٥- حدثنا عبد الله بن الحرث بن الفضل، عن أبيه، عن سفيان عن أبي العرجاء
السلمي في حديث طويل قال: كتب أبو بكر إلى طريفة بن حازمة و هو عامله:
أما بعد، فإنه بلغني، أن الفجاءة ارتد عن الإسلام فسر بمن معك من المسلمين
حتى تقتله أو تأسره، فتأيتني به في وثاق و السلام.

فسار إليه بمن معه، فلما التقيا، قال له: يا طريفة ما كفرت و إني لمسلم، و ما أنت بأولي بأبي بكر مني، و أنا أميره، فقال له طريفة: إن كنت صادقا فألق السلاح، ثم انطلق إلى أبي بكر، فأخبره بخبرك، فوضع السلاح فأوثقه طريفة بجامعة، و بعث به إلى أبي بكر، فلما قدم به أرسله إلى بني جشم فحرقه بالنار، و هو يقول: أنا مسلم؛.

فأي أمر أعجب من هذا الأمر أن يكون رجل يذكر أنه مسلم يحرق النار!! و هو يقول: أنا مسلم، و هل الإسلام إلا الإقرار باللسان؟.

ثم كان بين ابن مسعود و بين أبي بن كعب: من السباب حتى نفى كل واحد منهما صاحبه من أبيه. ثم

قول عبد الرحمن بن عوف في مناقب عثمان: ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول

[لي] عثمان: يا منافق، فليت شعري متى نافقت؟

أ في توليتي إياه، أم رضاي بمن لم يكن رضي؟.

ثم قول حذيفة في عثمان:

ثم قول علي بن أبي طالب ع: كذبت، أنا خير منك و منهما، عبت الله قبلهما و عبده بعدهما.

فهذه أفعال شرحناها ليعلم الناظر في كتابنا، أن القوم غيروا و بدلوا، كما غير سائر الأمم بعد أنبيائهم؟ و لا ينبغي أن يستتبع ذلك إذا ذكروا بما أتوه، و إرتكبوه، فالقوم إن كانوا قد أحسنوا في وقت من الأوقات فقد أساؤا في وقت آخر بعد ذلك، فأحسنهم أولا لا ينفعهم مع إساءتهم آخرا، و لا ينكر القول فيهم، لأن الله عز و جل، إن كان فضل أصحاب محمد (ص) و مدحهم في حال طاعتهم، فقد ذمهم في حال معصيتهم، هذا موسى عليه السلام قد مدح قومه في حالة و اختار منهم

سبعين رجلا كانت سريرتهم عند الله خلاف ظاهرهم عند موسى ع، و نحن نشرحه في هذا الباب إن شاء الله.

من ذا الذي يجسر أن ينكر ذلك، أو يجتري على القول بأن أصحاب محمد (ص) يمنع من عداوتهم في حال إسمائهم، بعد قول الله تعالى لنبيه: لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين، و بعد قوله جل ذكره: قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم*، و بعد قوله [تعالى]: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن

سبيل الله. إلا من لا فهم له، و لا تمن عنده، و محمد (ص) معصوم، و الأمة غير معصومة، فخاطبه الله تعالى بهذا الخطاب تأديبا له و تحذيرا لأمتة؟ و محمد (ص) مأمون، و الأمة غير مأمونة، فمن هاهنا،

قال النبي (ص): لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

و قال لهم: الشرك أخفى من ديب النمل.

٦٦ و قال (ص): لهم لتركبن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل، و القذة بالقذة، حتى لو أن رجلا منهم دخل جحر ضب لدخلتموه فقل: يا رسول الله اليهود و النصارى، قال: فمن أرى.

فدل هذا القول منه لترتدن كما ارتدت اليهود و النصارى، حين فقدوا موسى و عيسى (عليهما السلام)

و قال (ص): إن من أصحابي من لا يراني بعد خروجي من الدنيا.

، و قال ع: يؤخذ بناس من أصحابي ذات الشمال فأقول: يا ربي أصحابي، فيقال: يا محمد لا تدري ما أحدثوا بعدك!!، فأقول: بعدا و سحقا.

، و قال: إن الإسلام بدأ غريبا و سيعود كما بدأ.

- فهل يعود الإسلام غريبا إلا بخروج أهله منه، و تركهم التمسك به؟
و نذكر فعل أصحاب موسى ع، و ارتدادهم، و أي شيء أعجب من إرتدادهم، و
عبادتهم العجل و هو حي لم يموت، و لم يبعد عن موضعهم و لا طالت غيبته
عنهم، و أخوه و وزيره و شريكه في النبوة، و من يقوم مقامه، مقيم معهم، فاختار
منهم سبعين رجلا، كانوا خيار أصحابه عنده، فنزل بهم العذاب، لنفاق كانوا انطوا
عليه، و لو أن الله خبر بقصتهم ما قبلتموه، و لا إستشعتم ذكرهم بذلك، و لا
أنكرتم ردتهم كما أنكرتم ردة عامة أصحاب محمد (ص) هذا مع قرب عهدهم
بموسى، و مقام نظيره ع بين أظهرهم، فكيف أصحاب محمد (ص) الذين آمنوا
رجوعهم إلى الدنيا، لو لا أنكم لم تدخلوا قلوبكم من العصبية لأصحاب محمد
(ص) لأنكرتم الخبر، و دفعتموه عصبية كل ذلك ميلا منكم على علي ع، ما كنتم
بالدين يسعهم السكوت عنهم كقولكم في أصحاب عثمان و تظليلكم إياهم،
فادعيتم لما جرى الأمر في حال علي ع إن ذلك كله جرى على الصواب، فسبحان
من قرركم بالسنتكم، ان عامة أصحاب محمد (ص) منافق يسره كفره، أو ضعيف
لم يتمكن الإسلام من قلبه، أو من أسلم من تحت السيف ليحتج عليكم و
تفضحون، و مع ذلك إن أصحاب محمد (ص) اختلفوا!!

[اختلاف الناس في الحديث]:

٦٧ و هو ما رواه محمد بن عبد الله بن مهران، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة،
عن أبان بن أبي عياش: عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت: لعلي بن أبي طالب
ع:

يا أمير المؤمنين، إني سمعت من سلمان، و المقداد بن الأسود و أبي ذر، من
تفسير القرآن، و من الرواية، عن نبي الله شيئا، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت

منهم، و كان في أيدي الناس أشياء من تفسير القرآن و من الأحاديث أتم تخالفونها، و تزعمون أن ذلك باطل، أفتري الناس يكذبون على رسول الله تعمدًا، و يفسرون القرآن برأيهم؟.

فقال علي ع: قد سألت فاستمع الجواب:

إن في أيدي الناس، حقًا و باطلاً، و صدقا و كذبا، و ناسخا و منسوخا، و عاما و خاصا، و محكما و متشابها، و حفظا و وهما، و قد كذب على رسول الله (ص) في عهده، حتى قام خطيبا فقال:

أيها الناس كثرت الكذابة، فمن كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار.

ثم كذب عليه من بعده، و إنما أتى بالأحاديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام، لا يتأثم و لا يتحرج أن يكذب على رسول الله (ص) متعمدا، و لو علم المسلمون أنه منافق كاذب لم ينقلوا حديثا عنه، و لم يصدقوه، و لكنهم قالوا: هذا صاحب رسول الله (ص) رآه و سمع منه، و قد أخبره الله جل ذكره عن المنافقين، بما أخبر، ثم بقوا بعده، و تقربوا إلى الملوك و الدعاة إلى النار بالزور و الكذب و البهتان، فقلدوهم الأعمال و حملوهم على رقاب المسلمين، و أكلوا معهم

الدنيا، و الناس مع الملوك و الدنيا، إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة.

و رجل سمع من رسول الله (ص) شيئا فلم يحفظه على، وجهه، فوهم فيه و لم يتعمد كذبا، فهو في يده يعمل فيه، و يرويه، و يقول: أنا سمعته من رسول الله (ص) و لو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه، و لو علم هو أنه وهم لرفضه.

و رجل ثالث سمع من رسول الله (ص) شيئا يأمر به ثم نهى عنه، و هو لا يعلم، أو سمعه نهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم، فحفظ المنسوخ و لم يحفظ الناسخ، و لو علم الناس أنه منسوخ لم يقبلوه.

و رجل رابع: لم يكذب على الله جل ذكره، و لا على رسوله، مبغض للكذب، خوفا من الله تبارك و تعالى، و تعظيما لرسوله (ص) لم يوهم بل حفظ ما سمع على جهته، فجاء به كما سمع لم يزد فيه

و لم ينقص منه و حفظ الناسخ و المنسوخ، و إن أمر رسول الله (ص) ناسخ و منسوخ مثل القرآن، و خاص و عام و محكم و متشابه، يكون من رسول الله (ص) الكلام على وجهين: كلام عام و كلام خاص، فيسمع من لم يعلم ما عني به ص مثل القرآن يسمعه من لم يعلم ما عني به تبارك و تعالى، و ليس كل أصحاب محمد (ص) كان يسأله و كانوا يحبون أن يجيء الأعرابي و الطائر فيسأل رسول الله (ص) حتى يسمعو منه؛ و كنت رجلا أدخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة و كل ليلة دخلة، يجيبني فيها عما أسأله، أدور معه حيثما دار، و كان قد

علم أصحاب رسول الله (ص) أنه لم يفعل ذلك غيري، و ربما كان ذلك في بيتي و رسول الله ص في منزلي لم تقم عني فاطمة، و لا أحد من بني، فإذا سأله أجبني، و إذا سكت عنه ابتدأني، فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن إلا أقرأنيها و أملاها علي، و كتبتها بخطي، و دعا الله تبارك و تعالى لي أن يفهمني و يحفظني فما نسيت آية من كتاب الله مما علمني تأويلها، فحفظتها و أملاها علي فكتبتها بيدي، و لا يرد على رسول الله حلال و لا حرام، أمر أو نهى طاعة أو معصية إلا علمنيه و حفظنيه، و لم أنس منه حرفا واحدا منذ وضع يده على

صدري، و دعا الله لي أن يملأ قلبي علما و فهما و فقها و حكما و نورا يعلمني،
فلا أجهل، و حفظني فلا أنسى، فقلت ذات يوم:

يا رسول الله إنك منذ دعوت لي بما دعوت لم أنس شيئا مما علمتني،
مما لم تمله علي، و لم تأمرني بكتابه، أ تخاف علي النسيان؟ قال: لا لست أخاف
عليك النسيان و لا الجهل، فقد أخبرني الله عز و جل: أنه قد استجاب لي فيك..

و قد شرحنا من أمور القوم ما فيه لطالب الحق منفعة، و قد يجب
على من [له] فهم و عقل، أن يتأمل الأمور التي جرت، و لا يهتم و لا يثق و لا
يركن إلى أفعالهم، و لا يميل إليهم، مع دفعهم الحق، و إنكارهم موضع الحجة التي
دل عليها الله جل و عز، بل الحق أن يأخذ بقول رسول الله (ص) و يعتمد على من
دل عليه من الذين جعلهم سفينة النجاة، و قال: من ركبها نجا كما نجا قوم نوح، و
من تخلف عنها غرق كما غرق قوم نوح.

فنحن نرجو الفوز بتمسكنا بهم، و إطراح من لم يؤمن بالتمسك بهم و حسبنا الله
و نعم الوكيل

(٢) الباب الثاني باب الفضل و العلم لمن ادعوهما له

: ٦٨- ادعوا العلم و الفضل لرجل لم يدعهما لنفسه،

فإنه قام على منبر رسول الله ص، فقال: إن لي شيطانا يعتريني! فإن استقممت
فأعينوني، و إن زغت فقوموني، و إن غضبت فجنبوني.

فزعم أنه يزيغ، و يحتاج أن يقوم!

و قال أيضا على منبر رسول الله ص: وليتكم و لست بخيركم.

إذا لرضخت هامة أبيك بالجنديل قال [ابن عمر] ثم تجاسر فجسر، فما دارت الجمعة حتى وقف به في الناس، فقال:

يا أيها الناس: كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه! فكان الذي حدا عمر على ذلك مع ما كان في صدره عليه أنه بلغه عن قوم، هموا بأفاعيل، فكانت هي التي هيجت عمر، فقال ابن عمر: [إن] لكل أمر سببا، وإن ما كان من أخبار هؤلاء القوم الذين هموا بأفاعيل، هي التي هيجت على عمر، وأنه باب فتحه عمر من السخطة على أبي بكر.

-٧٠-

روى الهيثم بن عدي، عن مجالد قال: غدوت يوما إلى الشعبي، و أنا أريد أن أسأله عن شيء بلغني أن ابن مسعود، كان يقوله، فأتيته في مسجد حيه، و في المسجد قوم ينتظرونه، فخرج و نهض إليه القوم فقلت: أصلحك الله، أ كان ابن مسعود يقول؟

ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة، قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك، و كان ابن عباس يقوله، و كان لابن عباس علوم يعطيها أهلها و يصونها عن غيرهم، فبينما نحن كذلك، إذ أقبل رجل من الأزد، فجلس إلينا، فأخذنا في ذكر أبي بكر و عمر، فضحك

الشعبي و قال: لقد كان في صدر عمر خب على أبي بكر، فقال الأزدي: و الله ما رأينا، و لا سمعنا قط برجل، كان أسلس قيادا لرجل من عمر لأبي بكر و لا أقول فيه بالجميل (من عمر في أبي بكر)، فأقبل علي الشعبي و قال: هذا مما سألت عنه، ثم أقبل على الرجل، فقال الشعبي: يا أخا الأزد، فكيف تصنع بالفتنة التي وقى الله شرها، أ ترى عدوا يقول في عدوه، ما قاله عمر في أبي بكر؟ فقال

الرجل: سبحان الله يا أبا عمرو، أنت تقول مثل هذا؟! فقال الشعبي: ما أنا أقوله، و لكن قاله عمر بن الخطاب، فنهض الرجل مسرعا و لم يودع، و هو كالمغضب يهمهم بما لا يفهم من الكلام، [قال مجالد:] فقلت للشعبي: ما أحسب هذا الرجل إلا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس و يبثه فيهم، قال: إذا لا أحفل به و قد قاله عمر على رءوس المهاجرين و الأنصار، و لم يحفل به أ أحفل به أنا و أنتم أيضا فأذيعوه عني ما بدا لكم.

-٧١-

و روى شريك بن عبد الله النخعي، عن محمد بن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن أبي موسى الأشعري، قال: حججت مع عمر فلما نزلنا و عظم الناس خرجت من رحلي و أنا أريد عمر، و نحن بمكة، فلقيت المغيرة بن شعبة فقال: أين تريد؟ فأعلمته أنني أريد عمر [فهل لك؟ قال: نعم]، فمضينا جميعا فدخلنا عليه، فذكرنا أبا بكر، فقال: كان و الله أعق و أظلم، و كان و الله أحسد قریش كلها و اهفته على ضليل بني تيم بن مرة، و الله لقد تقدمني ظالما و خرج إلي

منها آثما، فقليل له تقدمك ظالما قد عرفنا، فكيف خرج إليك منها آثما؟ قال: إنه لم يخرج إلي منها إلا بعد يأس منها، أم و الله لو كنت أطعت زيد بن الخطاب ما تلمظ من حلاوتها بشيء أبدا، و لكنني قدمت و أخرت و سعدت، و صوبت و نقضت و أبرمت، فلم أجد بدا من الإغضاء له على ما نشبت منه فيها، و لم تجبني نفسي على ذلك و أملت إنابته و رجوعه فو الله ما فعل حتى أضر بها نفسا؛ فقال له المغيرة: فما منعك منها و قد عرضها عليك يوم السقيفة بدعائه إياك إليها، ثم أنت الآن متعقب بالتأسف عليه؟ فقال له عمر:

ثكلتك أمك يا مغيرة، إني كنت لأعدك من دهاة العرب!، كأنك كنت غائبا عما هناك، إن الرجل ماكرني فماكرته فألفاني أحذر من قطاة أنه لما رأى شغف الناس به، و إقبالهم بوجوههم عليه أيقن أنهم لا يريدون به بدلا، فأحب مع ما أرى من شخوص الناس إليه و شغفهم به أن يعلم ما عندي، و هل تنازعني إليها نفسي بإطماعي فيها و التعريض لي بها، و قد علمت أنني لو قبلت ما عرض علي لم يجب الناس إلى ذلك، و كان أشد

الناس إباء، الذين كرهوا رده إياها لي عند موته فألقاني قائما على أحمصي حذرا، و لو أجبته إلى قبولها لم تدفع الناس ذلك إلي و أخباها علي ضغنا في قلبه، ثم لم آمن من أتباعه و لو بعد حين مع ما بدا له و لي من كراهية الناس لما عرض علي منها، أ و سمعت نداءهم في كل ناحية عند عرضه إياها علي، لا تريد سواك يا أبا بكر أنت لها، فرددتها عند ذلك، فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سرورا.

و لقد و الله عاتبني مرة على شيء كان بلغه عني، و ذلك أنه لما قدم عليه الأشعث بن قيس أسيرا، فمن عليه و زوجه [أخته] أم فروة بنت أبي قحافة، قلت للأشعث و هو بين يديه: أ بعد إسلامك ارتددت كافرا؟

فنظر إلي الأشعث نظرا حديدا علمت أنه يريد كلاما، ثم أمسك، فلقيني بعد ذلك في سكة من سكك المدينة، فقال: أنت صاحب الكلمة يومئذ يا ابن الخطاب؟ فقلت: نعم، و لك عندي شر من ذلك، فقال: بشس الجزاء هذا لي منك، فقلت: و على ما تريد مني حسن الجزاء؟ فقال: أ ما تأنف من أتباع هذا الرجل! يعني أبا بكر- و ما حداني على الخلاف عليه إلا تقدمه عليك، و لو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافا.

فقلت: قد كان ذلك، فما تأمرني الآن؟ قال: هذا وقت صبر حتى يفرج الله، و يأتي بمخرج، فمضى و مضيت، و لقي الأشعث الزبرقان بن بدر السعدي، فذكر له ما جرى بيني و بينه من الكلام، فنقل الزبرقان الكلام إلى أبي بكر فذكر ذلك، ثم قال: إنك لتشوق إليها يا ابن الخطاب؟ فقلت: و ما يمنعني من التشوق إلى ما كنت أحق به ممن غلبني عليه، أما و الله لتكفن أو لأقولن كلمة بالغة بي و بك ما بلغت، فإن شئت استدمت ما فيه عفوا- قال: بل أستديمه و هي صائرة إليك بعد أيام، فما ظننت أن تأتي عليه جمعة بعد ذلك حتى يردّها إلي، فو الله ما ذكر لي منها حرفا بعد ذلك.

و لقد مد في أمدّها عاضا على نواجذه، حتى كان عند إياسه منها حين ما حضرته الوفاة، فكان ما رأيتمنا منه؛ ثم قال لنا: احفظا ما قلت لكما و ليكن منكما بحيث أمرتكما إذا شئتما على بركة الله و في حفظه.

فنهضنا و كل واحد منا يتعجب إلى صاحبه من قوله.

[و] لعمري أن أبا بكر قد تكلم في أمر غير عمر أيضا، و أنكروا من أمره أشياء تكلم بها.

٧٢- و من ذلك

ما رواه زيد بن أسلم، عن أبيه؛ قال: دخل عمر على أبي بكر، و هو أخذ بلسانه ينضضه، فقال [له عمر]:

الله [الله يا خليفة رسول الله (ص)، و أبو بكر يقول: هاه إن هذا أوردني الموارد].
[قال المصنف] ثم أنكروا أحكاما حكم بها خالف فيها [عمر من أحكام] الكراع و السلاح، و لم يبايع على ذلك و [ما ورد] في القرآن؛ و ما كان من عمر في مخالفته في [قصة] مالك بن نويرة قتله خالد بن الوليد، فأ [خذه إلى أبي بكر] فقال عمر: و

الله لئن وليت شيئا من الأمر، [لأقيدنك] بمن قتلت من أصحابه، فقد تحقق عنه ...
على الإسلام رغبة

منك في إمرأته ... ألح في أمره و إبطال فضله.

و نحن نشرح بعد ... له الفضل بحديث روي عن أمير المؤمنين (ع) ... معنى له أنه
صعد المنبر في وقت إحتاج ... إلى القتال و عرف شغفهم به فأعطاهم ... خير هذه
الأمة بعد نبيهم أبو بكر و عمر ... اله الفضل، و لعمرى إنها صفة عليه ... يجوز أن
يقال: خير هذه الأمة بعد [رسول الله] ص، ليس من هذه الأمة ...، و إنما الأمة ...

أن أمير المؤمنين لو أراد ... خير هذه الأمة أبو بكر و عمر، و كان ...

دعواهم، و لكن إن كان الامام على ما ذكره [فأشار] إلى جماعة تحت

منبره و هم دونهما ... التي أشير إليها أبو بكر و عمر، و إنما أراد [من الحديث]
معنى له حتى يبايعوه كما ذكرنا و الحرب [خدعة، كما

ورد] عن أمير المؤمنين أنه قال: [إذا حدثتكم عن رسول] الله رسول الله، فلئن أخرج
من السماء أحب إلي من أن أكذب على رسول الله (ص) [و] قال ما أقلت الغبراء
و لا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

أ فترى النبي (ص) ممن أقلت الغبراء و أظلت الخضراء، و لكن هذا على مجاز
اللغة، و حديث أبي يدل على أنه لم يدع الفضل لنفسه حيث قيل له: و عنده ابنة
سعيد بن الربيع، هذه إبتك؟ قال هذه ابنة من هو خير مني سعيد بن الربيع، فقد
تبين أن الفضل قد زال بهذه الأشياء التي

شرحناها.

و لعمرى أن عمر من أعدل الشهود عليه فيما ذكره من قبيح القول فيه و هو صاحبه، و أخوه و المتقدم له و المتابع له، و المبادر إليه، فمن إدعى له الفضل بعد ما شرحنا من أمره فليس إلا معاندا.

٧٣- و احتج بعض أهل العلم في قول أمير المؤمنين ع: ألا إن خير هذه الأمة، أنه عنى المتحيرة، و كما قال أبو ذر و سلمان: «أيتها الأمة المتحيرة لو قدمتم من قدم الله، و أخرتم من أخر الله، ما عال ولي الله، و لا طاش سهم عن فرائض الله».

فهذا لعمرى إن أمير المؤمنين (ع) خاطب الأمة المتحيرة، فقال: خيركم أبو بكر و عمر، و لعمرى أن الأمة المتحيرة أثبت أن تختار إلا من قد نفاه الله، و تطرح من إختاره الله و رسوله حسدا و بغيا و طلبا للإمرة، خلافا على الله و على رسوله، فإن الله قد اختار و رسوله قد دخل على اختيار الله، فأثبت الأمة المتحيرة إلا ما أتت، و الله عز و جل يقول: و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.

فلما فعلت [الأمة] ذلك، و اختلفت و افتقرت كما افتقرت بنو إسرائيل على إحدى و سبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة، و افتقرت النصارى على إثنين و سبعين فرقة، كلها هالكة إلا واحدة، و تفرقت هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة، كلها هالكة إلا واحدة، و تفرقت الواحدة على إثنين عشرة فرقة كلها هالكة إلا واحدة!!.

فطلبنا هذه الفرقة الناجية، فوجدنا

النبي (ص) قد دل عليها بقوله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق.

و هذا دليل واضح، إذ كان (ص) قد دل على أهل بيته، وجعلهم كسفينة نوح، و أعلم الأمة أن من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق، فأبَت الأمة إلا ما ذكرنا، و الله المستعان.

قد ذكرنا جملا تدل على إبطال فضل من إدعوا له الفضل، و نحن نوضحه لأولي الألباب، (إن شاء الله).

(٣) باب ثبت الفضل لمن له الفضل

أجمعت الأمة أنه لا اختلاف بينها، أن الفضل لعلي ع و لأبي بكر، ثم لو يورد ثالث، فأوردنا قاطعة، بفضل ذلك عن الله جل و عز قال الله عز و جل: فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة و كلا وعد الله الحسنی، و فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه و مغفرة و رحمة. فقد علمت الأمة: أن عليا ع [هو] المجاهد في سبيل الله و الكاشف الكرب عن وجه رسول الله (ص)، و أن أبا بكر لم يחדش رجلا قط، و إنما كان بمنزلة النظارة في الحروب التي شهدها فهذه واضحة من كتاب الله جل ذكره.

ثم نذكر قول رسول الله (ص) حين سأله سلمان (ره):

فقال: من وصيك يا رسول الله؟ فقال: يا سلمان إن أخي و صفيي و خليلي، و وزيري و وصيي ينجز موعدي، و يقضي ديني، و هو خير من أترك بعدي علي بن أبي طالب ع.

٧٤- ثم قال علي ع: أنا أول رجل عبد الله من هذه الأمة، و أول

رجل أسلم، و أنا وصي رسول الله (ص) و أنا خير الأوصياء.

٧٥ و قال ع: أنا عبد الله، و أخو رسوله، لا يقولها غيري إلا مفتر كذاب.

٧٦ و قال ع: أنا قسيم النار، و أقول هذا لي و هذا لك.

٧٧ و قال: أنا صاحب محمد (ص) يوم القيامة أذود عنه المنافقين، كما تزداد غرائب الإبل.

و قال ع: أنا أول من يجثو للخصومة يوم القيامة.

و هذا خبر عجيب! نحن نشرحه في موضعه إن شاء الله.

٧٨ و قال (ع): عهد إلي النبي (ص) أنه لا يحبني إلا مؤمن، و لا يبغضني إلا منافق.

٧٩ و قال ع: أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

٨٠ و قال ع: أنا يعسوب الدين، و أنا أمير المؤمنين.

و قال أبو ذر له (ع): أنا أشهد لك بالولاء و الإخاء.

ثم نذكر أخبارا لا تدفع تدل على فضله:

٨١ حدثنا إسحاق بن راهويه، قال: سمعت يحيى بن آدم يقول: سئل شريك؟ فقيل له: ما تقول في رجل مات لا يعرف أبا بكر؟ قال: لا شيء عليه، قيل له: فلا يعرف عليا؟ قال: في النار! لأن رسول الله (ص) أقامه علما يوم الغدير، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه - الخبر.

٨٢ و روى إسماعيل بن عمرو البجلي، عن يحيى بن

سلمة بن كهيل عن أبيه، عن أبي حازم:

عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله (ص): خير هذه الأمة بعدي: أولها إسلاما علي بن أبي طالب ع.

٨٣ و روى إبراهيم بن إسماعيل الشكري، قال:

حدثنا شريك، عن الأعمش، عن أبي وائل:

عن أبي حذيفة، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: علي خير البشر من أبي فقد كفر..

٨٩ و روى المسعودي: قال: حدثنا محمد بن سعيد الأنصاري قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): علي بن أبي طالب (ع) أفضل أمتي.

٩٠ و روى المسعودي، قال: حدثنا يحيى بن سالم العبدي، عن صالح بن أبي الأسود، عن هاشم بن البريد، عن بنان الطائي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قرأت سبعين سورة من فلق على رسول الله كما أنزلت، و زيد بن ثابت له ذوابة يرعى الإبل، و قرأت بقية القرآن على خير خلق الله بعد نبي الله علي بن أبي طالب. [علي ع خير البشر]:

٩١ و روى حفص بن عمر الكوفي، قال: قال أبو معاوية: قال لي الأعمش: يا أبا معاوية، ألا أحدثك حديثاً لا غبار فيه؟ قلت: بلى، قال: حدثني أبو وائل و لم يسمع منه أحد غيري! قال: حدثني عبد الله قال: قال رسول الله (ص): قال لي جبرائيل: يا محمد، علي خير البشر، من أبي فقد كفر!.

٩٢ و روى المسعودي، قال: حدثنا أبو غسان و سهل بن عامر قالوا: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن مجالد عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: ذكر النبي (ص)، الخوارج، فقال: أما إنهم شر الخلق و الخليفة، يقتلهم خير الخلق و الخليفة، و أقربهم وسيلة من الله يوم القيامة.

٩٣ و روى الرازي، قال: حدثنا صالح بن عقبة، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: دخلت على عائشة، فقلت لها: علام قاتلت عليا (ع)؟ فقالت لي: و الله لقد قاتلت خير الناس!، فقلت لها: أ و علمت أنه خير الناس؟!، فقالت: سمعت رسول الله خليلي، يقول:

علي خير البشر، من أبي فقد كفر!!.

٩٤ و روى المسعودي قال: حدثنا عمرو بن زياد الباهلي،

قال: حدثنا شريك عن سماك عن الفضل بن سلمة عن أم هاني بنت أبي طالب قالت: قلت: يا رسول الله، إن ابن أمي يؤذيني، تعني عليا، فقال النبي (ص): إنه لا يؤذي مؤمنا، إن الله طبعه على خلقي يا أم هاني إنه أمين في السماء، و أمين في الأرض، إن الله جعل لكل نبي وصيا- شيث وصي آدم، و شمعون وصي عيسى، و علي وصيي، و هو خير الأوصياء في الدنيا و الآخرة، و أنا صاحب الشفاعة يوم القيامة، و أنا الداعي، و هو المؤدي.

٩٥ و روى الطالقاني، عن حميد بن مسلم، عن حنظلة بن أبي سفيان عن شهر بن حوشب، قال: لما دون عمر الدواوين، بدأ بالحسن و الحسين، فدعا الحسن فأعطاه عطاءه، و أقعده على حجره، أو قال:

[على] فخذه، و قبل بين عينيه و حثا في حجره حتى ملأه، ثم دعا الحسين، فأعطاه عطاءه و أقعده على حجره أو فخذه، و قبل ما بين عينيه و حثا في حجره حتى ملأه، فقال عبد الله بن عمر: قدمتكما علي و لي صحبة، و ليس لهما صحبة، و لي هجرة و ليس لهما هجرة؟ فقال:

اسكت لا أم لك - أبوهما خير من أبيك، و أمهما خير من أمك.

٩٦ و روى عبد الرزاق، عن معمر، قال: سبقنا سفيان الثوري إلى موضع ذكره عند خروجه من عندنا، فقلت: يا أبا عبد الله إن هذا دين، و قد رأيت أهل اليمن و ما عندكم من العلم، فمن أفضل أصحاب

النبي (ص) عندك؟ فقال: علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٩٧ و روى السعيد، قال: حدثنا أبو نعيم، عن موسى بن قيس قال: قال سمعت سلمة بن كهيل [يقول]: ما أعدل بعلي أحدا من أصحاب رسول الله (ص).

الأكل، قال: الحمد لله الذي جعلكم مثل مريم و زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله.

١٠١ قال: و حدثنا أحمد بن حنبل، قال: و حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: بينا النبي في محفل من أصحابنا إذ قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في فهمه، و إلى إبراهيم في خلته، و إلى موسى في مناجاته، و إلى عيسى في سته، و إلى محمد (ص) في تمامه و كماله فلينظر إلى هذا الرجل المقبل.

فنظر الناس متطاولين فإذا هم بعلي بن أبي طالب (ع) كأنما ينقلع من صلب، و ينحط من جبل.

١٠٢ و روى إبراهيم بن إسماعيل الشكري، عن سعيد بن عمرو، عن محمد بن عبيد الله، عن أبيه، عن جده أبي رافع؛ أن رسول الله (ص) التفت إلى علي (ع) و قال: إنك أخي في الدنيا و الآخرة، و وزير و وارثي.

١٠٣ و روى قيس بن حفص الدارمي، قال: حدثنا علي بن الحسين العبدي عن الأعمش، عن ربيعة السعدي، عن حذيفة بن اليمان، قال: علي أخو رسول الله و شقيقه، و هو معه في السنام الأعلى..

١٠٤ قال: و حدثني محمد بن القاسم بن حبة بن سمرة، قال: حدثني عبد الرحمن بن دليل الحلبي، قال: حدثني أبي، عن السدي، عن زيد بن أرقم، قال:

قال رسول الله (ص): من أراد أن يتمسك بقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله في الجنة، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب.

١٠٥ و روى أبو أيوب سليمان بن داود المنقري، قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله (ص) لعلي (ع): أ ما ترضى أنك خير أمتي في الدنيا والآخرة، و أنك أخي و وارثي.

١٠٦ و روى سليمان بن داود المنقري قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع، قال: أتيت أبا ذر أودعه، فقال:

إنها ستكون فتنة، و لا أراكم إلا ستدركونها، فعليكم بالشيخ [علي] بن أبي طالب، فإنني سمعت رسول الله (ص)، يقول له: أنت أول من آمن بي و أول من يصفحني يوم القيامة، و أنت الصديق الأكبر، و أنت الفاروق تفرق بين الحق و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين، و أنت أخي و وصيي و وزيري، و خليفتي في أهلي و خير من أخلف بعدي تقضي ديني و تنجز مواعيدي.

١٠٧ و روى أبو حفص: علي بن عمر بن بحر، قال: حدثنا عمر بن الحسن الراسبي، قال: حدثنا سكن بن عبد العزيز، قال: حدثنا هلال بن حباب، عن أبيه، قال: خطبنا علي (ع) فقال: نحن و الله الذي لا إله غيره أئمة العرب و منار الهدى، حبنا أهل البيت و الإيمان معا، من تقدمنا هلك، و من تخلف عنا ضل. - و أشار بإصبعيه.

١٠٨ و روى سويد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن سليم الطائفي، قال: حدثنا الأزور، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز عن عبد الله [بن مسعود]، قال: رأيت رسول الله (ص) و كفه في كف علي و هو يقبله فقلت: يا رسول الله، ما منزلة علي منك؟ قال:

إن منزلة علي مني، كمنزلتي من الله.

١٠٩- و روى اليماني، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا سوار بن مصعب، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن الأصمغ بن نباتة:

عن أبي هريرة، قال: رأيت معاذ بن جبل يديم النظر إلى وجه علي بن أبي طالب، فقلت: تديم النظر إلى وجه علي كأنك لم تره؟! فقال: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: النظر إلى وجه علي عبادة.

١١٠ و حدثنا الحسين بن يوسف السعد، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، قال: حدثنا سليمان الأعمش، عن عباية الأسدي، قال: بينما ابن عباس جالس على شفير زمزم، ونحن حوله إذ قام إليه رجل فقال: يا ابن عباس فيما قاتل علي أهل لا إله إلا الله، و لم يكفروا بصلاة و لا صيام و لا بزكاة و لا بحج؟ فقال ابن عباس: ممن الرجل؟ فقال:

رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كل ظالم إلا من عصم الله.. و سأحدثكم أن علي بن أبي طالب لم يقر له بفضل له كما لم يقر موسى للخضر بفضل له حين خرق السفينة، فإن النبي (ص) قدمه و شهد جل أصحابه بالفضل له، و عمر يقول: من قال غير هذا فهو مفتر، عليه ما على المفتر بغضا منه لعنة الرسول رحمه الله.

رواه أبو داود، قال:

١١١- حدثنا هشيم، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن

عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال:

جلس ناس في خلافة عمر، فتذاكروا أبا بكر، وذكروا عمر في حديث طويل، قال: ثم خطب عمر فقال: أيها الناس إن خير الناس بعد رسول الله (ص) أبو بكر، فمن قال غير هذا: فهو مفتر عليه ما على المفتر.

فاقتدت العامة به و طرحوا أخبار رسول الله (ص) طاعة منهم لعمر؛ ثم نذكر فضله رجوعا إليه ثم هو أقرب الناس قربا و أمسهم رحما برسول الله، قد خصه الله بنبية إذ جعله في حجره لما عرف من عواقب أمره، فأسلم و الناس كفار، و أبصر و الناس فجار، و صلى للرحمن و هم يعبدون الأصنام، و وقى بنفسه رسول الله (ص) غير ناكل، فسبق السابقين، و كان أول المسلمين، و أفضل الناصرين، فقسم الله به كل جبار عنيد، و كل ذي بأس شديد في موطن الكرب، و أعز به الدين، و كشف به الأهوال إذ كان عدة الأقران عند النزال و قاتل الأبطال عند الصيال و شرف الإسلام يوم القتال أفعاله يوم بدر مشهورة، و يوم أحد معروفة و يوم الأحزاب معلومة، و يوم عمرو بن عبد ود حيث نادى البراز معلنة، و الناس مطرقون [رءوسهم]، فأسال الله على يده مهجته، و لقي به موته، و فرج عن المسلمين كربتهم.

و يوم خيبر يوم الراية، إذ أخرجه النبي، و هو أرمد بعد ما انهزم القوم دفعة بعد دفعة حتى قال النبي [ص]: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، ثم وصفه، فقال: كرار

غير فرار.

فبعثه مؤيدا و شهد له بإخلاص الله له المحبة لصدقه في عزيمة، و يمنه في النقية، و هدم الله به حصنهم، و أفاء على المسلمين غنيمتهم، فليس لأحد أن يشهد على

رسوله، إلا لعلي (ع)، وهذا أمر عجيب لمن فهمه حتى قال عمر بن الخطاب: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ.

١١٢ و روى ذلك ابن أبي شيبة: قال: حدثنا ابن فضل، قال:

حدثنا سالم بن أبي حفصة، عن جميع بن عمير، قال:

أتيت ابن عمر أسأله عن علي (ع) فقال: إن رسول الله (ص) بعث عمر بن الخطاب إلى خيبر فرجع يقول له المسلمون: و يقول لهم:

فقال النبي (ص): لأعطين هذه الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، ليس بفرار، فتناول لها أصحاب رسول الله (ص)، فقال النبي (ص): أين علي؟ فأوتى به أرمد العين فتفل في عينيه و دعا له فما اشتكت عينه حتى قتل! ثم عقد له الراية فو الله ما صعد آخرنا حتى فتح الله خيبر، فاستأذنه حسان بن ثابت أن يقول شعرا، فقال: قل: فأنشأ يقول:

و كان علي أرمد العين يبتغي	دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفله	فبورك مرقيا و بورك راقيا
فقال: سأعطي الراية اليوم ضاربا	كميا محبا للرسول مواليا
يحب الإله، و الإله يحبه	به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخص بها دون البرية كلها	عليا و سماه الوزير المؤاخيا.

ثم يوم حنين، إذ ولوا مدبرين، لا يلوون على شيء، و لا على أحد من المسلمين، و يوم أحد، إذ مروا مصعدين و الرسول يدعوهم و لا يجيبون، و هو في ذلك كله صابر على الأذى، قاصم لجبابرة العدى،

الوليد، و شية يوم بدر، و طلحة و قومه يوم أحد و عمرو بن [عبد] ود العامري يوم الأحزاب، و مرحب و قومه يوم خيبر، لا يعد جبارا إلا و هو سمام منيته، و بسيفه كف الله بليته، ينزل جبرائيل على النبي (ص) يخبره بمنزلته عند أهل السماء بحدثه، حتى

قال الرسول (ص): هو مني يا جبرائيل و أنا منه، فقال جبرائيل: و أنا منكما. [و] ملائكة الله أنصاره، و هم عند ذلك حضاره مكتنفين له بالتأييد، قد عصمه الله بالتوحيد و التسديد، فصار حامل راية الإسلام و الإيمان في جميع المواطن، و المشار إليه في جميع الأماكن، حتى أتى به الله في الملاعنة مع ذريته أبناء الرسول (ص) و زوجته و ابنها الأطهار الأبرار، فقال: ندعو أنفسنا و أنفسكم، فخلط نفسه بنفسه.

ثم أمر الله بنبد العهد للمشركين على يده بقوله: براءة من الله و رسوله فلما نزلت عليه السورة: بعث بها مع أبي بكر بن أبي قحافة، بأمر الله تعالى من إظهار أمره، و الكشف عن حال علي (ع) ليكون أبو بكر منسوخا بعلي (ع) و يكون علي الناسخ، فهبط: جبرائيل، فقال: يا محمد، إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فبعث عليا في أثره و أمره أن يأخذ منه سورة البرائة و يقرأها على الناس بمكة.

فكشف [الله] عز و جل، و أعلم الأمة، أنه لا يؤدي عن رسول الله غيره ليكون ذلك دليلا له فيما بعد هنيئا مريئا ما أعطاه الله و خصه به،

و أبان به فضله، و دل الأمة عليه، فقام به مسمعا، و قد اعترض بسيفه المشركين، و المشركون يعلون عليه الأرض ما فيهم من يجسر أن يمد بصره فضلا عن منابذته حتى نبذ العهد و صدق الوعد.

ثم تظاهر ذلك بسد الأبواب إلا بابه حتى أباحه الله تعالى من مسجده ما أباحه لرسوله، و أفرد به باخوته، حين أخى بينه وبين نفسه، و أخى بين أصحابه، [و أفهم على مراتبهم]، فصار جهال الأمة يقرنون بين أخي رسول الله (ص) و بين أخي عمر بن الخطاب، لا بل لم يرضوا حتى فضلوه عليه، فيا عجبا ما أعمى قلوبهم و أقل معرفتهم بالتمييز! إذ القوم في طبقة أخرى، و هو مع رسول الله.

ثم أخبرهم (ص): أنه ولي لمن والاه و عدو لمن عاداه، و إن الله [ناصر أنصاره و خاذل أعدائه]، ثم أعطاه الحكم و العلم و الصدق و الزهد، لم يتخذ غير سبيل الله سبيلا، و لا غير دليله دليلا، و لم تكن تأخذه في الله لومة لائم، و لم يقارف إثما، و لم يشارك في مظلمة ظالما، فهدى الله به من هداة، و هدى به من قصد لا يرضى سخط الله، و لا يجانب الهدى، و لا يحمل الأمور إلا على التقى، و قد طهره الله على لسان نبيه (ص) بإذهاب الرجس عنه و عن ذريته، و اختصه بأن جعل عقب نبيه ولده، فعترة رسول الله وديعته التي ضيعوها، قد خصه الله من

الفضائل بما لم يخصص به غيره، و جعله مفتاح كل فضيلة، إذ جعل النبي (ص)، مبدأ الدعوة، و جعله التالي الذي يقوم بأمره من بعده، له شرف الدنيا و الآخرة، فما من شرف تمتد إليه الأبصار، و ترتفع عنه الأقدار، و تعظم فيه الأخطار، و تحسن فيه الآثار، إلا و هو البائن به على الأمة، قاتل بعده الناكثين، و القاسطين، و المارقين، و الملحدين، و الجاحدين.

فلم يكن وصي يعدل وصي نبينا إذ جعله موضع حاجته فيما عهد إليه بعده في خاص أموره و عامها، و جعله قاضي دينه و منجز وعده و موضع أسرار دينه الذي غسل بدنه، و وارى جثته، و سالت نفس رسول الله (ص) في كفه و مسح بها وجهه، قد أسنده إلى صدره، لا يطمع أحد في مشاركته و الناس في السقيفة لا

يهمهم أمر نبيهم قد تجالدوا بسيوفهم طلبا للإمرة حتى قال بعضهم: اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، ثم قالت الأنصار لما دفعوها عن أهل البيت النبوة: منا أمير و منكم أمير، و أكبوا على دنياهم، و أهملوا أمر آخرتهم، و هان عليهم موت نبيهم، فبعدا للقوم الظالمين، فبان على السابقين من الأمم الخالية، و الفاضلين الأولين، ثم كانت زوجته سيدة نساء العالمين الذي جعل الله ذريته منها ذرية الرسول فرفع بها درجته، و أبان فضله و شرف منزلته، زاد الله رفعة بها و علوا.

فهذه خصال ليست لأحد من الأمة، فهل يقدم هذا على الذي هذه صفاته، إلا من فقا عين الإيمان و أزال عمود الإسلام، و وضع أركان الدين، أم هل لمؤمن أن يقعد مقعد التقى النقي البريء من دنس الجور

و ضلال الحيرة إلا من عض على لجام الكفر، فحطمه و على عمود الدين فقصمه، و على بنيانه فهدمه، و على ستر الحق فانتهكه، أو من قد حمل راية الشيطان معلنا، و مضى بها في طاعته، مقدا لهواه، مؤثرا لمبتغاه، قد مكنه زمانه، و جعله في الأمور أمامه، ثم عدل فصار باب الفتنة، و إمام الضلالة، و قائد أهل البدعة الذي أمارت الإسلام فقبره، و قاتله فقهره، و زال أمر من فيه مصلحة العباد و معه الرشد، فيا ويل من أزال الحق عن جهته حسدا و بغيا، و ميلا إلى طلب الإمرة، و حبا للولاية، ألم يكن إلى الإسلام سابقا؟ و لمجاهدة أعداء الله بين يدي نبيه متشوقا، و بالقضايا و الأحكام معروفا، و لكشف الشبهات من المعضلات مدخرا و موصوفا هيئات قد إنقطع الطمع أن يوجد له نظير.

توصيف ابن عباس عليا لما سأله معاوية:

و قد وصفه رباني هذه الأمة عبد الله بن عباس حيث سأله معاوية عنه، فقال: ١١٣ - كان و الله للقرآن تاليا، و للشر قاليا، و عن المين نائيا، و عن المنكرات ناهيا و عن

الفحشاء ساهيا، و بدينه عارفا، و من الله خائفا، و من الموبقات صارفا، و بالليل قائما، و بالنهار صائما، و من دنياه سالما، و على عدل البرية ملازما، و بالمعروف أمرا، و عن المهلكات زاجرا، و بنور الله ناظرا، و لشهوته قاهرا، فاق العالمين ورعا و كفا، و قناعة و عفا، و سادهم زهدا و أمانة، و برا و حيطة.

كان و الله حليف الإسلام، و مأوى الأيتام، و محل الإيمان، و منتهى الإحسان و ملاذ الضعفاء، و معقل الحنفاء، كان للحق حصنا حصينا، و للناس ركنا ركيئا، قائما بحق الله صابرا محتسبا حتى عز الدين في الديار، و عبد الله في الأقطار، و في الضواحي و البقاع، و التلاع و الرياح، و فورا في الرخاء، شكورا في الأواء.

كان و الله: هجادا بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، دائم الفكرة في الليل و النهار، نهاضا إلى كل مكرمة، سعاء إلى كل منجية، فرارا من كل موبقة.

كان و الله: علم الهدى، و كهف التقى، و محل الحجى، و بحر الندى، و طود النهى و كنف العلم للورى، و نور السفر في ظلم الدجى

كان [و الله] داعيا إلى المحجة [البيضاء] العظمى، و مستمسكا بالعروة الوثقى، و عالما بما في الصحف الأولى، و علاما بطاعة الملك الأعلى، و عارفا بالتأويل و الذكرى و متعلقا بأسباب الهدى، و حائدا عن طرقات الردى، و ساميا إلى المجد و العلى، و قائما بالدين و التقوى، و تاركا للجور و الردى، و خير من آمن و اتقى، و سيد من تقمص و ارتدى و أبر من انتعل و احتفى، و أصدق من تسربل و اكتسى، و أكرم من تنفس و قرأ، و أفضل من صام و صلى، و أفخر من ضحك و بكى، و أخطب من مشى على الثرى، و أفصح من نطق في الورى بعد النبي المصطفى، صلى القبلتين.

فهل يساويه أحد و هو زوج خير النساء؟ فهل يوازيه و هو أبو السبطين؟ فهل يدانيه مخلوق؟

كان و الله الأسد قتالا، و في الحروب شعالا، و في الهزاهز جبالا، فعلى من لعنه و انتقصه حقه لعنة الله إلى يوم التناد.

فهذه خصال لا نعرف لأحد من الأمة مثلها، و هي خصال مشهورة. ثم نحتج الآن على من ادعى الإمامة لغيره حتى نوضح أنه لم يصلح لها إلا علي بن أبي طالب (ع).

(٤) باب نفي الإمامة عمن لم يصلح لها و إثباتها لمن صلح لها

١١٤- قال الله عز و جل، حيث خاطب إبراهيم ع:

لا ينال عهدي الظالمين

أبو بكر ليس من رسول الله ص

فادعوا الإمامة لرجل: قد عبد الأوثان، و أشرك بالله أكثر عمره، و جاء في تفسير هذه الآية: أنهم عابدوا الأوثان، و فعل النبي ص دليل حيث بعث إلى مكة، ليقرأ عليهم سورة البرائة، فلما خرج من المدينة، أمسك الجليل تعالى حتى إنصرف عنه، و تسامعت القبائل بخبره، و إستعظم الكل أمره للعلة التي ذكرناها من قبل؛ ثم هبط جبرئيل على النبي ص يعلمه: أنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فبعث عليا ع في أثره و أمره أن يتناول منه السورة و يقرأها على أهل مكة، و أقره على الحج لعلة نحن نشرحها من

بعد إن شاء الله.

و كان علي ع المؤدي عن ذمة رسول الله ص، و أبو بكر المعزول بأمر الله عن أداء هذه الذمة الواحدة، فضلا عن سائر ذممه، فقد علم أهل القبلة أن هنا أمرا قد نفى

الله عنه أبا بكر، و ليس هو فيه من رسول الله ص، و لا رسول الله فيه منه و أمرا قد بينه لعلني ع فهو فيه من رسول الله ص فليجعلوا ما شاءوا من دين أو نسب فلا بد لهذه المنية أن يكون الرجل ليس من رسول الله ص في نفسه، فلا يؤدي عن ذمة الرسول ص إلا من هو من أهله، أو أن لا يكون من ليس من أهل ملته، فإن جماعة احتجت أنه من أهل ملتك، فأنكرها ذلك عليهم، فأوردوا حججا لم يقدرُوا على دفعها، فأمسكنا عن مراجعتهم مخافة أن يوردوا علينا ما لا قبل لنا به، و نحن نذكر ما ذكره؛ ١١٥- قالوا: قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم ع: و اجنبي و بني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني، قالوا: كيف يكون من إبراهيم من عبد الأصنام أربعين سنة، و

قد قال النبي (ص) يوم قال له جبرئيل في مبيت علي (ع) على الفراش: يا محمد هذه المواساة قال له: يا جبرئيل إنه مني، و أنا منه، فقال جبرئيل (ع): و أنا منكما.

علي ع من رسول الله و رسول الله ص منه قالوا: لا يمكن أن يكون جبرئيل من قريش، و لعمرى بل أراد أنه من أهل ملتكما و على دينكما.

و من نفاه الله عن محمد (ص) في الدين لا يصلح للأمة [للإمامة] و لا لأداء الذمم عن رسول الله (ص) فلما أوردوها علينا أمسكنا مخافة إيرادهم ما أطم من هذه.

١١٦- و احتجوا علينا

بقول رسول الله (ص) المؤمنون يسعى بذمتهم أدناهم و يجير عليهم أقصاهم و هم يد على من سواهم.

الموجه قالوا: إذا كان حكم رسول الله أن الذمة اللازمة يسعى بها الأدنى من المؤمنين، ثم هبط جبرئيل في هذا الرجل على نبي الله فقال: إن الله عز و جل

يقول: إن الرجل الموجه في هذه الذمة لا يؤدي عنك كيف يؤهله لأداء سائر الذمم، و احتج عليه حين ولى الأمور بعد رسول الله (ص) قوم من المؤمنين، فقالوا: أيها الرجل حرام تأهيلك هذه المنزلة التي أنزلتها، و أنت المخصوص المدفوع عن أدنى ذمة واحدة من بين العالم، لم

تؤدها عن رسول الله (ص)، و هو حي بين أظهرنا يقوم الزيف، فكيف قمت مقامه في أداء جميع الذمم بعده، فأنت معزول بأمر الله، و ليس لأحد من الائمة أن يولي من عزله الله إلا بوحي من الله و هو معدوم، ثم أنت معزول عن ذلك، عزلك رسول الله عن الراية، و عن قتل صاحب الاختلاف، و عن قتل الجيش الذي نزلت فيه سورة و العاديات، و عن سكنى المسجد، و أمر بسد بابك، و عن الصلاة يوم تقدمت بأمر بلال عن عائشة، و إذ كنت منسوخا، فان الله عز و جل قد أمرنا بأمور ثم نسخها، و حرم العمل بها و حظرها فلذلك جعلك منسوخا، و حرم العمل بالمنسوخ مع الناسخ، هذا في حالة كنت فيها تابعا، فكيف يحوز أن تؤدي عن ذمم رسول الله (ص) في حالة كنت فيها متبوعا.

فلما قيل له ذلك: قال: هذا قول علي بن أبي طالب، لا قولكم. ثم أمر خالد بن الوليد بالفتك بعلي (ع) و نحن نذكره في موضعه إن شاء الله.

[إقرار أبي بكر على نفسه]

و قالت فرقة أخرى: كيف تصلح للأمة، و أنت قد أقررت على نفسك، أنك من أهل النار.

رواه الواقدي: قال:

حدثنا عبد الله بن جعفر، عن ابن عوف، قال: قال أبو بكر: قد علمت أنني داخل النار أو واردة، فليت شعري هل أخرج منها أم لا؟.

و قالوا أيضا: أ لست الذي قلت: إن لي شيطانا يعتريني عند غضبي؟.

[كيف يصلح للإمامة من له شيطان يعتريه؟!]

فكيف يصلح للإمامة، من له شيطان يعتريه؟! و كيف يؤمن على الأحكام و الدماء و الفروج و هذه حاله؟! فلم يؤخره ذلك، و لا منعه التخرج عن قول ما لا يفي به، و الله المستعان.

ثم احتج المحتج أنه قال: قد ثبت لعلي (ع) في ذلك المقام حين بعث في أمر أبي بكر، خمس خصال، و ثبت على أبي بكر خمس خصال علي الناسخ، و أبو بكر المنسوخ، و علي العازل و أبو بكر المعزول و علي المثبت من رسول الله، و أبو بكر المتتفي، و علي المؤدي عن رسول الله ذممه و أحكامه حكما و خبرا، و أبو بكر الذي لا يصلح أن يؤدي، و علي المنزه عن موقف الجهل بالموسم و الوقوف بالمزدلفة، و أبو بكر المولى الموسوم بالجهل، و بدعة الوقوف بالمزدلفة، و من حج في ذي القعدة الذي ختم به حج الجاهلية.

رواه أبو أيوب: سليمان بن داود المنقري، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا حسين الأشقر، قال: حدثني إياس بن

معاوية، عن عكرمة بن خالد المخزومي [قال]: إن أبا بكر حج في ذي القعدة، فلما كان العام المقبل حج رسول الله في ذي الحجة، فخطب الناس فقال:

أيها الناس، إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات و الأرض. إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض منها أربعة حرم ثلاثة متوالية: ذو القعدة و ذو الحجة، و محرم، و رجب الذي بين جمادى و شعبان، و كان الحج يكون في شهر رمضان، و في ذي القعدة، فحج أبو

بكر و لم يحج رسول الله (ص) فلما كان العام المقبل حج رسول الله ص: فوافق الحج ذا الحجة.

قال سفيان بن حسين: و حدثني أبو بشر، عن مجاهد، أن أبا بكر حج في ذي القعدة..

١١٧ قال و حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، قال: حدثنا عباد بن العوام، قال: أخبرني سفيان يعني ابن الحسين، عن الحكم، عن المقسم: عن ابن عباس، [قال: إن النبي بعث أبا بكر، و أمر [ه] أن ينادي بهذه الكلمات، قال: ثم أتبعه عليا فبينما أبو بكر نازل في بعض الطريق، إذ سمع رغاء ناقه رسول الله (ص) الغضباء، فخرج فزعا، و ظن أنه رسول الله (ص) فإذا علي ع فدفع إليه كتاب رسول الله، فأمره على الموسم، و أمر عليا

أن ينادي بتلك الكلمات، فانطلقا، فقام علي في أيام منى، فنادى: ذمة الله و ذمة رسوله، بريء من كل مشرك، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر و اعلموا أنكم غير معجزي الله لا يحجن بعد العام مشرك و لا يطوفن بالبيت عريان و لا يدخل الجنة إلا كل مؤمن.

فكان ينادي بها، فإذا مج حلقه قام أبو هريرة، فنادى بها..

قال سفيان:

١١٨- و حدثني إياس بن معاوية، عن عكرمة بن خالد المخزومي، أن أبا بكر حج في ذي القعدة، فلما كان العام المقبل حج رسول الله (ص)، فقام فخطب، فقال: أيها الناس، إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات و الأرض إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض منها

أربعة حرم ثلاثة متوالية [ذو القعدة، و ذو الحجة و محرم]. و رجب الذي بين جمادى و شعبان،

فلا تظلموا فيهن أنفسكم، و إن الشهر كذا و صفى بيديه و هكذا ثلاث مرات، و قبض الإبهام في الثالثة يعني تسعة و عشرين.

فحج أبو بكر في ذي القعدة، و لم يحج رسول الله (ص) فلما كان العام المقبل، حج رسول الله، فوافق الحج في ذي الحجة في العشر.

قال المحتج: و نحن الآن نورد حجة يفصل بهذا الأمر في ما إدعيناه حتى يعرفه أولو الألباب، إذ قلنا سألنا علياً أ كان يسره أن كان أقام أربعين سنة يعبد الأصنام، و يشرب الخمر، و يعمل بالربا، و يعمل بأعمال أهل الجاهلية، و إباحة ما حظر الله إباحته حتى إذا بلغ الأربعين، و قد استولت تلك الأحوال عليه، و طبعت على قلبه، و نبت لحمه و دمه مما ذبح على النصب، و حرمت الكتب أسلم، فيكون تعودته من ذلك كتعوده من النار، و من كل عاهة و آفة، و نقيسة، و رذيلة، في دنيا أو دين، ثم سألنا أبا بكر، أ يسوءه، أن لو كان الله نزهه عن هذه الأحوال التي كان مقيماً عليها، ولدا و ناشئا و كهلاً، و نبت عليها لحمه و دمه، و كان إسلامه في حدائته، فإنه إن كان على الإسلام و الملة، سوف يتمنى ذلك غاية التمني، فعلي (ع) الآن بموضع غاية تمنى أبي بكر و أبو بكر بموضع نهاية تعود علي (ع).

ثم سأل سائل هؤلاء المخالفين فقال: كيف استجزتم مع ما قد ذكرنا من هذه الأسباب، أن تقرنوا بين أخي رسول الله، و [بين] أخي عمر بن الخطاب، فإن من استجاز ذلك إستجاز أن يقرن بين رسول الله

و غيره و هذا فيه الكفر.

فليُنظر الناظر و ليتأمل المتأمل أيهما أصلح للإمامة أ هذا الذي جعله الله علما لا يستغن عنه الناس في شيء من أحواله، و جعله الله فلذا من أفلاذ الجبال في قوة جسمه مع إجتماع قلبه و حذقه في المناهزة و الكياد عند المسابقة، و صحة التدبير (تدبيره)، ثم قرن به المعرفة و الديانة و الحكم و الحكمة، و العلم، و النطق، و البلاغة، فاحتاج البلغاء إليه لفصاحته و الأدباء لبراعته، و الناقله لفقهه، و المرتادون لقياسه و المتكلمون لحججه، و الحكماء لحكمته و المستنبطون لكرامته فمن اختار، وجد فوق الذي أمل، ثم لا يعلم الناس الطهارة مفتقرة إليه فضلا أن يكون مفتقرا إليها، إذ كان أنجب الناس ولادة، و أبعدهم من الشرك بالله، و من كل ما ذبح على النصب فمن طهارته و فضله على الأمة إختار الله له خير امرأة خلقها، و أخرجت للناس، فلما اجتمعا كانت نتيجتهم سيدي شباب أهل الجنة الذين عظمت بهما المنة، بشهادة الكل، زوجها الرسول بأمر الله، و غذاها بالفضول من وحي الله تؤاكلة الطيبات، و تتابعه على الصالحات، أم من لم يفهم حدود الصلاة، و لا فرق بين المحكم و المتشابه إلى أن توفي.

و إنما ذكرنا جملا من التفسير، و كرهنا التطويل، و أتينا بجوامع، من التلخيص، لعلمنا بمعرفة من لم يجر إلى العبادة أنه مبين للعالم في أسبابه، و نأي عن دينهم في إكتسابه للكمال الذي قصرُوا عنه من حال طفولته إلى حين كهولته، و كان بحيث يتعجب المتأمل، و يبهر المتفرس فيه و يقهر بالبيان مناظره، و يفسر بالبرهان مناكبه.

و من الدليل أيضا أنه رأى أباه و عمومته و عشيرته، و قبائل العرب يشهدون على رسول الله أنه كذاب، و أنه ساحر، ثم لا يصرفه ذلك من التمسك به و الثبات على ما قيل فيه، و المسارعة إلى أموره صبيا صغيرا و يافعا كبيرا يصلي معه و الناس

بين هازل و ساخر لا يرى له مع المكذبين مصدقا، و هم ملء الأرض، و لا مع المدافعين محققا، قد قنع بالواحد، و إغبط بالدين لا بالدنيا، و لا بما يفيده، لا يستزيد منها و لا توحشه القلة، و لا تهزه وفور الكثرة، إنما هو التفويض، فتبارك الله ما أعمى هذه القلوب؛ ألا يفكرون؟ أن الله عز و جل لم يقرن هذا الرجل في حال شبابه برسول الله، و لم يتصل به إلا و قد اختاره من بين العالم، و ركب فيه ما هو ظاهر لأولي الأبواب من حسن الفهم و إمضاء العزم، و وعي الرسالة عن الرسول، و التنزه عن رجاسة الجاهلية، إذ لم يخش إلا الله في أحواله كلها،

و لم يصب بفرجه حراما و لم يدخله جوفه، و لم يتعلق عليه بكذب و لم يستطع تخطئته في حكم، و لم يتعيا في قضية و لم يحف في قسم، و لم يتعد في ظن، و لم يتحرك لداعية شهوة، و لم يخاصم في حجاج إلى سائر ما إن تأمله المأمولون مع الكفاية و الحجى، و جدوه واضح البينات واجب الحقيقة، منير البرهان، لا يعلم إلا على اليقين، و لا يتخول الظنون و لا يتخوف الشيطان.

ثم هو أول من يحكم له بالجنة، و على خصمه بالنار، إذا كان أول من يجثو للخصوم يوم القيامة. و هذا وعدنا شرح هذه القصة، و نحن ذاكرنا الخبر مستقصى عن النبي (ص) أنه قال: نحن السابقون يوم القيامة، و نحن أول الأول محاسبون. و قال (ص): إن أول من يحاسب في الدفاف إذا كانت هذه الأمة، أول أمة تحاسب. ، و أول وقعة كانت بين الموحدين و المشركين يوم بدر. و أول دم أهريق يوم بدر دم الوليد بن عتبة و هو أول من بارز علي بن أبي طالب (ع)، فضربه على قرنه ضربة ندرت منها عيناه، فأول جاث للخصوم علي و النيون و الملائكة،

و الحق و العدل من جهة، و إبليس و جنوده و المشركون من جهة، فإذا حكم الله عز و جل لعلي [ع] على الوليد، كان ذلك فتحا تاما، و خطبا عاما، للحق كله على

الباطل كله، والخير بحذافيه على الشر بأسره، فمن المجاري من الأمة في ميدانه، ومن المقارن له أو المقاوم له، وهو أول من يحكم له بالجنة، وعلى خصمه بالنار، وهو أول من يرد الجنة ويرد خصمه النار.

ثم أجمعت الأمة قاطبة أن عليا (ع) كان يصلح للخلافة ولم تجمع أن أبا بكر كان يصلح لها، وقالت الجماعة التي أنكرت إمامته:

كيف يصلح لها هو وصاحبه؟ وقد أقر أنه غاصب يعمل بالحمية فعل الجاهلية، و يخاطب عليا (ع) بما

رواه الواقدي، قال:

١١٩- حدثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال:

سمعت عمر بن الخطاب يقول لما قبض رسول الله ص، خرجت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على علي بن أبي طالب، في بيت فاطمة، وعنده المهاجرون، فقلت: ما تقول يا علي؟ قال: أقول: خيرا، نحن أولى برسول الله (ص) وما نزل، قال: قلت: كلا، والله الذي نفسي بيده، حتى تحزوا رقابنا بالمنشير.

ثم استدللنا، واستدل أهل النظر: أن من نقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، أولى بالأمة ممن ولد على غير رشده، وناله سفاح أهل الجاهلية، فلا حسب معلوم، ولا نسب معروف، ثم كان صائبا يعرف ذلك أهل المعرفة بالنسب، بأن أباه عثمان بن عامر، وأمة أم الخير بنت صخر، وكان عثمان متزوجا بابنة أخيه، وأما صاحبه، فأمر الناس أن لا يزيدوه على الخطاب لما وقف عليه من أمر نسبه، وقصة جدته، وما كانت ترمى به.

رواه محمد بن فضيل: عن أبي لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ربيعة بن لقيط، عن مالك بن هدم:

سمعت عمر بن الخطاب يقول: تعلموا أنسابكم، تصلوا أرحامكم، ولا يسألني أحد عن ما وراء الخطاب..

أ و ليس قد خاطبه ابن عباس حين طعن، بما

رواه الواقدي، قال:

١٢٠- حدثني كثير بن زيد، عن عمر مولى عفرة، عن ابن عباس، قال: دخلت على عمر حين طعن، فقلت له: أسلمت إذ كفر الناس، ونصرت إذ خذل الناس و مضى رسول الله (ص)، و هو عنك راض، و قتلت شهيدا، و لم يختلف في ولايتك اثنان، فقال عمر: أعد مقاتلك، فأعدتها عليه ثلاثا، فقال: أما إن المغرور من غررتموه، أما و الله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس من صفراء و بيضاء لافتديت به من هول المطلاع.

أ فمن هذه حاله أصلح للإمامة، أم من هو من رسول الله، و رسول الله منه، و من جرى مع رسول الله في صلب إلى رحم، لم يمسسه سفاح أهل الجاهلية، فصار نادرة العالمين، و موضع تأمل المتأملين الذي حمل باب خير بشماله و هو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربعة أصابع عمقا، حجرا صلدا دور ثمانية، فأثر فيه بأصابعه، و حمله بغير مقبض! ثم ترس

به، و ضارب الأقران بسيفه حتى هجم عليهم، ثم زجه من ورائه أربعين ذراعا، فاجتمع عليه قسامة حتى أزالوه عن مكانه!

أ ليس هذا من آيات الله [و] المعجزة الباهرة للعقول؟

ثم إنه أشرف الناس حسبا، و أصحهم نسبا، إذ كان من نفس رسول الله (ص)، و إذ كان أولى الناس به.

أ ليس رسول الله (ص) أنجب الناس ولادة، و أكرمهم نسلا؟

و علي أقرب الناس إليه، و أولاهم به؟.

أ ليس رسول الله، أبرأ الناس من عبادة الأوثان، و ما ذبح على النصيب و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، إذا كان في جيش هو الأمير، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، لا يفر من الزحف و لا يولي الدبر، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، إذا كان في جيش إشتدت به الظهور، و قويت به النفوس، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، قد ألقى في قلوب أعدائه منه الرعب، و في قلوب أوليائه المحبة، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، لا يحتاج إلى مشورة في الحكم، و لا يفتقر إلى أصحابه إلى توزيع القسم، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، لا يستنكف الناس من إمارة، و لا يرون عارا في ولاية، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، المخصوص بسكنى المسجد، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، لا يرجع على الناس به هجته، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، البريء من الاستبداد على الله، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، لا يخشى إلا الله تبارك و تعالى، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، أنطق الناس لسانا، و أتمهم بيانا، و علي أولى الناس به؟.

أ ليس رسول الله، لا يحكم بما لا يدري، و علي أولى الناس به؟.

مناشدته (ع) يوم الشورى

و هذا علي أمير المؤمنين، [ص]، خطب يوم الشورى فعدد خصالا هذه منها، فقال:

١- نشدتكم الله، هل فيكم أحد، أخوه رسول الله غيري ثم قالوا: اللهم لا.

٢- قال نشدتكم الله، هل فيكم أحد، له أخ كأخي جعفر المزين بجناحين يطير مع الملائكة في الجنة حيث يشاء غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣- قال نشدتكم الله، هل فيكم أحد، عمه كعمي حمزة، أسد الله، و أسد رسوله و سيد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤- قال نشدتكم الله، هل فيكم أحد، قتل مشركي قريش [قبلي] غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥- قال نشدتكم الله، هل فيكم أحد، صاحب راية رسول الله (ص) منذ يوم بعثه الله إلى يوم قبضه غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٦- قال نشدتكم الله، هل فيكم أحد، قال رسول الله (ص): في غزوة تبوك، حيث شكوت إليه ما قاله في المنافقون بالمدينة، فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، و منزلتك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي [غيري]؟ قالوا: اللهم لا.

٧- قال نشدتكم الله، هل فيكم أحد، يوم أتني رسول الله بالطير، قال: اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير، فأتيته غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٨- قال: نشدتكم الله، هل فيكم أحد، قال له رسول الله (ص) عند خروج نفسه: لا يغسلني غيرك أحد، فإن رأى أحد شيئاً من جسدي، و أنا ميت ذهب بصره، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٩- قال: نشدتكم الله، أ فيكم أحد، سألت نفس رسول الله (ص) في كفه، فمسح بها وجهه غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١٠- قال: نشدتكم الله، أ فيكم أحد، غسل رسول الله، بالروح و الريحان مع الملائكة المقربين غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١١- قال: نشدتكم الله، أ فيكم أحد، قلب رسول الله (ص) مع الملائكة لا أشياء أقلب منه عضواً إلا قلبته الملائكة معي و حظي بغسله من جميع الناس غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١٢- قال: نشدتكم الله، أ فيكم أحد، قسم رسول الله (ص) الحنوط الذي نزل به جبرائيل، فجعل لي جزءاً، و لفاطمة جزءاً غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١٣- قال: نشدتكم الله، أ فيكم أحد، علم كيف الصلاة على رسول الله (ص) غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١٤- قال: نشدتكم الله، أ فيكم أحد، يوم أنزلت سورة البراءة جملة على رسول الله (ص)، فبعث بها مع أبي بكر، فلما بلغ الحديبية نزل عليه جبرائيل: فقال: يا محمد، إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فدفعها إلي غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١٥- قال: نشدتكم الله، أ فيكم أحد، ردت عليه الشمس، يوم نام رسول الله، و رأسه في حجر غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١٦- قال نشدتكم الله، أفيكم أحد، حين مرض رسول الله، ينزل عليه جبرائيل، فقال: إن ربك يخبرك أن شفاك في عذق رطب يجتنيه لك ابن عمك فاجتنيته، و شفي بذلك، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١٧- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، مر به رسول الله (ص) بين حدائق المدينة، فلم يمر بحديقة إلا قلت: يا رسول الله، ما أحسن هذه الحديقة!، فيقول: حديقتك في الجنة أحسن منها، حتى مررت بعشر حدائق، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١٨- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال فيه رسول الله (ص) يوم خيبر بعد أن انهزم من بعث: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، و يحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١٩- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، تفل رسول الله في عينيه و هو أرمد، فذهب ما به، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢٠- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، جعل رسول الله، يدا بين كتفيه و يدا بين ثديه، و قال: اللهم أذهب عنه الحر و القر، فلم يجد حرا و لا قرا غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢١- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، اجتمع خمسون نفرا على باب خيبر فلا يطيقوه، فكنت حملته وحدي! و تترست به و قاتلت الأقران، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢٢- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له رسول الله إنه لم يبعث نبي قط إلا و معه قوة ثمانين رجلا، و لا كان وصي إلا و معه قوة أربعين رجلا، و إن وصيكم علي، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢٣- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، عنده درع رسول الله، وجميع سلاحه و نعلاه، وقضيه، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢٤- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، خلفه رسول الله (ص): على نسائه و أهله، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢٥- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، ضمن دين رسول الله، و عدااته و أداها، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢٦- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، زوجه رسول الله فاطمة، ثم قال: يا علي لا تعجل حتى آتيكما، فأتى، و قال: اللهم أذهب عنهما الرجس و طهرهما تطهيرا، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢٧- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قام رسول الله على بابه كل يوم، حتى قبض، يقول: السلام عليكم أهل البيت، الصلاة يرحمكم الله، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢٨- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له رسول الله: أنت أمير المؤمنين و سيد المسلمين، و قائد الغر المحجلين غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٢٩- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له رسول الله حين قال: من يرتوي لنا؟ فكاع الناس فأخذت القرية و نزلت القلب، فلما ملأتهما سعدت فاستقبلتني رياح ثلاث! كل ذلك تردني إلى القلب، فلما رأيت رسول الله استبطأني أخبرته بما أصابني، فأخبرني، أن ذلك جبرائيل و ميكايل، و إسرافيل، جاءوا في زحوف من الملائكة يسلمون عليك غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣٠- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، يوم انقلب الناس على أعقابهم، فلم يبق مع رسول الله أحد غيري، فهبط جبرائيل في أربعة آلاف ملك، كلهم ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣١- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، يوم قال جبرئيل لرسول الله: لقد عجبت ملائكة السماء من مواساة هذا الرجل إياك! فقال: يا جبرائيل، ما يمنعه و هو مني و أنا منه، فقال جبرائيل: و أنا منكما، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣٢- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، يوم عبر عمرو بن عبد ود الخندق و كاع عنه جميع الناس [فق] تلتة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣٣- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قتل مرحب فارس خيبر، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣٤- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، بعثه رسول الله إلى بني جذيمة فلما رجعت إليه قال: يا علي لقد سرت فيهم بسيرة الله، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣٥- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، بعثه رسول الله إلى اليمن، فلما رجعت إليه، قال: يا علي لقد قضيت فيهم بحكم الله في السماء، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣٦- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، سئل عن حلال و حرام، فلم يكع عنه غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣٧- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قتل سبعين رجلا من قریش يعدون فارسا يبلغ الماء أنافهم قبل شفاههم غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣٨- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، نزلت فيه السابقون السابقون أولئك المقربون غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٣٩- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، نزلت فيه «لا يستوي منكم من أنفق (من) قبل الفتح وقاتل» الآية. غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤٠- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، نزلت فيه: أ جعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام الآية، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤١- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، نزلت فيه: إنما وليكم الله و رسوله الآية غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤٢- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له النبي: منزلك يواجه منزلي في الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤٣- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال فيه رسول الله: إن أول من يرد علي الحوض غدا أولكم إسلاما علي بن أبي طالب غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤٤- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، أسند رسول الله (ص) إلى صدره في مرضه الذي توفي فيه، فقال: يا أخي ألا أبشرك؟ قلت: بلى قال:

قول الله عز و جل: إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت و شيعتك تردون علي الحوض غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤٥- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، جعله رسول الله (ص) في طلاق نسائه مثل نفسه غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤٦- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له رسول الله: يوم المباهلة، إذ نزلت: فقل: تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم أنت نفسي، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤٧- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له رسول الله: في حجة الوداع، كيف كان حجك؟ قلت: إهلالاً كإهلال رسول الله، فأعطاني من هديه الثلث، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤٨- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، ناجى رسول الله اثنتي عشرة سنة و قدم بين يدي نجواه صدقة، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٤٩- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال فيه رسول الله: إن فيكم من يقاتل على التأويل، كما قاتلت على التنزيل، قالوا: يا رسول الله من هو؟ قال: خاصف النعل، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥٠- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له رسول الله: لا يحبك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥١- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال فيه رسول الله: من سره أن يحيى حياتي، و يموت ميتتي، و يدخل جنة وعدنيها ربي فليتول علي بن أبي طالب، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥٢- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، لما نزلت فيه: إنما أنت منذر و لكل قوم هاد فقال فيه رسول الله: أنا المنذر، و علي الهادي، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥٣- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، يوم أرادت قريش أن تفتك برسول الله! و نزل عليه جبرائيل: فأمره بالمسير إلى المدينة، فاضطجعت على فراش النبي، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥٤- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له رسول الله (ص): يا علي، قد فضلك الله عليهم كما فضل الذهب على الفضة، و كما فضل

الشمس على القمر، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥٥- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له رسول الله: إن الله أعطاني أربع خصال في علي لم يعطها أحد من الأنبياء قبلي، يوارى عورتى، و يقضى ديني، و هو على حوضي، و معه لواء الحمد تحته آدم و من ولدا، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥٦- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال فيه رسول الله: إنني لست أخاف عليه أن يرجع كافرا بعد إيمان، و لا زانيا بعد إحسان، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥٧- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، كان يحمي رسول الله بقدميه

حتى كان يدخلهما بينه و بين زوجته، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥٨- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، قال له رسول الله: أنت المظلوم من بعدي، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٥٩- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، تفل رسول الله في فيه فمج العلم مجا، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٦٠- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد، يرد عليه من أمر دينه ما لا يعلمه

الناس إلا فرعتم [فرعتم] إليه، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٦١- قال: نشدتكم الله، أفيكم أحد أكل في حياة رسول الله من طعام الجنة، غيري؟ قالوا: اللهم لا. الحديث.

فهذه أكثر من مائة خصلة أوردها هوع على الأمة ليجب عليهم الحجة، بكتاب الله و سنة نبيه.

فقال عبد الرحمن بن عوف: تأخذها أن تسير فينا بسيرة أبي بكر و عمر، قال أسير فيكم بكتاب الله و سنة نبيه.

فلما رأى عبد الرحمن بن [عوف] امتناعه، قال: يا عثمان، تأخذها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر و عمر، قال: نعم، قال: هي لك.

أ فمن هذه الخصال فيه مجتمعه، أولى بالإمارة و بالقيام بأمر الأمة بعد رسول الله؟ أم من لا يعرف وجوه ما ولوه؟ و هو مفتقر إلى قنبر، فضلاً

عن علي بن أبي طالب ع، و من لم يحكم بحكم قط إلا خولف فيه، و بين له الخطأ، و من ذكر أن له شيطاناً يعتريه، و من يجزع عند الموت جزعاً حتى قال: ليتني تبنه في لبنة، و لم أك شيئاً، و قرأ: و جاءت سكرة الحق بالموت، فغير الكتاب.

و روي: أن النبي (ص) بشره بالجنة، أ فيكون هذا القول ممن بشره الصادق، عن ربه الجليل؟، اللهم إلا أن يكون هذا المبدأ الذي ختم به هذا الأمر كله عنده كذاباً لا يركن إلى قوله، و لا يثق بما عنده و لا يخفى على ذي لب، أنه لو بشر بالجنة كما يروون لكان قوله

كقول أمير المؤمنين و سيد المسلمين، حيث قال على منبر الكوفة لما قرب أمره و انقضت أيامه: ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من هذه، شوقاً إلى ربي عز و جل، و تصديقاً [إني] إلى لقاء ربي لمشتاق، و لحسن ثوابه لمنتظر راج و إني لعلی الصراط المستقيم في يقين من أمري، و بينة من ربي.

و كقوله حين قال له ابن عباس: و قد رآه امتنع من الطعام: يا أمير المؤمنين ما يمنعك من الطعام؟ فقال: أحب أن ألقى ربي خميصاً إيقانا بحتم القضاء، و اشتياقاً و تصديقاً لنبي الرسول.

و كقوله للحسين: و الله ما يبالي أبوك، وقع على الموت، أو وقع الموت عليه.

و

كقوله للحسن لما ضربه ابن ملجم: فزت و الله، و ما يرى أبوك سوءا بعد هذا اليوم؛.

هكذا تكون المعرفة بالله عز و جل، و يكبر شأن رسول الله ص و هكذا يكون التصديق بما جاء من عند الله عز و جل، لا كمن جزع و خاف عاقبة ما سلف.

(٥) باب: الرد على من قال: لم قعد علي بن أبي طالب عن طلب حقه؟!

١٢١- بزعمكم إذا، كيف سكت عنه إذا (ان) كان له،؟!، إنا لما أوردنا هذه القواطع التي إحتججنا بها، و البراهين التي كشفنا عنها، و لم يقدرُوا على إبطالها، طالبونا بهذه، فقالوا: ما بال هذا الرجل قعد عن طلب حقه؟

إذ علم أن الخلافة له دون غيره، و لم يضارب عليها بسيفه، أكان أضعف من الرجل الذي غلبه مكانه؟ أم كانت بنو هاشم أقل عددا و أضعف جندا من بني تميم؟

فأخبرناهم بالعلة في ذلك و شرحنا ما كانت علة قعوده (ع) عن طلب حقه بالسيف دون اللسان من

قوله، حيث سأله الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين إني سمعتك تقول: ما زلت مظلوما! فما منعك من طلب ظلامتك و الضرب دونها بسيفك؟

فقال: يا أشعث منعني من ذلك، ما منع هارون (ع) إذ قال لأخيه موسى (ع): إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قولِي، و كان معنى ذلك، أنه قال له موسى حين مضى لميقات ربه:

إن رأيت قومي ضلوا و اتبعوا غيري، فنبأهم، وجاهدهم، فإن لم تجد أعوانا فاحقن دمك و كف يدك! و كذلك قال لي أخي رسول الله (ص) و أنا فلا أخالف أمره، و ما ضننت بنفسي عن الموت فما ذا أقول له إذا لقيته؟ و قال: أ لم أمرك بحقن دمك و كف يدك، فهذا عذري.

١٢٢- و قوله حين سأله ابن دودان: فقال يا أمير المؤمنين: عجبت لهؤلاء القوم الذين عدلوا هذا الأمر عنكم! و أنتم الأعلون نسبا و فرطا برسول الله، و قيما للكتاب؟! فقال [ع] يا ابن دودان، إنك لقلق الوضين، و تسأل عن غير ذي مسئلة و لك مع هذا أحسن الإجابة قد استعلمت!

فاعلم: أنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم [و سخت عنها نفوس] آخرين، فإن يرتفع عنا محن البلوى نحملهم من الحق على محضه، و إن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات و فلا تأس على القوم الفاسقين.

و وجه آخر: ما ذكره العلماء، قلنا: إن أمير المؤمنين (ع) منعه من طلب الخلافة بعد فراغه من دفن رسول الله (ص) و بعد أن توثب الظالمون، فبايعوا أبا بكر إن المدينة كانت محتشية بالمنافقين و كانوا يعضون الأنامل من الغيظ، و كانوا يتتهزون (يهتبلون) الفرصة، و قد تهيأوا لها و وافق ذلك في شكاة رسول الله (ص) و قبل وفاته، و علي (ع) مشغول بغسل رسول الله و بإصلاح أمره و دفنه، فلما إنجلت الغمة و بايع الناس أبا بكر من غير مناظرة أهل البيت قعد في منزله، و طلب الخلافة بلسان دون سيفه، و تكلم و أعلم الناس حاله و أمره معذرا يعلم الناس أن الحق له دون غيره، و ذكرهم ما كان رسول الله (ص) عقد له، ثم رجع و قعد عن القوم، فصاروا إلى داره و أرادوا أن يضرموها عليه و على فاطمة ع نارا، فخرج الزبير بسيفه حتى كسروه.

فسألت زائدة بن قدامة: ممن سمعت هذا الحديث؟ قال: من أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع).

١٢٥- قال: وأخبرنا مخول بن إبراهيم النهدي، قال: حدثنا مطر بن أرقم قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي:

عن علي بن الحسين (ع)، قال: لما قبض [النبي] (ص) و بويع أبو بكر، تخلف علي (ع) فقال عمر لأبي بكر: ألا ترسل إلى هذا الرجل المتخلف فيجيء فيبايع؟ قال [أبو بكر]: يا قنفذ اذهب إلى علي و قل له: يقول لك خليفة رسول الله (ص) تعال بايع! فرفع علي (ع) صوته، و قال: سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله (ص)!. قال: فرجع فأخبره، ثم قال عمر: ألا تبعث إلى هذا الرجل المتخلف فيجيء يبايع؟ فقال لقنفذ: اذهب إلى علي، فقل له:

يقول لك أمير المؤمنين: تعال بايع، فذهب قنفذ، فضرب الباب، فقال علي ع: من هذا؟ قال: أنا قنفذ، فقال: ما جاء بك؟ قال: يقول لك أمير المؤمنين: تعال فبايع! فرفع علي (ع) صوته، و قال: سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له، فجاء: فأخبره، فقام عمر: فقال: انطلقوا إلى هذا الرجل حتى نجىء إليه، فمضى إليه جماعة، فضربوا الباب، فلما سمع علي ع أصواتهم لم يتكلم، و تكلمت امرأت [هـ]، فقالت: من هؤلاء،

فقالوا: قولي لعلي: يخرج و يبايع، فرفعت فاطمة ع صوتها، فقالت:

يا رسول الله ما لقينا من أبي بكر و عمر بعدك؟! فلما سمعوا صوتها، بكى كثير ممن كان معه، ثم انصرفوا، و ثبت عمر في ناس معه، فأخرجوه و انطلقوا به إلى أبي بكر حتى أجلسوه بين يديه!، فقال أبو بكر: بايع، قال:

فإن لم أفعل؟، قال: إذا و الله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك!، قال علي ع: فأنا عبد الله و أخو رسوله قال (أبو بكر): بايع، قاله فإن لم أفعل، قال: إذا و الله الذي لا إله إلا هو، تضرب عنقك، فالتفت علي ع إلى القبر، و قال: يا ابن أم إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني ثم بايع و قام!..

١٢٦ و حدث الواقدي: قال حدثنا ابن أبي حنيفة، عن داود بن الحصين، قال: غضب رجال من المهاجرين و الأنصار في بيعة أبي بكر، و قالوا: من غير مشورة و لا رضى منا، و غضب علي و الزبير، و دخلا بيت فاطمة، و تخلفا عن البيعة، فجاءهم عمر في عصابة، فيهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم بن جريش الأشهلي، فصاح عمر: اخرجوا أو

لنحرقنها عليكم!، فأبوا أن يخرجوا، فصاحت بهم فاطمة و ناشدتهم الله، فأمر عمر سلمة بن أسلم، فدخل عليهما، و أخذ سيف أحدهما فضرب به الجدار حتى كسره، ثم أخرجه ما يسوقهما حتى بايعا..

١٢٧ قال و أخبرني إسحاق بن إبراهيم، قاله أخبرنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدنلي، قال:

بعثني أبي إلى جندب بن عبد الله البجلي، أسأله عما حضر من أبي بكر و عمر مع علي، حيث دعواه إلى البيعة، قال: أخذها من علي!! قال: فكتب إليه: لست أسألك عن رأيك، اكتب لي بما حضرت و شاهدت، فكتب: بعثا إلى علي فجيء به ملبيا، فلما حضر، قال له: بايع، قال [علي]: فإن لم أفعل؟ قال: إذا تقتل!!، قال: إذا تقتلون عبد الله و أخا رسول الله، قال: أما عبد الله فنعم، و أما أخو رسول الله فلا!! ثم قال:

له:

بايع، قال: [إن] لم أفعل؟ قالوا: إذا تقتل و صغرا لك، قال: إذا تقتلون عبد الله و أخا رسول الله، قالوا: أما عبد الله فنعم، و أما أخو رسول الله فلا! قال: فرجع يومئذ و لم يبايع.
قال [الواقدي]:

١٢٨ و روى النعمان المعروف بابن الشيخ: قاله حدثني أبي عن محمد بن جمهور، عن زرارة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع)، قال: لما خرج أمير المؤمنين علي ع من منزله، خرجت فاطمة (ع) والهة! فما بقيت امرأة هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت من القبر فقالت: خلوا عن ابن عمي، فو الذي بعث محمدا بالحق لئن لم تخلوا عنه،

لأنشرون شعري، و لأضعن قميص رسول الله الذي كان عليه حين خرجت نفسه على رأسي و لأخرجن إلى الله، فما صالح بأكرم على الله من ابن عمي، و لا الناقة بأكرم على الله مني، و لا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان: و كنت قريبا منها، فرأيت و الله حيطان مسجدا رسول الله (ص) انقلعت من أسفلها، حتى لو أراد الرجل أن ينفذ من تحتها لنفذ! فقلت: يا سيدتي و مولاتي، إن الله تبارك و تعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة، فرجعت الحيطان! حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا.

فمن أين زعموا أنه لم يطلب الخلافة بلسانه دون سيفه و قد قعد في بيته ستة أشهر يعلم الناس، فمرة يخرج ملبيا، و مرة يداري، و مرة يقول: و يقال له: [بايع] يقول: فإن لم أفعل، يقال له: تضرب عنقك.

ثم دخل بعد ذلك، فيما دخل فيه الناس، و أشفق على الإسلام و أهله، و خاف أن يثور عليه من كلام متكلم أو شغب شاغب، فإن الأنصار لما رأَت الأمر قد أزيل عن صاحبه، قالت: فمنا أمير و منكم أمير، و قالوا:

نرد هذا الأمر جدعا إذ أزلتموه عن أهل بيت النبوة فخذعوا فقليل لهم: منا الأمراء، و منكم الوزراء، فصاروا هم الأمراء، و لم تكن الأنصار وزراء فدعاه النظر للدين إلى الكف عن الإظهار، و رأى التجافي عن الأمر أصلح، و علم أن ترك منازعة من لا يصلح لكل الأمور لا يعادل التغرير بالدين و لا يفني بالخطاب في دروس الإسلام و ما فيه فساد العاجلة و الآجلة، فأثر الخمول ظنا بالدين، و أثر الآجلة على العاجلة.

ثم وقع أمر الردة، و امتنع كثير من الناس أن يخرجوا إلى محاربتهم، فقالوا لأبي بكر: كيف تخرج؟ و ابن عم رسول الله (ص) قاعد عنك؟! فضرع أبو بكر إلى عثمان بن عفان، و سأله أن يكلم علي بن أبي طالب ع و يسأله البيعة فإنه لو لا مخافة إضطراب الأمر عليه لجعلها لعلي، فعندها مشى عثمان إلى علي ع، فقال: يا بن عم رسول الله، إنه لا يخرج إلى قتال هذا العدو أحد و أنت قاعد.

١٢٩ رواه الواقدي قال: حدثني عبد الرحمن بن جعفر، عن ابن عون، قال: لما ارتدت العرب، مشى عثمان إلى علي ع، فقال: يا ابن عم [رسول الله] إنه لا يخرج أحد في قتال هذا العدو و أنت لم تبائع و قد

تراقب الأمور كما ترى، و عسى الله أن يجعل فيما ترى خيرا، و إنني أخشى من الأمر أن يعظم فيأتي بما فيه الزوال فلم يزل عثمان بعلي حتى مشى به إلى أبي بكر، و سر بذلك من حضر من المسلمين، و خرجت به الركبان في كل وجه و جد الناس في القتال.

، و كان مع ذلك مذهبه الكف عن تحريك الأمر بالسيف إذ أبصر أسياف الفتن مسلوقة، و شواهد الفساد بادية، و أرماع القوم توجهت لأكباد الإسلام و أهله، فأمسك عن طلب حقه، و مع ذلك فإن العرب كانت في أمره على طبقات: فمن رجل قتل علي ع أباه و أخاه أو ابنه، أو ابن عمه، أو حميمه أو صفيه، أو سيده، أو فارسه، فهو مضطغن قد أغضب على حقه فهو ينتظر الفرصة، و يتربص الدائرة، قد كشف قناعه و أبدى عداوته، حتى قال قائلهم منهم: كيف تهجع قريش، و قد قتلت منهم سبعين رجلا تشرب أناقهم الماء قبل شفاهم.

و من رجل قد أخفى غيظه و أكمّن ضغنه، و إنما يحركه أول علة تحدث، و أول تأويل يعرض، و أول فتنة تنجم، فهو يترصد الفرصة، و يتربص الفتنة، حتى يصل صيال الأسد و يروغ روغان الثعلب، فيشفي غليله، كما قتل خالد بن الوليد بالغميصاء، الرجال و تعدى إلى الأطفال بعمه الفاكهة [الفاكهة] بن المغيرة، حتى رفع النبي (ص): يديه إلى السماء، مما و رأى المسلمون بياض إبطيه، و قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، ثم بعث عليا ع فوداهم.

و من موتور قد شجى بشكله قد زمه الإسلام، و قيده الدين، فهو يكابد حقه و يساور غيظه، إذا ذكر مصرع أبيه أو أخيه.

و من رجل عرف شدته في أمره و اعتقاده في دينه، و خشونة مذهبه، و جملة نفسه، و من والاه أمره على الخلق و حذر مخالفته، فأراد رجلا ألين منه (ع).

و من رجل كره أن تكون النبوة و الخلافة في مغرس واحد، فإن ذلك أخرى أن تعود دولة، في قبائل قريش.

و من همج رعا لا نظام لهم و لا إختيار عندهم، و هم الأعراب و أشباه الأعراب أجلاف يتفرون من حيث يجتمعون، و يجتمعون من حيث يتفرون، لا تؤمن

صولتهم إذا هاجوا، و لا يؤمن هيجهم إذا سكتوا، إن أحصنوا بغوا، و إن أجذبوا أثاروا.

و من فرقة قد تفقهوا في الدين، و عرفوا سبب الإمامة، و أين محلها، و لكنهم قليل في كثير، و خيار في كل زمان، و إن كثروا فهم أقل عددا من الباقين. ثم وجب على الأمة إذا قعد هذا الرجل المدلول عليه من طلب حقه بسيفه لليلة التي ذكرناها، و أن النبي (ص) قد دل عليه، فلما كفاه ع لم يحتج أن يدل على نفسه، و هذا كما دعا الله عز و جل الملائكة إلى السجود لآدم، فلم يكن لآدم أن يدعو إلى نفسه، و قد كفاه الله ذلك، و قول النبي ص له ع دليل حيث قال: يا علي أنت بمنزلة الكعبة يؤتى إليها و لا تأتي.

١٣٠ رواه العباس بن بكار، عن شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصنابحي عن علي ع قال: قال رسول الله (ص): يا علي أنت بمنزلة الكعبة يؤتى إليها و لا تأتي.

مناشدته ع مع الخوارج

١٣١- و قد احتج على الخوارج حين

بعث علي ع بعبد الله بن عباس، يحاجهم، فقالوا: نعمنا يا ابن عباس على صاحبك خصالا كلها مكفرة موبقة، تدعو إلى النار!

أما الأولى: فإنه محاسمه من إمرة المؤمنين، ثم كتب الكتاب بينه و بين معاوية، فإذا لم يكن أمير المؤمنين، فنحن المؤمنون و لسنا نرضى أن يكون علي ع أميرنا.

[و أما] الثانية: فإنه شك في نفسه، حيث قال للحكمين: انظرا، فإن كان معاوية أحق بها مني فأثبتاه، و إن كنت أولى بها منه؟ فأثبتاني، فإذا هو قد شك في نفسه، فلم يدر أ هو أحق بها أم معاوية؟ فنحن فيه أشد شكا.

و أما الثالثة: فإنه جعل الحكم إلى غيره، و قد كان عندنا من أحكم الناس.

و أما الرابعة: فإنه حكم في دين الله الرجال و لم يك ذاك إليه.
و أما الخامسة: قسم بيننا الكراع و السلاح يوم البصرة، و منعنا النساء و الذرية.
و أما السادسة: فإنه كان وصيا، فضيع الوصية.
فقال ابن عباس: قد سمعت يا أمير المؤمنين مقالة القوم، و أنت أحق بالجواب.
فقال (ع):

يا ابن عباس: قل لهم: أ لستم ترضون بحكم الله و حكم رسوله؟
قالوا: نعم، قال: أبدأ على ما بدأتُم به أول الأمر، فقد كنت أكتب لرسول الله (ص)
يوم صالح أبا سفيان و سهيل بن عمرو فكتبت:
بسم الله الرحمن الرحيم*: هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله، و سهيل بن عمرو
و صخر بن حرب، فقال سهيل: إنا لا نعرف الرحمن الرحيم، و لا نقر أنك رسول
الله فمحوت الرحمن الرحيم، و كتبت باسمك اللهم، و محوت رسول الله، و كتبت
محمد بن عبد الله،

فقال لي: يا علي إنك تدعى إلى مثلها، فتجيب و أنت مكره، و
هكذا، كتبت بيني و بين معاوية و عمرو بن العاص، فقالوا: قد ظلمناك إن أقررنا
أنك أمير المؤمنين و قاتلناك، و لكن اكتب: علي بن أبي طالب، فمحوت كما محا
رسول الله، و كتبت كما كتب رسول الله، فإن أثبت ما ثبتوني؛ فقالوا: هذه لك
خرجت منها.

قال: و أما قولكم: إني شككت في نفسي، حيث قلت للحكمين:
انظرا، فإن كان معاوية أحق بها مني، فأثبتاه، فإن ذلك لم يكن شكا مني و لكنه
نصف من القول و قد قال الله تعالى: و إنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين

فلم يكن ذلك شكا، و قد علم الله: أن نبيه كان على الحق، قالوا: و هذه لك خرجت منها.

قال: و أما قولكم: إني جعلت الحكم إلى غيري، و قد كنت عندكم من أحكم الناس! فهذا رسول الله (ص)، جعل الحكم إلى سعد يوم بني قريظة، و قد كان أحكم الناس؟، و قد قال الله تعالى: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، فتأسيت برسول الله (ص)، قالوا: و هذه لك خرجت منها؛ قال: و أما قولكم: إني حكمت في دين الله الرجال فقد حكم الله جل ذكره في طائر، فقال: و من قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فدماء المسلمين أعظم من دم طائر، قالوا: و هذه لك خرجت منها؛ قال: و أما قولكم: إني قسمت يوم البصرة الكراع و السلاح و منعتكم النساء و الذرية، فإني مننت على أهل البصرة، كما من رسول الله (ص) على أهل مكة، و قد عدوا علينا أخذناهم بذنوبهم، و لم نأخذ صغيرا بكبير، و بعد فأياكم يأخذ عائشة بسهمه؟، قالوا: و هذه لك خرجت منها.

قال: و أما قولكم: كنت وصيا فضيحت الوصاية، فأنتم كفرتم و قدمتم علي غيري و أزلتم الأمر عني، و لم أك كفرت بكم، و ليس على الأوصياء الدعاء إلى أنفسهم، فإنما تدعوا الأنبياء إلى أنفسهم و الوصي مدلول عليه مستغن عن الدعاء إلى نفسه، ذلك لمن آمن بالله و رسوله، و قد قال الله تعالى:

و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركه إياه، و لكن كانوا يكفرون بتركه، لأن الله تبارك و تعالى قد نصبه لهم علما، و كذلك نصبني علما، حيث قال رسول الله (ص): يا علي أنت بمنزلة

الكعبة يؤتى إليها و لا تأتي؛ فقالوا: و هذه لك خرجت منها و حججتنا، فأذعنوا معه أربعة آلاف رجل ممن قعدوا عنه؛.

فأي دليل أوضح من هذا الدليل في عدم قعوده عن طلب حقه بالسيف؛
١٣٢ ثم إنه لما بويع له، و نكث من نكث [ف] طلبهم على النكث و قاتلهم عليه،
و قد خطب الناس، فقال في خطبته:

إن الله ذا الجلال و الإكرام، لما خلق الخلق و اختار خيرة من خلقه، و اصطفى صفوة من عباده أرسل رسوله منهم و أنزل كتابه عليهم و شرع له دينه، و فرض فرائضه و كانت الجملة قول الله عز و جل: أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم.

و هؤلاء أهل البيت خاصة دون غيرهم، فانقلبتم على أعقابكم، و ارتددتم، و نقضتم الأمر، و نكثتم العهد و لم تضروا الله شيئا، و قد أمركم الله أن تردوا الأمر إلى الله و رسوله، و إلى أولي الأمر منكم، المستنبطين للعلم، فأقررتم بمن جحدتم، و قد قال الله لكم: أوفوا بعهدي أوف بعهدكم و إياي فارهبون.

إن أهل الكتاب و الحكمة و الإيمان آل إبراهيم بينه الله لكم، فحسدوا، فأنزل الله عز و جل: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه و كفى بجهنم سعيرا.

فنحن آل إبراهيم فقد حسدنا كما حسد آبائنا، و أول من حسد آدم ع الذي خلقه الله عز و جل بيده، و نفخ فيه من روحه، و أسجد له

ملائكته، و علمه الأسماء و اصطفاه على العالمين، فحسده الشيطان فكان من الغاوين، ثم حسد قابيل هابيل فقتله فكان من الخاسرين، و نوح حسده قومه

فقالوا: ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون (منه) و يشرب مما تشربون، و لئن أطعتم بشرا مثلكم (إنكم) إذا لخاسرون. و لله الخيرة، يختار من يشاء من عباده، و يختص برحمته من يشاء*، يؤتي الملك من يشاء و الحكمة من يشاء.

ثم حسد نبينا (ص) ألا و نحن أهل البيت الذين أذهب الله عنا الرجس، فنحن محسودون كما حسد آبأؤنا، قال الله تعالى: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي، و قال تعالى:

أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله*؛ فنحن أولى الناس بإبراهيم، و نحن ورثناه، و نحن أولو الأرحام للذين ورثناه الكعبة و الحكمة، و نحن أولى بإبراهيم أ فترغبون عن ملة إبراهيم؟ و قد قال الله عز و جل: فمن تبعني فإنه مني.

يا قوم أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ و إِلَى رَسُولِهِ و إِلَى كِتَابِهِ، و إِلَى وَلِيِّ أَمْرِهِ و وَصِيهِ، و وَارِثِهِ، فَاسْتَجِيبُوا لَنَا، و اتَّبِعُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ، و اقْتَدُوا بَنَا، فَإِنْ ذَلِكَ

لَنَا فَرَضًا وَاجِبًا، و الْفِتْنَةُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا، و ذَلِكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عَ حَيْثُ قَالَ: فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ.

فهل نقمت منا إلا أن آمنا بالله و ما أنزل علينا، فلا تفرقوا فتضلوا، و الله شهيد عليكم، فقد أنذرتكم، و دعوتكم، و أرشدتكم ثم أنتم أعلم و ما تختارون.

١٣٣ و قال ع أيضا في خطبة [أخرى]: هلك من قارن حسدا، و قال باطلا، و والى على عداوتنا أو شك في فضلنا، إنه لا يقاس بنا آل محمد من هذه الأمة أحد، و لا يسوى بنا من جرت نعمتنا عليهم، نحن أطول الناس أغراسا، و نحن أفضل الناس أنفاسا، و نحن عماد الدين، بنا يلحق التالي، و إلينا يفيء الغالي، و لنا خصائص حق الولاية، و فينا الوصية و الوراثة، و حجة الله عليكم في حجة الوداع يوم غدیر

خم، و بذى الحليفة، و بعده المقام الثالث بأحجار الزيت، تلك فرائض ضيعتموها، و حرمت انتهكتموها، و لو سلمتم الأمر لأهله، و لو أبصرتم باب الهدى رشدتم. اللهم إني قد بصرتهم الحكمة، و دللتهم على طريق الرحمة، و حرصت على توفيقهم بالتنبيه و التذكرة، و دللتهم على طريق الجنة بالتبصر و العدل و التأنيب، ليثبت راجع، و يقبل و يتعظ مذكر، فلم يطع لي قول

اللهم إني أعيد القول ليكون أثبت للحجة عليهم:

يا أيها الناس، اعرفوا فضل من فضل الله، و اختاروا حيث اختار الله، و اعلموا أن الله قد فضلنا أهل البيت بمنه حيث يقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا.

فقد طهرنا الله من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن*، و من كل دنية و كل رجاسة، فنحن على منهاج الحق و من خالفنا فعلى منهاج الباطل، و الله لئن خالفتم أهل بيت نبيكم لتخالفن الحق إنهم لا يدخلونكم في ردى، و لا يخرجونكم من باب هدى و لقد علمتم و علم المستحفظون من أصحاب رسول الله (ص) أنني و أهل بيتي مطهرون من

الفواحش، و لقد قال (ص): لا تسبقوهم فضلوا، و لا تخالفوهم فتجهلوا، و لا تخلفوا عنهم فتهلكوا، و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم كبارا، و أحكمكم صغارا، و اتبعوا الحق و أهله حيث كانوا قد و الله فرغ من الأمر، لا يزيد فيمن أحبني رجل منهم و لا ينقص منهم رجل؛ و ذلك أن رسول الله (ص) قال لي: يا علي إن الله قد أخذ من شيعتك الميثاق، لا يزيد فيهم رجل و لا ينقص منهم رجل، أنت و شيعتك في الجنة.

١٣٤ و قال ع في مقام آخر: لقد استكبر أقوام في زمن رسول الله (ص) و أضمروا لعللي الغل المدفون و من بعده ما قعدوا للثقل الأكبر بالمرصد، حتى أدخلوا فيه الإلحاد و قعدوا للثقل الأصغر بالاضطهاد، و لقد أسروا في رسول الله النجوى و صدق فيه بعضهم بعضا، و تعارضوا عليه الحسد من عند أنفسهم و الله لقد ارتد بعد رسول الله أقوام، ارتدوا على الأعقاب و غالتهم السبل، و اتكلوا على اللوائح، و هجروا السبب الذي أمروا بمودته، أصابوا بالأمر غير أهله، و نقلوا البناء من غروس أساسه، و بنوه في غير موضعه.

فتلك لعمري، أكبر الكبائر، فتحوا على أنفسهم باب البلاء، و أغلقوا باب العافية، و تركوا الرخاء، و اختاروا البلاء، فصاروا في غمرة تغشى أبصار الناظرين، و ريب بنته لها عقول الطامعين، منها يشعث البنيان، و اتبعوا ملة من شك و ظلم و حسد، و ركن إلى الدنيا، و هو القائل لأشباهه في الإسلام مضاهيا للسامري، في قوله مقتديا به في أفعاله، جاهلا لحق القرابة مستكبرا عن الحق، ملقيا بيديه إلى التهلكة بعد البيان من الله عز و جل، و الحجج التي تتلو بعضها بعضا، معتديا على القرابة كما اعتدى في السبت أهله.

ألا و إن لكل دم ثائر، و إن الثائر يريد دماءنا، و الحاكم في حق ذي القربى و اليتامى و المساكين و أبناء السبيل: الله الذي لا يفوته مطلوب يوتر حذو النعل بالنعل، مأكلا بمأكل و مشربا بمشرب، أمر من طعم العلقم، و كما هو آت قريب، و يحسبكم ما تزودتم، و حملتم على ظهوركم من مطايا الخطايا، مع الذين ظلموا.

١٣٥- ثم أقبل ع على الحسن ع، فقال:

يا بني، ما زال أبوك مدفوعاً عن حقه، مستاثراً عليه منذ قبض رسول الله (ص) حتى يوم الناس هذا، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.
١٣٦ و قال ع في مقام آخر:

أيها الناس، استصبحوا من شعلة مصباح واضح، و امتاحوا من عين صافية، قد روقت من الكدر، و امثاروا من طور الياقوت الأحمر، فلعمري ما فوض إليكم؛ و اعلموا أن الذي هو أعلم بكم لو وقفتم ببابه، و قلدتموه الأمر هداكم، فليس المعروف كل ما عرفتموه، و ليس المنكر كل ما أنكرتموه، فربما سميت المعروف منكراً و سميت المنكر معروفاً، و احتجتم إلى رأي البائس الفقير الذي يحدث الرأي بعد الرأي، يريد أن يلصق ما لا يلتصق، ينقض رأيه ما قد أبرمه آل الرسول (ص)، و يهدم ما قد شيدوه لكم، و لو سلمتم الأمر لأهله سلمتم، و لو أبصرتم باب الهدى رشدتم.

الله الله عباد الله، ألقوا هذه الأزمة إلى صاحب الأمر عفواً، و لا تقيسوا هذه الأمور بآرائكم فترتدوا القهقري على أعقابكم، و لا تتكلوا على أعمالكم، خوفاً مما في غب أناتكم، و لا تزولوا عن صاحب الأمر فتذقوا [فتذموا] غب أفعالكم؛ ألا فتمسكوا من إمام الهدى بمعجزته، و خذوا من يهديكم و لا يضلكم، فإن العروة الوثقى التي تفوتكم، إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون.

١٣٧ و قال ع في مقام آخر، لما ولي الأمر:

أهلك الله فرعون و هامان و قارون، و الذي نفسي بيده، لتخلخلن خلخلة و لتبلبلن بلبله، و لتغزلبن غزيلة، و لتساطن سوطه القدر حتى

يعود أسفلكم أعلاكم، و لقد عدتم كهيئتكم يوم بعث فيكم نبيكم (ص) و لقد تبينت بهذا الموقف و بهذا الأمر، و ما كتمت رحمة و لا سقطت وسمة، هلك من

ادعى، و خاب من افتري، اليمين و الشمال مضلة الطريق، و المنهج ما في كتاب الله و آثار النبوة.

ألا إن أبغض عبد خلقه الله لعبد وكله إلى نفسه، و رجل قمش في أشباه الناس علما فسماه الناس عالما، حتى إذا ورد من آجن، و ارتوى من غير طائل، قعد قاضيا للناس لتخليص ما اشتبه من غيره، فإن قاس شيئا بشيء لم يكذب بصره، و إن أظلم عليه شيء كتم ما يعرف من نفسه، لكيلا يقال: خباط عشوات، و مفتاح جهالات لا يسأل عما لا يعلم، فيسأل [فيسلم] و لا ينهض بعلم قاطع [فيغنم] يذري الرواية إذراء الريح الهشيم، تصرخ منه المواريث، يحل بقضائه الفرج الحرام، و يحرم بقضائه الفرج الحلال لا يلي [ملي] بتصدير ما ورد عليه، و لا ذاهل عما فرط عنه؛

ألا إن علم الذي هبط به آدم و جميع ما فضلت به الأنبياء عليهم السلام في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم و أين تذهبون؟، يا معشر من نجا من أصحاب السفينة، هذا مثلها فيكم كما نجا في هاتيك من، فكذلك من ينجو في هذه منكم من ينجو، ويل لمن تخلف عنهم، إنهم لكم كالكهف لأصحاب الكهف سموهم بأحسن أسمائهم، و مما سموا به في القرآن، هذا عذب فرات سائغ شرابه فاشربوا و هذا ملح أجاج فاحذروا، إنهم باب حطة فادخلوا؛ ألا إن الأبرار من عترتي و أطايب أرومتي، أعلم الناس صغارا و أعلمهم كبارا، من علم الله علمنا، و من قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، و إن تدبروا عنا يهلككم الله بأيدينا، أو بما شاء، معنا راية الحق، من تبعها لحق، و من تخلف عنها محق، و بنا ينير الله الزمان الكلف، و بنا يدرك الله ترة كل مؤمن، و بنا يفك الله ربقة الذل عن أعناقكم، و بنا يختم الله لا بكم.

١٣٨ و قال ع في موطن آخر:

يا معشر الناس، أنا أنف الهدى و عيناه، - و أشار بيده إلى وجهه.

يا معشر الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله، فإن الناس [قد] اجتمعوا

على مائدة شبعها قصير و جوعها طويل، و الله المستعان.

يا معشر الناس، إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فأصابهم العذاب بنياتهم في

عقرها، قال الله عز و جل: فنادوا أصحابهم فتعاطى فعقر.

و قال لهم نبي الله: ناقة الله و سقياها فكذبوه فعقروها و قال:

فاتقوا الله و أطيعوا و لا تطيعوا أمر المسرفين، الذين يفسدون في الأرض و لا

يصلحون و قال تعالى: إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون.

١٣٩ و قال ع في مقام آخر قولاً قاطعاً لمن فهمه فيه لأهل المعرفة مقنع أنه:

[لم] يوجس موسى [ع] من نفسه خيفة أشفق عليه من غلبة الرجال و ذوي

الضلاله و كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى باعوا أخاهم و عقوا أباهم،

و بعد الإقرار توبتهم، و باستغفار أبيهم راحتهم، اليوم توافقنا على حدود الحق و

الباطل، و تتأهب أبنائهم، من وثق بماء لم يظماً.

و خطب عليه السلام، بعد إفضاء الأمر إليه و كفتنا المنونة بما ذكر فيها مما احتاج

إليه الناس من علة قعوده و بيعته لأبي بكر و عمر، و ذلك حين سئل عنهما، فقال:

١٤٠- لو قاتلتكم عدوكم كان أصلح لكم من مسألتني عنهما!.

١٤١ و روى الشعبي، عن شريح بن هاني قال: خطب علي بن أبي طالب ع بعد ما

افتتحت مصر، ثم قال:

و إني مخرج إليكم كتاباً، و كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم* من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي من المؤمنين والمسلمين:

أما بعد، فإن الله بعث محمدا (ص) بشيرا و نذيرا للعالمين و أمينا على التنزيل، و شهيدا على الأمة، و كنتم يا معشر العرب على شر دين تنحتون في حجارة خشن من صفاء صم، و تسفكون دماءكم، و تقتلون أولادكم و تقطعون أرحامكم، و تأكلون أموالكم بينكم بالباطل*، سبلكم خائفة، و الأصنام فيكم منصوبة؛ فمن الله عز و جل عليكم بمحمد (ص) و بعثه إليكم رسولا، فقال: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزيكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

فكان الرسول (ص) إليكم من أنفسكم بلسانكم، فعلمكم الكتاب و الحكمة و الفرائض، و أمركم بصلة أرحامكم، و حصن دمانكم و أداء الأمانة إلى أهلها، و نهاكم عن النجاسة، و أمركم بكل خير يدني إلى الجنة و يبعد من النار، فلما استكمل مدته من الدنيا توفاه الله حميدا سعيدا مرضيا علمه، مشكورا سعيه، فيا لها من مصيبة، خصت الأقربين، و عمت جميع المسلمين؛ فلما مضى لسبيله، ترك كتاب الله و أهل بيته إمامين لا يختلفان، و أخوين لا يتخاذلان، و مجتمعين لا يفترقان، قد كنت أولى الناس به مني بقميصي، فسارع المسلمون بعده، فو الله ما كان يلقي في روعي، و لا يخطر على بالي!! أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد (ص) عني، فلما أبطئوا بالولاية علي، و هموا بإزالتها عني، و ثبت الأنصار و هم كتية الإسلام، فقالت: إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا سعد بن عبادة أحق بها من غيره!.

فو الله ما أدري إلى من أشكو؟ إما أن تكون الأنصار ظلمت حقها، وإما أن يكونوا ظلموني بل حقي المأخوذ، وأنا المظلوم.!

وقال قائل من القوم: إن رسول الله استخلف أبا بكر في حياته، لأنه أمره أن يصلي بالناس و الصلاة هي الإمامة؛ فعلام المشورة فيه إن كان رسول الله استخلفه؟! فأتى رهط من أصحاب محمد [ص] يعرضون علي النصرة.

منهم خالد، و أبان ابنا سعيد بن العاص، و المقداد بن الأسود الكندي و أبو ذر الغفاري، و عمار بن ياسر، و سلمان الفارسي، و الزبير بن العوام، و أبو سفيان بن حرب، و البراء بن مالك الأنصاري، فقلت لهم:

إن عندي من نبي الله العهد و له الوصية، و ليس لي أن أخالفه، و لست أجاوز أمره، و ما أخذه علي الله، لو خزموا أنفي لأقررت سمعا و طاعة لله عز و جل، فبينا أنا على ذلك، إذ قيل: قد انثال الناس على أبي بكر و أجفلوا عليه ليبياعوه، و ما ظننت أنه تخلف عن جيش أسامة، إذ كان

النبي (ص) قد أمره عليه و على صاحبه، و قد كان أمر أن يجهز جيش أسامة، فلما رأيته قد تخلف و طمع في الإمارة، و رأيت انتيال الناس عليه أمسكت يدي، و رأيت أنني أحق بمقام محمد (ص) في الناس ممن قد رفض نفسه، فلبثت ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام و أظهرت ذلك يدعون إلى محو دين الله، و تغيير ملة محمد (ص) فخشيت إن لم أنصر الإسلام و قعدت، أن أرى فيه ثلما و هدما، تكون مصيبته علي أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب، و ينقشع كما ينقشع السحاب؛ و رأيت الناس قد امتنعوا بقعودي عن الخروج إليهم، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فتألفته، و لو لا أنني فعلت ذلك لباد الإسلام، ثم نهضت في تلك

الأحداث حتى أناخ الباطل، وكانت كلمة الله هي العليا ... و لو كره المشركون* ثم إن سعد بن عباد، لما رأى الناس يبايعون أبا بكر، نادى: و الله ما أردتها حتى صرفت عن علي، و لا أبايعكم أبدا حتى يبايعكم علي، و لعلني لا أفعل و إن بايع، و أحببت أن أقطع قول سعد فركب فرسه و أتى حوران، و أقام في غسان حتى هلك، و أبى أن يبايع.

و قام فروة بن عمر الأنصاري، فقال: يا معشر قريش هل فيكم رجل تحل له الخلافة، أو يقبل في الشورى فيه ما في علي؟ قالوا: لا، قال: فهل في علي ما ليس في أحد منكم؟ قالوا: نعم!، قال: فما صدكم عنه؟! قالوا: اجتماع الناس على أبي بكر؟! قال: أما و الله لئن كنتم أصبتم أستبتم لقد أخطأتم سننكم، فلو جعلتموها في علي لأكلتم من فوقكم و من تحت أرجلكم؛ فتولى أبو بكر فصحبته و الله مناصحا، و أطعته فيما أطاع الله، جاهد و ما طمعت أن لو حدث به حادث و أنا حي أن يرد الأمر الذي نازعته فيه إلى طمع مستيقن، و لا يشك منه يأس من لا يرجوه، و لو لا خاصة ما بينه و بين عمر، و أمر قد عقدها بينهما، لظننت أنه لا يدفعها عني هذا، و قد سمع قول النبي (ص) لبريدة الأسلمي، و ذلك:

أن النبي (ص) بعثني و خالد بن الوليد إلى اليمن فقال: إذا تفرقتما فكل واحد منكما أمير على حياله، و إذا اجتمعتما فأنت يا علي أمير على خالد، فأغرنا على أبيات، و سبينا فيهم خولة بنت جعفر جان الصفا، و إنما سميت جان الصفا لحسنها، فأخذت خولة و اغتتمها خالد مني! و بعث بريدة الأسلمي إلى رسول الله (ص)، فأخبره بما كان مني و من أخذي خولة، فقال له

النبي (ص): حظه في الخمس أكثر مما أخذ، إنه وليكم بعدي، و يسمعها أبو بكر و عمر!

و هذا بريدة لم يمت، فهل بعد هذا مقال لقائل؟!، فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه، فسمعت و أطعت، و ناصحت للدين، و تولى عمر تلك الأمور، و كان مرضي السيرة، ميمون النقية عندهم، حتى إذا احتضر، قلت في نفسي: لن يعدلها عني، فجعلني سادس ستة، و أمر صهييا أن يصلي بالناس! و دعا أبا طلحة زيد بن سهل الأنصاري، فقال: كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من أبي أن يرضى من هؤلاء الستة! فكيف قاله قبض رسول الله (ص) و هو عن هؤلاء الستة راض، و قال في حالة: اقتل من أبي منهم و هم عنده ممن قد رضي الله و رسوله عنهم، إن ذلك لمن العجب!! ثم اجتمعوا فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم، فكانوا يسمعونني أحاج أبا بكر فأقول:

يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن، و يعرف السنة و يدين بدين الحق، فخشي القوم إن أنا وليت

عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا، و أخذوا بأنفاسهم، و اعترض في حلوقهم، فأجمعوا إجماعا واحدا، فصرفوا الولاية عني إلى عثمان و أخرجوني من الإمرة عليهم! رجاء أن ينالوها و يتداولوها، ثم قالوا لهم فبايع و إلا جاهدناك!!

فبايعت مستكرها، و صبرت محتسبا، فقال عبد الرحمن: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص، قلت: حرصي على أن يرجع حقي في عافية، و لا يجوز لي عنه السكوت لإثبات الحجة عليكم، و أنتم حرصتم على دنيا تبید، فإني قد جعلني الله و رسوله أولى به منكم، و أنتم تصرفون وجهي دونه، و تحولون بيني و بينه، فبهتوا، و الله لا يهدي القوم الظالمين* اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم

قطعوا رحمي، أضاعوا سنتي، و صغروا عظيم منزلتي، و أجمعوا على منازعتي، أمرا كنت أولى الناس به منهم فسلبوني، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، و في الحق أن تمنعه فاصبر كمدا أو مت متأسفا حقا، و ايم الله لو

استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سنتي لفعلوا، و لكن لم يجدوا إلى ذلك سبيلا، و كان نبي الله (ص) عهد إلي فقال: يا ابن أبي طالب لك ولاية أمتي من بعدي فإن ولوك في عافية و اجتمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم، و إن اختلفوا عليك فدعهم و ما هم فيه، فإن الله سيجعل لك مخرجا.

فنظرت فإذا ليس معي رافد و لا ذاب، و لا مساعد إلا أهل بيتي فضنت بهم على الموت و الهلاك و لو كان بهم حمزة أو أخي جعفر، ما بايعت كرها، فأغضيت على القذى و تجرعت الشجى، و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم و ألم القلوب [للقلوب] من حز الشفار.

ثم تفاقمت الأمور، فما زالت تجري على غير جهتها، فصبرت عليكم حتى إذا نعمتم على عثمان أنبتموه فقتلتموه، خذله أهل بدر، و قتله أهل مصر، ما أمرت و لا نهيت عنه، و لو أمرت به لكنت قاتلا، و لو نهيت عنه لصرت ناصرا.

ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم فأمسكت يدي فنازعتموني و رافعتموني، و بسطتم يدي فكففتها، و مددتموها فقبضتها، ثم تداكتم علي تداكك الهيم على حياضها يوم ورودها، و ازدحمت علي [حتى] ظننت أن بعضكم قاتل بعضا، و أنكم قاتلي حتى انقطع النعل و سقط الرداء، و وطئ الضعيف، و بلغ من سرور الناس بيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير و خرج إليها الكبير، و تحامل إليها العليل و حسرت إليها الكفار، فقلتم بايعنا لا نجد غيرك و لا نرضى إلا بك، فبايعنا لا

تتفرق و (لا) نختلف، فبايعتكم على كتاب الله و سنة نبيه (ص) و دعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايعني طائعا قبلت منه و من أبى تركته، فبايعني فيمن بايعني طلحة و الزبير، و لو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما، و كان طلحة يرجو اليمن، و الزبير يرجو العراق، فلما علما أنني غير موليهما، استأذنا في العمرة، يريدان الغدرة، فأتيا عائشة فاستخفاها مع شيء كان في نفسها علي؛ و النساء نواقص العقول، نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة في أيام حيضهن، و أما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن إلا في الدين و شهادة امرأتين برجل، و أما نقصان

حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال.

و قادهما عبد الله بن عامر إلى البصرة، و ضمن لهما الأموال و الرجال فيبينهما يقودانها إذا هي تقودهما، فاتخذها دريئة يقاتلان بها و إلى خطيئة أعظم مما أتيا أخرجا أمهما زوجة رسول الله (ص) و كشفا عنها حجابا ستره الله جل اسمه عليها، و صانا حلالهما ما أنصفا الله و لا رسوله فأصابوا ثلاث خصال من حقها على من فعلها من الناس في كتاب الله عز و جل، البغي و النكث و المكر، قال الله تعالى: يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم و قال تعالى: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه و قال تعالى: و لا يحق المكر السيئ إلا بأهله.

فقد و الله بغيا علي و نكثا بيعتي، و غدرا بي، إني منيت بأربعة ما مني أحد بمثلهن، منيت بأطوع الناس في الناس، عائشة بنت أبي بكر و بأشجع الناس الزبير بن العوام، و بأخصم الناس طلحة بن

عبيد الله، و بأكثر الناس مالا يعلى بن منية التميمي، أعان علي بأصواع الدنانير، و الله لئن استقام هذا الأمر لأجعلن ماله و ولده فيئا للمسلمين، فأتيا البصرة و أهلها

مجتمعون على طاعتي وبيعتي، و بها شيعتي و خزان بيت مال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي، و إلى نقض بيعتي فمن أطاعهم أكفروه و من عصاهم قتلوه، فثار بهم حكيم بن جبلة العبدي في سبعين رجلا من عباد أهل البصرة و كانوا يسمون أصحاب الثغفات كأن جبهاتهم مثل ثغفات الإبل، و أبي أن يبائعهما يزيد بن الحرث الشكري و هو شيخ أهل البصرة يومئذ و قال اتقيا الله، إن أولكما قادنا إلى الجنة فلا يقودنا آخركما إلى النار؛ أما يميني فشغلها عني علي [بن أبي طالب] (ع) ببيعتي إياه و أما شمالي فهذه خذاها فارغة إن شئتما، فخلق حتى مات.

و قام عبد الله بن حكيم التميمي، فقال: يا طلحة تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم هذا كتابي إليك، قال: هل تدري ما فيه؟ قال: اقرأه علي، فقرأه، فإذا فيه عيب عثمان و دعاؤه إلى قتله، ثم أخذنا عاملي عثمان بن حنيف أمير الأنصار فمثلا به، و نتفا كل شعرة في رأسه و وجهه، و قتلنا شيعتي، طائفة صبرا و طائفة غدرا، جالدوا بالسيوف حتى لقوا الله عز و جل صادقين، فو الله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين بقتله لحل لي قتالهم و قتل ذلك الجيش كله؛ أما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله، و أما الزبير فذكر قول رسول الله (ص) له: تقاتل عليا و أنت له ظالم فرجع من الحرب على عقبه؛ و أما عائشة، فإن نبي الله نهاها عن مسيرها، فعضت يدها ندامة على ما كان منها؛

و كان طلحة لما نزل بذي قار، قام خطيبا فقال: يا أيها الناس، إنا أخطئنا في أمر عثمان خطيئة لا يخرجنا منها إلا الطلب بدمه!! و علي قاتله و عليه القود، و قد نزل ذا قار مع نساخي اليمن و قصابي و منافقي

مصر؛ فلما بلغني ذلك كتبت إليه أناشده بحق محمد (ص) أ لست أتيتني في أهل مصر؟ و قد حصروا عثمان؟! فقلت: انهض بنا إلى هذا الرجل، فإننا لا نستطيع قتله إلا بك، أ لا تعلم أنه سير أبا ذر، و فتق بطن

عمار و أوى الحكم بن العاص طريد رسول الله، و استعمل الفاسق في كتاب الله الوليد بن عقبة بن أبي معيط و قد ضرب في الخمر و سلط خالد بن الوليد على عرفة العذري و أنحى على كتاب الله يحرقه و يحرقه!! فقلت: لا أرى قتله اليوم، و أنت اليوم تطلب بدمه؟! فأتياه [فابناه] معكما عمرو و سعيد، فخلياه [فخلوا] عنهما يطلبان بدم أبيهما، متى كانت أسد و تيم أولياء دم بني أمية؟! فانقطعا عند ذلك؛ و قام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول الله (ص) فقال: يا هذان لا تخرجانا من طاعة الله على أنفسكما، و لا تحملانا على نقض بيعته، فإنها لله رضى، أما وسعتكما بيوتكما حتى جئتما بأمر المؤمنين لطاعتها إياكما من مسيرها معكما، و كفا عنا أنفسكما، و ارجعا، [من حيث جئتما] فأبيا عليه؛ ثم نظرت في أهل الشام فإذا هم بقية الأحزاب و حثالة الأعراب فراش نار، و ذبان طمع، تجمعوا من كل أوب و منزل ممن كان ينبغي أن يؤدب و يدرّب و يولى عليه، ليسوا من المهاجرين و الأنصار و لا التابعين بإحسان، فسرت إليهم و دعوتهم إلى الطاعة و الجماعة فأبوا إلا شقاقي

و عنادي و فراقي، و قاموا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل، فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلوهم، فلما عضهم السلاح و وجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعون إلى ما فيها! فأنبأتهم أنهم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، و أنهم رفعوها خديعة و مكرا و مكيدة و غدرا، فامضوا على حقكم و قتالكم فأبىتم علي و قلت: اقبل منهم فإن أجابونا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه

من الحق، و إن أبوا، كان أعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم، و كفت عنهم و كان الصلح بينكم و بينهم على رجلين حكيمين يحييان ما أحيا القرآن، و يميتان ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما و تفرق حكمهما و نبذا حكم القرآن و خالفا ما في الكتاب و اتبعا أهواءهما بغير هدى من الله فجنبهما الله السداد، و ركسهما في الضلال؛ و انحازت فرقة عنا فتركناهم و ما تركونا، فقلنا ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، ثم كتاب الله بيننا و بينكم، فقالوا: كلنا قتلتم و كلنا استحل دماءهم و دماءكم، فشدت عليهم خيلنا فصرعهم الله مصارع الظالمين..

فهذه حجج شرحناها و ذكرناها، و ذكرنا قول أمير المؤمنين ع لئلا نرد على من ذكر أنه (ع) لم يطلب حقه، و هل يكون الطلب أكثر من هذا القول؟! فليت شعري، كيف إستجزتم أن تقولوا: سكت علي عن طلب حقه؟! و ما كان سكوته إلا الرضا بمن بايعه، و لا نعلم طلبا أكثر من طلبه لأنه عرف القوم على حقه ما تناسوه و تجاهلوه هذا، و هم لا يشكون في فضله و علمه و شجاعته، أليس يقرون أنه أول ما ضارب الأقران بين يدي رسول الله (ص) بسيفه حتى قام الإسلام، و هدم الله به أركان الكفر؟

و قد فشل كثير من المسلمين، و ولى رجال من المهاجرين فغيرهم الله و فضحهم حيث يقول: إذ تصعدون و لا تلوون على أحد و الرسول يدعوكم في أхраكم. فما ثبت مع رسول الله غيره و غير عميه، أليس قبض العباس في بعض المواطن على لجام بغلة رسول الله و نادوا الفرار و هو يقول:

يا صاحب السور، يا قراء القرآن إلى أين الفرار عن رسول الله؟ أرغبتم بأنفسكم عن نفسه، فكشف الله به و بعميه حمزة و العباس الكرب و كسر صولة من كفر و عاند،

و قال النبي (ص) لعلي بعد ذلك المقام:
«يا علي إنك تقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله» و أعلمه (عليه السلام) في ذلك المقام: أن جبرائيل نادى: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.
فأين المذهب عمن هذه حالته و هذا فعله، و هذا قوله، و هذا دعائه على نفسه؟!
أما علم أهل المعرفة أنه لم يدفع عن حقه إلا حسدا و بغيا، أعاذنا الله من الحيرة و الضلالة إنه ولي قدير.

(٦) الباب السادس حول قصة الغار

[قصة الغار لا تدل على فضيلة لأبي بكر] ١٤٣- احتجوا علينا حين انقطعوا، و لم تبق لهم حجة: إن أبا بكر كان في الغار مع رسول الله (ص) و أن الله جل ذكره، ذكره في كتابه،

فقال: ثاني اثنين إذ هما في الغار و لا نعلم أن الله تعالى ذكره بخير
أو أثنى عليه، فكشفوا عن أمر كان مستورا عن كثير من الأمة، و بعثوا على إظهاره
بعد أن كنا ممسكين عن شرحه، و نحن الآن نظهره و نكشفه، إذ أبوا و عدوا كونه
مع رسول الله ص في الغار فضيلة، حتى يقف عليه أهل المعرفة [فنقول]:
إن الله جل ذكره ذكر السكينة في كتابه في مواضع كثيرة، فأى موضع ذكر فيه نبيه
و المؤمنين معه و صلتهم به، قال الله تعالى:

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل
السكينة عليهم و قال تعالى: و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت- إلى قوله:- ثم أنزل الله سكنته على رسوله و
على المؤمنين و قال تعالى: هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا
إيماناً مع إيمانهم

فليتأمل المتأملون حال أبي بكر، وليمعنوا النظر، فإنهم سيقفون على ذكر السكينة في الغار بين جميع ما أنزل الله تعالى في كتابه مفردا لرسول الله ص ليس لصاحبه فيها حظ، وأنه جل ذكره، قال:

ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينة عليه و أيده بجنود لم تروها فأفرد الله رسوله بالسكينة، و خصه بالوقار و الطمأنينة دون صاحبه، و إن ضرب الأنك بأذانهم.

و ذهبوا إلى عوج التأويل و زيغ التفسير، و إلى ما يأبى الحق إلا إقامته، و اللغة إلا إظهاره، فقالوا: إنما نزلت السكينة على أبي بكر دون رسول الله، إذ كان رسول الله مستغنيا عنها، و أبو بكر محتاجا إليها احتجاجنا عليهم بما لا يقدرّون على دفعه، و عرفناهم خطأ ما تأولوه، فإن الغار قبل كل موطن ذكرت فيه السكينة، و قد سمعنا الله تعالى يقول:

و يوم حنين، و هي أيام حروب النبي ص ثم أنزل الله سكينة على رسوله و على المؤمنين، و لو كانت لا تنزل عليه إلا عن فقر و فاقة لكان مستغنيا عنها يوم حنين، و حاجته إليها في الغار أشد حاجة،

فما كانت نزلت قبل ذلك الوقت، إذ كانت أول سكينة نزلت.

و أخرى - أن الله وصل السكينة بالجنود التي أيد بها من أنزلت عليه السكينة، فهل المؤيد بالجنود في مذهبكم أبو بكر - لا النبي؟!، كلا إن ذلك لمن المستحيل! و من الكلام البين ما المراد بها أهل لرؤيتها بصره و سماع مخاطبتها بأذنه، و فهم منطقها بعقله، و نحن ندعوهم مع هذا البرهان إلى خصلة أخرى لا يقدرّون على دفعها، و هي:

أن للسكينة علامات: فأول علاماتها فقدان القرار و النكاية في الفجار، فإن كان هذا الرجل ممن هذه صفته فواجب لازم أن تكون السكينة عليه نازلة هابطة، و الطمأنينة له لازمة، و إن كان يشوب إقبالا بإدبار و ثباتا بفرار، فالسكينة متعقدة، نظرنّا، فإن كان مدبرا في كل موطن و موليا في كل زحف كما عرض به النبي و بصاحبه يوم فرا من خيبر،

فقال رسول الله ص: لأعطين هذه الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرارا غير فرار.

فوسم من كان قد انهزم بالفرار و سماه فرارا، و سمي عليا (ع) كرارا، و جعله غير فرار، فالسكينة أجل قدرا و أعظم منزلة، و أعلا مرتبة و أنفس خطرا من أن يطيش محلها، و هذه كتب المغازي المؤلفة التي يؤثرها علماؤهم فليتصفحوها، فإن وجدوا ذكره في شيء منها، أو رئي ثابتا في موضع واحد لاقى فيه، أو قاتل زمنا فضلا عن بطل، أو كان مطاعنا، أو مطعوننا، أو راميا، أو مرميا، أو ضاربا، أو مضروبا، فسيبل ذلك الحق و نحن في ما ذكرنا مبطلون، و إن وجد المشركون من نكايته برآء و وجد من مكروههم خليا كما قال الله تعالى: مسلمة لا شية فيها فليعلم الذين ادعوا له نزول السكينة عليه أنه [كان] عنها في إعزال و إذ قد ذكرنا أمر الغار، فإننا ذاكرون قصة الصحبة إذ كنا غير آمنين أن يحتجوا بها علينا أن سماه الله صاحباً لرسوله و قد اعتدوا بها فضيلة له و ذلك ذهول ممن ذهب إليه، و قلة معرفة بالكتاب، إن الصحبة يستحق المسمى بها من صاحب صاحباً إما على كفر أو إيمان، قال الله جل ذكره:

قال له صاحبه و هو يحاوره أ كفرت بالذي خلقتك من تراب فقد جعل كل واحد منهما صاحباً لصاحبه، و هما متباينان، و قول

النبي ص له: لا تحزن إن الله معنا، أغلظ عليه من كثير مما ذكرنا لأن النبي لا ينهى عن الخير، و لو كان حزنه بخير، و هو مع رسول الله ص في الغار لم ينهه، و لكن لسوء ظنه بالله و برسوله، و لقلة إحتفاله بما أنبأه به الرسول و لما أدركه من قلة اليقين، و ضعف القلب قدر أن يكون الرسول في قبضة المشركين فإن الحزن مع رسول الله برىء من الإيمان، إذ كان داعيا إلى الشك، و هذه نقيصة شديدة، و قد عدوها فضيلة!، و لو أمسكوا عن ذكرها لأمسكنا عن شرحها، و الله بالغ أمره.

و أما قولكم: إنه صديق، فإننا وجدنا هذا الإسم في كتاب الله للمسلمين عامة، لم نجد له فيها خاصة دونهم، و ذلك قوله تعالى:

و الذين آمنوا بالله و رسله أولئك هم الصديقون و كل المسلمين يؤمنون بالله و رسله و هم صديقون، فلم تثبت له بهذا الإسم فضيلة هذا.

و إنا لما فرغنا من قصة الغار، سألونا عن شرح

قول رسول الله ص

لعلي (ع): أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي..

لما فيه من العجائب، فشرحنا منه ما عرفناه.

(٧) الباب السابع: شرح قول النبي (ص) لعلي ع: أنت مني بمنزلة هارون من

موسى (و إخراج قصصه)

١٤٤ كان النبي (ص) غزا تبوكا، و كان لا يعزم على غزاة إلا ورى بغيرها إلا ما كان من تبوك لبعد السفر، و الحاجة إلى الاستعداد، و التقدم في الجهاد، فخلف عليا (ع) على المدينة و على الحرم، و خلف ابن أم مكتوم الأعمى، ليصلي بمن تخلف عن رسول الله (ص) بالمدينة، و لم يأذن لأحد من أصحابه في التخلف، و كان سبب تخلف علي (ع) عنه أن تبوك بعيدة عن المدينة، فلم يأمن الرسول

(ص) العرب أن يصيروا إليها، إذ كان قد وترهم و سفك دماءهم، و سبى البنات، و الأمهات، و الأخوات و الأزواج، و كانت في صدورهم، عليه حقوق، فلم يكن ليدعها بلا حافظ، و يخليها بلا حائط، فتكون نهضة لمن اهتبل، و فرصة لمن أغفل.

و أخرى أنه علم (ص) أنه لا يكون هناك قتال و خرج في جيش يروى أنهم كانوا أكثر من أربعين ألف رجل و خلف بالمدينة جيشا و هو علي ع وحده، و كان الذين تخلفوا عن رسول الله، الذين قال الله تعالى فيهم: رضوا بأن يكونوا مع الخوالم و طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون. يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم.

و قال عز و جل: و لا تصل على أحد منهم مات أبدا و لا تقم على قبره. فما ظنك بمدينة ليس فيها إلا منافق أو امرأة؟، و النساء لحم على وضم فخلف عليا حافظا، إذ كان مأمونا في نفسه معصوما، فحصى الله عز و جل به المدينة و عفف به حرمهم، فتكلم فيه المنافقون، و قالوا: ما خلفه إلا استقالا له، فلحق علي رسول الله (ص) فقال:

يا رسول الله، زعم المنافقون أنك خلفتني استقالا لي؟ فتضاحك رسول الله، ثم أمر فنودي في الناس كلهم، فاعصوبوا و تجمعوا، فقال (ص):

١٤٥- يا أيها الناس، ما فيكم من أحد إلا و له خاصة من أهله، ألا إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

فصار علي ع من النبي (ص)، و بذلك المكان الذي أرادوا أن يضعوا منه، بمنزلة هارون من موسى في أسبابه كلها إلا ما استثناه من النبوة، و لا أحبهم يأتون بمثلها

في أحد من العالمين، فعلي (ع) ليس بأخيه لأبيه و أمه كما كان هارون، و إنما هو أخوه في الدين لا كما كان

هارون و إنما فرق بينه و بين علي النسب لما بلغا إلى عبد المطلب ليزوجه سيدة نساء العالمين، و ينتج منهما سيدا شباب أهل الجنة، و لو لا ذلك لانقطع نسل رسول الله (ص)، فهذه علة النسب؛ و إنما كان هارون المتقدم لموسى، و موسى كان بعده الباقي، فقد عدم علي بفضل الأب و الأم و الأخوة في النسب و إنما كانت أخوته من رسول الله أخوة الدين، و المشاكلة و المشابهة، و تقدم رسول الله ص و تخلف [علي] بعده، فأين هارون من الأمرين؟ و استثنى رسول الله النبوة فيه، فليت شعري ما الحجة فيه بعد هذه الأشياء التي قد شرحناها؟!

أللهم إلا أن يجعلوا كلام رسول الله ص لغوا، فلا نعلم أمرا بقي إلا أن يخلفه في أمته بعده، كما أن هارون لو بقي بعد موسى كان خليفته في أمته، فإن كان النبي لم يرد الإستخلاف، و لم يرد أنه أخوه لأبيه و أمه، فأى منزلة عنى؟ و إلى أي معنى ذهب؟ و لم إستثنى النبوة؟

فما هو إلا أن وافق في الأشياء كلها هارون، و نحن ذاكروها إن شاء الله: قال الله عز و جل: و أوحينا إلى موسى و أخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا و اجعلوا بيوتكم قبلة فكان التشابه في ذلك أن النبي (ص) بنى لنفسه و لعلي في المسجد و أخرج منه سائر

الخلائق، فلم يدع لهم بابا إلا بابه.

و أنه سمى ولده حسنا و حسينا و محسنا فقال: إني سميت

ولدي باسم ولد هارون شبر و شبير و مشبر.

و الأخرى أنه لما مضى [موسى] لميقات ربه، استخلف هارون على قومه و كذلك استخلف الرسول (ص) عليا ثلاث وهلات، مرة على حرم الله حجة للناس حتى ظهر هو بالمدينة، و مرة على فراشه حجة على الخلق حين توارى بأبي بكر في الغار، و مرة ثالثة في غزوة تبوك على المدينة، ثم كانت المرة الرابعة استخلافه بعد وفاته، ثم جعل خلافته علامة واضحة،

فقال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة.

، فعاش خليفة بعده ثلاثين سنة.

١٤٦- و الأخرى أنه لم يكن أحد أفضل من هارون بعد موسى ع فكذلك وجب لعلي ع مثله، و الأخرى أنه لم يكن أحب إلى موسى من هارون (ع) فكذلك وجب لعلي (ع) مثله،

و قد سئلت عائشة: من كان أحب إلى رسول الله (ص)؟ فقالت: من الرجال علي و من النساء فاطمة.

و الأخرى: أن هارون، كانت له من بني إسرائيل حالتان؛ أحدهما أنه كان المجيب فيهم حتى انه بلغ من أمرهم

أنهم اتهموا موسى في قتله! فقال يا أولاد الأفاعي، أ و في ابن أمي تتهموني؟!.

فأراهم هارون على سريرته في الهواء فأوما إليهم بوفاته!.

و الحالة الثانية، أنه بلغ من بغضه لعبدة العجل، و بغض عبدة العجل له، أن كادوا يقتلونه استضعافا لقلّة من معه على رفض العجل، فسماهم عبدة العجل الراضة، و كذلك علي (ع) كان مجيبا، و سميت شيعته الراضة لرفضهم عبادة العجل.

و الأخرى: أنهم أرادوا قتل علي (ع) حتى عصمه الله كما عصم هارون، حين قيل لخالد ما قيل: لما أراد الله أن يجري عليه كل سنة

جرت على هارون، إذ كادوا يقتلونه!! و لما يفعلوا حيث
 ائتمر الأول و الثاني فبعثا إلى خالد بن الوليد، فواضعاه الأمر و فارقاه على قتل علي
 (ع) و ضمن ذلك لهما، فسمعت أسماء بنت عميس ذلك، و هي امرأة أبي بكر في
 خدرها، فأرسلت جارية لها، و قالت لها: ترددي في بيت علي، و قولي: إن الملاء
 يأترون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين، ففعلت الجارية، فسمعها علي،
 فقال: رحمها الله، فمن يقتل الناكثين و المارقين و القاسطين؟! و وقعت المواعدة
 بصلاة الفجر.

، إذ كان أخرى للصدفة و الشبهة و لكن الله بالغ أمره ١٤٧-
 روى ذلك صناديدهم: سفيان بن عيينة، و الحسن بن صالح بن حي، و وكيع بن
 الجراح، و عباد بن يعقوب الأسدي [الرواجني]، عن عمرو بن أبي المقدام، عن
 أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:
 أن الأول أمر خالد بن الوليد، فقال: إذا انصرفت من [صلاة] الفجر، فاضرب عنق
 علي، فصلى ثم ندم، فجلس في صلاته حتى كادت الشمس أن تطلع، ثم قال في
 صلاته: «يا خالد لا تفعل ما أمرتك به»،
 ثلاثا، فالتفت علي (ع) فإذا خالد مشتمل على السيف في جانبه، فقال: يا خالد أ
 كنت به فاعلا؟، فقال: إي و الله لو لا أنه نهاني!، فقال له علي: كذبت لا أم لك، أنت
 أضيق حلقة إست من ذلك.
 [ثم قال ع]: أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة، لو لا ما سبق به القضاء لعلمت أي
 الفريقين شر مكانا و أضعف جندا.

فقليل لسفيان و ابن حي: ما تقولان فيما كان من الأول في ذلك؟
 فقالا: كانت سيئة لم تتم.

ثم جعل سفيان الثوري، هذا الفعل أصلاً، و قال في الرجل إذا أحدث قبل أن يسلم إذا فرغ من التشهد إن صلاته تامة! فكره علي (ع) أن يقدم عليه حتى استثبت، و أوجب عليه الحجة، فقال:

١٤٨- أ بعد قول رسول الله (ص): من كنت مولاه فهذا علي مولاه، و بعد قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، و بعد كذا و كذا و عدد خصالاً [أ] هذه سبيلها؟ قال نعم، فقبض علي (ع) صدره بيده، فجعل يرغو رغاء البعير، و نبع بوله في المسجد، و اجتمع الناس عليهما يمدونهما لتخليصه من يده، فراموا مرأماً صعباً مستحيلاً من الإمكان، فناداهم الأول: نحلّف بالله العظيم أن لو تمالأ عليه أهل الأرض ما استنقذوه منه، و لكن ناشدوه بحق صاحب القبر!! فلما ناشدوه خلى عنه، و قال: «لو عزمت على ما هممت به لشققتك شق الثوب»، و تركه و أمسك عنه كما أمسك عن طلب حقه بالسيف.

١٤٩ و أخبرني الحسن بن الحسين العرنى، قال: حدثنا عبيد الله بن المبارك، و يحيى بن خالد، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه.

عن أبي جعفر محمد بن علي ع، قال: لما أبطأ علي عن البيعة على الأول، أمر الأول خالد بن الوليد، فقال: إذا سلم علي من صلاة الفجر فاقتله، فسلم الأول في نفسه، ثم [ندم] فنادى يا خالد لا تفعلن ما أمرتك به، و خالد إلى جنب علي فقال: له ع: أ و كنت فاعلاً؟، قال نعم، قال: أنت أضيق حلقة إست من ذلك، ثم أهوى علي بيده إلى حلق خالد، فجعل يرغو رغاء البكر.

قال: فاجتمع عليه الناس، فلم يقدروا على أن يخلصوه، فقال الأول: لو اجتمع عليه أهل منى لم يخلصوه، و لكن سلوه بحرمة صاحب القبر و المنبر فناشدوه بذلك فتركه.

-١٥٠-

و روى العرنى، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عمرو بن نصر، قال: سمعت خالد بن الوليد القسري، يغتاب عليا، ويقول: والله لو كان في أبي تراب خير ما أمر أبو بكر الصديق بقتله.

فهذا دليل على أن الأول أمر خالد بن الوليد بقتل علي، و أن الخبر في ذلك مستفيض، و لو أراد علي بعد ذلك أمرا لقبض خالدا على رءوس أعدائه قبضة يضرب بعضها ببعض، فيشير دماغه و دماغ كثير منهم لفعل، و لكان مليا بذلك، و لكن لم يأذن الرسول في ذلك، و أراد أن يصبر و يؤجر كما

صبر رسول الله ص و الأصنام تعبد بين عينيه، فأتاه ملك: فقال: إن شئت ضمنت عليهم الأخشبين، و هما جبلان يكتنفان مكة، و إن شئت صبرت؟، فقال: بل أصبر. ١٥١- و أخرى: أن المؤمنين أحبوا عليا كما أحب أصحاب هارون، و أبغضه المنافقون، كما أبغض هارون عبدة العجل،

فأخبره النبي ص بذلك، و قال: لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق..

و أخرى:

أن موسى لما دخل على فرعون، و هارون قائم على رأسه في الديباج و الذهب، فقال لموسى من يصدقك؟ فقال: هذا القائم على رأسك فسأله، فقال: أشهد أنه صادق و أنه رسول الله جل و عز إليك، فقال: إني لا أعاقبه إلا بإخراجه من تكرمي، و إلحاقه بدرجتك، فدعا له بجبة صوف و ألبسه إياها، و بعضا فوضعها

في يده فعوضه الله من

ذلك أن ألبسه قميص الحياة فكان هارون، آمنا من الموت ما دام عليه، و كذلك ألبس الله جل اسمه عليا ع قميصا هو أفضل من ذلك القميص بقدر فضل محمد، على موسى ع.

و إخباره إياه من المحتوم أن لا يموت إلى يوم كذا من ساعة كذا بعد ثلاثين سنة، و بعد أن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، و بعد أن يؤثر ثم تخضب لحيته من دم رأسه فكان هارون إذا نزع القميص غير آمن، و كان علي ع آمنا على كل حال و قد أقرؤا بالستهم أن عليا قد عرف أجله، و وقت وفاته. رواه الشاذكوني، قال:

١٥٢- حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن عيسى، عن يحيى بن سيرين، قاله إن كان أحد عرف أو قاله علم متى أجله، فعلي بن أبي طالب.

و أخرى: أن عليا ع أول من صدق رسول الله ص، كما صدق هارون موسى ع. و أخرى: أنه لم يكن لأحد منزلة عند موسى كمنزلة هارون لا يساويه أحد، و كذلك وجب مثلها لعلي.

و أخرى أنه لا نبي بعد رسول الله، و لو كان لم يكن غير علي، لأن الاستثناء أوجب ذلك له.

١٥٣ رواه الشاذكوني: قاله أخبرني يوسف بن يعقوب بن الماجشون قاله أخبرني محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص:

قاله سمعت النبي ص يقول لعلي ع: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه ليس معي نبي.

قال ابن المسيب: فأحببت أن أشافه بذلك سعدا، فأتيته فذكرت ما قال عامر عنه، قال: نعم، سمعته من رسول الله ص، قلت: أنت سمعته؟ فأدخل إصبعيه في أذنيه، و قال: سمعته بهاتين وإلا فصمتا.

فقد دل هذا القول من رسول الله، أنه لا نبي معه ولا نبي بعده، و لو كان لم يكن غير علي ع، فهذا ما عرفناه من منزلة هارون من موسى مما وافق أمير المؤمنين من رسول الله ص.

و نحن الآن نشرح قصة ابن أم مكتوم الأعمى، و صلاته بالناس، في غزوة تبوك بالمدينة، كان سبب ابن أم مكتوم الأعمى في الصلاة بمن بقي في المدينة و تخلفوا عن رسول الله ص و الذين هم رضوا بأن يكونوا مع الخوالم، ففضحهم الله بأن جعل لهم الأعمى إماما، و من شأن الأعمى أن يتنجس ثوبه و لا يعلم، و يتوجه نحو القبلة، ليس إلا التسليم و التقليد، و ينحرف عن القبلة و هو في صلاته ليس إلا أن ينوي الصلاة، فنزه الله عليا ع أن يكون إماما لهؤلاء الصم البكم الذين لا يعقلون، كما نزهه عن إمارة الموسم، و بدعة الوقوف بالمزدلفة عام براءة، و كنا وعدنا شرح العلة في إقامة أبي بكر الحج للناس عام براءة، و نحن نشرحه حتى يعرفه أولو الألباب.

١٥٤ كان سبب ولاية أبي بكر الموسم، أن رسول الله ص اعتمر و مكة في أيدي المشركين، حرصا على الطواف بالبيت و المشاهد لسوايح الله في تلك الأماكن، فأمسك (ص) في هذه السنة عن الحج و مكة في أيديهم لتدبير الله العظيم الذي بعضه أمر براءة و كانت العرب تنسى النسيء، و مع ذلك، أن كثيرا منهم كانوا يتعايشون بالتناهب و التغالب و التحارب، فكانت أشهر الحرام هذه الثلاثة المتصلة ذو القعدة، و ذو الحجة، و المحرم، فطال عليهم الأمر، فولدوا بآرائهم حتى إذا

انتهوا إلى المحرم في السنة بعد السنة ألغوه، و سموه صفرا، ثم بعد صفر شهر ربيع الأول و مضوا على ذلك، و تطاولت المدة، و تفانت القرون، فاختلط عليهم الحساب، و لم يدروا في أي شهر هم للنسيء الذي كانوا يفعلونه، فقال الله تعالى: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله - إلى قوله -:

زين لهم سوء أعمالهم و الله لا يهدي القوم الكافرين فصار حجهم مجهول الوقت، لا يدرون إذا حجوا في أيام الحج حجوا أم في غيرها؟! ثم ولد من هذا الفعل أن يقف بالمزدلفة، و لا يمضي إلى عرفة، ففسد بذلك حجهم، و كانت حجهم في الوقوف بالمزدلفة لأنهم قالوا:

نحن أهل الحرم و لا نخرج منه، ففسد لذلك أيضا حجهم و بطل، فأنزل الله عز و جل من بعد: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس يعني إبراهيم، و إسماعيل، ثم استدارت السنون و أطلع الله نبيه (ص) على ذلك لما جعل مكة في يديه، فبعث أبا بكر و معه سورة البراءة، و أمره بإقامة الحج للمشركين، ليثبت اليد، و كان (ص) عالما بأن الزمان، قد استدار، فلم يطلعهم على ذلك، و لا أعلم أبا بكر، و تركهم و إياه جهلا، لا يدرون أ في وقت الحج هم؟ أم في غير وقته، و لا أمره أن يمضي إلى عرفات، فمضى أبو بكر، فقام معهم بالمزدلفة، على سنة أهل الجاهلية بباطل الحج، فختمت حجج الجاهلية الفاسدة زمانا و مكانا بأبي بكر، و طهر الله الحرم من المشركين بعلي ع.

، فالأمر الفاسد وقتا و مكانا ما توجه فيه أبو بكر و نزه عنه علي ع. و الأمر الحق الذي هو في قرينة براءة على المشركين عزل عنه أبو بكر و توجه به علي، و كذلك نزهه (ص) عن الصلاة في المدينة بالمنافقين، إذ كان (ع) لا يجوز أن يكون إماما لقوم ليس فيهم إلا منافق أو مشرك فهذه هي العلة.

[خطبة رسول الله ص في الحج]

: ١٥٥ فلما كان في السنة الثانية، حج رسول الله (ص) فمر بقريش و أبنيها و فساطيطها بالمزدلفة لا يشكون لوقوف أبي بكر في العام الماضي، إن الله قد ثبت سننهم التي ولدوها و إن رسول الله سيقف معهم كما وقف أبو بكر، فمر بهم رسول الله (ص)، فقال: السلام عليكم، ثم طواهم، و قصد لعرفات، فقطعت الأبنية، و قوضت و تركت عرصة البدعة قاعا و لحقت قريش برسول الله، و من حج من المؤمنين، فعرفهم، فخطبهم رسول الله فقال:

ألا إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات و الأرض [قال الله عز و جل]: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض منها أربعة حرم، [و قال تعالى]:

إنما النسيء زيادة في الكفر، ثم قال:

أيها الناس إن الله عز و جل باهى بكم الملائكة عامة و بعلي خاصة امضوا على بركة الله.

[رسول الله ص و المسلمون في غدير خم بعد حجة الوداع]

: ١٥٦ فلما قضى حجه، و صار بغدير خم، و ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة، أمره الله، عز و جل بإظهار أمر علي ع فكأنه أمسك لما عرف من كراهة الناس لذلك إشفافا على الدين و خوفا من ارتداد القوم فأنزل الله عز و جل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس.

فما أمهل أن يدخل المدينة، و بينه و بينها ميلان، و لا انتظر به وقت الصلاة، و قد قرب وقتها! فإنهم خرجوا و الرمضاء تحت أرجلهم، و ليس ذلك إلا لأمر عجيب!

فنادى: الصلاة جامعة في غير وقت صلاة فخرج الناس على طبقاتهم: الحر والعبد، والقرشي والعربي، وقد كان الدين قد كملت شرائعه غير الإمامة والولاية، فأكملها عز وجل بعلي، قالوا: فخرجنا والرمضاء تحت أرجلنا، فخطبنا رسول الله (ص) بما قد ذكرناه.

، وبعض رواة الخبر زاد على بعض، ونحن نذكر بعضا.

١٥٧ حدثنا أحمد بن مهدي، قال: حدثنا شهاب بن عباد البصري قال: حدثنا عبد الله بن بكر النخعي، عن حكيم بن جبير.

عن أبي الطفيل: عن زيد بن أرقم، قال: لما كان يوم غدیر خم أمر رسول الله (ص) بشجر يدعى الدوح فقم ما تحتهن، ثم قال: إني لم أجد لنبی إلا نصف عمر النبی الذي كان قبله و إني أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون؟ فقال: كل رجل منا كما شاء الله أن يقول: نشهد أنك قد بلغت ونصحت فقال رسول الله (ص):

١٥٨- أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؟ وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق؟ قالوا: يا رسول الله بلى، فأومأ رسول الله إلى صدره، وقال: وأنا معكم، ثم قال رسول الله: أنا لكم فرط، وأنتم واردون علي الحوض، وسعته ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه

عدد الكواكب قدحان ماؤه أشد بياضا من الفضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟

فقام رجل، فقال: يا رسول الله ما الثقلان؟ قال: الأكبر، كتاب الله طرفه بيد الله و [الثاني] سبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به، ولا تزلوا ولا تضلوا، والأصغر: عترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، سألت ربي ذلك لهما، فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تتخلفوا عنهم ففضلوا،

و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله.

١٥٩ و روى يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، قال: حدثنا العبدى، عن أبي سعيد [الخدري]: أن رسول الله (ص) دعا الناس إلى علي (ع) بغدير خم، و أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك، فقم و ذلك يوم الخميس، ثم دعا عليا و أخذ بضبعيه و رفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا.

فقال رسول الله (ص): الله أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضى الرب برسائتي و بالولاية لعلي من بعدي [ثم] قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

١٦٠ - فقال حسان بن ثابت: [أذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتا تسمعن، فقال: قل على بركة الله،] فقام حسان، فقال: يا معشر مشيخة قريش اسمعوا قولي بشهادة رسول الله (ص):

يناديهم يوم الغدير نبهم	بخم فأكرم بالرسول مناديا
يقول: فمن مولاكم و وليكم	فقالوا: و لم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا و أنت و لنا	و لا تجدن منا لك الدهر عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماما و هاديا.

١٦١ روى الحسن بن الحسين العرنى، عن أبي يعلى الأسلمي، عن عبد الله بن موسى، عن يحيى بن منقذ الشامي قال: سمعت ابن عباس يقول:
أمر الله تعالى نبيه (ص) بإظهار ولاية علي (ع)، فقال:
يا رب، الناس حديث عهد بالجاهلية، ومتى أفعل، قال الناس: فعل بابن عمه كذا و
كذا، فلما قضى حجه، رجع حتى إذا كان بغدير خم، أنزل الله جل وعز:
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس فنأدى: الصلاة جامعة، فاجتمعوا، فخرج رسول الله، ومعه علي،
فقال:

يا أيها الناس، أستم ترعّمون؟ أني مولى كل مؤمن ومؤمنة؟
قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و
انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أعن من أعاناه، و أبغض من أبغضه، و أحب
من أحبه.

قال ابن عباس: فوجبت والله بيعته في أعناق الناس و أتم خطبته.
و زاد بعض الرواة على بعض في معنى ما حكيناه:
١٦٢- و لما قال: أستم تشهدون؟ أني أولى بكل مؤمن من نفسه و قالوا: بلى،
استغلق الرهينة، و حصل الإقرار، فعطف الكلام على أوله بعد أن استوثق منهم، و
عقد عليهم الأمر، فقال:

من كنت مولاه فعلي مولاه. ثم دعا له و لإخوانه، و دعا على أعدائه، و الخاذلين له،
فقال: وال من والاه، و عاد من عاداه و انصر من نصره، و اخذل من خذله.
(و هذا دعاء لا يقع إلا لإمام مفترض الطاعة، و إلا فما معنى قوله:

و انصر من نصره، و اخذل من خذله) و لم يدر كثير من الناس ما عنى به النبي (ص) حتى اختلفوا و قد كانت نزلت على رسول الله: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم نزل الشرح بقوله [تعالى]:

اليوم أكملت لكم دينكم و نزلت و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله (و رسوله) أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.

و ذلك أنه لا خيرة مع الله جل ذكره الذي يعلم الغيب، و لا مع رسول الله، و لا يجوز إتباع الظن إنما هو اليقين، فتأول المنافقون، كما قال الله عز و جل: و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون.

١٦٣- فمنهم من قال ذلك، ولاء التكافؤ الذي المؤمنون به بعضهم أولى ببعض، و منهم من قال: إنه عنى بالولاية التي جعلها الله لرسوله، و جعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن ذهب إلى ولاء التكافؤ، فقد سخط رسول الله أن يجمع الناس و ينادي الصلاة جامعة، و الرضاء تحرقهم!! فيقولون من اعتقته فقد اعتقه علي (ع)، و لم يكن جمع عبيده و مواليه فقط، إنما جمع الناس على طبقاتهم و في الجمع عمر حين ضرب بيده على منكب علي (ع)، و قال: أصبحت يا بن أبي طالب مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة!!، و إذا كان ولاء التكافؤ، فما معنى قول عمر، و قد أقر أنه مولاة!؟.

و قالت العلماء لمن خالفهم من المنافقين و المخالفين: إن هذا القول من رسول الله (ص) يحتمل خمسة معاني لا غير، فمنها ولاء النبوة، و ولاء الإيمان، و ولاء الإسلام، و ولاء العتق، و ولاء الولاية، ثم نظروا

هذه الأمة، و كان لي بعده ما كان له، فما جاز لقریش على العرب من فضلها عليها بالنبي جاز لبني هاشم على قریش، و جاز لي على بني هاشم لقول رسول الله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه، و كان رسول الله (ص) عهد إلي فقال: يا ابن أبي طالب لك ولاء أمتي من بعدي، فإن ولوك في عافية و اجتمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم، و إن اختلفوا عليك فدعهم و ما هم فيه، فإن الله سيجعل لك مخرجاً.

و قد استغنينا بعد ما شرحنا من قوله من التأويلات، لأن التأويل إنما يقع في شيء لم يفسر، فإذا جاء عنهم التفسير استغنى به عن كل قيل و قال و أبى الله جل ذكره إلا ما كان من إقراركم بألستكم و اضطراركم إلى تلقف الظنون بعد التفسير، و إلى إعادة الحسابان بعد البيان، و إلى إشتفاء بعضكم من آباء بعض ما لا يغني من الحق، و رجوعكم إلى حكم الجاهلية و إلى أن أقمت شرائع الدين بالرواية الكاذبة التي اختلفتم فيها، و إلى أن شهدت كل فرقة على صاحبها بالنار، زادكم حيرة.

[علي أمير المؤمنين بعد رسول الله (ص) برواية أبي سعيد الخدري]

: ثم قول أبي سعيد الخدري يدل على أنه أمير المؤمنين بعد رسول الله؛

١٦٥ رواه يحيى بن مساور، عن إسماعيل بن زياد، عن فضيل بن يسار، عن أبي هارون العبدى، قال: كنت أرى رأي الخوارج، حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري، فسمعتة يقول: أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع و تركوا واحدة فقالوا: يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟، فقال: الصلاة، و الزكاة، و الحج، و صوم شهر رمضان، فقيل: فما الوحدة التي تركوها؟، قال: ولاية علي بن أبي طالب (ع)!!، فقيل و إنها مفترضة معهن؟ قال: نعم، قيل:

فقد كفر الناس إذا؟!، قال: فما ذنبي؟ و كان رسول الله قد أقامه

[مقامه] بعد أن نعت إليه نفسه، و علم أنه لاحق بربه، و صائر إلى كرامته، فأمر أن يدل على الإمام القائم بأمره من بعده بما جاء به، ففعل به، و أقامه للناس، و إنما بقي بعد هذا الموقف ثمانين يوماً.

(٨) باب الرد على من قال: إن إسلام علي، إسلام الصبيان!!.

[علي بن أبي طالب ع أول من أسلم و آمن برسول الله ص و صدقه]. ١٦٦-

زعمت البكرية، أن إسلام علي (ع) إسلام الصبيان

ليس كإسلام المعتقد العارف المميز، فقلنا لهم: هل لزم عليا إسم الإسلام و حكمه أم لا؟، فلا بد من نعم، ثم قلنا لهم: فما معنى قولكم: إسلام علي؟ أفلتم على المجاز أم على الحقيقة؟، فإن قالوا على الحقيقة بطلت دعواهم، و إن قالوا على المجاز، فقد سخفوا قول رسول الله (ص) أن يكون دعا إلى الإسلام من لا يعقل، و لا تقوم حجة الله عليه!

ثم يقال لهم: فعلي عرف و أقر، أو لم يعرف و لم يقر؟ فإن قالوا عرف و أقر، فقد بطل قولهم، و إن قالوا: أقر و لم يعرف، قيل لهم: فلم سميتموه مسلما و لما يسلم، فإن إقترف ذنبا هل يقام على من يلزمه هذا الإسم حد، أو لا يقام عليه؟ فلا بد من جواب!

ثم يسألون، هل إنتقل عن حالته التي هو عليها مقيم، أو مقيم بعد؟ فإن قالوا: انتقل، فقد أقروا بالإسلام، و إن قالوا: لم ينتقل فمحال أن يسموه بإسم لم ينتقل إليه، و لا يجوز أن يسمى غير المسلم مسلما، و يقال لهم: فهل دعاه رسول الله، أو لم يدعه؟ فإن قالوا: قد دعاه قيل لهم: دعا من يجب أن يدعوه، أو من لم يجب أن يدعوه؟ فإن قالوا:

من طريق التأديب لا من طريق الفرض، قيل لهم: فهل يجب هذا في غيره من إخوته و بني عمه، أو في أحد من الناس؟ و لم يخص النبي (ص) عليا (ع) بالدعوة، و أفردته من بين العالم إلا لعله فيه خاصة ليست في غيره، أو ليس قد عرض على النبي إبن عمه يوم بدر، و قد تمت له أربع عشرة سنة، فلم يجزه، ثم عرض عليه يوم أحد، و قد تمت له خمس عشرة سنة، فأجازه، فصار هذا السر أصلا للعالم، و جرت عليه الأحكام أفما وقفوا على أن هذا الرجل مخصوص

بأشياء هي محظورة على غيره، كسد أبواب الناس وفتح بابه أو ليس قال رسول الله (ص): له أن

يجنب في هذا المسجد، و ليس ذلك لغيره، و هذه أسباب لا يدفعها من آمن بالله إلا من جرى على العنادا.

و يقال لهم: خبرونا عن علي حيث دعي لو لم يجب إلى ما دعي إليه، أكانت تكون حالته كالإجابة إلى ما دعي إليه؟ فإن قالوا: الحالتان واحدة

فقد أحالوا تسميتهم إياه مسلما، و إن قالوا: حالته خلاف حالته الأولى، فقد أقروا أيضا بما أنكروه. و يقال لهم: لم لم يرث بزعمكم أبا طالب، و فيه الدليل البين؟!.

ثم يسألون عن علي (ع): فيقال لهم: أ ليس كان في أمره مصمما، و على البلايا صابرا، و لملازمة رسول الله (ص) و الرغبة في خدمته مؤثرا، و لأبويه مفارقا، و

لأشكاله من الأحداث مباينا، و لرفاهية الدنيا و لذاتها مهاجرا؟، قد لصق برسول الله (ص) يشاركه في المحن العظام، و النوازل الجسام مثل حصار الشعب، و الصبر

على الجوع، و الخوف من احتمال الذل بل هو شبيه يحيى بن زكريا (ع) في الأشياء كلها غير النبوة، و أنه باين الأحداث في حال حدائته، و الكهولة في حال

كهالته. و يقال لهم: أخبرونا، هل وجدتم أحدا في العالم من الأطفال و الصغار و الكبار من قصته، كقصه علي (ع) أو تعرفون له عديلا أو شبيها، أ و تعلمون أن

أحدا أخص بما خص به، كلا، و لا يجدون إلى ذلك سبيلا، فلذلك جعله المصطفى ص أخاه و وزيرا لنفسه و من بعده وزيرا و وصيا و إماما.

(٩) باب: تثبيت الإمامة و أنها مفترضة (و تثبيت الوصاية لقرب الأمر بينهما)

[لقد بدأت باستنساخ هذا القسم من الكتاب أي الباب التاسع، يوم الثلاثاء الثاني و العشرون من جمادي الثانية، لسنة / ١٣٩٨ مستمداً من الله عز و جل أن يوفقنا لإتمامه.]

١٦٧- قال الله جل و عز: أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم. و قال تعالى: إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون.

فوصف الله تعالى الولي بفضلته، و دل عليه بشخصه، و قرن ولاية المدلول عليه الموصوف بالصلاة و الزكاة في حال الركوع بولاية الرسول (ص)، فنحن نطالب بأن يدل على المدلول عليه، فليجعلوه من شأواً بعد أن يقيموا، فإن هذه الإمامة مفترضة طاعة لله عز و جل، و قد دل على شيء من الأشياء، و لا يجوز أن يجعل قول الله عز و جل هزواً، ثم قال رسول الله (ص) يوم غدير خم ما ذكرناه من قبل ثم دعا لمن نصره بالنصر، و على من خذله بالخذلان، و لا بد لقول الرسول (ص) من معنى حيث أخبر أن موالاته موالات الله تعالى، و أن معاداته معادة الله جل إسمه. فنحن نقررهم، أن هذا يوجب إمامة و خلافة، إذ كان النص لا يكون إلا لإمام، و إلا لبطل المعنى، و لم دل عليه، و دعا إليه و لأوليائه بالنصر، و على أعدائه بالخذلان في ذلك الموقف و ذلك الوقت، في غير وقت صلاة، و الرمضاء تحرق أرجلهم، و لم ينتظر وقت الصلاة و لا دخول المدينة، فهذا يدل على أمر قد أمر به أن يأتيه قبل أن يزول عن مكانه.

١٦٨- و نرجع الآن إلى قول الله عز و جل، الذي هو الأصل، و عليه بناء الأمر: أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم و هذه مخاطبة من الله جل ذكره، خاطب بها المؤمنين، و لم يخاطب بها أولي الأمر، بل أمر المؤمنين أن يطيعوه و

يطيعوا أولي الأمر، و المخاطبة بعث على من ندبهم إلى طاعته و طاعة أولى الأمر، و ذلك أنه لا يجوز أن يكون المطيع هو المطاع و لا المأمور هو الأمر، و الدليل أنه لم يقرن طاعة أولى الأمر بطاعة الرسول، كما قرن عز و جل طاعة رسوله بطاعته تعالى، إلا و أولي الأمر فوق الخلق، كما أن رسول الله فوق أولى الأمر، و نحن نطالبهم في هذا الموضع أن يدلونا على هؤلاء القوم الذين دل عليهم، فإن الله لم يكن يوجب و لا يوجد قال: و نضطرهم إلى الإقرار، إن الله إذا دل على قوم بأعيانهم، فحرام مخالفتهم إلى غيرهم.

١٦٩- و احتج علينا القوم: أن الله عنى بأولي الأمر، أمراء السرايا، فاحتججنا عليهم نحن بقاطعة، أن الله تعالى، إن كان أمر بطاعة أمراء السرايا، فقد أمر بطاعة المنهزمين، فإن أبا بكر كان من أمراء السرايا يوم خيبر، ثم عمر، فانهزما، و هل هذا الأصل إلا سنة موسى و هارون حذو القذة بالقذة، و الله يقول: سنة الله في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا. و كان موسى و هارون وقفا على بني إسرائيل، يذكرانهم نعم الله، و يكرران ذلك، ثم قالوا لهم: ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم و لا ترتدوا على أديباركم فتتقلبوا خاسرين، فكان جوابهم الإباء، و احتجاجهم بالخوف و الرهبة من القوم الذين استعظموا أجسادهم، و استكبروا أبدانهم، فقالوا: إن فيها قوما جبارين و إنا لن ندخلها حتى يخرجوا فشرط لهم موسى و هارون [عليهما السلام] الغلبة و النصر و الفلج، فأبوا إلا تمسكا بالمعصية، و رهبة من القوم، و اتهموا موسى و هارون في قولهما!، ففسقهم موسى (ع) بقوله: فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين.

١٧٠- إن مثل ذلك أيام رسول الله (ص)، حين انصرف من الحديبية، و كان فتح خيبر، بين فتح المدينة، و فتح مكة، فسار إليهم حتى نزل بساحتهم، و قد تلا على

أمته من بني إسماعيل ما تلاه موسى على أمته من بني إسرائيل، من ضمان الله لهم بالفتح، فأخذ الراية الأول فانصرف منهزماً، فهذا من كلام بني إسرائيل الأول: إن فيها قوما جبارين، ثم أخذ الراية الثاني، و كان ذلك سبيله فانصرف منهزماً، يجبن أصحابه و يجبنونه من غير قتال و لا لقاء فكانت سنة القوم من الثاني، إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها، فهذا عملها، و القصة تطول حتى قال النبي (ص): لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله كرا را غير فرار.

، فسمي من أعطاه الراية كرا را، و سمي من انهزم فرارا؟.

ثم ما فعله خالد بن الوليد في بني جذيمة حين

قال النبي (ص):

اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد.

، و كان أيضا من أمراء السرايا، و قد انهزم الأول و الثاني مع عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، فهؤلاء أمراء السرايا قتلوا النفس المحرمة، فتبرأ النبي (ص) من فعل

خالد، و بعث عليا (ع)، فوداهم حتى ميلغة الكلب، و قد زعموا أن الله أمر بطاعة المنهزمين!!.

١٧١- و وجه آخر: أغلط مما ذكرنا، أن أمراء السرايا قد ماتوا كلهم، و الأمة قائمة، فإذا كانت الآية قد [أمات] مات من نزلت فيه بطلت، فليس لأحد بعدهم طاعة و في ذلك نقض الولايات، على أن الآية لا يكون ثلثاها ناسخا، و ثلثها منسوخا، لأن طاعة الله و طاعة رسوله فرض إلى يوم القيامة، و طاعة ولاة الأمر إن كانوا أمراء السرايا ساقطة، فهذا واضحة؟.

و زعم قوم منهم، أنهم العلماء و الفقهاء، و أن الله فرض طاعتهم على الأمة، و وجدنا الذين أشير إليهم بالعلم و الفقه منهم قد اختلفوا في الأحكام، فإن كانت طاعة الله تلزم بالإختلاف، و بأن يحرم أحدهم الفرج و يحله الآخر، فإن أطيع فقيهه فيما يحل عصى الآخر فيما يحرم، و إن عصى الذي يحل أطيع الذي يحرم، فكيف يطاعان في حالة واحدة؟

و كيف يفرق بين من طاعته لازمة؟ و بين من طاعته غير لازمة؟ و كيف تلزم الطاعة قوما هذه حالتهم؟ و كيف يعرف ولي الله من عدوه؟ و كيف يعلم حزب الله من حزب الشيطان.

فقد وضحت هذه أيضا عليهم، و بطل إحتجاجهم و الحمد لله، و لو لا ما يجرون إليه من العناد، ما احتجنا إلى الاحتجاج عليهم بعد ما يرون من فقهاءهم، و رواة أخبارهم ما نذكره:

١٧٢ روى الحسين بن نصر المنقري: قال أخبرني إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السدي، عن أبي صالح:

عن ابن عباس في قول الله تعالى: أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم، قال: علي بن أبي طالب (ع).

٧٣ قال: و في قوله [تعالى]: و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم قال ابن عباس: علي بن أبي طالب (ع).

و احتج عليهم بعض المحتجين، فقالوا: أخبرونا عن القوم الذي ذكرتم، أ كانوا معصومين أم لم يكونوا معصومين؟ فإن الإمام لا يجوز أن يكون غير معصوم، إذ يكون محتاجا إلى غيره، و إلى حاكم يقيم أوده و إذا كان غير معصوم فهو غير مأمون على نفسه في إنتهاك المحارم، و لا يجوز أن يكون محتاجا إلى معلم يعلمه،

و إلى أحد فوق يديه، إن إنتهك محرماً أقام عليه الحد، و إن إرتكب منكراً أزاله، و إذا كان كذلك لم يؤمن على غيره، و مستحيل أن يكون الإمام محكوماً عليه، و هو المؤدب للناس، و من المحال أن يحتاج إلى من يرشده، و هو المقوم المرشد، فهذه واضحة.

١٧٤- و إحتج بعض أهل العلم عليهم، فقال: أخبرونا عن هؤلاء العلماء الذين أمر الله بطاعتهم، و الوقوف عند أمرهم، أنهم متساوون في المعرفة و العلم أم بعضهم أعلم من بعض، فإن قالوا: هم متساوون فقد أحوالوا، و إن قالوا: يتفاضلون، قيل لهم: فما علامة الفاضل، و إلى من ترجع الأمة؟ إلى الفاضل أم [إلى] المفضول؟ فان قالوا: بل إلى الفاضل فقد ثبت موضع الفضل و العلم، و استغنيا عن إقامة البرهان.

و إحتج فقال: إنا وجدنا صاحبكم بخلاف هذه الصفة، و رأينا قد جرى عليه الخطأ و الزلل في الأحكام، و وقف الناس على ذلك حتى نقموا و أنكروا، و ردوا، فدللنا فعله ذلك على أنه غير معصوم، ثم أمره في الفقه و العلم ظاهر عند الإمامة، و قد قال الله [تعالى]: أ فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي. و ذلك في أشياء نقتت عليه الأمة، و نحن نذكرها ما احتج به هذا المحتج في أمره و أمر صاحبه.

ذكر أن الأمة نقتت على الأول، و هو القائم مقام رسول الله (ص) باختيار قوم منهم إياه، أنه سمى نفسه خليفة رسول الله، و أنه كتب إلى العمال من خليفة رسول الله، ثم زعم و زعم صاحبه: أن النبي لم يستخلف أ فيكون خليفة رسول الله من لم يستخلفه رسول الله؟ فكيف استجازت الأمة أن تنصب له خليفة لم يقمه؟ و كيف سمته خليفة رسول الله؟ و كيف

يجوز لها أن تقيم خليفة لا تقدر على عزله إذا نقت عليه؟، ثم مع ذلك زعمت الأمة، أنه أولى بمقام رسول الله من أهل بيته، وأن المهاجرين من آل أبي قحافة و آل الخطاب خير من المهاجرين من بني هاشم، فكانت أول شهادة زور شهدوا في الإسلام، و كان رسول الله (ص) أول مشهود عليه في الإسلام، و كانوا أول مشهود عليه بالزور،!! فهذه ظلامة رسول الله (ص).

١٧٥- و نعموا عليه: أنه زعم، أن الأنبياء لا يورثون خلافا لقول الله عز و جل: حتى تواصلوا إلى أخذ نحلة رسول الله (ص) لابنته فاطمة (ع) و لم يقبلوا دعواها، و سألوها البينة، فأتت بعلي و الحسن و الحسين، و جاءت بأمر أيمن، فرد شهادتهم و لم يقبلها، و قال: أما علي فزوجك يجر إلى نفسه بشهادته، و كذلك الحسن و الحسين يجران بشهادتهما إلى أنفسهما، و أما أم أيمن فهي مولاتكم.

ثم سن بذلك

للإمامة ألا تقبل شهادة الرجل لامرأته، و لا [شهادة] امرأة لزوجها، و لا الوالد لولده، و لا الولد لوالديه!!، و لم تجتمع الأمة على أن رسول الله رد شهادة أحد من هؤلاء؟!!

فيا معشر المسلمين، انظروا إلى ما فعله هذا الذي قام مقام رسول الله و سمي نفسه خليفة رسول الله ص كيف استجاز منع فاطمة (ع) حقها، و كذبها في دعواها، و جرح شهادة علي بن أبي طالب، و الحسن و الحسين،! [و هما سيدا شباب أهل الجنة].

و لعمرى لقد دل قول الثاني، على ما قد فعلوه، حين توفى رسول الله فجاء حتى دخل على علي (ع) بما نحن ذاكره.

١٧٦ رواه الواقدي قال: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر يقول: لما توفي رسول الله (ص) خرجت أنا و أبو بكر، حتى دخلنا على علي بن أبي طالب، و هو في بيت فاطمة، و عنده المهاجرون، فقلت: ما ذا تقول يا علي؟ قال: أقول خيرا، نحن أولى برسول الله (ص) و ما نزل قلت و الذي قال: نعم قلت: نعدل قال: نعم، قلت: كلا، و الذي نفسي بيده حتى تحزوا رقابنا بالمنشير.

فهذا دليل [على] أنهم قصدوا أهل بيت رسول الله (ص).

[إعطاء رسول الله ص فذك لفاطمة ع:]

فأما فذك:

فقد روى فقهاؤهم و علماؤهم، أن النبي (ص) لما نزلت عليه: و آت ذا القربى حقه قال رسول الله: يا فاطمة، لك فذك.

١٧٧ و روى أيضا، قال: لما نزلت على رسول الله: و آت ذا القربى حقه دعا فاطمة، فأعطاهها فذك.

١٧٨ و حدثنا، عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي، قال: حدثنا علي بن عباس الملائي، عن فضيل بن مرزوق عن عطية: عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت على رسول الله (ص):

و آت ذا القربى حقه قال: يا فاطمة لك فذك.

فهذه رواياتهم، ثم يجرون إلى العناد، و إلى منع ابنة رسول الله حقه، تعصبا على رسول الله و ذريته!!

و لعمرى لقد كان عمر بن عبد العزيز أعرف بحقها حين رد إلى محمد بن علي (ع) فذك، فقليل له: طعنت على الشيخين؟!، فقال: هما طعنا على أنفسهما، و ذلك لما صار إليه محمد بن علي (ع).

[موعظة الإمام محمد بن علي الباقر ع لعمر بن عبد العزيز]

١٧٩ رواه أبو صالح الطائي، قال: حدثنا الحمانى، قال:

حدثنا شريك، عن هشام بن معاذ، قال: كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز، حيث دخل المدينة، فأمر مناديه أن ينادي: من كانت له مظلمة، أو قال: ظلامة، فليأت الباب، فأتاه محمد بن علي (ع) فدخل عليه مولاه مزاحم، فقال له: إن محمد بن علي (ع) بالباب، فقال له: أدخله يا مزاحم فدخل محمد، و عمر تسح عيناه بالدموع، فمسحها، فقال محمد (ع): ما أبكاك يا عمر؟ فقال هشام: أبكاه كذا و كذا يا ابن رسول الله.

فقال محمد [بن علي ع]: يا عمر، إن الدنيا سوق من الأسواق، منها خرج الناس بما ينفعهم، و منها خرجوا بما يضرهم، و كم من قوم هم قد ضرهم مثل الذي أصحابنا فيه حتى أتاها الموت، فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا نادمين، لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة، و لا لما كرهوا جنة، قسم ما جمعوا من لا يحمدهم، و صاروا إلى ما يعذرهم، فنحن و الله محقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نغبطهم بها فنوافقهم فيها، و ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نتخوف عليهم منها، فنكف عنها؛ فاتق الله و اجعل في قلبك اثنين تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك حتى تخرج إليه، و تنظر الذي تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك، فابتغ به البدل و لا تذهبن إلى سلعة بارت على من كان قبلك.

فاتق الله يا عمر، و افتح الأبواب، و سهل الحجاب و انصر المظلوم،
و رد المظالم، ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله:

فجثا عمر على ركبتيه، ثم قال: إيه أهل بيت النبوة، قال: نعم يا عمر، من إذا رضي
لم يدخل رضاه في الباطل، و من إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق، و من إذا
قدر لم يتناول ما ليس له.

قال: فدعا عمر بدواة و قرطاس و كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم*:

هذا ما رد عمر بن عبد العزيز، ظلامة محمد بن علي، فذك.

ثم كان، يجب على الأمة أن ينظروها، و لا يخذلوها، و لا يكذبوها فإن فاطمة
بضعة من رسول الله (ص) لا تدعي غير حقها، و علي بن أبي طالب و الحسن و
الحسين لا يشهدون بالزور.

فذكر هذا المحتج، أن من فعل هذا الفعال بآل رسول الله (ص) فلا نصيب له في
الإسلام.

هذا و قد أعطيا ابنتيهما ما ادعيا من ميراث رسول الله (ص) ثم منعهما عثمان.
روى ذلك، شريك: أن عائشة و حفصة أتتا عثمان بن عفان تطلبان منه ما كان
أبوهما يعطيانهما، فقال لهما: لا و الله، و لا كرامة، ما زاد لكما،

عندي، فألحتا، و كان متكئا فجلس، و قال: ستعلم فاطمة، أي ابن عم لها أنا اليوم،
ثم قال لهما: أ لستما اللتين شهدتما عند أبيكما؟ و لفقتما معكما، أعرابيا يتطهر
ببوله، مالك بن أوس بن الحدثان، فشهدتما معه، أن النبي (ص) قال: لا نورث ما
تركناه صدقة؟.

فمرة تشهدون، أن ما تركه رسول الله صدقة، و مرة تطالبون ميراثه،.

في كلام كثير. ثم أفضى الأمر إلى يزيد بن معاوية، فقام مقام رسول الله، فوثب بما سنه له أبوه، و سنه الحبران الفضلان بزعمهم على ابن رسول الله، و سيد شباب أهل الجنة، في جماعة من ولد أبيه الذين هم ولد رسول الله من بني هاشم، و سبي بنات رسول الله سوقا إلى الشام كما تساق سبايا الروم و الخزر، و الأمة تنظر، لا معين يعين، و لا منكر ينكر.

ثم أباح المدينة حرم رسول الله (ص) أياما و لياليا لأهل الشام، حتى افتض فيها ألف بكر من بنات المهاجرين و الأنصار و [كان] الملعون يتمثل بقول ابن الزبيري: ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم قالوا: يا يزيد لا تشل	لأهلوا و استهلوا فرحا
قوم القتل بقتل فاعتدل	قد جزيئناهم ببدر بعد ما
من بني أحمد ما كان فعل	لست للشيخين إن لم أنتقم
لم يكن عترته الله خذل	إن يكن أحمد حقا مرسلا

فحقق عدو الله و ابن عدوه، أنه قد طلب ثاره من رسول الله (ص) و أنه أدركه بمن أصيب من أهل بيته يوم بدر و ذلك بما سنه الحبران الفضلان، فما فاتت خصلة من الخصال تركوها و لم يأتوها، لقد بقيت آثار كسري قائمة إلى غايتنا هذه، و آثار رسول الله (ص) دارسة، و لقد إصطفوا أمواله بعده، و هدموا نبوته، و قتلوا ولده، و سبوا بناته، و أخذوا خمسه، و هدموا مسجده، و عمروا فيه آثارهم، و رزقوه و شيدوه، خلافا على رسول الله (ص)، و كسروا منبره، و خالفوا عليه

بالزيادة، و هدموا عليه بيت ربه مرتين من بعده، و استحلوا حرمه و حرم ربه، و أباحوه، و غيروا سنته، و أبدعوا في دينه، و دخلوا عليه بيته بغير إذنه فهذه الأشياء كلها مما سنه الحبران الفاضلان.

١٨٢- و مما نقموا عليه:

أنه لما ولي، قال للناس: لا تفردوني من عيالي، فإنه لا بد لي و لكم من كرى أعطيه على القيام بأمركم و صلاتكم و حجكم، و جهاد عدوكم، و إقامة الحدود، و غير ذلك من دين الله الذي بعث به محمد، ففرضوا له ثلاثة دراهم في كل يوم على قيامه بأمرهم.

، فكانت صلاته بهم، و جهاده، و حكمه، و غير شيء من أعمال البر بكرى، و إجماع الأمة أنه من عمل شيئا من أعمال البر بكرى كان عمله فاسدا مردودا عليه و أن الصلاة خلف المستأجر فاسدة، و جعل ذلك يقوم من بعده، و للأمة التي تعمل شيئا من أعمال البر، فليس أحد من الأمة يعمل عملا من أعمال البر من قضاء أو حكم، أو تعليم قرآن إلا طلب عليه الكرى، اقتداء به و بصاحبه و استنانا بسنته، فذهبت الحسنة من الناس بتعليم الخير، و رأوا أخذ الكرى أصلح و أجدى عليهم في دنياهم.

فمن هاهنا أخذ القضاة الكرى على الحكم و قالت الفقهاء: أعطونا نحدثكم، و قال المؤذنون: أعطونا نؤذن لكم، و قالت القصاص أعطونا نقص لكم، و قال الأئمة: أعطونا نؤمكم في شهر رمضان، و قال الله جل ذكره خلاف هذا، و أخبر عن الأنبياء، و خلافت الأنبياء، أنهم لم يسألوا أحدا شيئا على ما أتوهم به، فقال: اتبعوا من لا يسئلكم أجرا و هم مهتدون و لا نعلم نبيا من الأنبياء، و لا عالما من العلماء يريد بعلمه يسأل شيئا، لا ذهابا و لا فضا، فهذا ما سنه الحبران الفاضلان!؟

١٨٣- و مما نقموا عليه: فعله بالفجاءة، إحراقه بالنار، و هو يقول: أنا مسلم، روى الواقدي قال: حدثنا عبد الله بن الحرث بن الفضل، عن أبيه، عن سفيان، عن أبي العوجاء السلمي، في حديث طويل قال:

كتب الأول، إلى طريفة بن حازمة، و هو عامله، أما بعد فقد بلغني أن الفجاءة ارتد عن الإسلام، فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأسره فتأتين به في وثاق و السلام.

فسار بمن معه، فلما التقيا، قال: يا طريفة ما كفرت، و إني لمسلم، فأوثقه طريفة في جامعة، و بعث به إلى الأول، فلما قدم إليه، أرسل به إلى ابن جثم فحرقه بالنار، و هو يقول: أنا مسلم.

ثم سلط خالد بن الوليد على الناس، فقتلهم، و قتل مالك بن نويرة على الإسلام رغبة في امرأته لجمالها، فسوغه الأول ذلك، و أنكره الثاني عليه، و لم يغير ذلك، و أهدر دمه.

١٨٤- و مما نقموا عليهم: أنهم غيروا ما فرضه الله عليهم، في حرمة رسول الله (ص) و لم يشكوا أن حرمة في وفاته كحرمة في حياته، فقد قال الله جل و علا: لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، و أجمعت الأمة أن النبي لم يعهد إليهم في دفن الأول و الثاني معه بيته، و لا أوصى بذلك، فضربوا بالمعاول عند رأسه و أدخلوا القوم عليه، و دفنوهما معه بغير إذنه، و تراهم يرمون في النهي عن رفع الصوت في مسجد رسول الله (ص) إعظاما له، و توقيرا، و لم يوقر في ضرب المعاول عند رأسه، ثم أدخلوهما عليه و كانا لا يطمعان في الدخول عليه و هما حيان، و هو حي بغير إذنه.

و من العجب، أن الثاني أرسل إلى عائشة يستأذنها في الدفن مع الرسول!؛ فليت شعري، ما معناه في ذلك؟ و أي أمر إلى عائشة في الدفن مع رسول الله؟ و قد قال الله جل و عز: لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم فنسب الله البيوت إلى النبي (ص) و نسبها الثاني، إلى

عائشة، و لا يجوز أن يدفن النبي إلا في بيته، و الموضع الذي قبض فيه، فإن كان البيت لعائشة كما زعم الثاني، فقد جعلته للنبي، لأنه لا يدفن الأنبياء إلا في أرضهم و ملكهم، و إن جعلته للنبي فقد خرج من ملكها، فما معنى استيमारها؟، و إن كان البيت من قبل النبي كما قال الله جل و عز، فعائشة و غيرها من الأجنيات في البيت سواء، فما ندري أي شيء كان لعائشة من أمر رسول الله ص حتى استوذنت فأذنت، فهذا ما فعل الحبران الفاضلان.

[تحريم عمر: المتعتان و حي على خير العمل]

١٨٥- و مما نقموا على الثاني: الذي سموه فاروقا، و زعم المحتج أنه إنما سمي بذلك لأنه فرق بين الحق و أهله، و

أنه صعد المنبر، و قال:

أيها الناس، ثلاث كن على عهد رسول الله (ص) أنا أنهى عنهن و أحرمهن و أعاقب عليهن، منها: المتعتان، متعة النساء و متعة الحج، فإنه متى لم يتمتع الناس بالعمرة إلى الحج اعتمر الناس في كل وقت قدرت عليكم الحيرة و قامت أسواقكم في كل وقت مع ما في ذلك من تحصين الإحرام و تعظيمه، فإني أستفزع أن يروح الحاج إلى منى شعثا غبرا قد لوحتهم السماء، و غيرت ألوانهم الشمس، و روح المتمتعون [التمتعين] لم يصبهم من ذلك شيء!.

و أما متعة النساء، فإنني متى أبحثها للناس لم يزل الرجل يرى في حرمه مثل هذا الطفل و جاء بطفل من ولادة متعة، فصعد به المنبر!؛ و الثالثة: حي على خير العمل، فإن الناس إذا سمعوها في الأذان، اتكلوا عليها و عطلوا الحج و سائر الأعمال. فما أعجب من هذا الفعل يا معشر المسلمين!، أن يقوم عمر على منبر رسول الله يحرم، و يحلل و يحظر و يطلق من غير أمر

رسول الله (ص) و بعد انقطاع الوحي، فلا برسول الله، و لا بصاحبه الذي أقامه ذلك المقام، إقتدى، و أعجب من هذا أن المهاجرين و الأنصار قعود، و لا ينكر ذلك منكر، و لا يدفعه دافع، قد أطيع في ذلك كله و أخذ بأسماعهم و أبصارهم حتى قال بعض الصحابة: إنا لنراه بقية الرهبان، و قال الله عز و جل: اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله و ما صلوا لأحبارهم و رهبانهم و لكن دعوهم إلى معاصي الله عز و جل، فأجابوهم فكانت تلك عبادتهم و هم المهاجرون و الأنصار الذين شهدوا رسول الله و شهدوا أحكامه و نزل القرآن بين ظهرانيهم.

١٨٦-

و روى الواقدي قال: حدثني هارون، عن أبان بن صالح، عن عامر بن سعيد، عن عدي بن حاتم، أنه جاء إلى رسول الله فقال:

يا رسول الله اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، و الله ما كانوا يعبدونهم، فقال رسول الله (ص): أليس إذا كانوا أحلوا لهم شيئا استحلووه؟ و إذا حرموا عليهم شيئا حرموه؟ فقال عدي: بلى، فقال رسول الله (ص): فتلك عبادتهم.

، فصار عمر على هذا معبودا عندهم و في هذا إبطال أمر الله و طرح سنن رسول الله؟، فهذا الذي زعموا لم

يغير و لم يبدل و هو عندهم الحبر الفاضل!.

١٨٧- و مما نقيموا عليه:

أن الناس كانوا على عهد رسول الله و عهد الأول و صدرا من ولايته يطلقون النساء طلاق السنة، حتى أجاز الثاني، الثالث في مجلس واحد، و قاله أجزوها لثلا يتبايع فيها الغيران، و السكران، و قال: إن الله جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموها فأجزت عليكم ما استعجلتم!.

فلو أن قائلا له: يا ثاني من أطلق لك أن تجيز أمرا لم يجز الرسول (ص)، و من جعل إليك التحريم و التحليل؟ و من أباح لك ذلك المحذور؟ لا و الله، و لكنهم عبدوه عبادة، و أجازوا أمره في مخالفة الرسول (ص)، كل ذلك حملا على بني هاشم أهل بيت النبوة!.

١٨٨-

و روي: أن عبد الله ابنه، طلق امرأته ثلاثا على عهد رسول الله (ص)، فردها عليه، و أمره أن يمسخها أو يطلقها للسنة.

، و عطلوا ما قال الله عز و جل في الطلاق للعدة، و عصوا الله جل و عز و أطاعوه؟! و قد أنكر النبي (ص): الطلاق الثلاث.

رواه الشاذكوني، قال:

١٨٩- حدثنا عبد الله بن وهب المصري، قال: حدثنا مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن أبيه، قال: سمعت

محمود بن ليبي يذكر، أن رجلا طلق امرأته على عهد رسول الله، ثلاثا بمرة واحدة فقال: يلعب بكتاب الله، و أنا بين ظهرائكم.

١٩٠- و مما نقموا عليه:

أن العلماء، و رواة الحديث، رروا: أن النبي (ص)، صلى بالناس، فجمع بين الظهر و بين العصر و بين المغرب و العشاء، من غير خوف و لا مطر.
قال الراوي: قلت لابن عباس: لم فعل ذلك رسول الله (ص)؟
قال: لئلا يحرج أمته.

و

قال الثاني: الجمع بين الصلاتين من الكبائر؟!

١٩١- و مما نقموا عليه:

أن رسول الله، وضع المقام بين الكعبة و الحجر، بينه و بين جدار الكعبة ذراع، فكان هناك صلاة رسول الله (ص) في ولاية الأول و أمر الله جل ذكره نبيه، أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلًى، و فرض ذلك عليه، و على الأمة فلما ولي عمر، قال: من يعرف موضع المقام في الجاهلية؟ فقال ابن أبي وداعة السهمي:
أنا يا أمير المؤمنين أعرفه، لقد أخذت مقداره و قياسه بشبر عندي و علمت أنه سيحتاج إليه يوما ما، فقال له الثاني: آت به، و قدره و قاسه حتى انتهى إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهلية، فوضعه فيه، فهو فيه إلى يومنا هذا.
، فأزال المقام عن الموضع الأول الذي وضعه فيه رسول الله و وضعه في الموضع الذي كان فيه في الجاهلية، و لم يرض بفعل النبي (ص) و لا بقول الله حيث قال: و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى فأبطل أمر الله، و دفع أمر رسول الله، و أحیی أمر الجاهلية و المهاجرون و الأنصار حوله، قد ضربت عليهم الذلة، فليس منهم منكر و لا مغير، و قد نقل شريعتهم التي شرعها الله و رسوله إلى الشرائع الجاهلية ثم يزعمون أنه لم يغير و لم يبدل! ١٩٢- و مما نقموا عليه: أخذه ثمانين ألف درهم،

من أموال المسلمين، ثم أوصى ابنه عبد الله عند موته، أن يكثر فيها ماله، و يردها، و قد قتل عثمان في أقل من هذا المقدار؛ و لا نعلم أحدا روى، أن عبد الله، قضى هذا المال عن الثاني!.

١٩٣- و مما نقوموا عليه:

قوله لعياله: أنا و أنتم في هذا المال كولي اليتيم، إن استغنيا استعففنا، و إن احتجنا أكلنا بالمعروف.

، و الرواية عن رسول الله (ص) قال لرجل سأله زماما من شعر من الغنيمة، فقال: سألتني زماما من نار، ما كان لك أن تسألني و لا لي أن أعطيكه.

فمن أين جاز للثاني أن يدفع من أموال المسلمين، ما لم يجزه النبي (ص) في نفسه، و إنما هو مقدار زمام من الشعر، و لم يرو أحد عن رسول الله، أنه استحل شيئا من مال اليتيم، لا بسبب فيء و لا غير ذلك مما قد أباحه الثاني لنفسه، و لم يعده، ثم أنزل أقواما ذي عقول و أحلام بمنزلة الأيتام، و حظر عليهم، و حرم و أباح و حلل، فقبلوا ذلك منه، و لم ينكروه عليه، و كان لعمرى أعرف بهم و أعلم. ١٩٤- و مما نقوموا عليه: وضعه للعطاء، و فرضه إياه، للناس، و اتباعه سير الأكاسرة

و القياصرة، رغبة عن الاستئذان بسنة

رسول الله (ص)، فإن من ستنه حمل [الناس] على الجهاد و طلب الثواب من الله، فأفسد على الناس الجهاد، و أفسد النيات، و سن فيهم الجهاد بالكري، فترك الناس ما أمرهم الله به، و مالوا للكري، و الناس يجاهدون منذ زمانه إلى اليوم على مطامع العطاء، و كرى الديوان، فذهب الجهاد الذي أمر الله به إلا من قوم قليل، و أجمعت الأمة، أن رسول الله (ص) لم يفرض لأتمه العطاء، و لا وضع لهم ديوانا، و ما فعل الرجل هذا إلا خلافا على رسول الله، و على صاحبه.

١٩٥- و مما نعموا عليه: ما أحدث في الفروج، و قوله: لأمنعن فروج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء، فمضت السنة بذلك، إلى اليوم، و جرى الحكم بالحكمة والعصية، و الكتاب ينطق بخلاف ذلك و السنة، و جاءت بإجماع الأمة، أن رسول الله، عمل في ذلك بخلاف ما عمله الثاني و سنه.

١٩٦- و مما نعموا عليه: قوله: ليس على عربي ملك، و قد سبي رسول الله (ص) من قبائل العرب ما عتق، و استرق و أطلق، كما فعل بالعجم، و فعل ذلك أبو بكر فيمن سبي من أهل الردة، فخالف عمر رسول الله، و خالف صاحبه، و أطلق أبو بكر و قال: ليس على عربي ملك خلافا على رسول الله، و خلافا على صاحبه.

١٩٧- و مما نعموا عليه: قوله: لا تجلدوا العرب، و لا ترجموها ففتنوها، و الأمر عن الله تعالى، و عن النبي (ص): أن العجمي و العربي في إقامة الحدود سواء إذا وجب عليهما، في ذلك تعطيل الحدود و الخلاف على الله، و على رسوله (ص).

١٩٨- و مما نعموا عليه: تفضيله للناس بعضا على بعض في القسمة، و تفضيله المهاجرين على الأنصار، و تفضيله الأنصار على غيرهم، و تفضيله العرب على العجم، و قد كان أشار على أبي بكر بذلك فلم يقبل منه قال: لقد عهدنا رسول الله أمس في هذه القسمة، و قد كان معه المهاجري و الأنصاري، و العجمي، فلم يفضل أحدا على أحد، و إن أنا عملت برأيك، لم آمن أن ينكر الناس علي لقرب عهدهم بسيرة رسول الله (ص) و إنما هذه القسمة معاش الناس، يحتاج الأنصاري، إلى ما يحتاج إليه المهاجري، و إنما المهاجرون و الأنصار، فضلهم و شرفهم عند الله جل ذكره، لا في القسمة التي لا يجب أن يفضل فيها أحد على أحد، فلما

أفضى الأمر إليه، فضل بعضهم على بعض، خلافا على رسول الله، و خلافا على صاحبه في كثير من الأشياء.

١٩٩- و مما نعموا عليه:

تعطيله الحد في المغيرة بن شعبة الثقفي، بعد ما شهد عليه ثلاثا بالزنا، و تقدم الرابع ليشهد، فنظر في وجهه فقال: يا شيخ العرب ما تقول أنت؟ ثم قال: إني أرى وجه رجل ما كان الله ليفضح بشهادته رجلا من أصحاب رسول الله (ص) به فجبّه أولا ثم لقنه، ففهم تلقينه، فخلط في الشهادة، و قال: رأيت منظرا قبيحا، و سمعت نفسا عاليا، و لم أر الذي فيه ما فيه، فقال عمر: الله أكبر، ما كان الشيطان ليشتم رجلا برجل من أصحاب رسول الله، ثم جلد الشهود، فأبطل حدا، و لقن الشاهد المداينة في شهادته، فكرر أحد الشهود الثلاثة المضرويين شهادته فأراد أن يجلد ثانيا، فقال أمير المؤمنين (ع) لما رآه يريد أن يجلد، و لم يجز أن يجلد رجلا لا يجب عليه الحد و هو حاضر، و لا يجيز ذلك فقال: إنك إن جلدته رجمت صاحبك، فأمسك عن جلده إبقاء على صاحبه.

، و لو كان ما جرى إليه في أمر المغيرة بن شعبة و عصبية عمر له في الإسلام و هو غض طري كان يجري في الجاهلية، لكان مستبشعا، و أنه يروى أن قردا زنى في الجاهلية فاجتمعت عليه القروء، فرجمه.

، فهذه القروء ترجم،

و الثاني يعطل الحد في المغيرة بن شعبة! و يحد من لا يجب عليه الحد في دار الإسلام، و المهاجرون و الأنصار حوله، لا يجسرون أن يغيروا! فأى شيء أفتع من هذا الفعل.

٢٠٠- و مما نقموا عليه: إجلاؤه أهل نجران، و أهل خيبر عن ديارهم و قد أقرهم رسول الله، و كتب لهم كتابا بذمتهم و صلحهم، و هو في أيديهم إلى يومنا هذا، لم يجزه كتاب رسول الله، و قال: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب خلافا على رسول الله و نقضا لعهدہ!

٢٠١- و مما نقموا عليه: ما عمل به في أمر السواد بالشام و العراق من إقراره ما أقر من غير قسمة في أيدي أهله، و وضعه الخراج على ما فعله المسلمون، و مساحته العامرة و الغامر بدرهم، و قفيز حنطة فعل الأكاسرة رغبة عن دين الله تعالى و دين رسوله (ص).

٢٠٢- و مما نقموا عليه: وضعه عن جماجم أهل العهد، على أقدارهم في اليسار من اثني عشر درهما إلى ثمانية و أربعين درهما، و الفقهاء مجمعون على

أن رسول الله (ص) أخذ عن كل حاكم دينارا.

و مضت به السنة، فاطرح عمر قول رسول الله و عمل برأيه.

٢٠٣- و مما نقموا عليه: حكمه في امرأة المفقود [زوجها] أن ترتبص بنفسها أربع سنين، أ ترى لا يمكن أن يغيب الرجل في موضع لا يقدر على الخروج أربعين سنة فضلا عن أربع سنين، حتى أطلق التزويج لامرأة متزوجة فأباح الفروج، حتى أن المرأة كانت تتزوج في أيامه، فيقدم الزوج الأول فيخير بين المرأة و الصداق، خلافا على الله و على رسوله، و جرأة على أحكام الله عز و جل، اقتحاما على حدود الله، ثم لا مغير يغير، و لا منكر ينكر، ثم يزعمون أنه لم يغير و لم يبدل و هذا حكمه.

ثم أورد طامة هي أعظم من هذه نحن نحكيها هنا: حظر على امرأة كانت عنده التزويج، و زعم أنه حظر فرجها على الأزواج، لما طلقها و كرهته المرأة، و خافت أن يراجعها.

رواه الشاذكوني، قال:

٢٠٤- حدثنا عبد الله بن وهب المصري، قاله حدثنا فرات بن رزين، عن علي بن رباح البصري، قال: كانت تحت عمر امرأة من قریش فطلقها تطليقة أو تطليقتين و هي حبلى، فلما أحست بالولادة، غلقت الأبواب حتى وضعت، فأخبر بذلك عمر فأقبل مغضبا حتى دخل المسجد، فإذا

هو بشيخ، فجلس إليه، فقال: اقرأ علي ما بعد المائتين من سورة البقرة، فذهب يقرأ، فإذا في قراءته ضعف، فقال: يا أمير المؤمنين، هاهنا غلام، حسن القراءة، فإن شئت دعوته لك؟، قال: نعم، فدعاه فقرأ عليه: و لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن فقال عمر: ألا إن فلانة من اللاتي يكتمن ما خلق الله في أرحامهن و إن الزواج عليهن حرام ما بقيت!!.

فيا معشر الناس، أ ما تعجبون من هذا الرجل، من فقهه و فعله؟! ذكر أن فعل هذه المرأة حيث كرهت مراجعته كتمانها، ما خلق الله في رحمها، و زعم أن الزواج حرام عليها ما بقي، فأى شيء أعجب من هذا الفعل أن يكون يحظر و يطلق في الإسلام كيف يشاء، و هو مطاع طاعته عندهم أكثر من طاعة الرسول (ص).

٢٠٥- و مما نقوموا عليه: أنه قضى في الحد بسبعين قضية كل واحدة تخالف الأخرى، فلما كان عند وفاته رجع عنها كلها، و قال: إني لم أفرض في هذا الحد شيئا.

رواه الواقدي، قال:

حدثنا ربيعة بن عثمان، عن نافع، قال عمر: عند الموت: إني لم أقض في الحد شيئا.

، فصار قدوة في القول بالرأي.

٢٠٦- و مما نعموا عليه: ما حكم به في الضوال و الأمانات مثل عبد أبى من مولاه، أو دابة ضالة، فحكم في ذلك إن أصابه إنسان في مصر لم يرد الأمانة فيه لأخيه المسلم حتى يأخذ منه عشرة دراهم، و إن أصابه خارجا من البلد، أخذ منه أربعين درهما، فصار ذلك سنة إلى يومنا هذا.

فذكر المحتج بهذه الحجج التي ذكرناها، إن الشيطان، لو قيل له:

أحكم و اجتهد في مخالفة حكم الله تبارك و تعالى ما قدر أن يحكم إلا بدون ذلك أن يكون يأمر الناس بترك رد الأمانات إلى المسلمين إلا بالاجعال و الله يقول: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و الثاني يقول: لا تردوها إلا بأخذ الاجعال فأبي حكم أقطع من هذا الحكم!.

٢٠٧- و مما نعموا عليه:

قيامه على منبر رسول الله، يوعد الناس العقوبة لمن غالى في مهر امرأة، و يقول: لا تجاوزوا به في أكثر من أربعمائة فضيق على الناس ما أباحهم الله تعالى رسوله (ص) من الإكثار في ذلك، حتى قامت إليه امرأة و خطأته و احتجت عليه بكتاب الله فقالت: يا عمر، الله أحق أن يؤخذ بقوله منك، فقال: و ما قال الله؟ قالت:

إن الله جل و عز قد أباحنا من المهور أكثر مما أبحت حيث يقول:

أتيتم إحداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا أ تأخذونه بهتاناً و إنما مبينا فقال الثاني:

كل أحد أفقه منك يا عمر حتى المخدرات، و رجع عن قوله!.

فهذا الذي يزعمون أن عنده تسعة أعشار العلم، و هو أعلم

بالعشر العاشر من أصحاب محمد (ص) فلتن كان الأمر كذلك لقد خاب و خسر أصحاب محمد، إن كان هذا الرجل مع هذه الأحكام أعلم منهم.
٢٠٨- و مما تقوموا عليه:

أن رجلا من اليهود أصيب مقتولا في سكك المدينة، فخطب الناس، و ناشدهم عنه، فقام إليه رجل معه سيف مضرج بدمه، و أنشده شعرا، زعم أنه لليهودي و هو:

و أشعث غرة الإسلام مني خلوت بعمره ليل التمام

و قال: يا أمير المؤمنين، إن أخي خرج غازيا في جيش، و خلفني في أهله أتعهدهم، فأتيت منزله، فإذا أنا بهذا اليهودي قاعد مع أهله، فلم أملك نفسي أن دخلت عليه فضربته بهذا السيف حتى برد، فقال عمر: اقتل و أنا شريكك.

، فأبطل حدا، و أطل دما، و الأمة مجتمعة أنه لا يقبل قول مدع إلا بينة، فصدق القاتل بلا بينة على ما ادعاه، و قد أقر بالقتل و أبطل الدم من الرجل المعاهد بدعوى القاتل بغير بينة و قد قذف امرأة مسلمة محصنة بمعاهد، و أزال عنه الحد بادعاء الخصم بلا بينة، فما العجب إلا من المهاجرين و الأنصار أن يكونوا قد وقفوا على

هذه الأشياء العجيبة، و لا ينكرون و لا يغيرون، و قول الثاني عندهم مقبول و إن خالف حكم الله و حكم الرسول فكيف يكون العناد إلا هكذا.

٢٠٩- و مما تقوموا عليه: أمره بالصلاة النافلة جماعة في شهر رمضان و لم يفعل ذلك رسول الله (ص) و لا أبو بكر و قال هو: هي بدعة حسنة،
و قال رسول الله: كل بدعة ضلالة.

فألزم الناس جماعة في شهر رمضان،
و مر أمير المؤمنين بالمساجد، و قد حدث فيها هذه البدعة فقال: نور الله قبره.
، فلم يدر كثير من الناس ما قال، و لا فهم ذلك إلا أهل المعرفة باللغة، فهذه من
بدائعه.

٢١٠- و مما نقموا عليه: توليته معاوية بن أبي سفيان و قد سمع رسول الله (ص) يقول: إذا رأيتم معاوية على منبري هذا فاقتلوه.

قال الحسن البصري: فلم يفعلوا و لم ينجحوا، و قد ولاه الثاني أمر المسلمين، فخطب على منابرهم، و تحكم في أموالهم و فروجهم و جعل له سبيلا إلى طلب الخلافة، حتى قتل ولد رسول الله (ص) و جرى على يده و يد ابنه ما جرى.

٢١١- و مما نقموا عليه: أنه جعل أموال المومسات في الجاهلية في بيت مال المسلمين، و فرق فيهم كما فرق أموال الفئء.

٢١٢- و مما نقموا عليه: شكه في إيمانه مع ما يرون فيه أن رسول الله (ص) قال: إنه من أهل الجنة، وإنه أحد العشرة الذين

شهد لهم النبي بالجنة، و هذا الشعبي الذي هو إمامهم يقول فيه:

ما رواه سعيد بن سليمان، قال:

حدثنا مبارك بن سعيد، قال: حدثنا إسماعيل الأسدي، قال: شهدت الشعبي يذكر عليا و يقول: لو رضوا أن نقول رحمه الله، إنه لقريب القرابة، قديم الهجرة، عظيم الحق، زوج فاطمة، و أبو الحسن و الحسين فكان في هذا، إذ قام رجل من القوم، فقال: إن عليا يشهد أن عمر في الجنة فما تقول أنت يا أبا عمرو؟ فقال الشعبي: كان يبكي الناس من خطيئة، و أنا أشهد له بالجنة، فأنت أعلم و ما شهدت.

فهذا قول الشعبي، و ذكر المحتج أن عمر شك في إيمانه في غير موطن، و قال: كيف يدخل الجنة شك في إيمانه و أنتم تعلمون أنه أتى حذيفة بن اليمان يسأله عن نفسه، أ هو من المنافقين؟.

فما أعجب هذا القول منه إن كان الرسول (ص) قد شهد له بالجنة، فما يخلو من أحد أمرين، إما أن يكون ما روه من شهادة النبي (ص) له بالجنة باطلا، و إما أن يكون الثاني غير معتمد على ما قال الرسول (ص)، و إلا فما معنى مخاطبة حذيفة، و مسألته إياه، أ منافق هو أم لا؟ و لا يجوز لأحد من المسلمين أن يأمن فيه ما قد خافه هو على نفسه، و الله عز و جل يقول: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون. فذكر هذا المحتج المواطن التي قد شك فيها في إيمانه، و قد عارض النبي غير مرة، و تقدم بين يديه.

٢١٣ منها قوله للنبي (ص) يوم الحديبية، يوم وادع قريشا، و كتب بينه و بينهم كتابا على أن من خرج إليهم من قبله لم يردوه و من خرج من أهل مكة ردوه إليهم، فغضب الثاني و قال لصاحبه: يزعم أنه نبي و هو يرد الناس إلى المشركين.

ثم أتى النبي (ص)، فقال: أ لست برسول الله حقا؟ قال: بلى، قال: و نحن المسلمون حقا؟! قال: بلى، قال: و هم الكافرون؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال له النبي (ص): إنما أعمل بما يأمرني به الله ربي، إنه من خرج منها إليهم راغبا! فلا خير لنا في مقامه بين أظهرنا و من رغب فينا منهم، فسيجعل الله له مخرجا و مخرجا.

فقال الثاني: و الله ما شككت في الإسلام إلا حين سمعت رسول الله يقول ذلك!!.

و قام من عند النبي متسخطا لأمر الله و أمر رسوله، غير راض بذلك ثم أقبل يمشي في الناس، و يؤلب على رسول الله (ص) و يعرض به و يقول: وعدنا برؤياه التي زعم أنه رآها يدخل مكة، و قد صددنا عنها و منعنا منها، ثم ننصرف الآن، و قد أعطيناها الدنية في ديننا!، و الله لو أن معي أعوانا ما أعطيت الدنية أبدا فقد كان أعطي الأعوان، و قيل له يوم أحد قاتل، و يوم خيبر، ففر بأعوانه، و بلغ النبي (ص) ذلك، فقال له:

إنه قد بلغني قولك!، فأين كنتم يوم أحد؟! و أنتم تصعدون و لا تلوون على أحد، و أنا أدعوكم في آخركم؟.

فقال: أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله، و أستغفر الله مما كان مني يا رسول الله، قد كان الشيطان ركب عنقي في ذلك الوقت.
و روى الواقدي ما هو أشنع من هذا، قال:

٢١٤- حدثنا يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله عن الحارث بن عبد الله بن كعب، قال: سمعت أم عمارة تقول يوم الحديبية: إني لأنظر إلى رسول الله (ص)، يومئذ جالسا متربعا، و إن عباد بن بشر، و سلمة بن أسلم بن حريش مقنعان في الحديد، قائمان على رأس رسول الله، إذ رفع سهيل بن عمرو صوته، فقالا له: اخفض من صوتك عند رسول الله، و سهيل بارك على ركبته كأي أنظر إلى علم في شفته، إذ وثب الثاني إلى رسول الله (ص)، فقال: يا رسول الله، ألسنا بالمسلمين؟ فقال رسول الله (ص): أنا عبد الله و رسوله، لا أخالف أمره، و لن يضيعني فقال له الثاني: أعذرك الله، و جعل يردد الكلام على النبي، فقال له أبو عبيدة بن الجراح: أ لا تسمع يا ابن الخطاب، رسول الله يقول ما يقول؟ تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، و اتهم رأيك.

٢١٥- و قال ابن عباس: قال لي الثاني في خلافته: و ذكر القضية ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلى يومئذ، و لو وجدت شيعة أخرج معهم رغبة عن القضية لخرجت!!

٢١٦- و قال أبو سعيد الخدري: جلست يوما عند الثاني و ذكر القضية، فقال: لقد دخلني يومئذ الشك، و راجعت النبي (ص) مراجعة ما راجعته مثلها، و لقد قلت في نفسي، لو كان مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيها أبدا!!

و قال الثاني: يا رسول الله، أ لم تك حدثتنا، ستدخل المسجد الحرام، و تأخذ مفتاح الكعبة، و تعرف مع المعرفين، و هذا هدينا لم يصل إلى البيت، و لا نحن؟ فقال رسول الله (ص): أما إنكم ستدخلونه، فأخذ مفتاح الكعبة، و أحلق رأسي و رءوسكم، و أعرف مع المعرفين.

ثم أقبل على الثاني فقال: أ نسيتم يوم أحد إذ تصعدون و لا تلوون على أحد و أنا أدعوكم في أخراكم، أ نسيتم يوم الأحزاب.

إذ جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنونا أ نسيتم يوم كذا؟

أ نسيتم يوم كذا؟ أ نسيتم يوم كذا؟!

فلما كان الفتح، و أخذ رسول الله المفتاح، قال: ادعوا لي الثاني فجاء، فقال: هذا الذي كنت قلت لكم، فلما كان في حجة الوداع، وقف بعرفة، و قال: إي و الله، هذا البيت، و هذا الذي قلت لكم!..

و لا يعلم أحد، ما عني به، و هذا القول من النبي غليظ جدا لمن فهمه، و زعم هذا المحتج، قال: فمن يرد على النبي (ص) هذا الرد، و لا يقبل منه، و لا يصدقه؟، أي

حظ له في الإسلام، وإن من يقر بلسانه أنه شك في دينه كما شك يوم الحديبية أي نصيب له في الإسلام.

-٢١٧-

وقال الواقدي: قال ابن عباس وأبو سعيد الخدري: لا ينبغي لمن آمن برسول الله، أن يستعجل أمر الله، فقد كان من سهيل بن عمرو واستفصائه على رسول الله (ص) ما ذكرناه، ولقد نظرنا إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائما عند المنحر، يقرب إلى رسول الله (ص) بدنة، والرسول ينحرها بيده، ودعا الحلاق، فحلق رأسه، وأنظر إلى سهيل بن عمرو، وهو يلقط من شعره، وأراه يضعه على عينيه، وفيه، وقد رأيناه يوم الحديبية يأبى أن يكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم*، وأن يقر، أن محمدا رسول الله!

٢١٨ و منها اعتراضه بين يدي النبي (ص) في حاطب بن أبي بلتعة، حيث قال: ائذن لي أضرب عنقه، فإنه قد نافق، فقال النبي: أ تريد يا عمر؟ أن تقول العرب، أن محمدا يقتل أصحابه.

٢١٩ و منها اعتراضه على رسول الله حيث قال: يا رسول الله ائذن لي أضرب عنق أبي سفيان بن حرب، وكان العباس قد أجاره، فألح عليه في قتل أبي سفيان، حتى قال له العباس: مهلا يا عمر، فوالله لو كان رجلا من بني عدي لما قلت ذلك! و لكنك قد علمت أنه رجل من بني عبد مناف..

٢٢٠ و منها قوله لصفية بنت عبد المطلب: يا صفية، إن قرابتك لن تغني عنك شيئا، فبلغ ذلك النبي، فقال: ما بال أقوام، يزعمون أن قرابتي غدا عند الله لا تنفع!!، أ يرجو شفاعتي خارجكم؟ ولا يرجوها بنو عبد المطلب!..

-٢٢١-

و روى عمر بن رافع، عن إسماعيل، عن أيوب السجستاني عن عكرمة بن خالد المخزومي، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال:
 قدم نصر بن عبد الله الثقفي، على عمر من الطائف، و معه ناس من أصحابه، فقال لهم: لا تبدءوا أمير المؤمنين بشيء حتى يسألكم، فجاءه رجلان يختصمان، فحكم بينهما، فقالا: أصبت أصاب الله بك، فقال عمر: و ما يدريكما، فوالله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ؟!

فقال هذا المحتج: كيف جاز، أن يحكم في دماء المسلمين و أموالهم، و هو لا يدري، أصاب أم أخطأ؟! و كيف استحل ذلك؟، و استجازه، و زعموا، أن بين عينيه ملكا يسدده، فليت شعري، أين كانت غيبة الملك عنه في ذلك الوقت؟ إذ كان لا يدري أصاب أم أخطأ!!، ثم يفضل و يقدم على من عنده علم المنايا و البلايا، و فصل الخطاب، و زعموا أن إسمه مكتوب على العرش، و قد شك في إسلامه غير مرة!!، فهذا الحبر الفاضل عندهم!، و هذه صفته و أفعاله!
 ٢٢٢- و مما نقموا عليه:

أنه أتاه رجل يقال له: ضبيع فسأله عن قول الله عز و جل: و الذاريات ذروا و عن: و النازعات غرقا و عن: و المرسلات عرفا و كان معتما، فحسر عن رأسه فإذا له وفرة و قال له: أولى لك. لو أحسبك محلوقا لضربت عنقك.

ثم أمر به، فحبس، فجعل. يخرججه كل يوم، فيضربه خمسين جريدة، حتى ضربه أربعمائة!!، فقال له الرجل: قد عذبتني، فإن يكن قتلي تريد؟، فالسيف أروح لي، بما استوجبت ما صنعت بي؟، إنما سألتك عن شيء من كتاب الله، فإن كان لك علم؟، فعلمي، و إن لم يكن لك علم فقل: لا علم لي، فأنصرف عنك، و إلا فإني ما سألتك ما أستحق به الضرب

فأمر به فسير به إلى البصرة، فصار منفيا، و كتب إلى أهل البصرة، لا تجالسوه و لا تباعوه!!.

فأي شيء، أعجب من هذا الفعل؟!، أن يكون رجل يقدر، أن من قعد ذلك المقعد، لا يجوز أن لا يكون عنده علم ما يحتاج إليه الأمة، و لم يعلم أن عند الرجل غفلة عن العلوم، فيعامله هذه المعاملة و إنما ضرب هذا الرجل ليقطع عن نفسه مادة هذا السؤال فلو سئل عن فعله بهذا الرجل ماذا كان يقول؟: فهذا الذي كان يعمل بالحق، عندهم!!.

٢٢٣- و مما تقوموا عليه: اختياره أصحاب الشورى، من أصحاب محمد (ص) من المهاجرين الأولين، و زعمه أن النبي قبض و هو عنهم راض، و أنهم من أهل الجنة، و ذكر أنه يكره أن يتحملها حيا و ميتا، فلئن كانت خلافته على منهاج رسول الله، فإنه ليجب أن يتحملها حيا

و ميتا، لأنه الحق، و هو في آخر حين، و لئن كان قد علم أنها على غير جهتها لقد أحسن، حيث تحوب أن يتحملها ميتا، فاختار هؤلاء الستة الذين اختارهم، و قال: إن اتفق أربعة من الستة و أبى إثنان فاضربوا أعناقهما و هما عنده من أهل الجنة، ثم حكم بحكم آخر، فقال:

إن افرقوا ثلاثة ثلاثة فالفرقة التي فيها عبد الرحمن بن عوف معها الحق، ثم حكم بحكم ثالث، فقال: إن مضت ثلاثة أيام، و لم يفرغوا من شأنهم، فاضربوا أعناق القوم جميعا!!.

فيأعجبا!!، زعم أنه يتخوف أن يولي أحدا، مخافة أن لا يعلم بالحق، و لا يتخوف من ضرب أعناق ستة من المهاجرين الأولين هم عنده خيار الأمة، و يشهد أنهم من أهل الجنة، و في عقد دين الله التكفير لمن إستحل قتل مؤمن، فأية خصلة من

الخصال لم يأمر بها، ثم مع ذلك يدور على إزالتها من بني هاشم أهل بيت رسول الله (ص) و يحوم حول قتلهم بغضا لله عز و جل، و لرسوله و لأهل بيته (ع) و ذلك أنه قدر، فقال علي و الزبير ابن عمته، و لن يخالف عليه، و قد كان حين دعي إلى بيعة أبي بكر ما كان من تجريد سيفه دون علي و إنكاره بيعة أبي بكر، و طلحة بن

عبيد الله لا يخالف الزبير لمواخاة رسول الله بينهما فهؤلاء ثلاثة لا يفترون و عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف قبل إخاء النبي لهما بينهما، ما بينهما من الصهرية، و سعد بن أبي وقاص ابن عم عبد الرحمن و لم يخالف عليه، ففي أي فرقة يكون عبد الرحمن إلا في هذه الفرقة؟، و أي دليل أدل على العقل منه؟ بأنه لم يرد إلا إزالة العقل و الأمر عن بني هاشم بغضا منه لهم، و حملا عليهم و الله له بالمرصاد!

٢٢٤- و مما نعموا عليه:

ما رواه عبد الله بن صالح، عن ليث بن سعد قال: قال عمر للزبير: أما أنت يا زبير، فمؤمن الرضا كافر الغضب، و أما أنت يا علي فمراء!.

فما أعجب منه هذا القول في قوم هم عنده من أهل الجنة!، ثم ينسبهم إلى الكفر و الرياء و الله المستعان!.

[وضع الأحاديث المتناقضة و جعلها عن رسول الله ص]:

٢٢٥- و أعجب من ذلك ما وضعوا فيه من الأخبار الكاذبة المتناقضة التي تدفعها العقول ثم لم يرضوا بها حتى حكوها عن رسول الله (ص)، و نسبوها إليه، و ليس ذلك [لعمرى] بمنكر من فعل القول ميلا منهم إليه، و بغضا لبني هاشم أهل بيت النبوة.

و هذا أبو هريرة الدوسي رجل من أصحاب الصفوة، فقير لا مال له أعطى على أربعمئة حديث وضعها له و رواها عن رسول الله (ص) بأربعمئة ألف درهم، فمال إلى الدنيا، و أهمل أمر آخرته!

٢٢٦- ثم ما رواه غيره من العجائب في عمر، فقد رووا أن السكينة ملك ينطق على لسانه، فليت شعري، بأي شيء فرقوا بينه و بين النبي بل لم يرضوا أن يجروه في ميدانه حتى فضلوه عليه فإن النبي (ص) كان يؤدي رسالة ربه إلى أمته عن ملك من الملائكة، و كان عمر عندهم و في رواياتهم ينطق على لسانه ملك، و زادوه آخر بين عينيه يوفقه و يسدده، فالملك الآخر مما قد فضل به على النبي، و يروون أنه حكم

بأشياء أخطأ فيها حتى فهمه أمير المؤمنين (ع)، فقال له الحكم كذا و كذا حتى قال: لو لا علي لهلك عمر و قال: كل أحد أفقه من عمر، و في حديث آخر، أنه كان يقول لابن عباس غص يا غواص و يفرح منه!

فليت شعري، أين كان الملك المسدد له، في وقت خطأه؟، و أين كان الملك الآخر الذي ضرب على قلبه و لسانه؟ و كيف لم يقصه عن الزيف و الزلل، و هذه صفته عندهم.

٢٢٧ و روت الأئمة أن النبي ص كان يسأل عن الشيء تعلموا أو تعتنا فيقول: لا علم لي [في] شيء من ذلك، و ينتظر نزول الملائكة بالوحي.

و [أما] الثاني لا حاجة به إلى الملك و نزوله لحضوره إياه، إذا كان ينطق على لسانه، فمن كانت هذه صفته لم تكن تغيب عنه الملائكة، و لا تفارقه، و كان النبي (ص) ربما انتظر الوحي أياما و يسأل عن الشيء، فيتأجل السائل إنتظارا للوحي، فهذه لعمرى فضيلة ظاهرة على فضل النبي (ص)!

فيا شر أمة قبلت هذه الأشياء في رجل عبد الأوثان و أشرك بالله أربعين سنة، فأى جهل و أي شيء أفتضح من هذا؟!، أن يفضل على النبي أ لا يستحون من هذه الروايات الفظيعة المنكرة؟! ثم ما كفى حتى رووا:

أن رسول الله، قال: لو لم أبعث لبعث فيكم عمرا.

-٢٢٨-

و روي أنه قال: ما أبطأ عني جبرئيل إلا ظننت أنه بعث إلى عمرا.

، فأى كفر لم يرووه ميلا إلى عمر؟، و أي شك لم يؤدوه؟

ويلهما أنهم علموا أن الله عز و جل أخذ ميثاق محمد على النبيين ليؤمنن به و لينصرنه، و بشروا به أممهم في قصص موسى و عيسى بن مريم و غيرهما من النبيين و هذا عيسى يقول: يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد، فكان محمد أول الأنبياء في الميثاق، و ذلك قوله تعالى: و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و إبراهيم (و موسى) و عيسى ابن مريم.

فبدأ به تعالى ذكره قبل نوح.

فقالوا: في عمر هذا القول،

و هذا جبرئيل يقول للنبي: إني قد سلمت عليك في صلب آدم.

، و قال الله تعالى لنبيه (ص):

و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فإن كان كما قالوا؟، فرسول الله (ص) عذاب على عمر، لأنه لو لم يبعث لبعث عمر نبيا، و لا يعلم أن رتبته أجل من رتبة النبوة، و المزيل له عن هذه الرتبة التي

ليس ورائها رتبة هو النبي (ص)، و هذا يوجب أن ليس على الأرض أحد أبغض إلى عمر من هذا الذي أزاله عن هذه المنزلة الرفيعة، فتبارك الله ما أعجب هذه الأسباب و أغلظ هذه الأمور التي ركبوها!، و هم لا يعقلون!.

- ۲۲۹

و رووا: أن النبي (ص) نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام، و يقول لك: أقرئ عمر السلام، و سله!

، أ هو عني راض كرضاي عنه؟! فلو نسب هذا إلى النبي (ص) كان منكرا عندهم، فكيف إلى عمر الذي قد أشرك بالله، و عبد الأصنام أربعين سنة ٢٣٠- و يروون: أن عمر بن الخطاب: سراج أهل الجنة!

، فلو لم يخلق الله عمر لبقيت الجنة مظلمة بلا سراج لها!!، والله المستعان.

- ۲۳۱

وَوَرَّوُوا: أَنْ النَّبِيَّ، قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: لَوْ نَزَلَ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ مَا نَجَا غَيْرُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ،!.

والله عز و جل يقول:

و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون، و زعموا أن العذاب لو نزل لم يكن يؤمن على الطاهر الطيب!، و كان يؤمن على عمر!.

- ۲۲۲

و يروون: أن عمر نادى مناديه: ابن زنيم، قال: يا سارية الجبل و عمر بالمدينة، و سارية بفارس، فسمع سارية صوت عمر، فأنحاز إلى الجبل!

و إنما وضعوا هذا الحديث، بإزاء حديث رسول الله (ص) في جعفر بن أبي طالب، حين رفع له بموته حتى نظر إلى معترك جعفر ابن أبي طالب، ثم نعى

جعفر إلى الناس، و أخبرهم أنه أصيب، و أصيب بعده زيد بن حارثة، و أصيب بعد زيد عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم.

فأرادوا مضاهاة رسول الله، بل أرادوا تفضيله على رسول الله (ص)، فإن كان عمر قوى إلى إسماع سارية، لقد قوى سارية، على إجابة عمر، و ما أعلم أحدا من أهل العقل و المعرفة يفكر في مثل هذا القول إلا صرف القول فيه إلى الكفر بالله، و الله المستعان.

٢٣٣-

و روى: أن شاعرا أشد النبي (ص) شعرا قاله فيه، فدخل رجل، فقال النبي: اسكت، فسكت حتى خرج الرجل، قال

النبي للشاعر: عد فيما كنت فيه، فعاد الشاعر، فدخل الرجل، فقال النبي (ص) اسكت، فسكت، فعل ذلك ثلاث مرات، فقال الشاعر:

يا رسول الله، من هذا الذي تسكتني له إذا دخل، و تأمرني بالإنشاد إذا خرج!؟، فقال النبي (ص) هذا عمر، و هو لا يحب الباطل!؟!!

فأي كفر و عتو و فجور يكون من قوم هو أعظم و أفحش من رواية قوم عن النبي نسبوه فيها إلى حب الباطل!؟، و أن عمر لا يحبه، و لا يشهده و النبي يشهده، فنزهوا عمر بن الخطاب مما لم ينزهوا عنه النبي الطاهر المطهر الذي قد فضله الله على خلقه، و لولاه ما خلق الله الدنيا، فأى

فضيلة أظهر من هذه الفضيلة على النبي (ص) التي حكوها في هذا الخبر، و فيما روه من هذه الأخبار التي أخرجناها، و شرحناها، و إنما فعلنا ذلك ليعلم الناظر في كتابنا، أن من لفق هذه العجائب، و روي فيه هذه الأخبار التي لو رويت في سيد ولد آدم الذي هو زين القيامة، كان ذلك عندهم منكرا، و لم ينكروه في رجل

قد عبد الأوثان، وأشرك بالله أربعين سنة، بل تلقوا ذلك بالقبول ميلا منهم إليه، وحملا على بني هاشم أهل بيت النبوة؛ ٢٣٤- وهذا هو الذي يروى عنه، أنه قام بظلم فاطمة (ع)، وامتنع أن يحمل الصحيفة، والدواة إلى رسول الله، وهو الذي نسبته إلى أنه هجرا، ثم قال: حسبنا كتاب الله ردا منه على النبي، مما علم من مراده، ولو علم أن هذا الأمر فيه أو في صاحبه، لبادر بالصحيفة والدواة، وفي قوله: حسبنا كتاب الله الكفر بالله، لأن جل ذكره يقول: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، وفي فعله ورده ما أمر الرسول به ما هو دليل على ما ذكرناه، والله المستعان.

-٢٣٥-

و روى طامة أخرى، وهي: أن النبي، قال: وزنت بأمتي فرجحت ثم وزن بها أبو بكر فرجح، ثم وزن بها عمر فرجح، ثم رجح
ثم رجح ثلاثا!!!

، فزعموا، أن النبي (ص) الذي هدى الله به الأمة، وكان رحمة للخلق رجح مرة، و رجح أبو بكر مرة، مساواة لرسول الله (ص)، و وزن عمر فرجح ثلاث مرات!. فهذا لعمرى رجحان ظاهر بين على صاحبه الذي هو خير منه عندهم، ثم على النبي (ص) ثلاث مرات، و فضل صاحبه ظاهر عليه، لأنهم قد روى، أن عمر، قال: لوددت أني شعرة في صدر أبي بكر، فما أعجب هذا الأمر، وهذا أبو بكر، يود أنه شعرة في جنب مؤمن!.

-٢٣٦-

رواه الشاذكوني:

قال: أخبرنا جعفر بن سليمان الضبيعي قال: سمعت أبا عمر ابن الجون يقول: قال أبو بكر الصديق: وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن!

فهذا أبو بكر يود أنه شعرة في جنب عبد مؤمن و عمر يود أنه شعرة في صدر أبي بكر، ثم أنتم تروون أن الله عز و جل يتجلى له يوم القيامة خاصة!

رويتموه عن وكيع بن الجراح، عن الأعمش، عن أبي وائل:

٢٣٧- عن حذيفة، قال: قال رسول الله (ص) إذا كان يوم القيامة، تجلى الله للناس عامة، ولأبي بكر خاصة!

و رويتم عن ابن أبي ذؤيب، عن الزهري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثل ذلك؟!.

فأي شيء أعجب مما قد لفقتموه من هذه الأخبار؟، ثم أفردتم لذلك الأسانيد التي هي عندكم صحيفة، فهذه من عجائبكم، وهذه رواياتكم المناقضة لا تستحيون منها، و أنتم رويتم هذه الأشياء، من الأحكام التي غلطوا فيها، و أقررتم أنهم لم يفهموها، و نقمتم عليه بعض ما ذكرناه عنكم، و لو شرحنا ما أخرجتموه بتمامه فيها لطلال كتابنا و لكننا

اقتصرنا على اليسير مما قد ذكرتموه مما رواه علماؤكم فيهما، و لعمرى، إن في دون ما ذكرنا مقنعا لمن أحب أن ينظر، و يتفحص، و يتدبر، و من جرى عليه بعض ما قد رويتموه لم يصلح للإمامة، إذ كان غير مأمون على نفسه، و على رعيته، و قد قال الله جل ذكره للأمة: فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون*، و قال: و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم.

(١٠) الباب العاشر [باب تثبيت الوصية و الوصايا]

[حديث الثقلين وصية رسول الله ص بالإمامة و الولاية]

: ٢٣٧- ثم نرجع الآن إلى ما كنا إبتدأنا فيه من تثبيت الإمامة و الوصاية و نحتج بما لا يدفع من

قول رسول الله (ص) إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي [ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا] و لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ٢٣٨ و قال أمير المؤمنين (ع): ألا إن عترتي و أطايب أرومتي أحلم الناس صغارا و أعلمهم كبارا، ألا و إنا أهل بيت من علم الله علمنا و من قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، و إن تدبروا عنا يهلكهم الله بأيدينا أو بما شاء، [و] معنا راية الحق من تبعها لحق، و من تأخر عنها محق، ألا و بنا يفتح، و بنا يختم، لا بكم.

، فإنه جل و عز قد أمر بطاعة أقوام بأعيانهم، و الرسول قد دل عليهم، و حظر على المتمسكين بهم أن يضلوا، و الدليل على ذلك أن الله قد طبعهم على الخير، و علمهم ما احتاجت إليه الأمة، فلا يتغيرون و عروبهم معروفة، فلا يتكلفون و لا يختلفون إلى علماء العامة، و لا يجالسون فقهاءها، و لا يتدارسون كتبها، بل ينظرون في علم الرسول (ص) الذي هو عندهم لا اختلاف فيه، و إنك لتلقى الصغير منهم و تظن أنه غفل عن (في) الآداب و العلوم لحدثته.

ثم إن رمت امتحانه أو أردت استرشاده اغترفت من لج بحر عميق مع حسن مواقع مواعظه و صبره على التعليم و رفقه بالقلوب النافرة و علمه بموضع القبول و ستر ما يجب ستره عن العامة، إذا أجابك لم يخط عليك و إن قال لم يبط.

ثم عنده الفرق بين الأمور المشكلة مما تعجز عنه العامة من الأشياء الغامضة الممتنعة، و اللطيف الذي يتسكع فيه علماء العامة ما يخرس عنده المشار إليه في العلم، ثم قد ساسوا أنفسهم بالصون و الاجتهاد في العبادة و لم

يلتمسوا من حظوظ الدنيا إلا ما هو حقهم، ولا مالوا إليها، و حكوا سيرة الكتاب و السنة، و جانبوا سير الملوك و الجبابرة، و صارت أعمالهم موازية لعلومهم، فمن أجل ذلك،

قال الرسول (ص):

إني تارك فيكم [الثقلين] ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا [بعدي أبدا].

، فقد علم الرسول أنهم لا يتمسكون، فقال: ما إن تمسكتم بهما!!

ثم دل على الإمامة أنها قائمة متصلة محصورة في أهل بيته إلى يوم القيامة، و أن الله تعالى لا يدع خلقه بلا حجة، و الإيماء من الرسول (ص) كثير فضلا عن التصريح، فإن المطاع يكفيه الإيماء! و الرسول قد صرح و دله و لم يكمن ليوجب، و لا يوجد غير أن علمه بالقوم بعد علم الأنبياء، أنهم لا يتمسكون!!

و من الدليل أيضا، أن القوم على ما ذكر أمير المؤمنين (ع): أنهم أحلم الناس صغارا، و أعلمهم كبارا، دعا رسول الله (ص) عليا (ع) إلى الإسلام، و هو غلام صغير لا تقوم الحجة على أمثاله من

ذوي أسنانه، و هذا عبد الله بن العباس، رأى جبرئيل و هو صغيرا، فاغتم رسول الله لذلك، ثم قال: اللهم اجعله في آخر عمره، و ذلك أنه نظر إلى جبرئيل فأغمي عليه، فجعله الله حبرا من الأبحار و عمي آخر عمره، و دعا رسول الله (ص) إلى أمور لم يدع إليها غيرهم زادهم الله رفعة و علوا، و لا يروى عن رسول الله (ص) أنه دعا أحدا إلى التي ذكرناها غيرهم، و لا من كانت طبيعته لا تحتمل الدعاء، و أمثالهم ممن سنه كستهم من غير أهله، لا يفرقون بين النبي و المتنبئ، و هذا أبين دليل، لأن النبي حجة الله الذي لا يليق به دعاء الصبيان إلى الإسلام الذين لا يفرقون بين النبي و المتنبئ، و لكن العرق الصالح ينمى، و النسب الثاقب يسري، و

تعليم الرسول به ينجع، و من يتولى النبي تأديبه و يضمن حضائته بوحي من الله، فليس إلا باختيار الله إياه، و هذه منزلة لا منزلة ورائها.

أو دليل آخر،

مشى رسول الله و العباس ليحملا الكل عن أبي طالب، ثم اختاروا، فاختار النبي (ص) عليا، و اختار العباس جعفرا و اختار أبو طالب عقيلاً.

ففي اختياره ليتخذه ولداً و هو صغير، ثم لما يقع أخا بينه و بين نفسه دليل على عظم شأنه و كبر قدره و من يقضي عليه رسول الله فإسالة مع الوحي فيه لرفع المكان عالي الشأن فما ينكر لمن هذا محله و قدره أن يفرق بين النبي و المتنبّي، و يكون ممن تقوم حجة الله عليه، و قد نزل عليه جبرئيل في رحله و سمع حسه، و قعد مقعده و رأى أثره، و لا ينكر ممن هذا محله، أن يقوم بأعباء النبوة بعد النبي، إذ كان قد خصه بهذه الأشياء التي لم يختص بها غيره، و نحن فلا ندعي له غير الإمامة و الوصاية.

و ننكر قول الجهال الذين ادعوا لما رأوا من عجائبه، ما إدعته النصارى في المسيح؛ و ليست عجائب علي (ع) كل علاماته حتى لو لم تظهر للناس زالت إمامته، و لكنها زيادة في شهرة أمره، و نباهة اسمه، و لوجوب الحجة على من وقف عليها و عاينها و سمعها، و إنما جعلنا الإمامة بعد النبوة، و في أدنى المراتب، إذ كان الإمام ثالث ثلاثة لأن على الرسول دعاء الناس إلى الدين، فمن امتنع ضربه بالسيف حتى يدخله في الدين، فإذا انعقد عليه أمر الدين، وجب عليه قبول الحق ممن يقيمه مقامه، و الإمام ليس له أن يدعو إلى نفسه إذ كان مدلولاً عليه.

٢٣٩ و من الدليل على إمامته أيضاً، أن النبي (ص) أوصى إليه (ع) و لا في فطرة العقل أن يوصي إليه في دينه، و إنجاز مواعيده،

و يترك أمر الأمة مهملاً، لأنه لا شيء أعظم عنده خطراً، ولا أجل قدراً من أمر أمته في إرشاده إلى ما فيه صلاحهم و نجاتهم، و تعريفهم الفرق فيما شجر بينهم، و حملهم على مصلحتهم، و ليس في فطرة العقل أن يوصي من الصغير في الأمر، و يدع الكثير، فكيف ادعوا أنه جعل الإمام إلى الأمة ليختاروا، و قد علم أن اختيارهم له خير من إختيارهم لأنفسهم، و كيف استجازوا أن يدعوا ذلك؟ أ ما علموا أن المحتج إذا احتج عليهم، فقال:

ادعيتم أن النبي (ص) جعل اختيار الإمام إليكم، إنما كان أهل بيته الذين تخلفوا من الأمة، فيدخلون في هذا الإختيار، فليت شعري ما الجواب؟! فقيح الله هذا القول و قبح من إدعاه.

أ ما علموا أن النبي (ص) معصوم،؟ و الأمة جلها غير معصومة و النبي يعمل بالحق، و عامة الأمة تعمل بالظن،

و قد قال النبي لأصحابه:

الشرك فيكم أخفى من ديب النمل.

، فهذا من يعرفه فيهم، و من يقف عليه ينزل عليه خبر السماء غدوة و عشية،

و قال لهم أيضاً: ٢٤٠- ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

فاختيار من ينزل عليه خبر السماء، خير من إختيار من خاطبهم الله و قال: اتقوا فتنة

لا تصيين الذين ظلموا منكم خاصة، و هم المنافقون و المرتدون.

فإن قالوا: إن النبي (ص) لم يوص إلى أحد، و خلاهم و الكتاب الذي فيه تبيان

كل شيء، و السنة التي جعلها أصلاً.

فالحجة عليهم أنه قد أوصاهم بالتمسك به و برجل من عترته يبينه لهم، فإن في

القرآن المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ، و اختلفت الأمة في التأويل و

فوجدناه جل ذكره، قد بين أن هؤلاء قوم قد دخلوا في الإسلام، و ادعوا الإيمان، ثم ضلوا يتحاكمون إلى الطاغوت و قد أمروا أن يكفروا به، و لسنا ندرى من الطاغوت، غير أننا نعلم أن كل حاكم يحكم بخلاف حكم الله تعالى و حكم رسوله

فهو طاغوت، و كذلك من لم يكن ممن قال الله تعالى: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و الرسول و إلى أولي الأمر منكم.

فمن لم يفعل ذلك و تحاكم إلى غيرهم، فقد تحاكم إلى الطاغوت و من تحاكم إلى الطاغوت فقد خالف أمر الله، و من خالف أمر الله فقد كفر.

٢٤١- و احتجوا بعد ذلك حيث لم يجدوا حجة بالحديث الذي رويوا إن تولوا أبا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه، و إن تولوها عمر تجدوه قويا في بدنه فإن كانت رواياتهم صحيحة عند بعضهم، فجلهم قد طعن في الحديث من جهة العقل إذ لم يدع النبي (ص) أمر أبي بكر مهملا حتى قال في صفته: ضعيفا في بدنه، لئلا يشتبه أمره على مضعوف فيدخل قلبه وهن، و المجاهد القوي أفضل من المجاهد الضعيف، لأن المجاهد لا يكون إلا بفضل القوة.

و قيل لهم: زعمتم أن النبي (ص) جعل الأمر إلى الأمة، فجاءت جماعة من الأمة، فاختارت أبا بكر، فينبغي إن كان الأمر على ما زعمتم أن يكون أبو بكر يدع الأمر من بعده كما تركه الرسول و لا يولي عمر، و كان يجب على عمر أن يدع ذلك كما تركه الرسول و لا يجعل الأمر في ستة نفر! بل يجعل الأمر إلى الأمة كلها، و لا يحصره في ستة، ثم لم يرض بذلك حتى أمر بضرب أعناقهم إن لم يبرموا أمرهم، فأبو بكر لم يقتد برسول الله في مذهبهم، و [كذلك] عمر، فلا برسول الله اقتدى، و لا بصاحبه أبي بكر! فهؤلاء كلهم قد خالفوا أمر رسول الله (ص)، بزعمهم.

و قام بعد ذلك عثمان بالأمر، و عقدوا له البيعة في أعناقهم، ثم ادعوا عليه أنه قد غير و بدله ثم راودوه على خلعتها و توعده بالقتل إن لم يفعل، فقال: ما كنت لأخلع سريالا سربلنيه الله!، فلما أبى عليهم قتلوه، فلا أعلم تخليطا أعجب من هذا

التخليط الذي لا يشبه أوله آخره، و كيف ادعوا و استجازوا لأنفسهم، أن الرسول أهمل أمرهم، و وكلهم إلى أنفسهم، و جعل الاختيار إليهم، و هو عاقل يعرف سريرة القوم و علانيتهم، و القوم جهال لا يميزون بين الصالح و الطالح؟ و كيف يقدر أن على استخراج الأفضل و الأعلم مع تخلفهم؟!، و لا يعرف ذلك إلا العالم المستغني بنفسه، و المعلم الذي هو الرسول! [تاريخ الذهبي ج ٢ ص ٤٤٦].

فقد أوجبوا في مذهبهم أنهم قد ساووا رب العزة في الاختيار، و ساووا رسول الله (ص) الذي عرفه أمر العباد، و قد يجب مع ذلك،

إن كان العقد إليهم أن يكون الحل أيضا إليهم، و لا ينكروا ما فعل بعثمان، إذ كان قد خالفهم، هذا لعمرى يجب على أهل الدين و المعرفة أن ينظروا فيه بالرأي لا بالهوى، فلعل الله يرشدكم إلى ما هو أَرْضَى عنده و يعرفهم ما كانوا من القوم، و ما جرى من العجائب، ثم لا يعلم بين الأمة اختلاف، إن الإمامة زمام الرياسة و عماد النبوة، و ربيعة ما جاء به الرسول و بها تنتظم معاني الطهارة، و العلم، و الورع، و الزهد، و التقوى، فإن الجماعة لا تكون جماعة إلا بالاجتماع على إمام عادل، و ما كان الرسول أن يضيع أمر الأمة، و يهملهم، و لا يولي عليهم رجلا معروفا مشهورا ليكونوا جماعة من بعده، كما كانوا جماعة في أيامه إذ كان (ص) قد عرفهم و علم منهم ما لم يعلمه غيره.

و كان من تشديده في إقامة الإمام و الحض على طاعته، أن قال:

٢٤٢ نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها، و بلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، و النصيحة لأئمة الدين المسلمين، و اللزوم للجماعة.

٢٤٣- و من تشديده في ذلك قوله: ليؤمكم أقرؤكم فقد حل قوله (ص): حيث أمر أن يؤمهم أقرؤهم [و] أن لا يقضي بينهم إلا أقضاهم، ثم ذكر الوالي بعده أن يرحم صغيرهم، و يجل كبيرهم، و لا يمنعهم فينهم، و لا يجعل الأموال دولة بين الأغنياء منهم، و لا يغلق بابهم دونهم فيأكل قويمهم ضعيفهم، و الوالي إذا كان من قبل الله عز و جل، فقد جمع الله فيه ثلاث خصال التي هي يهدي الدليل عليه لئلا يعسر عليه طلبه و تخفى معرفته على الطالب المرتاد، فأولهن القرابة بالرسول المعلن ذكره على الصوامع، و الثانية العلم بحاجة الناس، إذ كان قد وضعه لحاجتهم لأنه إن لم يكن عنده علم ما تحتاج إليه الأمة كان كأحدهم في الجهل، و الثالثة، أن يكون مأمونا عليهم و على الدين، و إلا لم يؤمن عليهم أن يخرجهم عن الهدى و يدخلهم في الردى، معصوما عن الخطأ و الزلل، فإذا كملت خلاله كان مأمونا مأمولا، [و كذلك أمير المؤمنين (ع) ما زال مأموما مأمولا].

فقد أوجد النبي (ص) أنه لا بد من إمام، و أوجده أمير المؤمنين ع و الادعاء على الرسول أنه ترك الأمر مهملا من أعظم

ما إدعوه، و ذلك أنه لم يفتح بلدة قط فتركها طرفة عين و لا بعث سرية فتركها بلا و ال يوليه عليهم، و لا خرج عن المدينة في وجه من الوجوه إلا خلف عليهم من يقوم بشأنهم إشفافا عليهم و كراهة لثشتهم و اضطرابهم، فكيف أجزتم أن تنسبوه إلى تضييع أمر أمة عند خروجه عن الدنيا، و قد كان عرف طمع المنافقين في هذا الأمر، و وقف على اختلاف كلمتهم، و كيف يصلحون مهملا و قد كان (ص) مواد السماء تأتيه فإن هفوا تداركهم، و إن غلطوا ردهم، و إن جهلوا علمهم، و إن شكوا وقفهم، و إن زلوا قومهم، (و إن غيروا و بدلوا نبيهم) إبقاء على دهمائهم، و نظرا لجماعتهم، و كان ص، في رأفته و رحمته، كما ذكره الله في كتابه

حيث قال: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

٢٤٤ فمن هاهنا قال (ص): اختلاف أمتي رحمة.

أي اختلافهم إلي رحمة لهم ما دمت حيا بين ظهرانيهم ليردوا الأمر إلي حتى أقوم ميلهم، وأقفهم على الطريقة الواضحة.

فكما لم يدع تولية الوالي في حياته، وروادهم تأتيه بتقويمه لهم في إختلافهم، و يردون عليه فلا يغفل عن تقويمهم [و إن غفلوا] ولا يدع ملامتهم و إن زهدوا، كذلك لم يدعهم بعد وفاته.

فكيف إستجازوا أن يعرفوه بأنه أهملهم بعد وفاته و تركهم بلا وال من قبله و الحاجة إلى الوالي بعد وفاته أشد، إذ لم يكن لهم من يقيمهم إذا اختلفوا، و كان على الاختيار لهم أقدر، و لا سيما و هو على الإنتقال من دار الدنيا، و ذلك آخر عهده بأئمة الذين لم يألهما منذ ولاه الله أمرها، نظرا و عطفًا و لنا و تأديبا، و ستنه في وفاته كسنته في حياته، و ذلك إنا لم نر و لم تر الأمة شيئا من سنة يغفلها مهملا بل لم يزدنها إلا تأكيدا، و من المحال أن يترك الأمة و يهمل أمرها حتى تختلف و تعمل بآرائها، فيقع التفاوت و الاختلاف، و قد نفى الله ذلك عن نبيه (ص) فقال: إن أتبع إلا ما يوحى إلي* و وصفه جل ذكره فقال: و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فإذا وقع الاختلاف، فكل فرقة تقول بما تهوى، و على هذا تبطل سنة الرسول و تثبت سنن الأمة المختلف فيها، [كذا].

٢٤٥ - و قد احتجوا لذلك و رووا، أن سنن الأنبياء بخلاف سنن الرسول إذ كانت الأنبياء كلها لم تدع [يدعوا] أمر أممهم مهملا بل إستخلفوا عليهم هذا، و قد علموا أنه سيكون بعدهم أنبياء، فكيف استحلوا أن ينسبوا خاتم الأنبياء و من كان

تأريخهم، و من ختمت به النبوة في ترك الاستخلاف و ليست أمة أحوج إلى وصي و إمام من هذه الأمة، إذ كان (ص) خاتم الأنبياء!

و هذا آدم أوصى إلى هابيل، فلما قتل هابيل أوصى إلى شيث، و أوصى نوح إلى سام ابنه، و أوصى إبراهيم إلى إسحاق، و أوصى إسحاق إلى يعقوب، و أوصى يعقوب إلى يوسف، [و أوصى يوسف إلى موسى] و أوصى موسى إلى هارون، فلما مات هارون أوصى إلى يوشع، و أوصى داود إلى سليمان، و أوصى سليمان إلى آصف، و أوصى عيسى إلى شمعون!

فكيف أقررتم بوصية الأنبياء كلهم و جحدتم وصية خير الأنبياء و قد أمره الله تعالى بالافتداء بهم في الاستخلاف، فقال: أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، و لم يكن (ص) يهتدي في الأشياء كلها، و يدع القدوة بهم في الإستخلاف وحده، و يخالفهم، فمن وصفه (ص) أنه مضى و لم يستخلف خليفة، فقد وصفه بتضييع أمر الأمة و تعطيل الحدود و الأحكام، و إحياء أمر الجاهلية و هو بخلاف هذه الصفة، فإن نبينا (ص) لم يمت حتى ورث علمه وصيا [كذا] يقوم مقامه، لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ٢٤٦- و من الدليل قول الله جل ذكره: و إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به، و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم.

فقد دل بصراحة على أولى الأمر منهم في حياة رسول الله، و أشار إليه و احتجوا بحجة واهية جدا، فقالوا: إن النبي (ص) لم يوص، إذ

كان لا مال له، و هذه عليهم، لأن عامة الأنبياء الذين أوصوا لم يكن لهم مال، فالنبي (ص) أكثرهم مالا، إذ كان حقه في الخمس قائما في كل مغنم إلى يوم القيامة، بفرض من الله، و كانت عليه ديون و عليه عدات.

و هو مع ذلك أولى بالمؤمنين من أنفسهم يقوم لهم مقام الوالد البر. و وصية الرسول مع ذلك لا تدفعها حجج العقول بل توجبها، و ليس لأحد أن ينكر ذلك، و قد ادعاها علي (ع) لنفسه، و ادعاها لولده و أهل بيته قاطبة، و جاءت شيعته تدعيها له مع ما قد جاء في ذلك من الحديث، و رواية الفقهاء من المرجئة و العثمانية و هم مع ذلك يقرون غير أنهم لا يفقهون.

٢٤٧- أليس قد روت فقهائهم عامة ما قد حكيناه

أن رسول الله (ص)، قال: من يقضي ديني و ينجز مواعيدي فهو معي في درجتي؟! هل قضى دينه أحد غير وصيه؟

٢٤٨- أليس

قال النبي (ص): لا يؤدي عني إلا علي؟.

٢٤٩- أليس

روى حذيفة بن اليمان، و أبو سعيد الخدري، عن النبي (ص)، أنه خير الناس و خير الأوصياء؟.

أليس زعمتم أن العباس عم رسول الله، نازع علياً في تركة رسول الله (ص) حتى ظلمه؟!

حدثه الرافعي محمد بن عبد الله بن رافع عن أبيه أبي رافع، أنه كان عند أبي بكر، إذ جاء علي و العباس، فقال العباس: أنا عم رسول الله و وارثه، و قد حال علي بينه و بين تركته، فقال أبو بكر: فأين كنت يا عباس؟

حين جمع النبي (ص) بني [عبد] المطلب، و أنت أحدهم، فقال:

فمن سلك صراط الله المستقيم، و اتبع نوره المنير، خرج من الشبهات، و الإختلاف، و الحيرة و الضلالة، و صار إلى مستقر الأمن و ضياء

القوم، و معدن الخير، و موضع الرسالة، و مقر الرحمة و الرأفة، و الهدى، و أمان الأمة، و سفينة النجاة، و دار السلامة و الإسلام، و ولاية المهتدين، و اتباع الصادقين و أحساب العالمين و التمسك بحبل المؤمنين، عصمنا الله من الزيغ.

٢٥١- ثم لم نجد أحدا أكذب عليا (ع) في عصره و لا ادعاها لغيره و لا لنفسه، إلا أن يكون معاندا مريدا، ثم

قول سلمان (ره) للنبي (ص): إنه لم يكن نبي قط إلا و كان له وصي، قال: فمن وصيك؟، فسكت عنه مليا، ثم لقيه فقال له: يا سلمان من كان وصي موسى؟ فقال: يوشع بن نون، قال: لم أوصى إليه؟ قال: الله و رسوله أعلم، قال: لأنه خير من ترك بعده، ثم قال: هل تدري من وصيي من بعدي؟ قال: لا، قال: علي أخي و وصيي في أمتي، و ابناء سبطا هذه الأمة، سميتهما باسم ابني هارون شبرا و شبيرا. ، و الدليل قائم أن النبي ضمنه الوفاء بعداته، و قضاء ديونه، و دفع إليه سيفه و درعه و نعليه و خاتمه.

٢٥٢- و من الدليل أيضا، على أن عليا (ع) هو المخصوص بالإمامة و الخلافة، و الوصية، و أنه كان أرضا لها و سماء، إذ كان نفس رسول الله (ص)، أن القوم لما ساروا إلى رسول الله، ليحاجوه في المسيح أنزل الله:

فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل، فنجعل لعنت الله على الكاذبين، دعا أهل بيته، و كان علي من نفس رسول الله، و كان هاشمي الوالدين، و كان أشبه الناس برسول الله، لأنه لم يعبد وثنا قط، و لا حجرا من دون الله كما عبده من قعد مقعده، و لا أكل ربا، و لا ذبح لغير الله و لا

و معرفة ما يجوز على الله، و مما لا يجوز؟ و على الفرق بين الكهنة و الرسل، و بين النبي و المتنبي، و بين الكاذب من الأخبار و بين الصحيح، و كيف يفصل بين التأويل في الوعد و الوعيد، و الأسماء و الأحكام، و بين العلم بالحلال و الحرام، و كيف يخفى على ذي عقل أن الناس لا بد لهم من قيم يعرفهم مصالح دينهم، فالرسول قد أقامهم على جملة أمرهم، و أقام لهم الإمام ليدلهم على ما يختلفون فيه من بعده و عليه التفصيل.

فالأمر بعد رسول الله (ص) راجع إلى الإمام المدلول عليه بعد أن يطاع و يؤخر له، لأن الرسول (ص) يشرع الشريعة و يخبر بالجملة،

و الإمام يشرح من بعده للأمة ما يختلفون فيه، و لو لا أن في وسع الناس قبول الإرشاد، و ضبط التلقين لكانوا هملا و لسقط عنهم الأمر و النهي، و لو أن الناس لم يكونوا مطبوعين على تلقي العلم من المؤدبين، و لم يكن لإدراك الحواس من أثر ما كان بينهم و بين البهائم فرق، و إذا كان الجهل بالمصالح و غلبة الطباع و شره الشهوات على الناس غير مأمون، فلا بد لهم في كل دهر من قيم عليم و معرف حكيم لإقامتهم على مصالحهم التي لا تبلغها عقولهم، و [أما] الإمام فلا يجوز أن يكون محتاجا إلى غيره، و لا مضطرا إلى من يقيم أوده و إذا كان ناقصا كان كمن حكم بتلك الأحكام التي قد شرحناها من قبل، و كمن

أتي بامرأة حبلى من غير زوجها فأمر برجمها و رجم ما في بطنها! حتى قال له أمير المؤمنين (ع): هذه قد ظهر جرمها، فما جرم ما في بطنها؟! فقال: لو لا علي لهلك عمر.

و قد يجب على الأمة أن تعلم أن الناقص لا يجوز أن يكون إماما بعد الرسول لأن الله قد إختار خيرة من خلقه، و اصطفى صفوة من عباده فأرسل الرسول و جعله

خير خلقه و فرض الفرائض و أقام الإمام على هديه و لم يكن ليهمهم، روى ذلك رواتهم و فقهاءهم:

٢٥٤ فمن ذلك ما رواه عباد بن يعقوب الأسدي و محرز بن هشام قالوا: حدثنا السدي عن عبد الله السلمي قال: دخلت أنا و العلاء بن هلال على أبي إسحاق السبيعي، حين قدم من خراسان، فقلت حدثني أخوك أبو داود السبيعي، عن بريدة الأسلمي، أن رسول الله (ص) أمرهم أن يسلموا على علي (ع) بإمرة المؤمنين، فقال عمر بن الخطاب: أمر من الله أم من رسوله؟! فقال (ص): أمر من الله و من رسوله.

٢٥٥ و روى المنقري: قال: حدثنا صفوان بن يحيى، عن عاصم بن جميل، عن فضيل قال: حدثني عمران، قال كنت أنا و أخي بريدة عند رسول الله (ص)، فدخل أبو بكر، فقال رسول الله (ص): يا أبا بكر سلم على علي (ع) بإمرة المؤمنين، فقال أبو بكر: أمر من الله أم من رسوله؟! فقال (ص): من الله و من رسوله. ثم جاء عمر، فقال (ص) له سلم على علي بإمرة المؤمنين فقال عمر: أمر من الله أم من رسوله؟ فقال النبي (ص) من الله و من رسوله.

ثم جاء سلمان، فقال له رسول الله (ص): سلم على علي بإمرة المؤمنين، فسلم، فسلم، ثم جاء عمار، فقال له سلم على علي بإمرة المؤمنين فسلم ثم جلس، فأقبل علينا رسول الله (ص) بوجهه فقال:

إنني قد أخذت ميثاكم على ذلك كما أخذ الله ميثاق بني إسرائيل حيث قال لهم: أ لست بربكم قالوا بلى و سألتهموني أنتم، أ من الله أم من رسوله، فقلت: من الله و من رسوله!

أما و الله لئن أبغضتموه لتكفرن، أما و الله لئن أبغضتموه لتكفرن مرتين.

فخرجوا من عند رسول الله (ص)، و رجل من القوم يضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول: كلا و رب الكعبة، فقلت: يا أبا داود من ذلك الرجل؟ فقال: إنك لا تحتمله، و جابر من خلفي يغمزني، أي سله، فألححت عليه، فقال: هو الأعرابي. ٢٥٦ قال و حدثنا يوسف بن كليب المسعودي، قال: حدثنا يحيى بن سالم العبدي، قال: حدثنا الصباح المزني، عن العلاء بن المسيب.

عن أبي داود، عن بريدة الأسلمي، قال: أمرنا رسول الله (ص) أن نسلم على علي بامرة المؤمنين، و نحن تسعة و أنا أصغر القوم يومئذ. ٢٥٧ و روى البزار، قال: حدثنا محمد بن الحرث بن بريد، عن روح بن القاسم، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد.

عن حذيفة بن اليمان، قال: دعانا رسول الله (ص) إلى بيعة علي بن أبي طالب يوم غدير خم، فلما بايع الناس اتكأ رجل قد سماه علي المغيرة بن شعبة ثم انطلق يتمطى و هو يقول: و الله ما نقر لعلي بن أبي طالب بولاية، فأنزل الله على نبيه (ص) ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى، فصعد رسول الله (ص) و هو يريد البراءة منه

و تسميته للناس، و كان له وقت لم يبلغه، فأنزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به، فسكت رسول الله..

فهذه روايتهم على أن فقهاءهم قد ستروا جل ما روى في أهل بيت النبوة حذرا على دمائهم و خوفا من بني أمية، و الذي بقي منه في أيدي العامة القليل النزر، و نحن قد كفانا ما حكينا فقد اختار الله جل ذكره لهم الخيار، و بقي من لا يصلح

للإمامة، فجروا إلى الجحود حبا للدنيا، و جحدوا صاحب الحق حقه، و من جحد الحق لزمه اسم الجحود و الجاحد للحق مقيم للباطل، و المقيم للباطل كافر. و قد روى فيمن جحد عليا حقه ما نحن ذاكره.

٢٥٨ روى أبو محمد الهاشمي، قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان العطار الصائدي، قال: حدثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس، قال: صمنا كما عميتا إن لم أكن سمعت رسول الله يقول: جاحد علي حقه يجيء يوم القيامة في عنقه طوق من حديد فيه

ثلاثمائة قرنة في كل قرنة شيطان يبزق في وجهه و يكلح في وجهه. فهذا شأن من جحد عليا حقه فقد خرج من الإيمان إلى الكفر.

و نحن نسألهم بعد ما احتجاجنا عليهم بهم عن كل من ولي الأمر من بر أو فاجر ممن أطاع الله أو عصاه، هل تجوز طاعته؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: هذا خلاف أمر الله، لأن الله يقول: و إن كنتم أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. و يقول: فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله.

و أنتم تأمرون بطاعتهم و تدعون إليها، ثم يقال لهم: أليس قد أمر الله المؤمنين بقتال الفئة الباغية؟ فإذا قالوا بلى، قيل لهم: أليس الباغية هي الظالمة، فإذا قيل بلى، قيل لهم: كيف يجب علينا قتالهم و تجب علينا طاعتهم إذا غلبوا من غير رجوع منهم و لا توبة، فمن هناك وجب علينا

قتالهم فمن المحال أن تجب علينا طاعتهم، فإذا قالوا لا تجب علينا بالمعاصي، قيل لهم فأخبرونا عنهم، فإذا حكموا بغير ما أنزل الله، و أمروا بقتال من لا يجب عليه

القتل أو بقطع من لا يجب عليه القطع فما الواجب علينا؟ نطيعهم أو نقاتلهم؟ فإن قالوا نطيعهم فقد نقضوا قولهم، وإن قالوا:

نقاتلهم فقد أخرجوهم من الإمامة و هذا نقض لقولهم أطيعوه لو كان عبدا حبشيا، والخيار هو الذي لا يحتاج إلى أحد من الأمة و تحتاج إليه لعلمه و معرفته، فأمره ظاهر، إذ كان الله قد دل عليه و دل عليه الرسول و برىء من النفاق لقول رسول الله (ص) فيه: لأعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله.

و ليس لأحد من الأمة أن يشهد لأحد أن الله يحبه و رسوله و يحب الله و رسوله إلا لعلي (ع)، و قد أيد ذلك بقوله (ص): اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فأتاه علي (ع)، فأكل معه، و لا يعلم لأحد من الأمة مثلها.

و قد يجب على الأمة أن تعقل هذا الموضع، و لا تقدم على من يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فإن الله لا يحب إلا الخيار، و قد برئ من النفاق، فإن المنافقين في أصحاب رسول الله (ص) كثير لا يعرفهم إلا الله و رسوله. و قد دل رسول الله حذيفة بن اليمان على قوم منهم، و أمره بستر ذلك إبقاء عليهم و كراهة لهتك ستورهم، و أصحاب العقبة قد كان منهم ما لا خفاء به، و هم جلة أصحاب محمد، و تقدم (ص) إلى حذيفة في شأن الرجلين الجليلين عند الأمة أن لا يخبرنا باسميهما

٢٥٩ رواه أحمد بن مهدي قال: حدثنا نعيم بن حماد قال:

حدثنا هشيم عن مجالد، عن عامر، عن صلة بن زفر، قال:

قلت لحذيفة: أين علمت أسماء المنافقين من أصحاب رسول الله (ص)؟ قال: بينا أنا في الحجيج مع رسول الله ليلاً، إذ أنا بركب المسلمين، يقولون: إذا أتينا العقبة فعقنا بناقته فيقع عنها فندق عنقه فنستريح منه، فلما سمعت ذلك، أتيت رسول الله (ص) و كان نائماً جعلت أقرأ و أرفع صوتي حتى استيقظ فقال من هذا؟ فقلت: أنا، قال: ما شأنك؟ فقلت: سمعت فلانا و فلانا و فلانا يقولون كذا و كذا، فقال: إن فلانا و فلانا و فلانا منافقون، أعداء الله و أعداء رسوله فلا تخبرن بذلك أحداً.

٢٦٠ و روى الواقدي، قال: حدثني عبد الله بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني، عن خلاد بن سويد، عن أبي قتادة في حديث طويل، قال: لما كان رسول الله ببعض الطريق، مر به بعض المنافقين و تناجوا أن يطرحوه عن عقبة في الطريق، فلما بلغ رسول الله (ص) إلى تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها، فأخبر رسول الله بخبرهم، فقال للناس: اسلكوا بطن الوادي، و سلك رسول الله العقبة، و أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها، و أمر حذيفة بن اليمان أن يسوق من خلفه، فبينما رسول الله (ص) يسير في العقبة، إذ سمع حس القوم قد غشوه، فغضب و أمر حذيفة أن يردهم، فرجع حذيفة إليهم، و قد رأى غضب رسول الله فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن كان في يده (معه) و ظن القوم أن رسول الله قد اطلع على مكرهم، فانحطوا عن العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس، و أقبل حذيفة حتى أتى رسول الله و قد ضاق به فلما خرج من العقبة و نزل الناس، فقال النبي (ص) لحذيفة: يا حذيفة هل عرفت راحلة فلان و فلان، و كان القوم ملثمين، فما أبصرهم من أجل ظلمة الليل، قال لا.

٢٦١- و روى أنهم حين أرادوا ذلك نفروا فسقط بعض متاع راحلته فقال أسيد بن حصين: يا رسول الله، قد اجتمع الناس و نزلوا، فمن كان منا يظن برجل من الذين هموا بهذا فيكون الرجل من عشيرته فهو الذي يقتله و إن أحببت و الذي بعثك بالحق نبيا لأبئين في هذه الليلة بهم، فلا أروح حتى آتيك براء وسهم، و إن كانوا منا كفيتكم و إن كانوا من الأنصار أمرت سيد الخزرج فكفاك من في ناحيته، فإن مثل هؤلاء لا يتركون، إلى متى تداهنهم؟! أو قال: حتى متى تداهنهم؟، و قد صاروا اليوم في القلة و الذلة و قد ضرب الإسلام بجرانه فما تستبقي من هؤلاء يا رسول الله؟

قال: يا أسيد إنني أكره أن يقول الناس: إن محمدا لما انقطعت الحرب بينه و بين المشركين وضع يده في قتل أصحابه، فقال: يا رسول الله فإن هؤلاء ليسوا بأصحاب، قال: أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله؟ قال بلى و لا شهادة لهم، قال: أليس يظهرون أنني رسول الله؟ قال: بلى و لا شهادة لهم، قال: فقد نهيت عن قتل أولئك.

٢٦٢ و روى الواقدي قال: فحدثني يعقوب بن محمد، عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جده، قال: كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبي (ص) ما أرادوا ثلاثة عشر رجلا قد سماهم رسول الله لحذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر..

٢٦٣ قال الواقدي: و حدثني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله، عن أبيه، قال: تنازع عمار بن ياسر و رجل من المسلمين في شيء فتسابا، فلما كاد الرجل يعلو عمارا في السباب قال عمار: كم كان أصحاب العقبة؟ قال: الله أعلم، قال: أخبرني عن علمك بهم، فسكت الرجل،

فقال بعض الحاضرين: بين لصاحبك ما سألك عنه، و إنما يريد عمار أشياء قد خفيت عليهم، فكره الرجل أن يحدثه فأقبل القوم على الرجل يسألونه، فقال الرجل: كنا نتحدث أنهم كانوا أربعة عشر رجلا، فقال عمار: فإنك كنت فيهم فهم خمسة عشر، فقال الرجل: مهلا، أذكرك الله أن تفضحني، فقال عمار:

و الله ما سميت أحدا منهم و لكنني أشهد أن الخمسة عشر رجلا، فاثنا عشر منهم حرب لله و لرسوله في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة و لهم سوء الدار.

٢٦٤ قال فحدثني معمر بن راشد، عن الزهري، قال: نزل رسول الله (ص) عن راحلته، فأوحى الله إليه و راحلته بركة، فقامت راحلته تجر زمامها فاقتادها حذيفة حتى رأى النبي جالسا و أناخها، ثم جلس عندها حتى قام النبي فأتاه فقال: من هذا؟ قال: أنا حذيفة بن اليمان فقال النبي له: فإني مسر إليك أمرا فلا تذكره، و ذكر أمرهم، أو قال:

فذكر أمرا و لم يعلم رسول الله (ص) ذكرهم لأحد غير حذيفة..

٢٦٥ و روى يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل قال: ساء رجل عمارا، فقال حذيفة: أو قال عمار: كان الذين تجسسوا على رسول الله (ص) ليلة العقبة أربعة عشر رجلا فإن كنت فيهم فهم خمسة عشر.

٢٦٦ و روى عبيد الله بن موسى عن الوليد بن جميع، عن

أبي الطفيل، عن حذيفة أو عمار، قال: تجسسوا على رسول الله (ص) ليلة العقبة الثلاثة و صاحبا البصرة و عمرو بن العاص، و أبو مسعود، و أبو موسى، و قد ذكر جماعة من أصحاب رسول الله (ص).

فكيف يوقف على أخبار قوم هذه صفتهم، و يعدل بهم قوم قد برأهم الله من النفاق، و أظهر أمرهم لا يعادل بهم، و من جللهم الرسول و دعا لهم بإذهاب الرجس عنهم لا يفرق بهم عمن قد شرحنا أمرهم.

-٢٦٧-

و روى عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: حدثني أم سلمة - حيلولة - ٢٦٨- و روى علي بن قادم، قال: حدثني أبو إسرائيل، عن زبيد الياامي عن شهر بن حوشب.

عن أم سلمة، قالت: جمع رسول الله أهل بيته فجللهم، و قال: اللهم هؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

فهؤلاء أهل بيته و ذريته الذين شهد لهم رسول الله بما أتاهم من علم الكتاب و شهدوا على الناس بما أوتي إليهم من علم الكتاب، و هم أهل الذكر و حملة الكتاب و خزان الوحي، و أمناء الله في أرضه، و حجته على عباده، و هم آل محمد و ذريته الباقيون من بعد نوح التي بارك الله عليها، حيث يقول: ذرية من حملنا مع نوح، فجعل الله بقية الخلق من بعد نوح الذرية التي بارك الله عليها حيث يقول: ذرية من حملنا و يقول:

و لقد أرسلنا نوحا و إبراهيم و جعلنا في ذريتهما النبوة و الكتاب، و يقول: رحمت الله و بركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، فهذه هي التي جعلها الله في الذرية و قد أنبأنا أنه جعل الكتاب حيث جعل النبوة فقال: هذا ذكر من معي و ذكر من قبلي، و الذكر الكتاب.

-٢٦٩-

و ذكر ابن أبي عمير، عن أبيه، عن صالح الأسود، قال: سمعت

محمد بن عمر، قال: (ذكر من معي) نحن و (ذكر من قبلي) هم! فهل يستقيم لأحد اتباع الكتاب من يهود أو نصارى من قبائل العرب و شعوب العجم أن يقولوا: نحن صفوة الله دون آل عمران، و نحن الذين أوتوا الكتاب دونهم، و نحن أعلم بالكتاب منهم، فمن قال ذلك كذبه القرآن، قال الله تعالى: و لقد آتينا موسى الهدى و أورثنا بني إسرائيل الكتاب و قاله و آتينا موسى الكتاب و جعلناه هدى لبني إسرائيل ... و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا.

فقد بين لكم أنه اصطفى آل عمران، و أنه أورثهم الكتاب من بعد موسى و جعل منهم أئمة يهدون بأمره، ثم بين في الكتاب أنه اصطفى آل إبراهيم و آل عمران و أنهم ذرية بعضها من بعض، ثم قاله في هذه الأئمة ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم يعني آل محمد خاصة ورثة الذين ذكرنا.

، و ذكر إبراهيم بن يحيى الثوري، قال:

٢٧٠- حدثنا صفوان بن مهران قال: سأل رجل أبا جعفر (ع)

فقال: أبوي و أمي أنتم، بم فضلتم على غيركم من بني أبيكم؟ قال: بأربع، قال: و ما هي؟ قال: لنا من الله الطهارة، و ذلك قوله [تعالى]: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا و لنا من رسول الله الولادة، و لنا من كتاب الله الوراثة، و ذلك قوله: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، و لنا الأنفال خاصة لا يدعي فيها إلا كذاب و لا يمنعناها إلا ظالم، و قد قال رسول الله (ص): ما و لت أمة أمرها رجلا و فيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرها يذهب سفلا حتى يرجعوا إلى ما تركوا.

٢٧١ و روى محمد بن النعمان بن عبد السلام، قال: حدثنا مسدد عن خالد بن عبد الله الواسطي عن أبي علي حسين الرحبي عن عكرمة:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): ما من قوم أمروا أميرا و فيهم من هو أَرْضَى عند الله منه إلا خانوا الله و كتابه و رسوله و المؤمنين.

٢٧٢ قال و حدثني إبراهيم بن ميمون و عثمان بن سعيد، قال: حدثنا علي بن عابس عن الحارث بن حصيرة عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (ص): اسكب لي وضوء أتوضأ، ثم قام فتوضأ؛ ثم قام فصلّى ركعتين، ثم قال:

يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين، و خاتم الوصيين، [قال أنس]: قلت:

اللهم اجعله رجلا من الأنصار، و كتّمته، إذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: علي، فقام مستبشرا فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرقه بوجهه، و يمسح عرق وجهه بوجه علي، فقال علي: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت بي شيئا ما صنعته بي قط، قال: و ما يمنعني؟ و أنت تؤذي عني و تسمعهم صوتي، و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي، و هذا من طريق أنس بن مالك.

علي أمير المؤمنين و سيد المسلمين بلسان رسول الله ص

: ٢٧٣ و روى من طريق عائشة و مولاها ما ذكره عثمان بن سعد قال:

حدثنا محمد بن كثير عن إسماعيل بن زياد عن أبي إدريس، عن رافع مولى عائشة، قال: كنت خادما لعائشة، و أنا غلام أعاطيهم إذ كان رسول الله عندها، إذ جاء جاء فدخل الباب، فخرجت إليه، فإذا جارية معها إناء مغطى، فرجعت إلى عائشة فأخبرتها، فقالت: أدخلها فدخلت، فوضعت بين يدي عائشة الإناء، فوضعت عائشة بين يدي رسول الله، فمد يده يأكل، فقال: ليت أمير المؤمنين و سيد المسلمين و خير أمتي يأكل معي، فقالت عائشة: من أمير المؤمنين خير أمتك؟

فسكت، ثم أعادها (ص) فسألتها، فسكت فجاء جاء فدق الباب، فجئت إليه، فإذا علي (ع) فرجعت إلى النبي (ص) فأخبرته، فقال: أدخله ثم قال له: مرحبا و أهلا، لقد تمنيتك و لو أبطأت علي لسألت الله أن يجيئني بك، اجلس فكل، فجلس فأكل، فقال رسول الله (ص): قاتل الله من يقاتلك، و عادى الله من يعاديك، فقالت عائشة: من يقاتله و من يعاديه؟

فسكت، ثم أعادتها، فقالت: من يقاتله و من يعاديه؟ فقال النبي [ص]: أنت و من معك، [و هذا من طريق عائشة و مولاها، (ح)].
فلا نعلم أحدا يقدر على دفع العيان إلا مكابرة، و فيما حكيناه دليل على إقامته.
٢٧٤ و روى ابن ميمون، عن علي بن عامر، عن أبي الجحاف حيلولة - و عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في علي (ع): يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته.

٢٧٥ و روى إبراهيم بن يحيى الثوري قال: حدثنا مختار العبدي قال: حدثنا السدي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قول الله: قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال: بفضل الله و النبي (ص) و رحمته علي (ع).

٢٧٦ قال و سمعت المسعودي، قال: قال شريك: في قول الله: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قال: في ولاية علي.
٢٧٧ و روى نوح بن دراج، عن إبراهيم النخعي، عن عبد الله بن عباس، في حديث طويل، قال: دخلنا على أمير المؤمنين، فقلنا: يا أبا الحسن أخبرنا بما أوصى إليك رسول الله، فقال: إني سأخبركم، قال:

إن الله اصطفى لكم الدين و ارتضاه لكم و تمم عليكم نعمه و كنتم أحق بها و أهلها، الله الله يا علي احفظ وصيتي، و ارع ذمامي، و أوف بعهدي و أنجز مواعيدي، و اقض ديني، و كن مكاني، و قم مقامي، و أحي سنتي و ادع من يجيء إلى ملتي، إن الله تعالى لما اصطفاني، و اختارني، ذكرت دعوة موسى، فقلت: إلهي اجعل لي وزيرا، فأوحى الله إلي: أن عليا وزيرك و ناصرك و الخليفة من بعدك، فأنت يا علي و ولدك أئمة الهدى، و أنتم قادة التقى، و بقية عترة المصطفى، أنتم الذين أوجب الله على العباد مودتكم و ولايتكم، و أنتم الشجرة التي أنا أصلها و أنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا، و من تخلف عنها فقد هوى، أنتم الذين ذكركم الله في كتابه، و وصفكم لعباده، فقال: إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض فأنتم صفوة الله من آدم و سلالة من نوح، و آل من إبراهيم و الأسرة من إسماعيل، و العترة الهادية من محمد (ص).

فاصبر يا علي على قضاء الله حلوه و مره، أما إنهم سيظهرون لك من بعدي ما كتموا و يعلنون لك ما أسروا، فإن أتوك فتابعوك طائعين غير مكرهين، فاقبلهم فحظهم الأوفى أصابوا، و ربهم أطاعوا، و نبيهم أرضوا، و إن أزالوا الحق عنك عداوة و ضغنا فحظهم نقصوا، و ربهم عصوا، و نبيهم أسخطوا و الذي سيصير الأمر إليه يا علي سيموت و يدعها ليس بمخلد فيها فلا تراحمهم على دنياهم، و لا تبع باقيا بفان، و اتني مظلوما، و لا تأتني ظالما، و اعلم أنك ما تصير إليه خير مما أنت فيه.

٢٧٨ حدثنا أبو حفص عمر بن علي بن يحيى، قال: حدثنا قيس بن حفص، قال: حدثنا يونس، عن علي بن حذور، عن الأصمغ بن نباتة، عن علي (ع)، قال: إذا جمع الله الأولين و الآخرين فخير الناس سبعة كلهم من ولد عبد المطلب، يدعى

نبيكم خير الأنبياء من ولد عبد المطلب، و وصي نبيكم سيد الأوصياء من ولد عبد المطلب، و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، من ولد عبد المطلب، و حمزة سيد الشهداء من ولد عبد المطلب، و جعفر ذو الجناحين من ولد عبد المطلب، و المهدي الذي يخرج في آخر الزمان من ولد عبد المطلب، نحلة من الله لم يعط الأولين و الآخرين مثلها..

٢٧٩ و روى يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش عن عباية الأسدي، عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله (ص) قال لفاطمة (ع): إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحدا من الأولين قبلنا و لا يدركها أحد من الآخرين غيرنا.

نبينا خير الأنبياء و هو أبوك، و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء و هو حمزة عمك، و من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء و هو جعفر بن أبي طالب ابن عمك، و منا سبطا هذه الأمة، و مهديهم ولدك.

٢٨٠ و حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن يونس بن خباب، عن أبي جعفر، محمد بن علي (ع) قال:

قال رسول الله (ص): ما بال أقوام إذا ذكر آل إبراهيم و آل موسى و آل عيسى استبشروا، و إذا ذكر آل محمد اشمأزت قلوبهم! و الذي نفسي بيده لو أن أحدهم وافى بعمل سبعين نبيا ما قبل الله منه حتى يوافي بولايتي و ولاية أهل بيتي.

٢٨١ و حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا عمر بن الخطاب الراسبي قال: حدثنا سكين بن عبد العزيز، عن هلال بن خباب عن أبيه، قال: خطبنا علي (ع) فقال في خطبة:

نحن و الله الذي لا إله غيره أئمة العرب و منار الهدى حبا أهل البيت و الإيمان معا، من تقدمنا هلك، و من تخلف عنا ضل.

قال: و أشار بإصبعيه.

٢٨٢ و روى عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا حريز عن الأعمش عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام لقيته أسأفتها و رءوسها، و قد تقدمه العباس بن عبد المطلب على فرس، و كان العباس جميلا بهيا،

فجعلوا يقولون: هذا أمير المؤمنين، و يقولون له، السلام عليك يا أمير المؤمنين فيقول: لست بأمرير المؤمنين و أمير المؤمنين ورائي، و أنا و الله أولى بالأمر منه، فسمعه عمر قال: ما هذا يا أبا الفضل؟ قال: هو الذي سمعت، فقال: لكني أنا و إياك قد خلفنا بالمدينة من هو أولى بها مني و منك، قال العباس: و من هو؟ فقال: علي بن أبي طالب قال: فما الذي منعك و صاحبك أن تقدماه؟ فقال: خشية أن يتوارثها عقبكم إلى يوم القيامة، و كرهنا أن تجتمع لكم النبوة و الخلافة!!.

قال له العباس: إن من حسدنا فإنما يحسد رسول الله..

٢٨٣ و روى يزيد بن هارون عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا عند رسول الله (ص)، و أصحابه عنده حفل مجتمعون، و فيهم علي بن أبي طالب فخط رسول الله (ص) خطا بين يديه، و خطا إلى جانبه فقال: هذا السيل و أشار إلى علي (ع) و هذه السبل و أشار إليهم ففرق بكم عن سبيله و أشار إليه ذلكم و صاكم به و أشار إلى السماء لعلكم تعقلون.

٢٨٤ قال: و حدثنا علي بن جعفر المديني، عن أبيه، عن

سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: نظر رسول الله (ص) إلى علي بن أبي طالب، فقال: هذا باب الهدى الذي من دخله كان آمنا و هو حجة الله على عباده.

قال علي المديني: عجباً للمخذول أبي هريرة، يروي مثل هذا عن نبي الله، ثم يخالف علياً و يكون مع معاوية..

٢٨٥ و روى أبو وليد الكنانى فيما رواه، عن حبيب الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن عمر، فى تحليل على عند موته، فقال له على (ع): على أن تشهد لى شاهدين بظلمك إياى، فأبى عمر ذلك، فقال له ابن عمر بعد خروج على (ع): قد أنصفك الرجل!، فقال عمر:

اسکت، أراد أن لا يترحم على أيك رجلان.

٢٨٦ و روى أحمد بن يونس الضبي قال: حدثنا جندل بن والى، قال: حدثنا محمد بن عمر المازني عن منصور بن مهاجر عن إسماعيل بن أبي زياد عن برد بن أبي بشار عن مكحول عن بشر بن عطية.

قال: لعن رسول الله (ص) ثلاثة فقال: ألا لعنة الله و الملائكة أجمعين على من انتقصني من حقي شيئاً، و على من آذى عترتي و أهل بيتي، و على من استخف بولايتي، و ولاية علي من ولايتي.

٢٨٧ و روى سفيان بن وكيع، قال: حدثنا أبو نعيم، عن عبد الملك بن أبي عتبة، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

عن بريدة، قال: قال رسول الله (ص): يا بريدة أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى، قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، هو وليكم من بعدى يا بريدة.

٢٨٨ و روى الحسن بن الحسين العرنى عن كادح [بن جعفر] عن ابن لهيعة، عن مسلم بن يسار.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أن رسول الله (ص) قال لعلي (ع): أنت تؤدي ذمتي، و تقاتل على سنتي، و أن الحق معك و الحق على لسانك و في قلبك و بين عينيك و أن الإيمان مخالط لحكمك و دمك، كما خالط لحمي و دمي.

٢٨٩ قاله و حدثنا إبراهيم بن هراسة عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر. عن جابر بن عبد الله، قاله رأيت رسول الله يوم الحديبية أخذ بضبع علي بن أبي طالب، و هو يقول: علي أمير البررة، قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله.

٢٩٠ و روى محمد بن محمد بن جميل، قاله حدثنا جرير، عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق.

عن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله، من الخليفة من بعدك؟ قال: خاصف النعل، قالت: من خاصف النعل؟ قاله انظري، فنظرت فإذا علي بن أبي طالب، قالت: يا رسول الله ذاك علي بن أبي طالب، قال هو ذاك.

٢٩١ و روى أبو عوانة موسى بن يوسف القطان الكوفي، قاله حدثنا أحمد بن صبيح قاله حدثنا يحيى بن يعلى، عن عمران بن عمار عن أبي إدريس مؤذن بني قصي، قاله أخبرني مجاهد.

عن ابن عمر، قاله قال رسول الله (ص): من فارق عليا فارقتني و من فارقتني فارق الله.

٢٩٢ و روى أبو داود، عن ابن عباس، أن النبي (ص) قال لعلي: أنت ولي كل مؤمن بعدي.

٢٩٣ و روي عن الأسود بن عامر، قال: حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: علي مني و أنا منه، لا يؤدي عني إلا أنا أو علي.

٢٩٤ و روى أبو سهيل أحمد بن التمامي قال: حدثنا عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس، قال: حدثنا معاوية بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): إن الله عهد إلي في علي بن أبي طالب (ع) عهدا، فقلت: ربي بينه لي، قال: اسمع يا محمد، قلت: ربي سمعت، قال: يا محمد إن علي بن أبي طالب راية الهدى من بعدك و إمام أوليائك و نور من أطاعني، و هو الكلمة التي ألزمها عبادي، فمن أحبه فقد أحبني، و من أبغضه فقد أبغضني، فبشره بذلك.

٢٩٥ و روي عن محمد بن أبان، عن فضيل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن

زاذان؛ عن سلمان قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين ركبا في آدم فجزء أنا و جزء علي بن أبي طالب، فنور الحق معنا نازل حيثما نزلنا.

٢٩٦ و روي عن زكريا بن يحيى الكوفي، عن علي بن القاسم عن سعد بن طارق، عن عثمان بن القاسم. عن زيد بن أرقم، قال:

قال رسول الله (ص): ألا أدلكم على ما إن تسلمتم عليه لم تهلكوا؟ إن إمامكم و وليكم علي بن أبي طالب، فناصره و صدقوه فإن جبرائيل أمرني بذلك.

٢٩٧ و روى الحماني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى.

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: الله ربي و لا إماراة لي معه (و أنا رسول الله و لا إماراة معي، و علي مولى من كنت مولاه و لا إماراة معه).

٢٩٨ و روى الحسن بن الحسين العرنى عن كادح [بن جعفر] عن [عبد الله] بن لهيعة، عن مسلم بن يسار.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: لما قدم علي على رسول الله (ص) بفتح خبير، قال رسول الله: لو لا أن تقول طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر بملا من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك و فضل طهورك يستشفون به، و لكن حسبك أن تكون مني و أنا منك ترثني و أرثك، و أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و أنك تؤدي ذمتي، و تقاتل على ستي، و أنك غدا في الآخرة أقرب الناس مني، و أنك غدا على الحوض خيلفتي، و أنك أول من يرد علي الحوض غدا، و أنك أول من يكسى معي، و أنك أول داخل الجنة من أمتي، و أن شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي أشفع لهم، و يكونون في الجنة جيرانى، و أن حرك حربي و سلمك سلمى و شرك سري و علانيتك علانيتي، و سريرة صدرك كسريرة صدري و أن ولدك ولدي، و أنك منجز عدايتي، و أن الحق معك و الحق على لساني و في قلبك و بين عينيك، و أن الإيمان مخالط لحكمك و دمك كما خالط لحمي و دمي، و أنه لا يرد علي الحوض غدا مبغض لك، و لن يغيب عنه محب لك غدا حتى يرد الحوض معك.

قال فخر علي (ع) ساجدا، ثم قال: الحمد لله الذي من علي بالإسلام، و علمني القرآن، و حببني إلى خير البرية خاتم النبيين و سيد المرسلين إحسانا منه إلي و فضلا منه علي.

فقال له النبي (ص) عند ذلك: لو لا أنت يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي.
٢٩٩ و روى العرنى، عن يحيى بن يعلى عن عمار بن رزيق الضبي عن أبي إسحاق عن زياد بن طريف الطائي قال:

قال رسول الله (ص): من أحب أن يحيا حياتي و يموت ميتتي و يدخل الجنة التي وعدني ربي، و هي جنة الخلد قضيبا غرسه بيده، فليتلو علي بن أبي طالب و ذريته من بعده فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى و لن يدخلوها في باب ضلالة.

٣٠٠ و روى القاسم بن المنذر النخعي، عن قيس بن الربيع عن الرضا عن مالك المازني قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: أتاني معاوية و عمرو بن العاص و أبو موسى الأشعري، فقالوا: جئناك نسألك عن هذا الرجل يعنون عليا (ع) فقلت: هو أحلى عندي من العسل و أمر عندكم من الدفلى و أخف على فؤادي من الريش و أثقل عليكم من الجبال الرواسي، أو قال: من الجبل الراسي، من حاد عنه أخطأ الطريق، و من لزمه سلك الحدود أمن العثار، فهو شمس الله المنيرة و سبيله الواضح و علمه اللاتح، نور لمن لزمه، و شفاء لمن اقتدى به، حجة الله على خلقه و باب حطته و من [دخله و سلك مسالكه] كان آمنا، و من تركه كان خائبا. أما و الله ما حدثم عنه إلا لخشونة مأكله و تقصي أموره، و الله لو ألحقكم [لفقكم] الله من الدنيا حسواتها ما ابتغيتم به بدلا، و و الله ما عليا (ع) أردنا بما قلنا، و ما أردنا به إلا الله وحده، ثم القرية إلى رسوله (ص) و

سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فهذه أخبارهم التي قد رووها كلها دالة على إمامة علي (ع) من دون قوم توثبوا عليها، وذكروا أن النبي (ص) أهمل أمر الأمة فيها، فلما أوردنا عليهم القواطع سألونا: لم حظرت الإمامة إلا أن تكون في بني هاشم؟! دون تيم و عدي و سائر قبائل قريش؟ فأوردنا حججا لم يقدرُوا على دفعها و قربناها من أفهامهم، و لم نجر في العناد كما جروا، و علمناهم فيها أن الإمامة التي هي فرع الرسالة لا تجوز إلا أن تكون في قوم تجتمع فيهم الخصال التي نذكرها.

فأولها القرابة بالرسول ثم العلم و المعرفة بما تحتاج إليه الأمة، ثم الإمامة و العفة و الزهد في الدنيا.

٣٠١- قالوا: فمن أين زعمتم أن أولهم علي بن أبي طالب؟

قلنا: لأنه أعلم أصحاب محمد (ص) بما تحتاج إليه الأمة من أمر دينها مع قرب القرابة، ثم لا تكون إلا في الأفضل و الأعلم و الأفقه من أهل بيت النبوة، و نظرنا في أمر علي بعد إيراد الأخبار عليكم، فاضطررناكم بالنظر ضرورة حتى أقررتم.

٣٠٢- ثم إنا نظرنا فإذا الكتاب ينطق بأن لله خيرة من خلقه و ذاك قوله: يخلق ما يشاء و يختار ٣٠٣- ثم نظرنا في الخيرة من خلقه، فإذا الكتاب ينطق أنهم المؤمنون بقوله: إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، فنظرنا فإذا علي من المؤمنين.

٣٠٤- ثم نظرنا إلى خيرته من المؤمنين، فإذا الكتاب ينطق بالسابقين بقوله: و السابقون السابقون أولئك المقربون فنظرنا فإذا علي (ع) من السابقين بإجماع منا و

من المخالفين، ٣٠٥- ثم نظرنا فإذا الكتاب ينطق بالجهاد بقوله: لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر و المجاهدون في سبيل الله فنظرنا فإذا علي من المجاهدين بالإجماع؛ ٣٠٦- ثم نظرنا إلى خيرة الله من المجاهدين فإذا الكتاب ينطق بالإنفاق قبل الفتح بقوله: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد و قاتلوا فنظرنا فإذا علي قد أنفق من قبل الفتح و قاتل؛ ٣٠٧- ثم نظرنا هل لله خيرة من هؤلاء؟ فإذا الكتاب ينطق بالعمل الصالح بقوله: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره، و بقوله [تعالى]: و لا يظنون موطننا يغيب الكفار و لا ينالون من عدو نيلا إلا كتب (لهم) به عمل صالح.

فما رأينا أحدا إدعى أمر الإمامة عمل في الجهاد أكثر مما عمل علي (ع)، فلم يخالف بعد رسول الله (ص) في أبي بكر، و رأيناها مجمعة أن عليا (ع) أكثر عملا في الجهاد و هي التجارة التي تنجي من عذاب أليهم، و أنه (ع) كان أثبت في الصف المرصوص الذي وصفه الله تعالى من أبي بكر، و كان أقتل للأقران من أبي بكر، و سمعنا الله جل ذكره يقول: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون و كان علي (ع) من أشد الناس تسليما لهذا البيع و أكثر من أبي بكر فعلا، و سمعنا الله يقول: يا أيها النبي جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم* و لا غلظ أشد من القتل و كان علي (ع) أغلظ الناس على الكفار من أبي بكر، لقتله الصناديد و الأبطال منهم، و قد وصف الله أصحاب محمد ص، فقال: و الذين معه أشداء على الكفار.

فثبتت هذه الصفة لعلي (ع) دون أبي بكر لشدته على الكفار، و قتله الصناديد؛ و سمعنا الله يقول:

فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أودوا في سبيلي و قاتلوا و قتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم، و رأينا عليا (ع)، قد ثبت هذا له، و لم يثبت لأبي بكر لأنه لم يخرج في سبيل الله كخروجه، و لم يقتل قرنا و لا بطلا، و لم يفتح فتحا على عهد رسول الله (ص).

٣٠٨- ثم نظرنا هل دل الله على خصلة غير الجهاد من الفضل فإذا الكتاب ينطق بالتقوى بقوله: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، و جاء في التفسير، أكرمكم: خيركم عند الله.

٣٠٩- ثم نظرنا هل دل على المتقين؟، فإذا الكتاب ينطق بقوله:

و أزلت الجنة للمتقين* فدلنا على أن المتقين هم الذين يخافون الله.

٣١٠- ثم نظرنا، هل دلنا الله على الذين يخافونه؟ فإذا الكتاب ينطق بقوله: إنما يخشى الله من عباده العلماء فدلنا الآية أن الخاشعين العلماء.

٣١١- ثم نظرنا هل فضل الله العلماء؟ فإذا الكتاب ينطق بقوله:

يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أتوا العلم درجات، و قال:

هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب و قوله [تعالى]: شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط فمدح الله العلماء بما مدح به الملائكة.

٣١٢- ثم نظرنا، فإذا علي بن أبي طالب ممن قد أجمعت الأمة عليه، و اختلفوا في أبي بكر، و ليس المجمع عليه كالمختلف فيه، فثبت فضله، فصار أولى بالإمامة نظرا و قياسا، و ذلك أن الله تعالى، ذكر حكاية عن بني إسرائيل حيث سألوا نبيهم أن يبعث لهم ملكا يقاتل في سبيل الله، فقال لهم: إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا فقالوا أنى يكون له الملك علينا و نحن أحق بالملك منه و لم يؤت سعة من المال

فقال إن الله اصطفاه عليكم و زاده (بسطة) في العلم و الجسم ففضل الله طالوت بالعلم و القوة، و أجمعت الأمة لا اختلاف بينها أن عليا (ع) أشد من أبي بكر.

٣١٣- ثم سمعنا الله يقول: للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم يبتغون فضلا من الله و رضوانا و ينصرون الله و رسوله أولئك هم الصادقون ، فنظرنا فإذا علي ممن قد أجمع الناس على أنه كان من فقراء المهاجرين، فثبت له الصدق في إيمانه و أجمعوا أن أبا بكر كان غنيا فخرج من هذه الآية؛ ٣١٤-

و روي عن عائشة أنها قالت: أنفق أبو بكر على النبي (ص) أربعين ألفا!! ، فقد دل ذلك على أنه كان غنيا فعل ذلك أم لم يفعل؟!.

٣١٥- ثم سمعنا الله يقول: اتقوا الله و كونوا مع الصادقين فلزمنا و كل مسلم أن نكون مع علي بن أبي طالب لأنه قد ثبت له الصدق.

٣١٦- ثم سمعنا الله يقول: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه و من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما. فشرط لما وفي البيعة الرضوان و الأجر العظيم.

٣١٧- ثم سمعنا الله يقول: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و لم يقل كل مؤمن، و كانت البيعة على الموت و على أن لا يفروا، و قال في موضع آخر: و لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار، و كان عهد الله مسؤولا و ذلك يوم الخندق، و كان ممن صدق الله يومئذ بقتله عمرو بن عبد ود العامري، فثبت له الصدق على ما عاهدوا الله عليه، و قد أمرنا الله أن نكون مع الصادقين و ألزمنا ذلك و لم يلزمنا فيمن قدمه عليه الجمهور.

٣١٨- و روى أن أبا بكر هرب يوم أحد و انهزم يوم خيبر هو و عمر، و لم ينهزم علي قط. ثم لم ينجس بعبادة الأوثان و الأصنام قط، و ترك أباه و هو أعز

قريش، و بايع رسول الله (ص) على حدائته لا لسيف قهره، و لا لعشيرة ذليلة، و لا لفائدة دنيوية، و هو ممن وصفه الله حيث يقول:

و اجنبنني و بني أن نعبد الأصنام ثم قال: و من ذريتنا أمة مسلمة لك بعد ما قال: لا ينال عهدي الظالمين، فنظرنا في أمر الظالم، فإذا الآية قد فسروها بأنه عابد الأصنام، فإن من عبدها فقد لزمه اسم الظلم، فقد نفى الله للظالم أن يكون إماما،

٣١٩ و قال رسول الله (ص): أنا دعوة أبي إبراهيم.

و ليس لأحد أن يقول: أنا ابن إبراهيم إلا رسول الله و قد جرى معه من صلب إبراهيم إلى عبد المطلب، فإنه [فقد خ ل]

قال رسول الله (ص): نقلت من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، لم يمسنني سفاح أهل الجاهلية.

و أهل الجاهلية كانوا يسافحون و أنسابهم غير صحيحة، و أمورهم مشهورة عند أهل المعرفة.

٣٢٠ و روى حميد قال: جاء رجل إلى النبي ص فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك العبد الذي ولدت على فراشه، فقام عمر بن الخطاب فأخذ مقدم رسول الله (ص)، ثم قال: رضينا بالله ربا، و بالإسلام ديناً، و بمحمد نبياً، و بالقرآن كتاباً، لا نسأل عما سبقنا، و نؤمن بما أنزل علينا، لا تبدلين علينا سوائنا، و اعف عنا عفا الله عنك!، فقال (ص) فهل أنتم متتهون؟ قال: انتهينا يا رسول الله.

فهذا عمر بن الخطاب لم يثق بنسبه و أمر الناس أن لا يزيدوه على الخطاب.

-٣٢١-

روى محمد بن فضيل عن أبي لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط،

فهذا قوله في رجلين متكافئين، فكيف بمن لا يقترن به أحد من الأمة، فإذا كان الإمام هذه صفته، فدليلة ظاهر، فإنه متى لم تكن هذه صفته ادعاها من لا يصلح لها كما قد ادعى، فالنبي خاتم الأنبياء والإمام فلا غنى عنه كما قال الله: إنما أنت منذر ولكل قوم هاد.

فمن برهان أولهم الذي أقامه النبي (ص) أن الله خصه بالذرية التي أبى الله أن يخرجها إلا من خير أرومة خلقها فإن النبي قد صاهره رجال من بني عبد مناف، منهم: الربيع بن أبي العاص وعتبة بن أبي لهب، وعثمان بن عفان، فكان هو المصطفى لكرم النجل وطيب المغرس.

٣٢٥- ثم ما كان يظهر من أمر القوم في فقهه في الدين وكمال في العلم حتى كان عمر بن الخطاب الذي ادعوا له تسعة أعشار العلم وأنه شارك الناس في العشر العاشر لا يمتنع مع كراهته إياه وبغضه له

وحرصه على إطفاء نوره ونور بني هاشم أن يسأله ويستتبعه حتى قال: لو لا علي لهلك عمر؛ ثم متابعة جلة أصحاب محمد (ص) من المؤمنين له وهم أهل العلم والدين.

٣٢٦- منهم سلمان الفارسي رضى الله عنه الذي أدرك علم الأول والآخر؛

٣٢٧ و منهم عمار بن ياسر الذي ملئ إيمانا إلى حشاشته وقال

فيه النبي (ص): عمار جلدة بين عيني،

وهذا حين ارتجز، وهم ينقلون حجارة المسجد بأبيات سمعها من أمير المؤمنين:

إن بات فيها قائما وقاعدا

لا يستوي من يعمر المساجدا

ومن غدا عن الغبار حائدا

يعرض بعمر، فقال له عمر: يا ابن السوداء لعممت أن أغمره في أنفك، فقال له النبي (ص):

٣٢٨- ما لكم و لعمار؟ عمار جلدة ما بين عيني، ثم قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية.

٣٢٩ و منهم أبو ذر الغفاري الذي

قال فيه النبي [ص]: إنه يموت وحده و يبعث وحده و يدخل الجنة وحده.

٣٣٠ و منهم المقداد بن الأسود.

٣٣١ و منهم زيد بن صوحان الذي

قال فيه النبي (ص): يسبقه عضو منه إلى الجنة، فقطعت يده يوم مؤتة، و قتل مع علي (ع)، يوم الجمل..

٣٣٢ ثم رجوع الزبير بن العوام بعد ما برز بين الصفين حين تنازلا و تذاكرا، فإذا كان الزبير لا يظن به الجبن أو الضعف و ليس برعديد و لا خوان، فليس لرجوعه وجه إلا التوبة.

٣٣٣- ثم

قول عائشة: لأن أكون لم أشهد الجمل أحب إلي من عشرين ولدا من رسول الله كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

٣٣٤ ثم قول ابن عمر مع بغضه لعلي (ع): وددت أني قاتلت الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب، ثم غمس الحسن و الحسين أيديهما معه في الدماء و هما سيدا شباب أهل الجنة، ثم كان مفتاح الظفر به و بعميه حمزة و العباس، ثم هو صاحب مرحب و صاحب باب خير؛ ٣٣٥- ثم استخراج العين و إزالة الصخرة التي

اجتمع إليها ليدفعها عن رأس العين عالم من الناس فلم يقدروا فجاء علي فرمى بها قاب خلوة فكانت كما قال السيد:
فكانها كرة بكف حزور عبل الذراع رحابها في ملعب

٣٣٦- و من برهانه: أنه طول ما لقي من الحروب مع رسول الله (ص)، لم يبارز أحدا إلا ظفر به، و لا جرح أحدا إلا مات و لم يخرج في حرب إلا و هو ماش طول الدهر بغير جنة إلى العدو.

٣٣٧- و من عجائبه: نزول الراهب بكتابه يقرأه على الناس من كتب النبوة يخبر عن إمامة و عن وجوب متابعتة، و علمه و حلمه و كماله.

٣٣٨- و من دلائله

قوله يوم الجمل: قد أمرت بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين..

فالناكثون: الزبير و طلحة و من تابعهما، و المارقون: عبد الله بن وهب الراسبي صاحب الخوارج و من تابعه، و القاسطون معاوية و عمرو بن العاص و أصحابهما.

٣٣٩ و من دلائله

ما روى عبد الله بن العباس ره قال: لما نزل (ع) ذا قار، بعثني مع ابنه الحسن و عمار إلى أهل الكوفة، فخرجنا

حتى قدمناها، فدعونا الناس فأجابونا، و عجلنا الرجوع إلى علي (ع) قبل اجتماع الناس و تحاشدهم و خروجهم، فلما كان صبيحة يوم من الأيام، قال لنا: يأتيكم اليوم من الكوفة ثمانية آلاف و بضع و ثلاثون رجلا، فقمتم على وادي ذي قار أعدد صفوفهم و جماجم رءوسهم، فما زاد فارس على ما قال و لا نقص..

٣٤٠ و من دلائله و عجائبه:

ما قال حذيفة بن اليمان له عليه السلام لما سار من عثمان: إني و الله ما فهمت قولك، و لا عرفت تأويله حتى بلغت ليلتي هذه أتذكر ما قلت لي بالحرّة و أنت مقبل! كيف أنت يا حذيفة إذا ظلمت العيون العين؟! و النبي (ص) يومئذ بين أظهرنا، فلم أعرف تأويل كلامك، و نسيت أن أذكر ذلك للنبي (ص) يومئذ، فلما كان من أمري ما أراد الله بي، أذكرني الله كلمتك في ليلتي، و رأيت ابن أبي قحافة قد قام مقام رسول الله و اسمه عبد الله أول اسمه عين؛ ثم الذي كان من بعده عمر و أول اسمه عين، ثم الذي كان من بعده عثمان و أول اسمه عين، و أنت علي المظلوم و أول اسمك العين، فعلمت أن هذا تأويل كلمتك، فقال له: يا حذيفة أين أنت عن عبد الرحمن بن عوف حين مال بها إلى عثمان!!

٣٤١ و من عجائبه: قوله للرجل حين دعا عليه، فقال: إن كنت كاذبا فسلط الله عليك غلام ثقيف، قالوا: يا أمير المؤمنين و من غلام ثقيف؟ قال: غلام لا يدع الله حرمة إلا انتهكها و لا عزيمة إلا ارتكبها، و أخذ في وصف الحجاج بن يوسف الثقفي، فأدرك الرجل الحجاج فقتله.

٣٤٢١ و من عجائبه: حيث خطب الناس بالكوفة لما رأى عجزهم، فقال: مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ و أي دار بعد داركم تمنعون؟ أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا و سيفا قاطعا و أثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة، فوجد ذلك كله كما قال.

٣٤٣ و من عجائبه و دلائله: ما نقله المرجئة و الناصبة عن صخر بن أبي الجهم العدوي و كان مواليا لعثمان معاديا لعلي (ع)، قال:

خرجت بكتاب عثمان و المسلمون قد نزلوا بذئ خشب إلى معاوية، و قد طويته طيا لطيفا في قراب سيفي و قد تنكبت الطريق و توجهت سواد الليل حتى إذا كنت بجانب الجرف إذا أنا برجل على بغلة مستقبلي و معه رجلان يمشيان أمامه فإذا هو علي بن أبي طالب قد أقبل من ناحية البدر، فأثبتني، و لم أثبته حتى سمعت كلامه، فقال لي: أين تريد يا صخر؟ قلت:

العراق فأدع لي بالصحبة، فقال لي: فما هذا الذي في قراب سيفك؟ فقلت له: لا تدع مزاحك أبدا، ثم جزته و تركني.

٣٤٤ و من عجائبه: ما كان من أمر ذي الشدية بالنهروان حيث قال: اطلبوه في القتلى فإنه رجل علامته كذا و كذا، و على يده مثل الثدي له شعيرات كشارب السنور ثمان أو تسع، فطلب ثلاث مرات فلم يوجد، فلما عادوا، قام بنفسه يطلبه، فوجده فأخرجه على الصفة التي أخبر.

٣٤٥ و من عجائبه: ما كان في غزاة بني زبيد، و أمر الرجل الذي دعا عليه، و في وجهه برص و خال فتفشى الخال في وجهه حتى اسود وجهه كله!

٣٤٦ و من عجائبه: دعاؤه على أنس حين ثقل عليه، و قال: إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء في وجهك كله لا توارىها العمامة، فبرص كله من قرنه إلى قدمه.

فهذه جملة من عجائبه، و لو شئنا لأتينا بأضعاف ذلك مما لا يقدر على دفعه، ثم لما لم يقدر على دفع ما أوردناه طالبونا بعلة التقية، و كيف جاز لبني هاشم القعود عن حقهم في زمان أعدائهم، و لم يجز للنبي (ص) إخفاء نفسه، فأعلمناهم أن الرسول قد استعمل التقية حينما حتى وجد أعوانا، فلما وجدهم خرج إلى المدينة، و أظهر الأمر، على أن شرط الرسول خلاف شرط الإمام بعده لأن الرسول هو مبتدئ الدعوة و مظهر الشريعة، فندعوه إلى إظهار المصلحة، و بنو هاشم لو

كانوا في تقية طول مدتهم لكان الدين مكتوما، و لم يكن على ظهر الأرض محجوج إذ كانت الحجة لا تلزم إلا بظهور الآية إذا ظهرت، و إذا أعلن الرسول فقد صارت الدار علانية، و لا يجوز أن يرسل الله رسولا فتكون آياته كلها في دار التقية، فلا يظهر أمره و لا يشيع خبره و الرسول هو البشير، و لا بد للبشير من علم بصدقه ببرهان يقيمه و لا يجوز أن يحيى الموتى لمن أظهر دعواه و أخفى معناه، لأنه فلق البحر

و أحيا الموتى و أنطق الذئب و مشى على الماء و هو ساكت، و لم تقم حجته على من بعث إليه، فأما بنو هاشم فقد يجوز لهم التقية لأنهم ليسوا الذين أبدعوا الشريعة، فإذا كان أمر المتقدمين قد أعلن فقد كمل الأمر و جازت التقية، إذ وقف على حال الظالمين لهم و المنكرين لحقهم، و عرف كراحتهم لهم، ثم كانوا في زمن بني أمية و الذين أباحوا دمائهم حتى أصبحوا غير آمنين على أنفسهم، إذ كانت الأمة لا تنصرهم غير طائفة منها، فلما كانوا غير رسل و لا أنبياء جاز لهم التقية، لأن الحظر وقع على النبي (ص) الذي أمر بإظهار الدعوة إذ كان مبعوثا إلى الكفار، فدعاهم إلى الدخول في الدين و جالدهم عليه بالسيف، فأجابه من أجابه، و حاد عنه من حاد فلما وجبت الدعوة على من تابعه و صلى بصلاته، و صام بصيامه و أقام عمود الدين، و كانوا ممن قام بهم الدين، و لم يحتج الأئمة إلى إظهار أمر خامل و جب على الأمة طلب الإمام

لقول النبي (ص)، لعلي (ع): أنت بمنزلة الكعبة تؤتى و لا تأتى.

٣٤٧- و الدليل على ذلك أن الجائرة من بني أمية الذين جعلوا المدينة ثغرا، و مكة مقتلا، و هما حرم الله و حرم رسوله (ص)، و كان في طول ما ملكوا و قهروا و استقلوا و طغوا، جهدوا مع تمكنهم و

قدرتهم في قمع آل محمد و شيعتهم، و إماتة أمرهم، و إطفاء نورهم، و القتل لمن أظهر تفضيلا لهم و روى حديثا عنهم، و لم يزل السيف يقطر من دمائهم و لم تزل السجون مشحونة بدعاتهم و مظهري فضلهم، فكانوا بين قتيل و أسير، و مستخف و طريد حتى إن الفقيه المحدث و القاص المذكر ليتقدم إليهم بالإبعاد و التخويف ألا يذكروا حرفا واحدا من فضائلهم حتى صار أسوأ الناس قولا فيهم أقرب الناس إليهم، و لقد كان المحدث في الفقه ليأتي بخبر من خبر المبارزة، فيقول: قال رجل من قریش و لا يذكر عليا (ع)، و كان مكحول يعتمد في الفقه على قول علي بن أبي طالب فيقول إذا ذكر قوله: قال أبو زينب، و لم يجسروا أن يسموا آلا، و لا عليا!!.

٣٤٨- منهم: موسى بن رباح المحدث سمى ابنه عليا فذبحوا ابنه في حجره فلم يزداهم الله إلا رفعة و علوا، و لم يزد أمرهم إلا استنارة حتى صار ذلك زيادة في نباهتهم، فإن الحجاج بن يوسف دام سلطانه عشرين سنة، و قد أخذ الناس بقراءة ما في مصحف عثمان و علي ترك قراءة عبد الله بن مسعود، و أبي بن كعب، و كان يضرب عليه و يوعد شيعة علي (ع) و عترة الرسول بما صنعت الجبابة في قومها، فنشأ عليها الصغير، و هرم عليها الكبير حتى لم يعرفوا إلا مصحف عثمان، و لقد جهد القوم في إطفاء نورهم و طمس آثارهم، و ما جعل الله في قلوب المؤمنين من المحبة لهم فما قدروا على ذلك، و كانوا على إخفاء حسناتهم حرصا منهم على إسقاط قراءة عبد الله و أبي [بن كعب] فعلى حسب ذلك أظهر الله أمرهم على السنة الخاصة و العامة، ثم زانها المرجيء و العثماني و فقهاءهم لا يمتنعون من رواية فضل

علي (ع) و ولده أهل البيت، و كانوا مع رواياتهم يحرفون الحديث، و يتأولون فيه صدق الحديث و إنكار الواضح بمخرج الكلام و ظاهر مضائق المخارج، و كانوا من أصحاب الإحتيال حتى أخبرت كاليهود حيث أخبروا بمعجزات عيسى فزعموا أنه ساحر، و كالزنادقة حيث أخبروا بعجائب محمد (ص)، فادعت بعجائب أن ذلك كله سحر، و إذا كانت أمورهم لا تزداد إلا حدة، و لا يزداد المحدثون الذين قربوا من الملوك و ما كانوا يوردون عليهم من إطفاء نورهم إلا إزديادا من الروايات في تنقصهم و ليس يزداد شأنهم إلا علوا، و فضلهم إلا بيانا، و جهم إلا شغفا، و محبتهم إلا هوى، فهل ذلك إلا من إمارات الحق، إذ كان الله عز و جل قد جعلهم نور الأبصار، و أعلام الهدى، و باب السلامة، و في الإقتداء بهم كالنجوم، و في النجاة كسفينة نوح و سببهم متصل بالسماء إليهم في الحق ينتهي و عنهم فيه يصدر، و من عندهم تقتبس، صبروا على الأواء و البلوى، إذ كانوا أحق الناس بالرسول و إذ كانوا البقية بعده و الأخيار من الأمة، قد أخذ الرسول مودتهم أجره، و قد أضحوا عن الناس بعده أخلافا على الرسول (ص)، و صاروا مثقلين مصفدين بكل واد منهم جسد يبلى، و قتيل ينعى، لا يدعو إلى

نصرهم داع، حتى نالهم السبي، و أصابهم الجهد هذا و هم خيار الخلق؛ ٣٤٩- و قد أغرى العامة على بغضهم حتى لو تحرك متحرك من بني تيم أو بني عدي أو من بني أمية أو خارجي خرج صاروا معه على بني هاشم أهل بيت النبوة و ضاربوا معه بالسيف، فيا سوءة للعارفين، و يا حجة على المتوسلين بوسائل منكرة حتى إن القائل ليقول في دعائه:

اللهم إني أسألك بحق أبي بكر و عمر إلا فعلت كذا و كذا، و لا يتقربون إلى الله عز و جل برسوله، و إلى رسوله بذريته، فقد وضع عنهم الجحود و بسوء الخلافة،

فيا حسرتاه على قدر ما نالهم، و يا أسفاه على ما قد أصابهم، و يا فضيحتاه عند نبينهم يوم يلقونه، فيقول: كيف خلقتهموني في الثقلين؟ فلم أعلم لهم حجة، إلا أن يقولوا:

أما الثقل الأكبر فحرفناه؟! و أما الثقل الأصغر فقتلناه، هذا و هم يمنعون جيرانهم من الضيم و أهل بيت رسول الله (ص)، جياع قد آمنت الوحوش و هم لم يأمنوا يمسون و يصبحون، و هم ينهشون عصوا الله و الرسول، و أطاعوا الثاني عمر فيهم؟!، إذ كان أغلظ الخلق عليهم لا يريد إلا إطفاء نورهم و إماتة أمرهم!، و ليس القصد لهم بل القصد لصاحب الرسالة!، و هذا أمر لا خفاء به.

٣٥٠ أليس

قال الرسول (ص)، و قد تغرغر: ايتوني بدواة

و صحيفة أكتب لكم ما لا تضلون معه بعدي.

فقال الثاني: هجر رسول الله!! ثم قال: حسبنا كتاب الله!.

، و في هذا القول كفر بالله العظيم! لأن الله جل ذكره يقول: و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا فزعم عمر أنه لا حاجة له فيما دعاهم إليه الرسول (ص)، لعلمه أن الرسول يريد تأكيد الأمر لعلي (ع)، و لو علم أن الأمر له أو لصاحبه لبادر بالدواة و الصحيفة.

روى ذلك عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله [بن عتبة]، عن ابن عباس، قال: لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة، قال: هلم بالدواة و الصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده أبدا، فقال الثاني عمر: إن رسول الله قد

فقال: قاتله الله يا ابن عباس: لقد قال كلاما حسنا ما كان يصلح إلا في أهل هذا البيت من بني هاشم لقرباتهم من رسول الله (ص)، فقال ابن عباس: وفقك الله يا أمير المؤمنين و لم تزل موقفا، فقال: يا ابن عباس أ تدري ما منع الناس منكم؟ فقلت: لا، قال: لكني أدري، قلت: فما هو؟

٣٥٢- قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة و الخلافة فتبجحوا على الناس بجحا فنظرت قريش لأنفسها، فاختارت و وفقت و أصابت، قال فأطرق ابن عباس طويلا، ثم قال: [أ] تميط عني غضبك يا أمير المؤمنين و تسمع كلامي؟! قال: تكلم يا ابن عباس، قال: أما قولك إن قريشا كرهت، فإن الله تبارك و تعالى يقول: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم.

٣٥٣- و أما قولك: إنا نبجح عليهم بجحا، فليس منا مع قرابتنا من رسول الله جنخف و لا نجفخ، و كيف ذلك؟ و الله يقول لنبيه (ص): و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين.

و أما قولك: إن قريشا اختارت، فإن الله تعالى اسمه اختار من خلقه خير خلقه، فإن كانت قريش نظرت من حيث نظر الله، فقد وفقت و أصابت، قال عمر: على رسلك يا ابن عباس، أبت قلوبكم لنا يا بني هاشم إلا بغضا لا يزول و حقدا لا يحول فقال ابن عباس: مهلا يا عمر مهلا، لا تنسب قلوب بني هاشم و قلب رسول الله إلى ما تنسبها إليه، فإن الله عز و جل قد أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

٣٥٤- فأما قولك: حقدا، فكيف لا يحقد من غصب على شئيه و رآه في يدي غيره، فقال عمر: أما أنت يا ابن عباس، فقد بلغني عنك كلاما [كلام] أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك مني، قال: و ما هو؟ فإن يك باطلا، فمثلي أباط الباطل عن

نفسه، و إن يك حقاً فما تزيل منزلتي منك، فقال: بلغني أنك تقول: أخذ منا هذا الأمر حسداً و ظلماً، فقال ابن عباس:

إن كان كذلك فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة.

٣٥٥- و أما قولك ظلماً، فقد علم الله عز و جل و علم الناس أن قريشاً تفتخر على العرب بحق رسول الله، و نحن أحق برسول الله من قريش جميعاً، فقال له الثاني عمر: قم عني، فوثب ابن عباس، فلما ولى، هتف به الثاني عمر من خلفه إلى أين يا مولى علي، ما كان منك لحقك

راع، فقال ابن عباس: إن لي عليك و على كل مسلم حقاً، فمن حفظه فقد أصاب حظه، و من ضيعه فقد أخطأ حظه، ثم طواه و مضى؛ فالتفت الثاني عمر إلى جلسائه فقال: واهاً لابن عباس، فو الله ما رأيته لاحن أحداً قط إلا خصمه. ، فقد اعترف بأنه انقطع مخصوصاً.

فهذه رواياتكم عن أنتمكم، فمن كان هذا قوله لابن عباس! و هو رهباني هذه الأمة!! و من

دعا له النبي (ص)، فقال: اللهم فقهه بالدين و ألهمه التأويل، و علمه التنزيل، و من رأى جبرئيل مرتين، و من قال النبي (ص) فيه و في أبيه الذي هو عمه و صنو أبيه،

ما رواه داود بن عطاء، عن موسى بن عبيدة الترمذي؛ ٣٥٦- عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي: أن رسول الله (ص) قال: إن هذا عمي العباس حاطني بمكة من المعك و أخذ البيعة على الأنصار، و نصرني في الإسلام مؤمناً بالله عز و جل مصداقاً بي فاحفظه و حط له دينه عن كل مكروه.

و قد كان عنه أكثر مما ذكرنا.

٣٥٧ رواه شبابة بن سوار، عن إسرائيل، عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: وقع رجل من الأنصار في أب للعباس في أمر الجاهلية، فغضب العباس فلطمه، فقال قومه: لنلطمه كما لطمه، و لبسوا السلاح، فبلغ ذلك رسول الله (ص)، فصعد المنبر، فقال: أيها الناس، تعلمون [أي أهل الأرض] أكرم على رسول الله (ص)،؟ [قالوا: أنت أعلم] قال: فإن العباس مني و أنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا، فألقوا السلاح، و قالوا: يا رسول الله نتوب إلى الله و إليك فاستغفر لنا. فهذه من رسول الله (ص) و هو الحكم العدل و العباس اللاطم، فكيف لو كان مظلوما ما كان يبلغ من نكيره.

٣٥٨ و روى ابن أبي أويس عن الدراوردي عن إبراهيم بن طهمان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث أن العباس شكاه إلى النبي، فقال رسول الله: ما دخل قلب عبد الإيمان، و لم يحبكم الله و لرسوله، ثم خطب الناس و هو محمر وجهه، فقال: من أذى العباس فقد آذاني، احفظوني في عمي العباس، فإن عم الرجل صنو أبيه.

في أشباه لهذا كثيرة إن ذكرناها لطال الكتاب، و إنما قصصنا بعض خبره ليعلم الناس بغضه لبني هاشم، و أن بغضه لهم هو بغض لرسول الله ص.

٣٥٩- و من العجب

أن الناس قحطوا في أيامه حتى خلطوا الرماد بالطعام فجعل الثاني عمر يستقي أربعين يوما فلم يسقوا ثم أتى لعم رسول الله، و سأله الخروج معه فاستقى به، فقال العباس: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب و لا يكشف إلا بتوبة، و قد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك (ص) و هذه أيدينا ممدودة إليك بالرغبة و نواصينا

بالتوبة، فاسقنا الغيث فسقاهم الله و أنقذهم من الهلكة، فقال العباس: يستسقون بنا و يتقدمونا.

، فإذا قحطوا استسقوا بهم، و إذا ذكروا الخلافة تمنوا سالما مولى أبي حذيفة و الجارود العبدى، فلو استحيا في

وقت من الأوقات لاستحيا ثمة، أ ما كان يستحي من عم رسول الله (ص) حين يقول يستسقي [بنا] و يتقدمونا؟! أ ما علم أن أهل البيت زين البيوت و شرف المحلات، و صفوة الصفوات السباق إلى الخيرات، قد طهرهم الله و طهر نبيهم و ذريته عن أوساخ الناس، و حرم عليهم من الصدقات ما حرم على نبيه، ثم جعل لهم بدل ذلك سهاماً لا يدخلون بها مع الداخلين جميعاً لأنواع الطهارة لهم بوجوب الفضيلة فيهم النبي (ص)، نالوها و إليه نسبوها و به عرفوها و كيف يقربهم الجمهور الأعظم و قدوتهم [الثاني] من قد ذكرناه في أول الكتاب، و آخره.

٣٦٠- و إنا لنعجب كثيراً مما بقي في أيدي الرواة من فضائلهم و لا نعجب مما درس و محا و طمس في طول ولايتهم و ولاية بني أمية فإن الناس بقوا في أيامهم و أيام اعتدائهم أكثر من مائة سنة لا يجسر أحد أن يذكرهم بخير فضلاً عن ذكر مناقبهم إقتداء بمن مهد لبني أمية و أزال الخلافة عن بني هاشم الذين هم أعلام الدين و معدن الرسالة و بيت الحكمة و مصابيح الهدى و المدلول عليهم و الحمد لله على ذلك كله، إذ جعلهم برسول الله العلماء زادهم الله رفعة و علواً و جعلنا لسلوك آثارهم

أتباعاً و لهم على دين الله أعواناً و لمحبيهم إخواناً أحلنا بذلك منازلهم و أهلنا للنعم العظام و المنن الجسام، و الذب عن حرمة النبي (ص) و الدفع عن مظلمته، وفقنا الله تبارك و تعالى إنه ولي ذلك و القادر عليه.

هذا آخر كتاب المسترشد في الإمامة، و الحمد لله رب العالمين* و صلى الله على نبيه محمد و آله الطيبين الطاهرين حسبنا الله و نعم الوكيل.

اليك نص كتاب الغارات للثقفى الكوفى: بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين خبر علي ع و معاوية بن أبي سفيان و أهل الشام بعد حرب الخوارج و استنفار علي بن أبي طالب ع أهل العراق و سيره و أموره و كلامه بعد النهروان إلى حين مقتله ع.

حدثنا أبو علي الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا الحسين بن علي بن عبد الكريم الزعفراني قال: قال إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى قال: حدثنا

إسماعيل بن أبان قال: حدثنا عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن قهد من أصحاب رسول الله ص قال: حدثنا المنصور بن عمرو عن زر بن حبیش قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع يخطب قال إبراهيم و أخبرني أحمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال: حدثني أبي قال: حدثني ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبیش قال: خطب علي ع بالنهروان ثم اتفقا يزيد أحدهما حرفا و ينقص حرفا و المعنى

واحد قال: خطب فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أيها الناس أما بعد أنا فقأت عين الفتنة و لم يكن أحد ليجتري عليها غيري» و في حديث ابن أبي ليلى «لم يكن ليفقأها أحد غيري و لو لم أك بينكم ما قوتل أصحاب الجمل و أهل النهروان و ايم الله لو لا أن تنكلوا و تدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم ص لمن فاتكمهم مبصرا لضلالتهم

أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه إذا رآه أطاعه و إذا توارى عنه شتمه و
 ايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم ألا إن من بعدي
 جماع شتى إن قبلتكم واحدة و حجكم واحد و عمرتكم واحدة و القلوب
 مختلفة» ثم أدخل أصابعه بعضها في بعض فقام رجل إليه فقال: ما هذا يا أمير
 المؤمنين؟ قال: «هذا هكذا يقتل هذا هذا و يقتل هذا هذا قطعا جاهلية ليس فيها
 هدى و لا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة و لسنا فيها بدعة»

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما نصنع في ذلك الزمان قال: «انظروا أهل بيت
 نبيكم فإن لبدوا فالدوا و إن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا فلا تسبقوهم
 فتصرعكم البلية» فقام رجل آخر فقال: ثم ما يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟ قال:
 «ثم إن الله تعالى يفرج الفتن برجل منا أهل البيت كتفريج الأديم بأبي ابن خيرة
 الإمام يسومهم خسفا و يسقيهم بكأس مصبرة فلا يعطيهم إلا السيف هرجا هرجا
 يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر ودت قريش عند ذلك بالدنيا و ما فيها لو
 يروني مقاما واحدا قدر حلب شاة أو جزر جزور لأقبل منهم بعض الذي يرد
 عليهم حتى تقول قريش لو كان

هذا من ولد فاطمة لرحمنا فيغريه الله ببني أمية فيجعلهم ملعونين أينما ثقفوا أخذوا
 و قتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرني إبراهيم بن
 المبارك البجلي و إبراهيم بن العباس البصري الأزدي أنهما حدثاني بهذا الحديث
 عن ابن المبارك قال: حدثنا بكر بن عيسى قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد
 البجلي عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبیش الأسدي أنه
 قال: سمعت عليا يقول: «أنا فقأت عين الفتنة و لو لا أنا ما قوتل أهل النهروان و

لا أصحاب الجمل و لو لا أني أخشى أن تتكلوا فتدعوا العمل لأخبرتكم بالذي
قضى

الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا بضلالهم عارفا للهدى الذي نحن عليه». في غني و باهلة

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثني عبيد بن سليمان النخعي قال: حدثني سعيد الأشعري قال: استخلف علي ع حين سار إلى النهروان رجلا من النخع يقال له: هاني بن هوذة فكتب إلى علي ع: أن غنيا و باهلة فتنوا فدعوا الله عليك أن يظفر بك عدوك قال: فكتب إليه علي ع «أجلهم من الكوفة و لا تدع منهم أحدا».

قال عبيد بن سليمان حدثنا عبد الله بن الرومي أن عليا ع قال: «لا يجاوروني فيها بعد ثلاث».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و أخبرني علي بن قادم قال: أخبرني شريك بن عبد الله النخعي عن ليث عن أبي يحيى قال: سمعت عليا ع يقول: «يا باهلة اغدوا خذوا حقكم مع الناس و الله يشهد أنكم تبغضوني و أني أبغضكم».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثني يوسف بن كليب المسعودي قال: حدثني معاوية بن هشام عن الصباح بن يحيى المزني عن الحارث بن حصيرة عن أصحابه عن علي ع أنه قال: «ادعوا لي غنيا و باهلة و حيا آخر قد سماهم فليأخذوا عطاياهم فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب و إنني لشاهد لهم في منزلي عند الحوض و عند المقام المحمود أنهم أعدائي في الدنيا

و الآخرة لآخذن غنيا أخذة تضطرب منها باهلة و لئن ثبتت قدمي لأردن قبائل إلى قبائل و قبائل إلى قبائل و لأبهرجن ستين قبيلة ما لها في الإسلام نصيب». حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و أخبرنا يوسف بن كليب قال: حدثني يحيى بن سالم العبدى عن عمرو بن عمير عن أبيه عن علي ع أنه قال: «ادعوا لي غنيا و باهلة فليأخذوا أعطياتهم فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب و لئن ثبتت قدمي لأردن قبيلة إلى قبيلة و لأبهرجن ستين قبيلة ما لها في الإسلام نصيب».

قدوم علي ع إلى الكوفة عن حرب الخوارج

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل مولى قريش قال: حدثنا نصر بن مزاحم المنقري قال: حدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن أبي

الوداك: أن علي بن أبي طالب ع لما فرغ من حرب الخوارج قام في الناس بالنهروان خطيباً فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد فإن الله قد أحسن بكم و أعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم من أهل الشام» فقاموا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا و كلت سيوفنا و نصلت أسنة رماحنا و عاد أكثرها قصدا ارجع بنا إلى مصرنا نستعد بأحسن عدتنا و لعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك منا فإنه أقوى لنا على عدونا و كان الذي ولي كلام الناس يومئذ الأشعث بن قيس.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و حدثني

أبو الحسن البصري إبراهيم بن العباس قال: حدثنا ابن المبارك البجلي عن بكر بن عيسى قال: حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن أنه قال:

سمعت علياً يقول ونحن بمسكن: «يا معشر المهاجرين ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين» فبكوا وقالوا البرد شديد وكان غزاتهم في البرد فقال ع: «إن القوم يجدون البرد كما تجدون» قال فلم يفعلوا وأبوا فلما رأى ذلك منهم قال: «أف لكم إنها سنة جرت عليكم». وسمعت أصحابنا عن أبي عوانة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن قال قال علي ع: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين فاعتلوا عليه» فقال: «أف لكم إنها سنة جرت».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: وحدثني إبراهيم بن العباس البصري قال: حدثنا ابن المبارك البجلي عن بكر بن عيسى قال: حدثنا عمر بن عمير الهجري عن طارق بن شهاب: أن علياً ع انصرف عن حرب النهروان حتى إذا كان في بعض الطريق نادى في الناس فاجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه ورجعهم في الجهاد ودعاهم إلى المسير إلى الشام من وجهه ذلك فأبوا وشكوا البرد والجراحات وكان أهل النهروان قد أكثروا الجراحات في الناس فقال: «إن عدوكم يألمون كما تألمون ويجدون البرد كما تجدون» فأعيوه وأبوا فلما رأى كراهيتهم

رجع إلى الكوفة وأقام بها أياماً وتفرق عنه ناس كثير من أصحابه فمنهم من أقام يرى رأي الخوارج ومنهم من أقام شاكاً في أمرهم. دخوله الكوفة

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرني محمد بن إسماعيل قال: حدثنا نصر بن مزاحم قال: حدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة

عن أبي الوداك قال: لما كره الناس المسير إلى الشام أقبل بهم علي ع حتى نزل النخيلة و أمر الناس أن يلزموا معسكرهم و يوطنوا على الجهاد أنفسهم و أن يقلوا زيارة أبنائهم و نسائهم حتى يسيروا إلى عدوهم.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا نصر بن مزاحم قال: حدثنا عمر بن سعد عن نمير العبسي قال: و مر علي ع على الشغار [الشفار] من

همدان فاستقبله قوم فقالوا: أقتلت المسلمين بغير جرم و داهنت في أمر الله و طلبت الملك و حكمت الرجال في دين الله؟ لا حكم إلا لله فقال علي ع «حكم الله في رقابكم ما يحبس أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم إنني ميت أو مقتول بل قتلا» ثم جاء حتى دخل القصر.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: أخبرنا نصر بن مزاحم قال: حدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك: أن الناس أقاموا بالنخيلة مع علي ع أياما ثم أخذوا يتسللون و يدخلون المصر فنزل و ما معه من الناس إلا رجال من وجوههم قليل و ترك المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج إليه و لا من أقام معه صبر فلما رأى ذلك دخل الكوفة. في استنفاره الناس

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرنا إبراهيم بن قادم قال: حدثنا شريك عن شبيب بن غرقدة عن

المستظل بن حصين قال: قال علي ع: «يا أهل الكوفة لتجدن في الله و لتقاتلن على طاعته أو ليسوسنكم قوم أنتم أقرب إلى الحق منهم فليعذبنكم و ليعذبنهم الله».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: وحدثني محمد بن إسماعيل قال: أخبرنا زيد بن معد النمري عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك قال: لما تفرق الناس عن علي ع بالنخيلة و دخل الكوفة جعل يستنفرهم على جهاد أهل الشام حتى بطلت الحرب تلك السنة.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا إبراهيم بن عمرو بن المبارك البجلي قال: حدثني أبي عن بكر بن عيسى قال: حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب: أن عليا ع قال للناس و هو أول كلام له بعد النهروان و أمور الخوارج التي كانت فقال

: «يا أيها الناس استعدوا إلى عدو في جهادهم القربة من الله و طلب الوسيلة إليه حيارى عن الحق لا يبصرونه و موزعين بالكفر و الجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان و يتسكعون في غمرة الضلال و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل و توكلوا على الله و كفى بالله وكيلا و كفى بالله نصيرا قال: فلم ينفروا و لم ينتشروا فتركهم أياما حتى أيس من أن يفعلوا فدعا رءوسهم و وجوههم فسألهم عن رأيهم و ما الذي يشبطهم فمنهم المعتل و منهم المنكر و أقلهم النشيط فقام فيهم ثانية فقال: «عباد الله ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتكم إلى الأرض أ رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ثوبا و بالذل و الهوان من العز خلفا أ و كلما ناديتكم إلى

الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة يرج عليكم فتبكمون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون و كأن أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم إلا أسود الشرى في الدعة و ثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس ما أنتم

بركن يصل به ولا زوافر عز يعتصم إليها لعمر الله لبس حشاش نار الحرب أنتم
إنكم تكادون ولا تكيدون تنتقص

أطرافكم ولا تتحاشون ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون إن أخا الحرب
اليقظان أودى من غفل ويأتي الذل من وادع غلب المتخاذلون والمغلوب مقهور
ومسلوب أما بعد فإن لي عليكم حقا ولكم علي حق فأما حقي عليكم فالوفاء
بالبينة والنصح لي في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين
أمركم وإن حقكم علي النصيحة لكم ما صحبتكم والتوفير عليكم وتعليمكم كيلا
تجهلوا وتأديبكم كي تعلموا فإن يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما أكره وترجعوا إلى
ما أحب تنالوا ما تحبون وتدرخوا ما تأملون».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن
دكين قال: حدثنا أبو عاصم الثقفي محمد بن أبي

أيوب قال: حدثنا أبو عون الثقفي محمد بن عبيد الله قال: جاءت امرأة من بني
عبس وعليها على المنبر فقالت: يا أمير المؤمنين ثلاث بلبن القلوب قال: وما
هن؟ قالت رضاك بالقضية وأخذك بالدنية وجزعك عند البلية قال ع: ويحك إنما
أنت امرأة انطلقني فاجلسي على ذيلك قالت لا والله ما من جلوس إلا في ظلال
السيوف.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال وحدثني إبراهيم بن
العباس قال: حدثنا ابن المبارك البجلي عن بكر بن عيسى: أن عليا ع جعل يخطب
الناس ويحضهم على

المسير إلى معاوية وأهل الشام فجعلوا يتفرقون عنه يتناقلون عليه ويعتلون بالبرد
مرة وبالحر مرة أخرى.

قال بكر بن عيسى حدثنا الأعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن أبي حازم قال سمعت عليا ع يقول: «يا معشر المسلمين يا أبناء المهاجرين انفروا إلى أئمة الكفر وبقية الأحزاب و أولياء الشيطان انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئا».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا بهذا الكلام عن قول أمير المؤمنين ع غير واحد من العلماء كتبناه في غير هذا الموضع.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان الأزدي قال: حدثنا عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي قال سمعت عليا ع يقول: «ألا ترون يا معشر أهل الكوفة و الله لقد ضربتكم بالدرة التي أعظ بها السفهاء فما أراكم تنتهون و لقد ضربتكم بالسياط التي أقيم بها الحدود فما أراكم ترعون فما بقي إلا سيفي و إني لأعلم الذي يقومكم بإذن الله و لكني لا أحب أن آتي ذلك منكم و العجب منكم و من أهل الشام أن أميرهم يعصي الله و هم يطيعونه و أن أميركم يطيع الله و أنتم تعصونه إن قلت لكم انفروا إلى عدوكم قلتهم القر يمنعنا أفترون عدوكم لا يجدون القر كما تجدونه و لكنكم أشبهتم قوما قال لهم رسول الله ص انفروا في

سبيل الله فقال كبارهم لا تنفروا في الحر فقال الله لنبه قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفتقون و الله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني و لو صببت الدنيا بحذافيرها على الكافر ما أحبني و ذلك أنه قضي ما قضي على لسان النبي الأمي أنه لا يبغضك مؤمن و لا يحبك كافر و قد خاب من حمل ظلما و افترى يا معشر أهل الكوفة و الله لتصبرن على قتال عدوكم أو

ليسلطن عليكم قوما أنتم أولى بالحق منهم فليعذبنكم ثم ليعذبنهم الله بأيديكم أو بما شاء من عنده أ فمن قتلة بالسيف تحيدون إلى موة على الفراش فأشهد أني سمعت رسول الله ص يقول موة على الفراش

أشد من ضربة ألف سيف أخبرني به جبرئيل فهذا جبرئيل يخبر رسول الله ص بما تسمعون قال عمرو: عن جابر عن فرقد أنه سمع هذا الكلام عن علي ع على المنبر.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و أخبرني محرز بن هشام المرادي قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة الضبي قال: كان أشراف أهل الكوفة غاشين لعلي ع و كان هواهم مع معاوية و ذلك أن عليا كان لا يعطي أحدا من الفئء أكثر من حقه و كان معاوية بن أبي سفيان جعل الشرف في العطاء ألفي درهم.

سيرته ع في المال

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرني عمرو بن حمادة بن طلحة الفراز قال: حدثنا محمد بن الفضيل بن غزوان عن أبي حيان التيمي عن مجمع: أن عليا ع كان يكنس بيت المال كل يوم جمعة ثم ينضحه بالماء ثم يصلي فيه ركعتين ثم يقول تشهدان لي يوم القيامة.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و حدثني شيخ لنا عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني عن جوير عن الضحاك بن مزاحم عن علي ع قال: «كان خليلي رسول الله ص لا يحبس شيئا لغد و كان أبو بكر يفعل ذلك و قد رأى عمر بن الخطاب في ذلك رأيا أن دون الدواوين و آخر المال من سنة إلى سنة و أما أنا فأصنع كما صنع خليلي رسول الله ص»

قال: فكان علي ع يعطيهم من الجمعة إلى الجمعة و كان يقول: «
هذا جناي و خياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و أخبرنا عمرو بن علي بن محمد قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا أبو حيان التيمي قال: حدثنا مجمع التيمي: أن عليا ع كان ينضح بيت المال ثم يتنفل فيه و يقول: «أشهد لي يوم القيامة أنني لم أحبس فيك المال على المسلمين».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثني أحمد بن معمر قال: حدثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن مجمع عن علي ع: مثله.
حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و أخبرنا ابن الأصفهاني قال: حدثنا شقيق بن عيينة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: أتى عليا ع مال من أصفهان فقسمه فوجد فيه رغيفا فكسره سبع كسر ثم جعل على كل جزء منه كسرة ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم أيهم يعطيه أولا و كانت الكوفة يومئذ أسباعا.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثني البصري إبراهيم بن العباس قال: حدثني ابن المبارك البجلي قال: حدثني بكر بن عيسى قال: حدثني عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه أنه قال: كنت عند علي ع فجاءه مال من الجبل فقام و قمنا معه حتى انتهينا إلى خربندجن و جمالين فاجتمع الناس إليه حتى ازدحموا

عليه فأخذ حبالا فوصلها بيده و عقد بعضها إلى بعض ثم أدارها حول المتاع ثم قال: «لا أحل لأحد أن يجاوز هذا الحبل» قال فقعدنا من وراء الحبل و دخل علي

ع فقال: «أين رءوس الأسباع؟» فدخلوا عليه فجعلوا يحملون هذا الجوالق إلى هذا الجوالق و هذا إلى هذا حتى قسموه سبعة أجزاء قال: فوجد مع المتاع رغيفا فكسره سبع كسر ثم وضع على كل جزء كسرة ثم قال: « هذا جنائي و خياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

» قال: ثم أقرع عليها فجعل كل رجل يدعو قومه فيحملون الجوالق. حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا القزاز قال: حدثنا علي بن هاشم عن أبيه قال: حدثنا يزيد بن عبد

الرحمن عن الشعبي قال: دخلت الرحبة و أنا غلام في غلمان فإذا أنا بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ع قائما على صبرتين من ذهب و فضة و معه مخفقة فجعل يطرد الناس بمخفقتة ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء و رجع و لم يحمل إلى بيته منه شيئا فرجعت إلى أبي فقلت: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحق الناس قال: و من هو؟ يا بني قلت: رأيت أمير المؤمنين عليا ع فقصصت عليه الذي رأيته يصنع فبكى و قال: يا بني بل رأيت خير الناس.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا هارون بن عترة عن زاذان قال: انطلقت مع قنبر إلى علي ع فقال: قم يا أمير

المؤمنين فقد خبأت لك خبيئة قال: «فما هو» قال قم معي فقام و انطلق إلى بيته فإذا باسنة مملوءة جامات من ذهب و فضة فقال: يا أمير المؤمنين إنك لا تترك شيئا إلا قسمته فادخرت هذا لك قال علي ع: «لقد أحببت أن تدخل بيتي نارا كثيرة فسل سيفه فضربها فانتشرت من بين إناء مقطوع نصفه أو ثلثه ثم قال اقسموه بالحصص ففعلوا فجعل يقول: «

هذا جنائي و خياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

يا بيضاء و يا صفراء غرى غيري»

قاله و في البيت مسال و إبر فقال: «اقسموا هذا» فقالوا: لا حاجة لنا فيه قاله و كان يأخذ من كل عامل مما يعمل فقال: «و الذي نفسي بيده لتأخذن شره مع خيره». حدثنا محمد قاله حدثنا الحسن قاله حدثنا إبراهيم قاله أخبرني عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي قاله حدثنا وكيع قاله حدثنا عبد الرحمن بن عجلان البرجمي عن جدته قالت: كان علي ع يقسم فينا الأبزار يصره صررا الحرف و الكمون و كذا و كذا.

حدثنا محمد قاله حدثنا الحسن قاله حدثنا إبراهيم قاله و أخبرني عبد الله بن أبي شيبة قاله حدثني حفص بن غياث و عباد بن العوام عن الحجاج عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه: أن دهقاناً بعث إلى علي ع بثوب ديباج منسوج بالذهب و قال حفص: موسوم فابتاعه منه عمرو بن حريث بأربعة آلاف درهم إلى العطاء.

حدثنا محمد قاله حدثنا الحسن قاله حدثنا إبراهيم قاله و أخبرني أحمد بن معمر الأسدي قاله حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن مجمع عن يزيد بن محجن التيمي قاله أخرج علي ع سيفاً له فقال: «من يشتري سيفي هذا مني؟ فو الذي نفسي بيده لو أن معي ثمن إزار لما بعته».

حدثنا محمد قاله حدثنا الحسن قاله حدثنا إبراهيم قاله و أخبرني إبراهيم بن العباس قاله حدثنا ابن المبارك البجلي عن بكر بن عيسى قاله حدثنا أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي عن مجمع عن أبي رجاء: أن علياً ع أخرج سيفاً له إلى

السوق فقال: «من يشتري مني هذا؟ فلو كان معي ثمن إزار ما بعته» قال أبو رجاء فقلت له: يا أمير المؤمنين أنا أبيعك إزارا و أنسك ثمنه إلى عطائك فبعته إزارا إلى عطائه فلما قبض عطاء أعطاني حقي.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و أخبرني يوسف بن كليب المسعودي قال: حدثنا الحسن بن حماد الطائي عن عبد الصمد البارقى عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ع قال:

قدم عقيل على علي ع و هو جالس في صحن مسجد الكوفة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله قال: «و عليك السلام يا أبا يزيد ثم التفت إلى الحسن بن علي ع فقال: «قم و أنزل عمك» فذهب به فأنزله و عاد إليه فقال له: «اشتر له قميصا جديدا و رداء جديدا و إزارا جديدا و نعلا جديدة» فغدا على علي ع في الثياب فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين قال: «و عليك السلام يا أبا يزيد» قال: يا أمير المؤمنين ما أراك أصبت من الدنيا شيئا إلا هذه الحصباء؟ قال: «يا أبا يزيد يخرج عطائي فأعطيكا» فارتحل عن علي ع إلى معاوية فلما سمع به معاوية نصب كراسيه و أجلس جلساءه فورد عليه فأمر له بمائة ألف درهم فقبضها فقال له معاوية: أخبرني عن العسكرين؟ قال: مررت بعسكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فإذا ليل قليل النبي ص و نهار كنهار النبي إلا أن رسول الله ص ليس في القوم

و مررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ص ليلة العقبة ثم قال: من هذا الذي عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص قال: هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزاها فمن الآخر؟ قال الضحاك بن قيس الفهري: قال: أما و الله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعصب التيس فمن هذا الآخر؟ قال:

أبو موسى الأشعري قال: هذا ابن المراقبة [السراقه] فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه قال: يا أبا يزيد ما تقول في؟ قال: دع عنك قال: لتقولن قال: أ تعرف حمامة؟ قال: و من حمامة؟ قال: أخبرتك و مضى عقيل فأرسل معاوية إلى النسابة قال: فدعاه فقال:

أخبرني من حمامة؟ قال أعطني الأمان على نفسي و أهلي فأعطاه قال حمامة جدتك و كانت بغية في الجاهلية لها راية تؤتى.
قال الشيخ قال أبو بكر بن زيين هي أم أم أبي سفيان.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و حدثني إبراهيم بن العباس قال: حدثنا ابن المبارك عن بكر بن عيسى قال: حدثنا هارون بن سعد عن حبيب بن أبي الأشرس عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال: قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعلي ع يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فو الله ما عندي إلا أن أبيع بعض علوفتي قال له: «لا و الله ما أجد لك شيئا إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و حدثنا إبراهيم بن المبارك عن بكر بن عيسى قال: حدثنا الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن عمارة بن عمير أنه قال: كان لعلي ع صديق يكنى بأبي مريم من أهل المدينة فلما سمع بتشتت الناس عليه أتاه فلما رآه قال: «أبو مريم؟» قال: نعم قال: «ما جاء بك؟» قال: «إني لم آتكم لحاجة و لكني كنت أراك لو ولوك أمر هذه الأمة أجزأته قال: «يا أبا مريم إني صاحبك الذي عهدت و لكني منيت بأخبث قوم على وجه الأرض أدعوهم فلا يتبعوني فإذا تابعتهم على ما يريدون تفرقوا عني».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا إبراهيم بن العباس قال: حدثنا ابن المبارك قال: حدثنا بكر بن عيسى قال: كان علي ع يقول: «يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي و راحلتي و غلامي فأنا خائن» و كانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة من

ينبع و كان يطعم الناس الخبز و اللحم و يأكل هو الثريد بالزيت و يكللها بالتمر من العجوة و كان ذلك طعامه و زعموا أنه كان يقسم ما في بيت المال فلا يأتي الجمعة و في بيت المال شيء و يأمر ببيت المال في كل عشية خميس فينضح الماء ثم يصلي فيه ركعتين و زعموا أنه كان يقول و يضع يده على بطنه «و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لا تنطوي ثميلتي على قلة من خيانة و لأخرجن منها خميصا».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و أخبرني شيخ لنا عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني عن عبد الله بن أبي سليم عن أبي إسحاق الهمداني: أن امرأتين أتتا عليا ع عند القسمة إحداهما من العرب و الأخرى من الموالي فأعطى كل واحدة خمسة و عشرين درهما و كرا من الطعام فقالت العربية يا أمير المؤمنين إني امرأة من العرب و هذه امرأة من العجم فقال علي ع: «إني لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلا على بني إسحاق».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان الثقفي قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سيف عن فضيل بن الجعد عن مولى الأشر قال: شكنا علي ع إلى الأشر فرار الناس إلى معاوية فقال الأشر: يا أمير المؤمنين إنا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة و أهل الكوفة و الرأي واحد و قد اختلفوا بعد و تعادوا و ضعفت النية و قل العدد و أنت تأخذهم بالعدل و تعمل فيهم بالحق و تنصف الوضيع من الشريف و ليس للشريف عندك فضل

منزلة على الوضيع فضجت طائفة ممن معك من الحق إذا عموا به و اغتموا من العدل إذ صاروا فيه و صارت صنائع معاوية عند أهل الغنى و الشرف فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا و قل من الناس من ليس للدنيا بصاحب و أكثرهم من يجتوي الحق و يستمرئ الباطل و يؤثر الدنيا فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الناس و تصف نصيحتهم و تستخلص ودهم صنع الله لك يا أمير المؤمنين و كبت عدوك و فض جمعهم و أوهن كيدهم و شتت أمورهم إنه بما يعملون خير فأجابه علي ع فحمد الله و أثنى عليه و قال «أما ما ذكرت من عملنا و سيرتنا بالعدل فإن الله يقول: من عمل صالحا فلنفسه و من أساء فعليها و ما ربك بظلام للعبيد و أنا من أن أكون مقصرا فيما ذكرت أخوف و أما ما ذكرت من أن الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور و لم يدعوا إذ فارقونا إلى عدل و لم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها و ليسألن يوم القيامة أ للدنيا أرادوا أم لله عملوا و أما ما ذكرت من بذل الأموال و اصطناع الرجال فإننا لا يسعنا أن نؤتي أمرا من الفبيء أكثر من حقه و قد قال الله و قوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله و الله مع الصابرين و بعث الله محمدا ص وحده فكثره بعد القلة و أعز فئته بعد الذلة و إن يرد الله أن يولينا هذا الأمر يذل لنا صعبه و يسهل لنا حزنه و أنا قابل من رأيك ما كان لله رضى و أنت من آمن أصحابي و أوثقهم في نفسي و أنصحهم و أرأهم عندي».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان قال: حدثني علي بن أبي سيف عن أبي حباب عن ربيعة و عمارة: أن طائفة من أصحاب علي ع مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال و فضل هؤلاء الأشراف من العرب و قريش على الموالي و العجم و من تخاف

خلافه من الناس و فراره. قال و إنما قالوا له ذلك للذي كان معاوية يصنع بمن آتاه فقال لهم علي ع: «أ تأمروني أن أطلب النصر بالجور و الله لا أفعل ما طلعت شمس و ما لاح في السماء نجم و الله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم فكيف و إنما هي أموالهم» قاله ثم أزم طويلاً ساكتاً ثم قاله «من كان له مال فإياه و الفساد فإن إعطاء المال في غير حقه تبذير و إسراف و هو ذكر لصاحبه في الناس و يضعه عند الله و لم يضع رجل ماله في غير حقه و عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم و كان لغيره ودهم فإن بقي معهم من يودهم و يظهر لهم الشكر فإنما هو ملق و كذب و إنما يقرب أن ينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل فإن زلت بصاحبه النعل فاحتاج إلى معونته و مكافأته فشر خليل و أأم خدين و من صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة و ليحسن فيه الضيافة و ليفك به العاني و ليعن به الغارم و ابن السبيل و الفقراء و المهاجرين و ليصبر نفسه على النوائب و الخطوب فإن الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا و درك فضائل الآخرة».

حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال و حدثني محمد بن هشام المرادي قال أخبرنا أبو مالك عمر بن هشام قال

حدثنا ثابت أبو حمزة عن موسى عن شهر بن حوشب: أن علياً ع قال لهم: «إنه لم يهلك من كان قبلكم من الأمم إلا بحيث ما أتوا من المعاصي و لم ينههم الربانيون و الأحبار فلما تماردوا في المعاصي و لم ينههم الربانيون و الأحبار عمهم الله بعقوبة فأمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم و اعلموا أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لا يقربان من أجل و لا يتقصان من رزق فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها

من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال فإذا كان لأحدكم نقصان في ذلك و رأى لأخيه عفو فلا

يكونن له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة يظهر فيخشع لها إذا ذكرت و تغرى بها لثام الناس كان كالياسر الفالج ينتظر أول فوزه من قداحه يوجب له بها المغنم و يذهب عنه بها المغرم فذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر إحدى الحسنين إما داعي الله فما عند الله خير له و إما رزق [رزقا] من الله واسع [واسعا] فإذا هو ذو أهل و مال و معه حسبه المال و البنون حرث الدنيا و العمل الصالح حرث الآخرة و قد جمعهما الله لأقوام».

سيرته ع في نفسه

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرني يوسف بن كليب بن عبد الملك عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن معاوية بن عمار قال: حدثنا جعفر بن محمد بن علي ع قال: ما اعتلج على علي ع أمران لله قط إلا أخذ بأشدهما و ما زال عندكم يأكل مما عملت يده يؤتى به من المدينة و إن كان ليأخذ السوق فيجعله في الجراب ثم يختم عليه مخافة أن يزداد فيه من غيره و من كان أزهق في الدنيا من علي ع.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا ابن أبي عمرو النهدي قال: حدثني أبي عن أبي مريم عن عمرو بن مرة عن سويد بن الحارث قال: أمر علي ع عمالا من عماله فصنعوا للناس طعاما في شهر رمضان فذكروا أنهم صنعوا خمسا و عشرين جفنة و أتى بقصعة عليها أضلاع فأخذ ضلعين و قال: «إنما هما تجزيانني فإذا فنيتا أخذت مكانهما».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا محمد بن أبي عمرو النهدي قال: حدثنا أبي عن هارون بن مسلم البجلي عن أبيه قال: أعطى علي ع الناس في عام واحد

ثلاثة أعطية ثم قدم عليه خراج أصفهان فقال: «أيها الناس اغدوا فخذوا فوالله ما أنا لكم بخازن ثم أمر ببيت المال فكنس و نضح فصلى فيه ركعتين ثم قال: «يا دنيا غري غيري» ثم خرج فإذا هو بحبال على باب المسجد فقال: «ما هذه الحبال؟» ف قيل جيء بها من أرض كسرى فقال: «اقسموها بين المسلمين» فكانهم ازدروها فنقضها بعضهم فإذا هي كتان يعمل فتأسفوا فيها فبلغ الحبل من آخر النهار دراهم. حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و حدثنا الحكم بن سليمان قال: حدثنا النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال: دخلت على علي ع فإذا بين يديه لبن حامض آذني حموضته و كسر يابسة فقلت: يا أمير المؤمنين أ تأكل مثل هذا؟ فقال لي: «يا أبا الجنوب رأيت رسول الله ص يأكل أبيض من هذا و يلبس أحسن من هذا و أشار إلى ثيابه فإن أنا لم

أخذ بما أخذ به خفت أن لا ألحق به».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و حدثني إبراهيم بن العباس قال: حدثنا ابن المبارك عن بكر بن عيسى قال: حدثنا جعفر بن محمد بن علي عن أبيه ع قال: كان علي ع يطعم الناس بالكوفة الخبز و اللحم و كان له طعام على حدة فقال قائل من الناس: لو نظرنا إلى طعام أمير المؤمنين ما هو فأشرفوا عليه و إذا طعامه ثريدة بزيت مكللة بالعجوة و كان ذلك طعامه و كانت العجوة تحمل إليه من المدينة.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: وأخبرني أحمد بن معمر قال: أخبرني عبد الرحمن بن مغراء عن عمران بن مسلم عن سويد بن غفلة قال: دخلت على أمير المؤمنين ع

القصر فإذا بين يديه قعب لبن أجدر ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين أحياناً بركبته وإذا جاريته فضة قائمة على رأسه فقلت لها: يا فضة أ ما تتقون الله في الشيخ لو نخلتم دقيقه؟ فقالت: إنا نكره أن يؤجر و نأثم وقد أخذ علينا أن لا ننخل له دقيقاً ما صحبناه فقال علي ع: «ما يقول؟» قالت: سله فقلت له ما قلت لها: لو ينخلون دقيقك؟ فبكى ثم قال [قد سقط من الأصل قائمة] «بأبي و أُمي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا و لم ينخل دقيقه» قال: يعني رسول الله ص.

عن عدي بن ثابت قال: أتني علي ع بفالودج فأبى أن يأكله.

عن صالح: أن جدته أتت علياً ع و معه تمر يحمله فسلمت وقالت أعطني هذا التمر أحمله قال: «أبو العيال أحق بحمله» قالت: و قال: «أ لا تأكلين منه؟» قالت قلت لا أريده قالت فانطلق به إلى منزله ثم رجع و هو مرتد بتلك الملحفة و فيها قشور التمر فصلى بالناس فيها الجمعة.

و بحذف الإسناد عن جعفر بن محمد ع: أتني علي ع بخبيص فأبى أن يأكله قالوا: تحرمة؟ قال: «لا و لكني أخشى أن تتوق إليه نفسي» ثم تلا «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا».

و عن بعض أصحاب علي ع: أنه قيل له: كم تصدق؟! أ لا تمسك؟ قال: «إي و الله لو أعلم أن الله قبل مني فرضا واحدا لأمسكت و لكني و الله ما أدري أ قبل الله مني شيئا أم لا».

عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: أعتق علي ع ألف أهل بيت بما مجلت يده و عرق جبينه.

و عن جعفر بن محمد ع قال: أعتق علي ع ألف مملوك مما عملت يده و إن كان عندكم إنما حلواه التمر و اللبن و ثيابه الكرايس و تزوج ع ليلي فجعل له حجلة فهتكها و قال: «حسب أهل علي ما هم فيه».

عن مغيرة الضبي قال: لما نكح علي ع ليلي بنت مسعود النهشلي قالت: ما زلت أحب أن يكون بيني و بينه سبب منذ رأيته قام مقاما من

رسول الله ص فذكر أنه ولدت له عبيد الله بن علي فبايع مصعبا يوم المختار.

عن قدامة بن عتاب قال: كان علي ع ضخم البطن ضخم مشاشة المنكب ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها و رأيته يخطبنا في يوم من أيام الشتاء عليه قميص قهز و إزار فأتاه آت فقال له: يا أمير المؤمنين أدرك بني تميم قد ضربتها بكر بن وائل بالكناسة فقال: «ها» ثم أقبل في خطبته ثم

أقبل آخر فقال: مثل ذلك فقال: «ها» ثم أتاه الثالث ثم الرابع و قال أدرك بكر بن وائل قد ضربتها بنو تميم بالكناسة فقال: «الآن صدقتني عن بكرك يا شداد أدرك بكر بن وائل و بني تميم فأفرغ بينهم».

عن جعفر بن محمد عن أبيه ع قال: ابتاع علي ع قميصا سنبلانيا بأربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص فقطع ما جاوز الأصابع.

عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت علي بن أبي طالب ع و عليه قميص له إذا مده بلغ أطراف أصابعه و إذا قبضه تقبض حتى يكون إلى نصف ساعده.

عن أبي الأشعث العنثري عن أبيه قال: رأيت علي بن أبي طالب ع و قد اغتسل في الفرات يوم الجمعة ثم ابتاع قميص كرايس بثلاثة دراهم فصلى بالناس فيه الجمعة و ما خيط جربانه بعد.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرني الحسين بن هاشم عن أبي عثمان الدوري عن أبي إسحاق السبيعي قال: كنت على عنق أبي يوم الجمعة و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع يخطب و هو يتروح بكمه فقلت: يا أبا أمير المؤمنين يجد الحر؟ فقال لي: لا يجد حرا و لا بردا و لكنه غسل قميصه و هو رطب و لا له غيره فهو يتروح به.

" حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و أخبرنا إبراهيم بن ميمون قال: حدثني علي بن عابس عن أبي إسحاق قال:

رفعني أبي فرأيت عليا ع أبيض الرأس و اللحية عريض ما بين المنكبين.

" حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرني عبد الله بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال:

كان علي ع يخطب على منبر من آجر.

" حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و أخبرنا عبد الله بن أبي شيبة قال: شريك بن سرير عن أبيه هو حكيم بن صميت قال: رأيت عليا ع أبيض الرأس و اللحية.

"حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: وأخبرنا عبد الله بن أبي شيبه قال: حدثنا وكيع عن أبي هلال قال: حدثنا سودة بن حنظلة قال: رأيت علياً أصفر اللحية.

حدثنا عبد الله بن بلج البصري عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن مختار التمار عن أبي مطر و كان رجلاً من أهل البصرة قال: كنت أبيت في مسجد الكوفة وأبول في الرحبة و أكل الخبز من البقال فخرجت ذات يوم أريد بعض أسواقها فإذا بصوت بي فقال: «يا هذا ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك و أنقى لربك» قلت: من هذا؟ فقبل لي: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فخرجت أتبعه و هو متوجه إلى سوق الإبل فلما أتاها وقف في وسط السوق فقال: «يا معشر التجار إياكم و اليمين الفاجرة فإنها تنفق السلعة و تمحق البركة» ثم أتى سوق الكرابيس فإذا هو برجل وسيم فقال: «يا هذا عندك

ثوبان بخمسة دراهم؟» فوثب الرجل فقال: نعم يا أمير المؤمنين فلما عرفه مضى عنه و تركه فوقف على غلام فقال له: «يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم؟» قال نعم عندي ثوبان أحدهما أخير من الآخر واحد بثلاثة و الآخر بدرهمين قال: «هلمهما» فقال: «يا قنبر خذ الذي بثلاثة» قال: أنت أولى به يا أمير المؤمنين تصعد المنبر و تخطب الناس فقال: «يا قنبر أنت شاب و لك شره الشباب و أنا أستحي من ربي أن أتفضل عليك لأنني سمعت رسول الله ص يقول: «ألبسوهم مما تلبسون و أطعموهم مما تأكلون» ثم لبس القميص و مد يده في رده فإذا هو يفضل عن أصابعه فقال: «يا غلام اقطع هذا الفضل» فقطعه فقال الغلام: هلمه أكفه يا شيخ فقال: «دعه كما هو فإن الأمر أسرع من ذلك».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرنا يوسف بن بهلول السعدي قال: حدثنا شريك بن عبد الله عن عثمان الأعشى عن زيد بن وهب قال: قدم على علي ع وفد من أهل البصرة فيهم رجل من رؤساء الخوارج يقال له الجعد بن نعدة فقال له في لباسه: ما يمنعك أن تلبس؟ فقال «هذا أبعد لي من الكبر وأجدر أن يقتدي بي المسلم» فقال له: «أتق الله فإنك ميت» قال: ميت؟! «بل والله قتلا ضربة على هذا يخضب هذه قضاء مقضيا وعهدا معهودا وقد خاب من افترى».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال وأخبرنا عبد الله بن أبي شيبة قال: حدثنا جعفر بن عون قال: حدثنا مسعر عن ابن جحادة عن أبي سعيد قال:

كان علي ع يأتي السوق فيقول: «يا أهل السوق اتقوا الله و إياكم و الحلف فإنه ينفق السلعة و يمحق البركة فإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق و أعطاه السلام عليكم ثم يمكث الأيام ثم يأتي فيقول مثل مقالته فكان إذا جاء قالوا قد جاء المرد سكنبه فكان يرجع إلى سرته [سريته] فيقول: إذا جئت قالوا: قد جاء المرد سكنبه فما يعنون بذلك قالت له: يقولون: قد جاء عظيم البطن فيقول: «أسفله طعام و أعلاه علم».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و حدثني بشيرة بن خثيمة المرادي قال: حدثنا عبد القدوس عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي ع: أنه دخل السوق

فقال: «يا معشر اللحامين من نفخ منكم في اللحم فليس منا» فإذا هو برجل موليه ظهره فقال: كلا و الذي احتجب بالسبع فضربه علي ع على ظهره ثم قال: «يا لحام

و من الذي احتجب بالسبع؟ قال: رب العالمين يا أمير المؤمنين فقال له: «أخطأت ثكلتك أمك إن الله ليس بينه و بين خلقه حجاب لأنه معهم أين ما كانوا» فقال الرجل: ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين؟ قال: «أن تعلم أن الله معك حيث كنت» قال: أطعم المساكين؟ قال: «لا إنما حلفت بغير ربك».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و أخبرنا عبد الله بن أبي شيبه قال: حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي ع قال:

كان يخرج إلى السوق و معه الدرة فيقول: «إني أعوذ بك من الفسوق و من شر هذه السوق».

قال إبراهيم و سمعت أبا زكريا الحريري يحيى بن صالح عن الثقات من أصحابه: أن عليا ع كتب:- «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عوسجة بن شداد سلام عليك أما بعد فإن جهال العباد تستفز قلوبهم بالأطماع حتى تستعلق الخدائع فترين بالمنى عجبت من ابتياعك المملوكة التي أمرتك بابتياعها من مالها و لم تعلمني حين ابتعتها أن لها بعلا فلما أتني فسألتها رددتها إليك مع مولاي مثعب فادع الذي باعك الجارية و ادع زوجها فابتع من زوجها بضعها و أخلصها إن رضي فإن أبي و كرهه بيع بضعها فاقبض ثمنها

و ارددها إلى البائع و السلام» و كتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة تسع و ثلاثين. حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و أخبرني عبيد بن الصباح قال: حدثنا قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة: أن عليا ع قسم قسما فسوى بين الناس.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: وحدثني علي بن هلال الأحمسي قال: حدثنا إبراهيم بن عاصم بن

عامر عن أبي بكر بن عياش عن قدم الضبي قال: بعث علي ع إلى لبيد بن عطارد التميمي ليجاء به فمر بمجلس من مجالس بني أسد وفيه نعيم بن دجاجة فقام نعيم بن دجاجة فخلصه فأتوا أمير المؤمنين عليا ع فقالوا: أخذنا الرجل فمررنا به على نعيم بن دجاجة فخلصه و كان نعيم من شرطة الخميس فقال علي بن نعيم فأمر به أن يضرب ضربا مبرحا فلما ولوا به قال: يا أمير المؤمنين إن المقام معك لذل و إن فراقك لكفر قال: «إنه لكذلك؟» قال: نعم قال: «خلوا سبيله».

في عماله ع و أموره

حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا الحسن قال: أخبرنا إبراهيم قال: أخبرنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا الحسن بن حي قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: إن عليا ع رزق شريحا القاضي خمسمائة.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و أخبرنا مخول بن إبراهيم قال: حدثنا إسرائيل عن عاصم بن سليمان عن محمد بن سيرين عن شريح قال: بعث إلي علي ع: أن «اقض بما كنت تقضي حتى يجتمع أمر الناس».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا إسماعيل بن أبان قال: حدثنا عمرو بن شمر عن سالم الجعففي عن الشعبي قال: وجد علي ع درعا له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه

إليه فلما نظر إليه شريح ذهب يتنحى فقال: «مكانك» و جلس إلى جنبه و قال: «يا شريح أما لو كان خصمي مسلما ما جلست إلا معه و لكنه نصراني و قال رسول الله ص إذا كنت و إياهم في طريق فألجنوهم إلى مضايقه و صغروا بهم كما صغر

الله بهم في غير أن تظلموا» ثم قال علي ع: «إن هذه درعي لم أبع و لم أهب» فقال للنصراني: ما يقول أمير المؤمنين فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي و ما أمير المؤمنين عندي بكاذب فالتفت شريح إلى علي ع فقال:- يا أمير المؤمنين هل من بيعة؟ قال: «لا» فقصى بها للنصراني فمشى هنية ثم أقبل فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام النبيين أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه و قاضيه يقضي عليه أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله الدرع و الله درعك يا أمير المؤمنين انبعث الجيش و أنت منطلق إلى صفين فخرت من بعيرك الأورق فقال:- «أما إذا أسلمت فهي لك» و حمله على فرس قال الشعبي و أخبرني من رآه يقاتل مع علي ع الخوارج في النهروان.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و أخبرني يحيى بن صالح الحريري قال: أخبرنا أبو العباس الوليد بن

عمرو و كان ثقة عن عبد الرحمن بن سليمان عن جعفر بن محمد بن علي ع قال: بعث علي ع مصدقا من الكوفة إلى باديتها فقال: «عليك يا عبد الله بتقوى الله و لا تؤثرن دنياك على آخرتك و كن حافظا لما ائتمتت عليه راعيا لحق الله حتى تأتي نادي بني فلان فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبنيهم ثم امض إليهم بسكينة و وقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم و لا تخرج بالتحية لهم فتقول يا عباد الله أرسلني إليكم ولي الله لاأخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل منهم لا فلا تراجع و إن أنعم لك منع فانطلق معه من غير أن تخيفه و لا تعده إلا خيرا حتى تأتي ماله فلا تدخله إلا بإذنه فإن أكثره له و قل له: يا عبد الله أ تأذن لي في دخول ذلك فإن أنعم فلا تدخله دخول المسلط عليه فيه و لا عنيف

به و اصدع المال صدعين فخيره أي الصدعين شاء فحيثما اختار فلا تتعرض له و اصدع الباقي صدعين فلا تزال حتى يبقى حق الله في ماله فإذا بقي حق الله في ماله فاقبضه فإن استقالك فأقله ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت حتى تأخذ حق الله في ماله فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحا مسلما مشفقا أميناً حافظاً غير معنف بشيء منها ثم احذر ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا نضعه حيث أمر الله به فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحولن بين ناقة و فصيلها و لا يفرقن بينهما و لا يمصر لبنها فيضر ذلك بفصيلها و لا يجهدنها ركوبا و ليعدل بينهما في ذلك و ليوردها كل ماء يمر به و لا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطرق في الساعات التي تريح و تعنق و ليرفق بهن جهده حتى يأتيننا بإذن الله سماناً غير متعبات و لا مجهدات فيقسمن على كتاب الله و سنة نبيه فإن ذلك أعظم لأجرك و أقرب لرشدك فينظر الله إليها و إليك و إلى جهدك و نصيحتك لمن بعثك و بعثت في حاجته فإن رسول الله ص قال: ما نظر الله إلى ولي يجهد نفسه لإمامه بالطاعة و النصيحة إلا كان معنا في الرفيق الأعلى».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و أخبرنا ابن الأصفهاني قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال: فرض علي ع لمن قرأ ألفين ألفين قال و كان أبي ممن قرأ القرآن.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و أخبرني إبراهيم عن يحيى الثوري قال: حدثنا أبو إسحاق بن مهران عن سابق البربري قال: رأيت علياً ع أسس مسجد الكوفة إلى قريب من طاق الزياتين قدر شبر شبر قال و رأيت

المحبس و هو خص و كان الناس يفرجون و يخرجون منه فبناه علي ع بالحص و
الآجر قال فسمعه و هو يقول »

أما ترانی کیسا مکیسا بنیت بعد نافع مخیسا

من كلامه ع

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرنا أبو غسان النهدي مالك بن إسماعيل قال: حدثنا عبد السلام بن حرب النهدي عن محمد بن سودة عن العلاء بن عبد الرحمن

قال: قام رجل إلى علي بن أبي طالب ع فسأله عن الإيمان فقال ع الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد فالصبر منها على أربع شعب على الشوق و الشفق و الزهادة و التقرب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات و اليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة فكأنما كان من الأولين و العدل منها على أربع شعب على غائص الفهم و غمرة العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فمن فهم فسر جمل العلم و من علم

عرف شعائرتهم [شرائع] الحكم و من حلم لم يفرط أمره و عاش به في الناس حميدا و الجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شتآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن و من

نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين و من شئنا الفاسقين غضب لله و من غضب لله غضب الله له.

حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال و حدثنا أبو زكريا بهذا الكلام أكثر من هذا و رواه عن أهل العلم من أصحابه قال قال علي ع: أما بعد فإن الله شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه على من حاربه فجعله عزاً لمن تولاه و سلماً لمن دخله و هدى لمن ائتم به و زينة لمن تحلى به و عدلاً لمن انتحل به و عروة لمن اعتصم به و حبلاً لمن استمسك به و برهاناً لمن تكلم به و نوراً لمن استضاء به و شاهداً لمن خاصم به و فلجاً لمن حاج به و علماً لمن وعى و حديثاً لمن روى

و حكماً لمن قضى و حلماً لمن حرب و لباً لمن تدبر و فهماً لمن تظن و يقيناً لمن علم و بصيرة لمن عزم و آية لمن توسم و عبرة لمن اتعظ و نجاة لمن صدق و مودة من الله لمن صلح و زلفى لمن اقترب و ثقة لمن توكل و راحة لمن فوض و صبغة لمن أحسن و خيراً لمن سارع و جنة لمن صبر و لباساً لمن اتقى و طهراً لمن رشد و كتبة لمن آمن و أمانة لمن أسلم و روحاً للصديقين فذلك الحق سبيله الهدى و صفته الحسنى و مآثرته المجد فهو أبلج المنهاج مشرق المنار مضيء المصابيح رفيع الغاية يسير

المضمار جامع الحلة متنافس السبقة أليم النعمة قديم العدة كريم الفرسان فالإيمان منهاجه و الصالحات مناره و العفة مصايحه و الموت غايته و الدنيا مضماره و القيامة حليته و الجنة سبقته و النار نقمته و التقوى عدته و المحسنون فرسانه فبالإسلام يستدل على الصالحات و بالصالحات يعمر الفقه و بالفقه يهرب الموت و بالموت تختم الدنيا و بالدنيا تجوز القيامة و بالقيامة تزلف الجنة و الجنة حسرة

أهل النار و النار موعظة المتقين و التقوى سنخ الإيمان و الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد فالصبر على أربع شعب على الشوق و الشفق و الزهادة و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات و من ارتقب الموت سارع في الخيرات و اليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأويل الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تبين في الحكمة و من تبين في الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين

و العدل على أربع شعب على غائص الفهم و غمرة العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فمن فهم فسر جمل العلم و من علم عرف غرائب الحكم و من حلم لم يفرط في أمره و عاش به في الناس حميدا و الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شتآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين و من نهى عن المنكر أرغم أنف الفاسقين و من صدق في المواطن قضى ما عليه و من شتأ الفاسقين غضب لله و من غضب لله غضب الله له فذلك الإيمان و دعائمه و شعبه و الكفر على أربع دعائم على الفسق و الغلو و الشك و الشبهة فالفسق على أربع شعب على الجفاء و العمى و الغفلة و العتو فمن جفا حقر الحق و مقت الفقهاء و أصر على الحنث و من عمى نسي الذكر و اتبع الباطل و بارز ربه و خالفه و ألح عليه الشيطان و من غفل جثا على ظهره و حسب غيه رشدا و غرته الأمانى و أخذته الحسرة إذا انقضى الأمر و انكشف عنه الغطاء و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه و صغره بجلاله كما فرط في جنبه و اغتر بربه الكريم و الغلو على أربع شعب على التعمق و التنازع و الزيف و الشقاق

فمن تعمق لم ينب إلى الحق و لم يزد إلا غرقا في الغمرات و لم تحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى و انخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج و من نازع و خاصم قطع سهم الفشل و بلي أثره من طول اللجاج و من زاع ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و سكر سكر الضلال و من شاق وعرت عليه طرقة و أعضل عليه أمره و ضاق مخرجه و حري أن ينزع عن رتبته بما لم يتبع سبيل المؤمنين و الشك على أربع شعب على المرية و الهول و التردد و الاستسلام فبأي آلاء ربك يتمارى الممترون و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في الريب سبقه الأولون و أدركه الآخرون و وطئته سنابك الشياطين و من استسلم لتهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيهما و من نجا من ذلك بفضل اليقين و الشبهة على أربع شعب على إعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج و لبس الحق بالباطل و ذلك بأن الزينة تأفك عن البيئة

و أن تسويل النفس تقحم إلى الشهوة و أن العوج يميل ميلا عظيما و أن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض و ذلك الكفر و دعائمه و شعبه و النفاق على أربع دعائم على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمع فالهوى على أربع شعب على البغي و العدوان و الشهوة و الطغيان فمن بغى كثرت غوائله و تخلى عنه و نصر عليه و من اعتدى لم تؤمن بوائقه و لم يسلم قلبه و من لم يعزف نفسه عن الشهوات خاض في الحسرات و من طغى ضل عمدا بلا عذر و لا حجة و الهوينا على أربع شعب على الهيبة و الغرة و المماطلة و الأمل و ذلك أن الهيبة ترد عن الحق و تفريط [تفرط] المماطلة في العمل حتى يقدم الأجل و لو لا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات خفاتا من الهول و الوجل و الحفيظة على أربع شعب على الكبر و الفخر و الحمية و العصبية فمن استكبر أدبر

و من فخر فجر و من حمي أصر و من أخذته العصبية جار فبئس الأمر بين إدبار و فجور و إصرار و جور عن الصراط و الطمع على أربع شعب على الفرح و المرح و اللجاجة و الكبر فالفرح مكروه عند الله و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرتة إلى حمل الآثام و الكبر لهو و لعب و شغل و استبدال بالذي هو أدنى بالذي هو خير

فذلك النفاق و دعائمه و شعبه و الله قاهر فوق عباده تعالى جده و استوت مرته و اشتدت قوته و اصطنعت نفسه و صنع على عينه و جل وجهه و أحسن كل شيء خلقه و انبسطت يده و وسعت رحمته و ظهر أمره و أشرق نوره و فاضت بركته و استضاءت حكمته و هيمن كتابه و فلجت حجته و خلص دينه و حقت كلمته و سبقت حسناته و صفت نسبته و أقسط موازينه و بلغت رسله و أحضرت حفظته ثم جعل السيئة ذنبا و الذنب فتنة و الفتنة دنسا و جعل الحسنى عتبي و العتبي توبة و التوبة طهورا فمن تاب اهتدى و من افتتن غوى ما لم يتب إلى الله و يعترف بذنبه و يصدق بالحسنى و لا يهلك على الله إلا هالك فالله ما أوسع ما لديه من التوبة و الرحمة و البشري و الحلم العظيم و ما أنكر ما عنده من الأنكال و الجحيم و العزة و القدرة و البطش الشديد فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته و من ذل في معصيته ذاق وبال نقمته هنالك عقبى الدار لا يخشى أهلها غيرها و هنالك خيبة

ليس لأهلها اختيار نسأل الله ذا السلطان العظيم و الوجه الكريم و الحلم العظيم [الخير] و الخير عاقبة المتقين و خير مرد يوم الدين.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و حدثني أبو زكريا يحيى بن صالح الحريري قال: حدثني الثقة عن كميل بن زياد قال: أخذ أمير المؤمنين ع بيدي و أخرجني إلى ناحية الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء و قال: «يا كميل إن

هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ عني ما أقول: الناس ثلاثة عالم رباني و متعلم على سبيل نجاة و همج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ربح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا إلى ركن وثيق

يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك و أنت تحرس المال و العلم يزكو على الإنفاق و المال تنقصه النفقة يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسبه الطاعة في الحياة و جميل الأحداث بعد الموت و منفعة المال تزول بزواله و العلم حاكم و المال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة ها إن هاهنا لعلماء جما و أوما إلى صدره بيده لم أصب له حملة بلى أصيب لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في الدنيا يستظهر بحجج الله على أوليائه و يبغضه على كتابه أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ألا لا ذا و لا ذاك أو منهوما باللذة سلس القيادة للشهوة أو مغرما بالجمع و الادخار ليسا من رعاة الدين أقرب شيء شبا

بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا و إما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله و بيناته و كم ذا و أين أولئك أولئك و الله الأقلون عددا و الأعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه و بيناته حتى يودعها نظراءهم و يزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين فاستلنوا ما استوعره المترفون و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه و الدعاة إلى دينه آه آه شوقا إلى رؤيتهم أستغفر الله لي و لك انصرف إذا شئت».

خطبة لأمر المؤمنين علي ع

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرني الحسين بن هاشم قال: وحدثني أبو زكريا الحريري عن أصحابه قال:

«الحمد لله نعمده و نستعينه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له و من يضل الله فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله انتجبه بالولاية و اختصه بالإكرام و بعثه بالرسالة أحب خلقه إليه و أكرمهم عليه فبلغ رسالات ربه و نصح لأمته و قضى الذي عليه أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خير ما تواصت به العباد و أقربهم من رضوان الله و خيره في عواقب الأمور فيتقوى الله أمرتم و لها خلقتم فآخشوا الله خشية ليست بسمعة و لا تعذير فإنه لم يخلقكم عبثا و ليس بتارككم سدى قد أحصى أعمالكم و سمي آجالكم و كتب آثاركم فلا تغرنكم الدنيا فإنها غرارة مغرور من اغتر بها و إلى فناء ما هي نسأل الله ربنا و ربكم أن يرزقنا و إياكم خشية السعداء و منازل الشهداء و مرافقة الأنبياء فإنما نحن به و له».

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال و عن أبي زكريا قال و له ع «الحمد لله أحمدته تسبيحا و نمجده تمجيذا نكبر عظمتة لعز جلال وجهه و نهله تهليلا موحدا مخلصا و نشكره في مصانعه الحسنى أهل الحمد و الثناء

الأعلى و نستغفره للحت من الخطايا و نستغفیه من ملح ذنوب البلايا

و نؤمن بالله يقينا في أمره و نستهدي الله بالهدى العاصم المنقذ العازم بعزمات خير قدر موجب فصل عدل قضاء نافذ نفوذ سابق بسعادة في كريم مكنون و نعوذ بالله من مضيق مضايق السبل على أهلها بعد اتساع مناهج الحق لطمس آيات منير الهدى بلبس ثيابه مضلات العمل و نشهد غير ارتياب حال دون يقين مخلص بأن

الله واحد موحد وفي وعده وثيق عقده صادق قوله لا شريك له في الأمر ولا ولي له من الذل تكبره تكبيرا لا إله إلا هو العزيز الحكيم ونشهد أن محمدا ص بعث الله بوحيه و نبيه بعينه و رسوله بنوره أرسله مجيبا مذكرا مؤديا متقيا- [مبقيا] مصابيح شهب ضياء مبصر و ماحيا ماحقا مزهقا رسوم أباطيل خوض الخائضين إبدار [بدار] اشتباك ظلمة كفر دامس فجلا غواشي الأظلام بلجي راكد بتفصيل آياته من بعد توصيل قوله و فصل فيه القول للذاكرين بمحكمات منه بينات و مشبهات يتبعها الزائغ قلبه ابتغاء التأويل تعرضا للفتن و الفتن محيطة بأهلها و الحق نهج مستنير من يطع الرسول يطع

الله و من يطع الله يستحق الشكر من الله بحسن الجزاء و من يعص الله و رسوله يعاين عسر الحساب لدى اللقاء قضاء بالعدل عند القصاص بالحق يوم إفضاء الحق إلى الخالق أما بعد فمنصت سامع لواعظ نفعه إنصاته و صامت ذو لب شغل قلبه بالفكر في أمر الله حتى أبصر فعرف فضل طاعته على معصيته و شرف نهج ثوابه على احتلال من عقابه و محير النائل رضاه عند المستوجبين غضبه عند تزايل الحساب و شتى بين الخصلتين و بعيد تقارب ما بينهما أوصيكم بتقوى الله باري الأرواح و فائق الإصباح».

عن أبي سلام الكندي قال: كان علي ع يعلمنا الصلاة على النبي ص يقول: قولوا «اللهم داحي المدحوات و باري المسموكات و جابل القلوب على فطرتها شقيها و سعيدها اجعل شرائف صلواتك و نوامي بركاتك و رافة

تحتنك على محمد عبدك و رسولك و نبيك الخاتم لما سبق و الفاتح لما انغلق و المعلن الحق بالحق و الدافع جيشت الأباطيل و الدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع بأمرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك غير نكل عن قدم و لا واه في

عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أوري قبس القابس و
أضاء الطريق للخابط و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن و الآثام و أنار
موضحات الأعلام و نيرات الأحكام فهو أمينك المأمون و خازن علمك المخزون
و شهيدك يوم الدين و بغيثك بالحق و رسولك إلى الخلق اللهم فاجزه مضاعفات
الخير من فضلك اللهم أعل على بناء البانين بناءه و أكرم مثواه لديك و منزلته و
أتمم له نوره و اجزه من ابتعائك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل و
حظ فصل و حجة و برهان عظيم أمين رب العالمين».

و بحذف الإسناد عن إبراهيم بن محمد من ولد علي ع قال: كان علي ع إذا نعت
النبي ص قال: «لم يك بالطويل الممغط و لا بالقصير المتردد و كان ربعة من القوم
و لم يك بالجعد القطط و لا السبط كان جعدا رجلا و لم يك
بالمطهم و لا المكثم و كان في وجهه تدوير أبيض مشرب حمرة أدعج العين
أهدب الأشفار جليل المشاش و الكتد أجرد ذا مسربة شثن الكفين و القدمين إذا
مشى تقلع كأنما يمشي في

صعب و إذا التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين أجود الناس كفا و
أجراً الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفى الناس ذمة و أليينهم عريكة و
أكرمهم عشرة».

حدثنا إبراهيم بن إسماعيل الشكري و كان ثقة: أن عليا ع سئل عن صفة الرب
فقال:- «الحمد لله الأحد الصمد الفرد المتفرد الذي لا من شيء كان و لا من شيء
خلق ما كان قدره بان من الأشياء و بانث الأشياء منه فليس له

صفة تنال و لا حد يضرب له فيه الأمثال كل دون صفاته تحبير اللغات و ضل
هنالك تصاريف الصفات و حار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير و انقطع دون

الرسوخ في علمه جوامع التفسير و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب و تاهت في أدانيها العقول فتبارك الذي لا يدركه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن و تعالى الذي ليس لصفته نعت موجود و لا وصف محدود و لا أجل ممدود و سبحان الذي ليس له أول مبتدأ و لا غاية منتهى و لا آخر يفنى فسبحانه كما وصف نفسه و الواصفون لا يبلغون نعته حد الأشياء عند خلقه إياها إبانة له من شبهها و إبانة لها من شبهه فلم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن و لم يبين عنها فيقال: هو عنها بائن و لم ينأ عنها فيقال له أين و لكنه أحاط بها علمه و أتقنها صنعه و ذللها أمره و أحصاها حفظه فلم يعزب عنه خفيات غيوب المدى و لا غامض سرائر مكنون الدجى و لا

ما في السماوات العلى و لا الأرضين السفلى لكل شيء منها حافظ و رقيب و كل شيء منها بشيء محيط و المحيط بما أحاط به منها الله الواحد الصمد المبدئ لها لا من شيء و المنشئ لها لا من شيء ابتدعها خلقا مبتدأ يجعل لها خلقا آخر بفناء و لم يزل هو كائن تبارك و تعالى لا تغيره صروف سواف الأزمان و لم يتكأده صنع شيء كان إنما قال لما شاء كن فكان بلا ظهير عليه و لا أعوان فابتدع ما خلق على غير مثال سبق و لا تعب و لا نصب و كل صانع شيء فمن شيء صنع و الله لا من شيء صنع ما خلق و كل عالم فمن بعد جهل تعلم و الله لم يجهل و لم يتعلم أحاط بالأشياء علما فلم يزد بتجربته بها خبرا علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان و لا لخوف من زوال و لا نقصان و لا استعانة على ند مكابر و لا ضد ماثور و لا شريك مكائر لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون فسبحان من لا يثوده خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما برأ و لا من عجز و لا فتور بما خلق اكتفى خلق ما علم و علم ما أراد لا بتفكير حادث علم أصاب

و لا شبهة دخلت عليه فيما أراد و لكن قضاء متقن و علم محكم توحد فيه و خص نفسه بالربوبية فحوى الإلهية و الربوبية و لبس العز و الكبرياء و استخلص الحمد و الثناء و استكمل المجد و السناء تفرد

بالتوحيد و توحد بالتمجيد و تكرم بالتحميد و عظم عن الشبهة و جل سبحانه عن اتخاذ الأبناء و تطهر و تقدس سبحانه عن ملامسة النساء و عز و جل سبحانه عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد و لا فيما ملك ند و لم يشركه في ملكه أحد كذلك الله الواحد الأحد الصمد المبيد للأمد و الوارث للأبد الذي لا يبيد و لا ينفد فتعالى الله العلي الأعلى عالم كل خفية و شاهد كل نجوى لا كمشاهدة شيء من الأشياء علا السماوات العلى إلى الأرضين السفلى و أحاط بجميع الأشياء علما فعلا الذي دنا و دنا الذي علا له المثل الأعلى و الأسماء الحسنى تبارك و تعالى».

عن أبي عمرو الكندي قال: كنا ذات يوم عند علي ع فوافق الناس منه طيب نفس و مزاح فقالوا: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك قال: «عن أي أصحابي؟» قالوا: عن أصحاب محمد ص قال: «كل أصحاب محمد أصحابي فعن أيهم تسألونني؟» فقالوا: عن الذين رأيناك تطفهم بذكرك و بالصلاة عليهم دون القوم قال: «عن أيهم؟» قالوا: حدثنا عن عبد الله بن مسعود قال: «قرأ القرآن

و علم السنة و كفى بذلك» قالوا: فو الله ما درينا بقوله و كفى بذلك كفى بقراءة القرآن و علم السنة أم كفى بعبد الله؟ قال: فقلنا حدثنا عن أبي ذر قال: «كان يكثر السؤال فيعطى و يمنع و كان شحيحا حريصا على دينه حريصا على العلم الجزم قد ملئ في وعاء له حتى امتلأ وعاءه علما عجز فيه» قالوا: فو الله ما درينا بقوله: عجز فيه أ عجز عن كشفه ما كان عنده أو عجز عن مسألته قلنا: حدثنا عن حذيفة بن اليمان قال: «علم أسماء المنافقين و سأل عن المعضلات حين غفل عنها و لو

سألوه لوجدوه بها عالماً قالوا: فحدثنا عن سلمان الفارسي قال: «من لكم بمثل لقمان الحكيم و ذلك امرؤ منا أهل البيت أدرك العلم الأول و أدرك العلم الآخر و قرأ الكتاب الأول و قرأ الكتاب الآخر بحر لا

يترف» قلنا: فحدثنا عن عمار بن ياسر قال: «ذلك امرؤ خالط الله الإيمان بلحمه و دمه و شعره و بشره حيث زال زال معه و لا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئاً» قلنا: فحدثنا عن نفسك قال: «مهلاً نهانا الله عن التزكية» قال له رجل: فإن الله يقول: و أما بنعمة ربك فحدث قال: «فإني أحدث بنعمة ربي كنت و الله إذا سألت أعطيت و إذا سكت ابتدئت و إن تحت الجوانح مني لعلماء جما فاسألوني. فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين فما قول الله: و الذاريات ذروا؟ قال: «الرياح و يلك» قال: فما [الحاملات] فالحاملات وقرأ؟ قال: «السحاب و يلك» قال: فما [الجاريات] فالجاريات يسرا؟ قال: «السفن و يلك» قال: فما [المقسمات] فالمقسمات أمراً؟ قال: «الملائكة و يلك» يقول: و يلك أي: لا تعد إلي متعتنا قال: فما السماء ذات الحبك؟ قال: «ذات الخلق الحسن» قال: فما السواد الذي في جوف القمر؟ قال: «أعمى سأل

عن عمياء و يلك سل تفقها و لا تسأل تعنتا و يلك سل عما يعينك و دع ما لا يعينك» قال: و الله إن ما سألتك عنه ليعينني قال: «إن الله عز و جل يقول: و جعلنا الليل و النهار آيتين فمحونا آية الليل هو السواد الذي في جوف القمر» قال: فما المجرة؟ قال: «يا و يلك سل تفقها و لا تسأل تعنتا يا و يلك سل عما يعينك» قال: فو الله إن ما سألتك عنه ليعينني قال: «إنها شرج السماء و منها فتحت السماء بماء منهمر زمن الغرق على قوم نوح» قال: فما قوس قزح؟ قال: «و يلك لا تقل: قوس قزح فإن قرح الشيطان و لكنها القوس و هي أمان أهل الأرض فلا غرق بعد قوم نوح» قال: فكم بين السماء و الأرض؟ قال: «مد البصر و دعوة بذكر الله فيسمع

لا تقول غير ذلك فاسمع لا أقول غير ذلك» قال فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: «مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغربها من حدثك غير ذلك كذب» قال: فمن الأخسرون أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟

قال: «كفرة أهل الكتاب فإن أوليهم كانوا في حق فابتدعوا في دينهم فأشركوا بربهم وهم يجتهدون في العبادة يحسبون أنهم على شيء فهم الأخسرون أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» ثم رفع صوته و قال: «وما أهل النهروان غدا منهم بعيد» قال ابن الكواء: لا أتبع سواك ولا أسأل غيرك قال: إذا كان الأمر إليك فافعل.

قال: و انتهى هذا الحديث عن ابن جريج عن رجل و عن زاذان. قال ابن جريج: و أخبرني غيرهما: أنه سأله عن الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال: «دعهم لغيرهم هم قریش» قال: فما ذو

القرنين؟ قال: «رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه و ضربوه على قرنه فمات ثم أحياه الله فبعثه إلى قومه فكذبوه و ضربوه على قرنه فمات ثم أحياه الله فهو ذو القرنين و ضربتاه قرنائه» و في غير هذا الحديث «و فيكم مثله».

عن عامر الشعبي: أنه سأله يعني ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين أي خلق الله أشد؟ قال: «إن أشد خلق الله عشرة الجبال الرواسي و الحديد تنحت به الجبال و النار تأكل الحديد و الماء يطفئ النار و السحاب المسخر بين السماء و الأرض يحمل الماء و الريح تقل السحاب و الإنسان يغلب الريح يتقيها بيديه و يذهب لحاجته و السكر يغلب الإنسان و النوم يغلب السكر و الهم يغلب النوم فأشد خلق ربك الهم».

و عن الشعبي قال علي بن أبي طالب ع: «سلوني» فجثا شريح لركبتيه سأله فقال له علي ع: «أنت أفضى العرب».

و عن الأصمغ بن نباتة: أن رجلا سأل عليا ع عن الروح قال: «ليس هو جبرئيل» قال علي ع: جبرئيل من الملائكة و الروح غير جبرئيل» و كان الرجل شاكا فكبر ذلك عليه فقال: لقد قلت شيئا عظيما و ما أحد من الناس يزعم أن الروح غير جبرئيل قال علي ع: «أنت ضال تروي عن أهل الضلال يقول الله لنبية: أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه و تعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فالروح غير الملائكة و قال ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم و قال يوم يقوم الروح و الملائكة صفا و قال لآدم و جبرئيل يومئذ مع الملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد جبرئيل مع الملائكة للروح و قال لمريم: فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا و قال لمحمد ص: نزل به الروح الأمين على قلبك ثم قال: لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين و إنه لفي زبر الأولين و الزبر الذكر و الأولين رسول الله ص منهم فالروح واحدة و الصور شتى قال سعد: فلم يفهم الشاك ما قاله أمير المؤمنين ع غير أنه قال: الروح غير جبرئيل فسأله عن ليلة القدر فقال: إني أراك تذكر ليلة القدر و تنزل الملائكة و الروح فيها قال له علي ع قد رفرشت نزول الملائكة بمشفرة [على قدر فرشت] فإن عمي عليك شرحه فسأعطيك ظاهرا منه تكون أعلم أهل بلادك بمعنى ليلة القدر ليلة القدر ليلة القدر» قال: قد أنعمت علي إذا بنعمة قال له علي ع: «إن الله فرد يحب الوتر و فرد اصطفى الوتر فأجرى جميع الأشياء على سبعة فقال عز و جل: خلق

سبع سماوات و من الأرض مثلهن و قال خلق سبع سماوات طباقا و قال جهنم لها سبعة أبواب و قال سبع سنبلات

خضر و آخر يابسات و قال سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و قال حبة أنبت سبع سنابل و قال سبعا من المثاني و القرآن العظيم فأبلغ حديثي أصحابك لعل الله يكون قد جعل فيهم نجيبا إذا هو سمع حديثنا نفر قلبه إلى مودتنا و يعلم فضل علمنا و ما نضرب من الأمثال التي لا يعلمها إلا العالمون بفضلنا قال السائل: بينها في أي ليلة أقصدها؟ قال «اطلبها في السبع الأواخر و الله لئن عرفت آخر السبعة لقد عرفت أولهن و لئن عرفت أولهن لقد أصبت ليلة القدر» قال ما أفقه ما تقول قال «إن الله طبع على قلوب قوم فقال إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا فأما إذا أبيت و أبى عليك أن تفهم فانظر فإذا مضت ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان فاطلبها في أربع و عشرين و هي ليلة السابع و معرفة السبعة فإن من فاز بالسبعة كمل الدين كله و هن الرحمة للعباد و العذاب عليهم و هم الأبواب التي قال تعالى:- لكل باب منهم جزء مقسوم يهلك عند كل باب جزء و عند الولاية كل باب».

عن الأصمغ بن نباتة قال كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن عشر خصال فارتطم كما يرتطم الحمار في الطين فبعث راجبا إلى علي ع و هو في الرحبة فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال علي ع: «أما إنك لست من أهل رعيتي؟» قال أجل أنا رجل من أهل الشام بعثني إليك معاوية لأسألك عن عشر خصال كتب إليه بها صاحب الروم فقال إن أجبتني فيها حملت إليك الخراج و إلا حملت إلي أنت خراجك فلم يحسن أن يجيبه فبعثني إليك أسألك قال علي ع: «و ما هي؟» قال ما أول شيء اهتز على وجه الأرض؟ و أول شيء ضج على الأرض؟ كم بين الحق و

الباطل؟ و كم بين المشرق و المغرب؟ و كم بين الأرض و السماء؟ و أين تأوي أرواح المسلمين؟ و أين تأوي أرواح المشركين؟ و هذه القوس ما هي؟ و هذه المجرة ما هي؟ و الخشى كيف يقسم لها الميراث؟ فقال له علي ع: «أما أول شيء اهتز على الأرض فهي النخلة و مثلها مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك و إذا قطعت رأس النخلة إنما هي جذع ملقى و أول شيء ضج على الأرض واد باليمن و هو أول واد فار منه الماء و بين الحق و الباطل أربع أصابع بين أن تقول رأيت عيني و سمعت و ما لم يسمع [تسمع] و بين السماء و الأرض مد البصر و دعوة المظلوم و بين المشرق و المغرب يوم طراد للشمس و تأوي أرواح المسلمين عينا في الجنة تسمى سلمى و تأوي أرواح المشركين في جب في النار تسمى برهوت و هذه القوس أمان الأرض كلها من الغرق إذا رأوا ذلك في السماء و أما هذه المجرة فأبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثم أغلقها فلم يفتحها و أما الخشى فإنه يبول فإن خرج بوله من ذكره فسنته سنة الرجل و إن خرج من غير ذلك فسنته سنة المرأة» فكتب بها معاوية إلى صاحب الروم فحمل إليه خراجة و قال: ما خرج هذا إلا من كتب نبوة هذا فيما أنزل الله من الإنجيل على عيسى ابن مريم ع. و عن شيخ من فزارة أن عليا ع قال: «إن مما صنع الله لكم أن عدوكم يكتب إليكم في معالم دينهم».

عن سعيد بن المسيب: أن رجلا بالشام يقال له: ابن الخيري وجد مع امرأته رجلا فقتله فرفع ذلك إلى معاوية فكتب إلى بعض أصحاب علي يسأله فقال علي ع: «إن هذا شيء مما كان قبلنا» فأخبره أن معاوية كتب إليه فقال علي ع: «إن لم يجئ بأربعة يشهدون به أقيد به».

قال: حدثنا أبو حبرة: بينما علي ذات يوم إذ أقبل رجل فقال: «من أين أقبل الرجل؟» قال: من أهل العراق قال: «من أي العراق؟» قال من البصرة قال: «أما إنها أول القرى خرابا إما غرقا وإما حرقا حتى يبقى بيت مالها ومسجدها كجوجو سفينة فأين منزلك منها؟» فقال الرجل مكان كذا قال: عليك بضواحيها عليك بضواحيها».

عن شرحبيل عن علي ع قال: «كيف بكم وإمارة الصبيان من قریش قوم يكونون في آخر الزمان يتخذون المال دولة و يقتلون الرجال» فقال الأوس بن حجر الثمالي: إذا نقاتلهم و كتاب الله قال: «كذبت و كتاب الله».

قال: حدثنا الحسن بن بكر البجلي عن أبيه قال: كنا عند علي ع في الرحبة فأقبل رهط فسلموا فلما رأهم علي ع أنكرهم فقال: «من أهل الشام أنتم أم من أهل الجزيرة؟» قالوا: بل من أهل الشام مات أبونا و ترك مالا كثيرا و ترك أولادا رجالا و نساء و ترك فينا خشي له حياء كحياء المرأة و ذكر كذكر الرجل فأراد الميراث كرجل منا فأبينا عليه فقال ع «فأين كنتم عن معاوية؟» فقالوا قد أتينا فلم يدر ما يقضي بيننا فنظر علي ع يمينا و شمالا و قال:

«لعن الله قوما يرضون بقضائنا و يطعنون علينا في ديننا انطلقوا بصاحبكم فانظروا إلى مسيل البول فإن خرج من ذكره فله ميراث الرجل و إن خرج من غير ذلك فورثوه مع النساء» فبال من ذكره فورثه كميراث الرجل منهم.

عن ابن عباس قال: قال علي ع: «أول هلاك أهل الأرض قریش و ربيعة» قالوا: و كيف؟ قال: «أما قریش فيهلكها الملك و أما ربيعة فتهلكها الحمية.

بحذف الإسناد قال: قال علي ع: «أما و الله ما قاتلت إلا مخافة أن ينزو فيها تيس من بني أمية فيتلاعب بدين الله».

كتاب علي ع إلى معاوية

إن علي ع كتب إلى معاوية «من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى معاوية: إن الله تبارك و تعالى ذا الجلال و الإكرام خلق الخلق و اختار خيرة من خلقه و اصطفى صفوة من عباده يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم

الخيرة سبحانه الله و تعالى عما يشركون فأمر الأمر و شرع الدين و قسم القسم على ذلك و هو فاعله و جاعله و هو الخالق و هو المصطفى و هو المشرع و هو القاسم و هو الفاعل لما يشاء له الخلق و له الأمر و له الخيرة و المشية و الإرادة و القدرة و الملك و السلطان أرسل رسوله خيرته و صفوته بالهدى و دين الحق و أنزل عليه كتابه فيه تبيان كل شيء من شرائع دينه فبينه لقوم يعلمون و فرض فيه الفرائض و قسم فيه سهاماً أحل بعضها لبعض و حرم بعضها لبعض بينها يا معاوية إن كنت تعلم الحجة و ضرب أمثالا لا يعقلها إلا العالمون فأنا سائلك عنها أو بعضها إن كنت تعلم و اتخذ الحجة بأربعة أشياء على العالمين فما هي يا معاوية لمن هي و اعلم أنهم حجة لنا أهل البيت على من خالفنا و نازعنا و فارقنا و بغى علينا و المستعان الله عليه توكلت و عليه فليتوكل المتوكلون و كانت جملة تبليغه رسالة ربه فيما أمره و شرع و فرض و قسم جملة الدين يقول الله: أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم هي لنا أهل البيت

ليست لكم ثم نهى عن المنازعة و الفرقة و أمر بالتسليم و الجماعة كتتم أنتم القوم الذين أقرتم لله و لرسوله بذلك فأخبركم الله أن محمداً ص لم يك أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و قال عز و جل: أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فأنت و شركاؤك يا معاوية القوم الذين انقلبوا على أعقابهم و ارتدوا و نقضوا الأمر و العهد فيما عاهدوا الله و نكثوا البيعة و لم يضرؤا الله شيئاً أ

لم تعلم يا معاوية أن الأئمة منا ليست منكم و قد أخبركم الله أن أولي الأمر المستنبطو العلم و أخبركم أن الأمر كله الذي تختلفون فيه و يرد إلى الله و إلى الرسول و إلى أولي الأمر المستنبطي العلم فمن أوفى بما عاهد الله عليه يجد الله موفيا بعهده يقول الله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم و إياي فارهبون و قال عز و جل: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما و قال للناس بعدهم فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه فتبوا مقلدك من جهنم و كفى بجهنم سعيرا نحن آل إبراهيم المحسودون و أنت الحاسد لنا خلق الله آدم بيده و نفخ فيه من روحه و أسجد له الملائكة و علمه الأسماء كلها و اصطفاه على العالمين فحسده الشيطان فكان من الغاوين و نوحا حسده قومه إذ قالوا: ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل

عليكم ذلك حسدا منهم لنوح أن يقولوا له بالفضل و هو بشر و من بعده حسدوا هودا إذ يقول قومه: ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون و لئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون قالوا ذلك حسدا أن يفضل الله من يشاء و يختص برحمته من يشاء و من قبل ذلك ابن آدم قابيل قتل هابيل حسدا فكان من الخاسرين و طائفة من بني إسرائيل إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فلما بعث الله لهم طالوت ملكا حسدوه و قالوا أنى يكون له الملك علينا و زعموا أنهم أحق بالملك منه كل ذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق و عندنا تفسيره و عندنا تأويله و قد خاب من افتري و نعرف فيكم شبهه و أمثاله و ما تغني الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون و كان نبينا ص فلما جاءهم كفروا به حسدا من عند أنفسهم أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده حسدا من القوم على تفضيل بعضنا على بعض ألا و نحن أهل البيت آل إبراهيم

المحسودون حسدنا كما حسد آبائنا من قبلنا سنة و مثلاً قال الله: و آل إبراهيم و آل لوط و آل عمران و آل يعقوب و آل موسى و آل هارون و آل داود فنحن آل نبينا محمد ص أ لم تعلم يا معاوية أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و نحن أولو الأرحام قال الله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله نحن أهل البيت اختارنا الله و اصطفانا و جعل النبوة فينا و الكتاب لنا و الحكمة و العلم و الإيمان و بيت الله و مسكن إسماعيل و مقام إبراهيم فالملك لنا و يلك يا معاوية و نحن أولى بإبراهيم و نحن آله و آل عمران و أولى بعمران و آل لوط و نحن أولى بلوط و آل يعقوب و نحن أولى بـ يعقوب و آل موسى و آل هارون و آل داود و أولى بهم و آل محمد و أولى به و نحن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و لكل نبي دعوة في خاصة نفسه و ذريته و أهله و لكل نبي وصية في آله أ لم تعلم أن إبراهيم أوصى ابنه يعقوب و يعقوب أوصى بنه إذ حضره الموت و أن محمداً أوصى إلى آله سنة إبراهيم و النبيين اقتداء بهم كما أمره الله ليس لك منهم و لا منه سنة في النبيين و في هذه الذرية التي بعضها من بعض قال الله لإبراهيم و إسماعيل و هما يرفعان القواعد من البيت ... ربنا و اجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا أمة مسلمة لك فنحن الأمة المسلمة و قال ربنا و ابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم

الكتاب و الحكمة و يزكيهم فنحن أهل هذه الدعوة و رسول الله منا و نحن منه بعضنا من بعض و بعضنا أولى ببعض في الولاية و الميراث ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم و علينا نزل الكتاب و فينا بعث الرسول و علينا تليت الآيات و نحن المنتحلون للكتاب و الشهداء عليه و الدعاة إليه و القوام به فبأي حديث بعده

يؤمنون أ فغير الله يا معاوية تبغي ربا أم غير كتابه كتابا أم غير الكعبة بيت الله و مسكن إسماعيل و مقام أبينا إبراهيم تبغي قبلة أم غير ملته تبغي ديناً أم غير الله تبغي ملكاً فقد جعل الله ذلك فينا فقد أبديت عداوتك لنا و حسدك و بغضك و نقضك عهد الله و تحريفك آيات الله و تبديلك قول الله قال الله لإبراهيم: إن الله اصطفى لكم الدين أ فترغب عن ملته و قد اصطفاه الله في الدنيا و هو في الآخرة من الصالحين أم غير الحكم تبغي حكماً أم غير المستحفظ منا تبغي إماماً الإمامة لإبراهيم و ذريته و المؤمنون تبع لهم لا يرغبون عن ملته قال: فمن تبعني فإنه مني أدعوك يا معاوية إلى الله و رسوله و كتابه و ولي أمره الحكيم من آل إبراهيم و إلى الذي أقررت به زعمت إلى الله و الوفاء بعهدده و ميثاقه الذي واثقكم به إذ قلت سمعنا و أطعنا و لا تكونوا

كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم لا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة فنحن الأمة الأربى ف لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون اتباعنا و اقتدينا فإن ذلك لنا آل إبراهيم على العالمين مفترض فإن الأفئدة من المؤمنين و المسلمين تهوي إلينا و ذلك دعوة المرء المسلم فهل تنقم منا إلا أن أماناً بالله و ما أنزل إلينا و اقتدينا و اتباعنا ملة إبراهيم صلوات الله عليه و على محمد و آله فكتب معاوية: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب قد انتهى إلي كتابك فأكثرته فيه ذكر إبراهيم و إسماعيل و آدم و نوح و النبيين و ذكر محمد ص و قرابتكم منه و منزلتكم و حقك و لم ترض بقرابتك من محمد حتى انتسبت إلى جميع النبيين ألا و إنما كان محمد رسولا من الرسل إلى الناس كافة فبلغ رسالات ربه لا يملك شيئاً غيره ألا و إن الله ذكر قوما جعلوا بينه و بين الجنة نسباً و قد

خفت عليك أن تضارعهم ألا وإن الله أنزل في كتابه أنه لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك في الملك و لم يكن له ولي من الذل فأخبرنا ما فضل قرابتك و ما فضل حقك و أين وجدت اسمك في كتاب الله و ملكك و إمامتك و فضلك ألا و إنما نفتدي بمن كان قبلنا من الأئمة و الخلفاء الذين اقتديت بهم فكنت كمن اختار و رضي و لسنا منكم

قتل خليفتنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان و قال الله: و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فنحن أولى بعثمان و ذريته و أنتم أخذتموه على رضى من أنفسكم جعلتموه خليفة و سمعتم له و أطعتم فأجابه علي ع: «أما الذي عيرتني به يا معاوية من كتابي و كثرة ذكر آبائي إبراهيم و إسماعيل و النبيين فإنه من أحب آباء أكثر ذكرهم فذكرهم حب الله و رسوله و أنا أعيرك ببغضهم فإن بغضهم بغض الله و رسوله و أعيرك بحبك آبائك و كثرة ذكرهم فإن حبهم كفر و أما الذي أنكرت من نسبي من إبراهيم و إسماعيل و قرابتي من محمد ص و فضلي و حقي و ملكي و إمامتي فإنك لم تزل منكرا لذلك لم يؤمن به قلبك ألا و إنا أهل البيت كذلك لا يحبنا كافر و لا يبغضنا مؤمن و الذي أنكرت من قول الله عز و جل فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما فأنكرت أن يكون فينا فقد قال الله النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله و نحن أولى به و الذي أنكرت منه من إمامة محمد ص زعمت أنه كان رسولا و لم يكن إماما فإن إنكارك ذلك على جميع النبيين الأئمة و لكننا نشهد أنه كان رسولا نبيا إماما ص و لسانك دليل على ما في

قلبك و قال الله تعالى: أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم و لو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم و لتعرفنهم في لحن القول و الله

يعلم أعمالكم ألا و قد عرفناك قبل اليوم و عداوتك و حسدك و ما في قلبك من المرض الذي أخرجه الله و الذي أنكرت من قرابتي و حقي فإن سهمنا و حقنا في كتاب الله قسمه لنا مع نبينا فقال و اعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه و للرسول و لذي القربى و قال فأت ذا القربى حقه أ و ليس وجدت سهمنا مع سهم الله و رسوله و سهمك مع الأبعدين لا سهم لك إن فارقتك فقد أثبت الله سهمنا و أسقط سهمك بفراقك و أنكرت إمامتي و ملكي فهل تجد في كتاب الله قوله لآل إبراهيم و اصطفاهم على العالمين فهو فضلنا على العالمين أ و تزعم أنك لست من العالمين؟ أو تزعم أنا لسنا من آل إبراهيم فإن أنكرت ذلك لنا فقد أنكرت محمدا ص فهو منا و نحن منه فإن استطعت أن تفرق بيننا و بين إبراهيم ص و إسماعيل و محمد و آلهم في كتاب الله فافعل».

خبر مصر

" عن الكلبي عن محمد بن يوسف عن العباس بن سهل: أن محمد بن أبي حذيفة هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان و نذبهم

إليه فلما ساروا إلى عثمان فحصره و كان هو حينئذ بمصر و ثب على عبد الله بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي و هو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها و صلى بالناس فخرج ابن أبي سرح من مصر و نزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين و انتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع عليه راكب فقال يا عبد الله ما وراءك؟ خبرنا بخبر الناس فقال اقعد قتل المسلمون عثمان فقال ابن أبي سرح إنا لله و إنا إليه راجعون يا عبد الله ثم صنعوا ما ذا؟ قال بايعوا ابن عم رسول الله علي بن أبي طالب ع

قال إنا لله و إنا إليه راجعون قال له الرجل كان ولاية علي عدلت عندك قتل عثمان؟ قال أجل فنظر إليه الرجل فتأمله فعرفه فقال كأنك عبد الله بن أبي سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل إن كانت لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء فإن رأي أمير المؤمنين فيك و في أصحابك شر إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين و هذا بعدي أمير يقدم عليكم قال ابن أبي سرح و من الأمير؟ قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقال ابن أبي سرح أبعد الله ابن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه و سعى عليه و قد كان كفله و رباه و أحسن إليه فأساء جواره فوثب على عامله و جهز الرجال إليه حتى قتل و وثب على عامله و خرج ابن أبي سرح حتى قدم على معاوية بدمشق.

ولاية قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رحمه الله مصر
و كان قيس بن سعد رحمه الله من مناصحي علي بن أبي طالب ع فلما قام علي استعمله على مصر.

عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان و ولي علي بن أبي طالب ص دعا قيس بن سعد فقال «سر إلى مصر فقد وليتها و أخرج إلى رحلك فاجمع فيه من ثقاتك و من أحببت أن يصحبك حتى تأتيها و معك جند فإن ذلك أُرهب لعدوك و أعز لوليك فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن و اشتد على المريب و ارفق بالخاصة و العامة فإن الرفق يمن»

فقال له قيس بن سعد رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت أما قولك أخرج إليها بجند فو الله إن لم أدخلها بجند آتيا به من المدينة لا أدخلها أبدا فإذا أدع ذلك الجند لك فإن احتجت إليهم كانوا منك قريبا و إن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة لك و لكنني أسير إليها بنفسي و أهل بيتي و أما ما أوصيتني

به من الرفق والإحسان فإن الله تعالى هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فأمر بكتاب معه فقرأ على الناس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فأني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله بحسن صنعه و تقديره و تديره اختار الإسلام ديناً لنفسه و ملائكته و رسله و بعث به الرسل إلى عباده و خص من انتجب من خلقه فكان مما أكرم الله عز و جل به الأمة و خصهم به من الفضيلة أن بعث محمداً ص إليهم فعلمهم الكتاب و الحكمة و السنة و الفرائض و أدبهم لكيما يهتدوا و جمعهم لكيما لا يتفرقوا و زكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه فعليه صلوات الله و سلامه و رحمته و رضوانه إنه حميد مجيد

ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا امرئين منهم صالحين عملاً بالكتاب و أحسن السيرة و لم يتعديا السنة ثم توفاهما الله فرحمهما الله ثم ولي من بعدهما وال أحدث أحداثاً فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نعموا عليه فغيروا ثم جاءوني فبايعوني فأشهدى الله الهدى و أستعينه على التقوى ألا و إن لكم علينا العمل بكتاب الله و سنة رسوله و القيام بحقه و النصح لكم بالغيب و الله المستعان و حسبنا الله و نعم الوكيل و قد بعثت إليكم قيس بن سعد الأنصاري أميراً فوازيه و أعينوه على الحق و قد أمرته بالإحسان إلى محسنكم و الشدة على مريبكم و الرفق بعوامكم و خواصكم و هو ممن أَرْضَى هديه و أرجو صلاحه و نصيحته نسأل الله لنا و لكم عملاً زاكياً و ثواباً جزيلاً و رحمة واسعة و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و كتب عبيد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست و ثلاثين. قال لما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس بن سعد خطيباً فحمد الله و أثنى عليه و قال:

الحمد لله الذي أمانت الباطل و أحيا الحق و كبت الظالمين. أيها الناس إنا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا ص فقوموا فبايعوا على كتاب الله و سنة نبيه فإن نحن لم نعمل فيكم

بكتاب الله و سنة رسوله فلا بيعه لنا عليكم فقام الناس فبايعوا و استقامت له مصر و أعمالها فبعث عليها عماله إلا أن قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان و بها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث إلى قيس بن سعد ألا إنا لا نأتيك فابعث عمالك و الأرض أرضك و لكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس قاله و وثب مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري فنعى عثمان و دعا إلى الطلب بدمه فأرسل إليه قيس ويحك أ علي تثب و الله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر و أني قتلتك فاحقن دمك فأرسل إليه مسلمة أني كاف عنك ما دمت أنت والي مصر. قال و كان قيس له حزم و رأي فبعث إلى الذين اعتزلوا: أني لا أكرهكم على البيعة و لكني أدعكم و أكف عنكم فهادنهم و هادن مسلمة بن مخلد و جبي الخراج و ليس أحد ينازعه. قاله و خرج أمير المؤمنين علي ع إلى الجمل و هو على مصر و رجع إلى الكوفة من البصرة و هو بمكانه فكان أثقل خلق الله على

معاوية لقربه من الشام و مخافة أن يقبل إليه علي ع بأهل العراق و يقبل إليه قيس أهل مصر فيقع بينهما. فكتب معاوية إلى قيس بن سعد و علي ع يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنكم إن كنتم نقمتم على عثمان في أثرة رأيتموها أو في ضربة سوط رأيتموه ضربها أو في شتمه رجل أو تعبيره واحدا أو في استعماله الفتيان من أهله فإنكم قد علمتم

إن كنتم تعلمون أن دمه لم يحل بذلك فقد ركبتم عظيما من الأمر و جئتم شيئا إذا
قتل إلى ربك يا قيس إن كنت من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة من قتل
المؤمن تغني شيئا و أما صاحبك فإننا قد استيقنا أنه أغرى الناس به و حملهم على
قتله حتى قتلوه و أنه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت يا قيس أن تكون
ممن

يطلب بدم عثمان فافعل و بايعنا على أمرنا هذا و لك سلطان العراقيين إن أنا
ظفرت ما بقيت و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان و
سلني من غير هذا ما تحب فإنك لا تسألني من شيء إلا أوتيته و اكتب إلي برأيك
فيما كتبت إليك و السلام. فلما جاء قيسا كتاب معاوية أحب أن يدافعه و لا يبدى
له أمره و لا يعجل له حربه فكتب إليه:- أما بعد فقد وصل إلي كتابك و فهمت ما
ذكرت من قتل عثمان و ذلك أمر لم أقاربه و ذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى
الناس بعثمان و دسهم إليه حتى قتلوه و هذا أمر لم أطلع عليه و ذكرت أن عظم
عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي و
أما ما سألتني من متابعتك على الطلب بدمه و عرضت علي ما عرضت فقد فهمته
و هذا أمر لي فيه نظر و فكر و ليس هذا مما يعجل إليه و أنا كاف عنك و ليس
يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى و نرى و السلام عليك و رحمة الله و
بركاته. قال فلما قرأ معاوية كتابه لم يره إلا مقاربا مباعدا و لم يأمن أن يكون له في
ذلك مخادعا مكايذا فكتب إليه معاوية أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما و لم
أرك تتباعد فأعدك حربا أنت هاهنا كجمل جرور و ليس مثلي من يصانع بالخدائع
و لا يختدع بالمكاييد و معه عدد الرجال و أئنة الخيل فإن قبلت الذي عرضت

عليك فلك ما أعطيتك و إن أنت لم تفعل ملأت عليك مصر خيلا و رجلا و السلام. قال فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية و علم أنه لا يقبل منه المدافعة و المطاولة أظهر له ما في قلبه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فالعجب من استسقاطك رأيي و اغترارك بي و طمعك في أن تسومني لا أبا لغيرك الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر و أقولهم بالحق و أهداهم سبيلا و أقربهم من رسول الله ص وسيلة و تأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر و أقولهم بالزور

و أضلهم سبيلا و أبعدهم من رسول الله ص وسيلة و لديك قوم ضالون مضلون من طواغيت إبليس و أما قولك إنك تملأ علي مصر خيلا و رجلا فلئن لم أشغلك عن ذلك حتى يكون منك إنك لذو جد و السلام. فلما أتى معاوية كتاب قيس بن سعد أيس منه و ثقل مكانه عليه و كان أن يكون بالمكان الذي هو به غيره أعجب إليه و اشتد على معاوية لما يعرف من بأسه و نجدته فأظهر للناس أن قيسا قد بايعكم فادعوا الله له و قرأ عليهم كتابه الذي لان فيه و قاربه و اختلق معاوية كتابا فقرأه على أهل الشام. بسم الله الرحمن الرحيم إلى الأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثا في الإسلام عظيما و قد نظرت لنفسي و ديني لم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلما محرما برا تقيا و نستغفر الله لذنوبنا و نسأله العصمة لدينا ألا و إني قد ألقيت إليك بالسلم و أجبتك إلى قتال قتلة إمام الهدى المظلوم فعول علي فيما أحببت من الأموال و الرجال أعجله إليك إن شاء الله تعالى و السلام عليك. قال فشاع في أهل الشام أن قيسا صالح معاوية فسرحت عيون علي

بن أبي طالب ع إليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه و أكبره و تعجب له و دعا ابنه الحسن و الحسين و ابنه محمدا و دعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم بذلك و قال: ما رأيكم؟ فقال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيس بن سعد عن مصر فقال لهم: «إني و الله ما أصدق بهذا على قيس» فقال له عبد الله بن جعفر: اعزله يا أمير المؤمنين فو الله إن كان ما قد قيل حقا لا يعتزلك إن عزلته. قال: و إنهم لكذلك إذ أتاهم كتاب من قيس بن سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن قبلي رجلا معتزلين سألوني أن أكف عنهم و أن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى و يرون و قد رأيت أن أكف عنهم و ألا أعجل و أن أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله أن يقبل بقلوبهم و يفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله و السلام. فقال له عبد الله بن جعفر: ما أخوفني يا أمير المؤمنين أن يكون هذا مما اتهم عليه إنك إن أطعته في تركهم و اعتزالهم استشرى الأمر و تفاقت الفتنة و قعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها و لكن مره بقتالهم فكتب إليه علي ع:

«بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون و إلا فناجزهم و السلام». فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يتمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين: أما بعد يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا إليك يدا للفتنة و لا أرسدوا لها فأطعني يا أمير المؤمنين و كف عنهم فإن الرأي تركهم يا أمير المؤمنين و السلام. فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر إلى مصر يكفك أمرها و اعزل قيسا فو الله لبلغني أن قيسا يقول: إن سلطانا لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء و الله ما أحب أن لي سلطان الشام مع سلطان

مصر و أني قتلت ابن مخلد. و كان عبد الله بن جعفر أخا لمحمد بن أبي بكر لأمه
و كان يحب أن يكون له إمرة و سلطان.

عزل قيس بن سعد عن مصر و تولية محمد بن أبي بكر
قال فبعث علي بن أبي طالب ع محمد بن أبي بكر إلى مصر و عزل قيسا و كتب
معه إلى أهل مصر كتابا فلما قدم على قيس قال له قيس: فما بال أمير المؤمنين؟ ما
غيره؟ أ دخل أحد بيني و بينه؟ قال لا و هذا السلطان سلطانك و كان بينهما نسب
و كانت تحت قيس قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق فكان قيس زوج
عمته فقال قيس لا و الله لا أقيم معك ساعة واحدة و غضب حين عزله علي ع
عنها فخرج منها مقبلا إلى المدينة و لم يمرض إلى علي ع بالكوفة. و كان قيس مع
شجاعته و نجده جوادا مفضالا.

فحدثني علي بن محمد بن أبي سيف عن هشام بن عروة عن أبيه أن قيسا لما
خرج عن مصر فمر بأهل بيت من بلقين فنزل بينهم فنحر لهم صاحب المنزل
جزورا فأتاهم

بها قال دونكم هذه فلما كان الغد نحر لهم أخرى ثم حبستهم السماء اليوم الثالث
فنحر لهم ثلاثة فأتاهم فقال دونكم هذه ثم إن السماء أفلعت فلما أراد قيس أن
يرتحل و كان جوادا وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر و أربعة آلاف درهم عند
امرأة الرجل و قال لها إذا جاء صاحبك فادفعي هذه إليه و خرج قيس بن سعد فما
أتت إلا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس و معه رمح و الثياب و
الدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم و دراهمكم فقال قيس انصرف أيها
الرجل فإننا لم نكن لناخذها فقال الرجل و الله لتأخذنها فعجب قيس منه ثم قال لله
أبوك أ لم تكرمنا و تحسن ضيافتنا فكافأناك فليس بهذا بأس فقال الرجل إنا لا

نأخذ لقري ابن السبيل والضيف ثمنا والله لا أفعل ذلك أبدا فقال قيس أما إذ أبي فخذوها فوالله ما فضلني رجل من العرب قط غيره. قال وقال أبو منذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الأسود فنزل به فأكرمه فلما أراد قيس أن يرتحل وضع عند امرأته ثيابا

ودراهم فلما جاء الرجل دفعت إليه امرأته ذلك فلحقه فقال ما أنا ببائع ضيافتي والله لتأخذنها وإلا طعنك بالرمح فقال قيس ويحكم خذوه.

ثم أقبل قيس حتى دخل المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال له يا أعمى القلب يا أعمى البصيرة والله لو لا أن ألقى بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك أخرج عني. ثم إن قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي ع الكوفة فخبيره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد هو وسهل بن حنيف مع علي ع صفين. وكان قيس بن سعد رحمه الله طوالا أطول الناس وأمداهم قامة وكان سناطا أصلع شيخا شجاعا مجربا مناصحا لعلي وولده حتى توفي رحمه الله.

وبحذف الإسناد قال: كان قيس بن سعد بن عباد مع أبي بكر

وعمر في سفر في حياة رسول الله ص فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويتفضل فقال له أبو بكر: إن هذا لا يقوم به مال أبوك فأمسك يدك فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عباد لأبي بكر أردت أن تبخل على ابني إنا قوم لا نستطيع البخل. وكان قيس يقول في دعائه اللهم ارزقني حمدا ومجدا وشكرا فإنه لا حمد إلا بفعل ولا مجد إلا بمال اللهم وسع علي فإن القليل لا يسعني ولا أسعه.

قال: كان قيس على مصر عاملا لعلها فجعل معاوية يقول: لا تسبوا قيسا فإنه معنا فبلغ ذلك عليا فعزله و أتى المدينة فجعل الناس يغرونه و يقولون له نصحت فعزلك فلحق بعلي ع و بايعه و معه اثنا عشر ألفا على الموت و أصيب علي ع و صالح الحسن ع معاوية فقال لهم قيس إن شئتم دخلت فيما دخل فيه الناس و إن شئتم بقيتم على بيعتكم قالوا: بل ندخل فيما دخل فيه الناس فبايع من معه معاوية إلا خثيمة الضبي فقال معاوية: دعوا خثيمة.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان قيس بن سعد بن عبادة مع علي بن أبي طالب ع على مقدمته و معه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم.

خبر قدوم محمد بن أبي بكر مصر و ولايته رحمه الله عليها
عن الحارث بن كعب عن أبيه قال: كنت مع محمد بن أبي بكر حيث قدم مصر فلما أتاه قرأ عليهم عهده «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر أمره بتقوى الله في السر و العلانية و خوف الله في المغيب و المشهد و باللين للمسلم و بالغلظة على الفاجر و بالعدل على أهل الذمة و بالإنصاف للمظلوم و بالشدة على الظالم و بالعفو عن الناس و بالإحسان ما استطاع و الله يجزي المحسنين و أمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة و الجماعة فإن لهم في ذلك من العاقبة و عظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره و لا يعرفون كنهه و أمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبي

عليه من قبل و لا ينتقص و لا يتبدع ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل و أمره أن يلين لهم جناحه و أن يساوي بينهم في مجلسه و وجهه و ليكون القريب و البعيد عنده في الحق سواء و أمره أن يحكم بين الناس بالحق و أن يقوم بالقسط و لا يتبع الهوى و لا يخاف في الله لومة لائم فإن الله مع من اتقاه و أثر

طاعته على ما سواه و السلام و كتبه عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ص
لغرة شهر رمضان سنة ست و ثلاثين» قال ثم إن محمد بن أبي بكر قام خطيباً
فحمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد فالحمد لله الذي هدانا و إياكم لما اختلف فيه
من الحق و بصرنا و إياكم كثيراً مما عمي عنه الجاهلون ألا إن أمير المؤمنين ولاني
أمورك و عهد إلي بما سمعتم و لن آلوكم خيراً ما استطعت و ما توفيقي إلا بالله
عليه توكلت و إليه أنيب فإن يكن ما ترون من آثاري و أعمالي لله طاعة و تقوى
فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فإنه هو الهادي له و إن رأيتم من ذلك عملاً
بغير حق فادفعوه إلي و عاتبوني عليه فإني بذلك أسعد و أنتم بذلك جديرون
وفقنا الله و إياكم لصالح العمل برحمته ثم نزل.

قال: كتب محمد بن أبي بكر إلى علي بن أبي طالب ع و هو إذ
ذاك بمصر عاملها لعلني يسأله جوامع من الحرام و الحلال و السنن و المواعظ
فكتب إليه:- لعبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك فإني أحمد
إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن رأى أمير المؤمنين أرانا الله و جماعة
المسلمين فيه أفضل سرورنا و أملنا فيه أن يكتب لنا كتاباً فيه فرائض و أشياء مما
يبتلى به مثلي من القضاء بين الناس فعل فإن الله يعظم لأمر المؤمنين الأجر و
يحسن له الذخر. فكتب إليه علي ع: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب إلى محمد بن أبي بكر و أهل مصر سلام عليكم فإني
أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد وصل إلي كتابك فقرأته و فهمت
ما سألتني عنه و أعجبتني اهتمامك بما لا بد منه و ما لا يصلح للمسلمين غيره و
ظننت أن الذي ذلك عليه نية صالحة و رأي غير مدخول و لا خسيس و قد بعثت

إليك أبواب الأفضية جامعا [لك ما أردت فيها] فيها ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل»..

و كتب إليه عما سألته من القضاء وذكر الموت والحساب و صفة الجنة والنار و كتب في الإمامة و كتب في الوضوء و كتب إليه في مواقيت الصلاة و كتب إليه في الركوع و السجود و كتب إليه في الأدب و كتب إليه في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كتب إليه في الصوم و الاعتكاف و كتب إليه في الزناقة و كتب إليه في نصراني فجر بامرأة مسلمة و كتب إليه في أشياء كثيرة لم يحفظ منها غير هذه الخصال و حدثنا ببعض ما كتب إليه.

قال إبراهيم فحدثنا يحيى بن صالح قال: حدثنا مالك بن خالد الأسدي عن الحسن بن إبراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ع عن عباية: أن عليا ع كتب إلى محمد بن أبي بكر و أهل مصر: «أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك و علانيته و على أي حال كنت عليها و اعلم أن الدنيا دار بلاء و فناء و الآخرة دار بقاء و جزاء فإن

استطعت أن تؤثر ما يبقى على ما يفنى فافعل فإن الآخرة تبقى و إن الدنيا تفتنى رزقنا الله و إياك بصرا لما بصرنا و فهمنا لما فهمنا حتى لا نقصر عما أمرنا به و لا نتعدى إلى ما نهانا عنه فإنه لا بد لك من نصيبك من الدنيا و أنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج فإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة و الآخر للدنيا فابدأ بأمر الآخرة و لتعظم رغبتك في الخير و لتحسن فيه نيتك فإن الله عز و جل يعطي العبد على قدر نيته و إذا أحب الخير و أهله و لم يعملهم كان إن شاء الله كمن عمله فإن رسول الله ص قال حين رجع من تبوك: لقد كان بالمدينة أقوام ما سرتهم من مسير و لا هبطتهم من واد إلا كانوا معكم ما حبسهم إلا المرض يقول كانت لهم نية

ثم اعلم يا محمد إني وليتك أعظم أجنادي أهل مصر و إذ وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك و تحذر فيه على دينك و لو كان ساعة من نهار فإن استطعت أن لا تسخط فيها ربك لرضى أحد من خلقه فافعل فإن في الله خلفا من غيره و ليس في شيء غيره خلفا منه فاشتد على الظالم و لن لأهل الخير و قريبهم إليك و اجعلهم بطانتك و إخوانك و السلام».

عن الحارث عن أبيه قال: بعث علي ع محمد بن أبي بكر أميرا على مصر فكتب إلى علي ع يسأله عن رجل مسلم فجر بامرأة نصرانية و عن زنادقة فيهم من يعبد الشمس و القمر و فيهم من يعبد غير ذلك و فيهم مرتد عن الإسلام و كتب يسأله من مكاتب مات و ترك مالا و ولدا فكتب إليه علي ع «أن أقم الحد فيهم على المسلم الذي فجر بالنصرانية و ادفع النصرانية إلى النصارى يقضون فيها ما شاءوا و أمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدعي الإسلام و يترك سائرهم يعبدون ما شاءوا و أمره في المكاتب إن كان ترك و فاء لمكاتبته فهو غريم بيد مواليه يستوفون ما بقي من مكاتبته و ما بقي فلولده».

عن عبد الله بن الحسن عن عباية قال: كتب علي ع إلى محمد و أهل مصر: «أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله و العمل بما أنتم عنه مسئولون فأنتم به رهن و أنتم إليه صائرون فإن الله عز و جل يقول: كل نفس بما كسبت رهينة و قال و يحذركم الله نفسه و إلى الله المصير و قال فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا

عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم و الكبير فإن يعذب فنحن أظلم و إن يعف ف هو أرحم الراحمين و اعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة و المغفرة حين يعمل بطاعة الله و مناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز و جل

فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها
خير الدنيا و خير الآخرة يقول الله: و قيل للذين اتقوا ما ذا أنزل ربكم قالوا: خيرا
للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة و لدار الآخرة خير و لنعم دار المتقين و اعلّموا
عباد الله أن المؤمن يعمل لثلاث إما لخير الدنيا فإن الله يشي به عمله في الدنيا قال
الله سبحانه و آتيناه أجره في الدنيا و إنه في الآخرة لمن الصالحين فمن عمل لله
تعالى أعطاه أجره في الدنيا و الآخرة و كفاه المهم فيهما و قد قال يا عباد الذين
آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة و أرض الله واسعة إنما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة
قال للذين أحسنوا الحسنى و زيادة فالحسنى هي الجنة و الزيادة هي الدنيا و إما
لخير الآخرة فإن الله يكفر عنه بكل حسنة سيئة يقول: إن الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين حتى إذا كان يوم القيامة

حسبت لهم حسناتهم و أعطوا بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فهو
الذي يقول جزاء من ربك عطاء حسابا و يقول عز و جل: فأولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا و هم في الغرفات آمنون فارغبوا فيه و اعملوا به و تحاضوا
عليه و اعلّموا عباد الله أن المؤمنين المتقين ذهبوا بعاجل الخير و آجله شاركوا
أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز و جل: قل
من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في
الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون سكنوا الدنيا
بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم أكلوا من
أفضل ما يأكلون و شربوا من أفضل ما يشربون و لبسوا من أفضل ما يلبسون و
سكنوا بأفضل ما يسكنون و تزوجوا من أفضل ما يتزوجون و ركبوا من أفضل ما

يركبون أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا مع أنهم غدا من جيران الله عز و جل
يتمنون عليه فيعطيه ما يتمنون لا يرد لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من لذة
فإلى هذا يشتاق من كان له عقل و لا حول و لا قوة إلا بالله

و اعلموا عباد الله أنكم إن اتقيتم ربكم و حفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه
بأفضل ما عبد و ذكركم بأفضل ما ذكر و شكرتموه بأفضل ما شكر و أخذتم
بأفضل الصبر و جاهدتم بأفضل الجهاد و إن كان غيركم أطول صلاة منكم و أكثر
صياما إذ كنتم أتقى لله منهم و أنصح لأولياء الأمر من آل محمد و أخشع و احذروا
عباد الله الموت و نزوله و خذوا له عدته فإنه يدخل بأمر عظيم خير لا يكون معه
شر أبدا أو شر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و من أقرب
إلى النار من عاملها إنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي
المنزلين يصير إلى الجنة أو إلى النار أ عدو هو لله أم هو ولي له فإن كان وليا لله
فتحت له أبواب الجنة و شرعت له طرقها و رأى ما أعد الله له فيها ففرغ من كل
شغل و وضع عنه كل ثقل و إن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار و شرعت له
طرقها و نظر إلى ما أعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه و ترك كل سرور كل هذا
يكون عند الموت و عنده يكون بيقين قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم

تعملون و يقول الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل
من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها
فلبس مثوى المتكبرين و اعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل
وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرداء الموت و جدوا للثواب إن أقمتهم له أخذكم
و إن هربتم منه أدرككم فهو ألزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم و الدنيا تطوى

من خلفكم فأكثرُوا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات فإنه كفى بالموت واعظاً و كان رسول الله ص كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول أكثرُوا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات و اعلّمُوا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت لمن لم يغفر الله له و يرحمه و احذروا القبر و ضمته و ضيقه و ظلمته و غربته فإن القبر يتكلم كل يوم و يقول أنا بيت التراب و أنا بيت الغربة و أنا بيت الدود و الهوام و القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إن المسلم إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً و أهلاً قد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري فستعلم إذا وليتك كيف صنعي بك فيتسع له مد البصر و إذا دفن

الكافر قالت له الأرض: لا مرحباً و لا أهلاً فقد كنت ممن أبغض أن يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتضم عليه حتى تلتقي أضلاعه و اعلّمُوا أن المعيشة الضنك التي قال الله تعالى: فإن له معيشة ضنكاً هي عذاب القبر و إنه ليسلط على الكافر في قبره تسعة و تسعين تيناً تنهش لحمه حتى يبعث لو أن تيناً منها نفخ في الأرض ما أنبت ريعها أبداً و اعلّمُوا عباد الله أن أنفسكم و أجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا فإن استطعتم أن ترحموا أنفسكم و أجسادكم مما لا طاقة لكم به و لا صبر لكم عليه فتعملوا بما أحب الله سبحانه و تتركوا ما كره فافعلوا و لا حول و لا قوة إلا بالله و اعلّمُوا عباد الله أن ما بعد القبر أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير و يسكر فيه الكبير و يسقط فيه الجنين و تذهل كل مرضعة عما أرضعت و احذروا يوماً عبوساً قمطيراً يوماً كان شره مستطيراً أما إن شر ذلك اليوم و فزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب و السبع الشداد و الجبال الأوتاد و الأرضون

المهاد و انشقت السماء فهي يومئذ واهية و تغيرت فكانت وردة كالدهان و كانت الجبال سرابا بعد ما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه: و نفخ في الصور فصعق من في السماوات

و من في الأرض إلا من شاء الله فكيف بمن يعصيه بالسمع و البصر و اللسان و اليد و الرجل و الفرج و البطن إن لم يغفر الله و يرحم و اعلّموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد و أدهى على من لم يغفر الله له من ذلك اليوم فإنه يقضي و يصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد و حرها شديد و عذابها جديد و شرابها صديد و مقامها حديد لا يفتر عذابها و لا يموت ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها رحمة و لا يسمع فيها دعوة و اعلّموا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العبادة و جنة عرضها كعرض السماوات و الأرض أعدت للمتقين خير لا يكون معه شر أبدا و شهوة لا تنفد أبدا و لذة لا تفنى أبدا و مجمع لا يتفرق أبدا قوم قد جاؤوا الرحمن و قام بين أيديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكة و الريحان فقال رجل: يا رسول الله إنني أحب الخيل أ في الجنة خيل؟ قال: نعم و الذي نفسي بيده إن فيها خيلا من ياقوت أحمر عليها سروج الذهب يركبون فتدفع بهم خلال ورق الجنة قال رجل: يا رسول الله إنني يعجبني الصوت الحسن أ في الجنة الصوت الحسن؟ قال: نعم و الذي نفسي بيده إن الله ليأمر لمن

يحب ذلك منهم بشجر يسمعه صوتا بالتسييح ما سمعت الآذان بأحسن منه قط قال رجل: يا رسول الله إنني أحب الإبل أ في الجنة إبل؟ قال: نعم و الذي نفسي بيده إن فيها بخات [بخاتي] من ياقوت أحمر عليها رحال الذهب قد ألحقت [ألحقت] بنمارق الديباج يركبون فتزف بهم خلال ورق الجنة و إن فيها صور رجال و نساء يركبون مراكب أهل الجنة فإذا أعجب أحدهم الصورة قال: اجعل

صورتني مثل هذه الصورة فيجعل صورته عليها و إذا أعجبتة صورة المرأة قال رب اجعل صورة فلانة زوجته مثل هذه الصورة فيرجع و قد صارت صورة زوجته على ما اشتهى و إن أهل الجنة يزورون الجبار كل جمعة فيكون أقربهم منه على منابر من نور و الذين يلونهم على منابر من ياقوت و الذين يلونهم على منابر من زبرجد و الذين يلونهم على منابر من مسك فيبينا هم كذلك ينظرون إلى نور الله جل جلاله و ينظر الله إلى وجوههم إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة و اللذة و السرور و البهجة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه

ثم قال: بلى إن مع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الأكبر فلو أننا لم نخوفنا إلا ببعض ما خوفنا لكننا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به و لا صبر لنا عليه و أن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه و لا بد لنا منه فإن استطعتم عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم و يحسن به ظنكم فافعلوا فإن العبد إنما تكون طاعته على قدر خوفه إن أحسن الناس طاعة لله أشدهم له خوفاً.

في الصلاة و الوضوء

«انظر يا محمد صلواتك كيف تصلّيها فإنما أنت إمام ينبغي لك أن تتمها و أن تحفظها بالأركان و لا تخففها و أن تصلّيها لوقتها فإنه ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه و لا ينقص ذلك من صلاتهم شيئاً ثم الوضوء فإنه من تمام الصلاة اغسل كفيك ثلاث مرات

و تغمض ثلاث مرات و استنشق ثلاث مرات و اغسل وجهك ثلاث مرات ثم يدك اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق ثم يدك الشمال ثلاث مرات إلى المرفق ثم امسح رأسك ثم اغسل رجلك اليمنى ثلاث مرات ثم اغسل رجلك اليسرى ثلاث مرات فإنني رأيت النبي ص هكذا كان يتوضأ قال النبي ص: الوضوء نصف الإيمان

انظر صلاة الظهر فصلها لوقتها لا تعجل بها عن الوقت لفرغ و لا تؤخرها عن الوقت لشغل فإن رجلا جاء إلى رسول الله ص فسأله عن وقت الصلاة فقال ص: أتاني جبرئيل فأراني وقت الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس ثم صلى العصر وهي بيضاء نقية ثم صلى المغرب حين غابت

الشمس ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الصبح فأغسل به و النجوم مشتبكة كان النبي ص كذا يصلي قبلك فإن استطعت و لا قوة إلا بالله أن تلتزم السنة المعروفة و تسلك الطريق الواضح الذي أخذوا فافعل لعلك تقدم عليهم غدا ثم انظر ركوعك و سجودك فإن النبي ص كان أتم الناس صلاة و أحفظهم لها و كان إذا ركع قال: سبحان ربي العظيم و بحمده ثلاث مرات و إذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده اللهم لك الحمد ملء سماواتك و ملء أرضك و ملء ما شئت من شيء فإذا سجد قال: سبحان ربي الأعلى و بحمده ثلاث مرات اعلم يا محمد أن كل شيء من عملك يتبع صلاتك و اعلم أن من

ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع أسأل الله الذي يرى و لا يرى و هو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا و إياك ممن يحب ربنا و يرضى حتى يبعثنا و إياكم على شكره و ذكره و حسن عبادته و أداء حقه و على كل شيء اختاره لنا من دنيانا و ديننا و أولانا و آخرتنا جعلنا الله و إياكم من المتقين الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون».

في الوصية

فإن استطعتم يا أهل مصر أن يصدق قولكم فعلكم و سرکم علانيتكم و لا تخالف ألسنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله و إياكم بالهدى و سلك بنا و بكم المحجة الوسطى و إياكم و دعوة الكذاب ابن هند و تأملوا و اعلموا أنه لا سواء إمام الهدى و إمام الردى و وصي النبي و عدو النبي جعلنا الله و إياكم ممن يحب و يرضى و

قد قال النبي ص إني لا أخاف على أمتي مؤمنا و لا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه و أما المشرك فيخزيه الله بشركه و لكني أخاف عليكم كل منافق عالم اللسان يقول ما تعرفون و يعمل ما تنكرون ليس به خفاء و قال النبي ص: من سرته حسناته و ساءته سيئاته فذلك المؤمن حقا و قد كان يقول: خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت و فقه في سنة

اعلم يا محمد أن أفضل الفقه الورع في دين الله و العمل بطاعته أعاننا الله و إياك على شكره و ذكره و أداء حقه و العمل بطاعته ثم إني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك و علانيته و على أي حال كنت عليها جعلنا الله و إياك من المتقين ثم أوصيك بسبع هن جوامع الإسلام اخش الله و لا تخش الناس في الله فإن خير القول ما صدقه العمل و لا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض أمرك و تزيج عن الحق و أحب لعامة رعيته ما تحب لنفسك و أهل بيتك و الزم الحجة عند الله و أصلح أحوال رعيته و خض الغمرات إلى الحق و لا تخف في الله لومة لائم و انصح لمن استشارك و اجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين و بعيدهم».

في الصوم و الاعتكاف

«و عليك بالصوم فإن رسول الله ص عكف عاما في العشر الأول من شهر رمضان و عكف في العام المقبل في العشر

الأوسط من شهر رمضان فلما كان العام الثالث رجع من بدر فقضى اعتكافه فنام فرأى في منامه ليلة القدر في العشر الأواخر كأنه يسجد في ماء و طين فلما استيقظ رجع من ليلته و أزواجه و أناس معه من أصحابه ثم إنهم مطروا ليلة ثلاث و عشرين فصلى النبي ص حين أصبح فرئى في وجه النبي ص الطين فلم يزل يعتكف في العشر الأواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله و قال النبي ص: من

صام رمضان ثم صام ستة أيام من شوال فكأنما صام السنة جعل الله خلطنا وإياكم خلة المتقين و ود المخلصين و جمع بيننا و بينكم في دار الرضوان إخوانا على سرر متقابلين إن شاء الله أحسنوا يا أهل مصر مؤازرة محمد و اثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم ص».

قال إبراهيم حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سيف عن أصحابه أن عليا ع لما أجاب محمد بن أبي بكر بهذا الجواب كان ينظر فيه و يتعلمه و يقضي به فلما ظهر عليه و قتل أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان

و كان معاوية ينظر في هذا الكتاب و يعجبه فقال الوليد بن عقبة و هو عند معاوية لما رأى إعجاب معاوية به: مر بهذه الأحاديث أن تحرق فقال له معاوية: مه يا ابن أبي معيط إنه لا رأي لك فقال له الوليد: إنه لا رأي لك أ فمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها و تقضي بقضائه فعلام تقاتله؟ فقال معاوية: ويحك أ تأمرني أن أحرق علما مثل هذا و الله ما سمعت بعلم أجمع منه و لا أحكم و لا أوضح فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه و قضائه فعلام تقاتله؟ فقال معاوية: لو لا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه ثم سكت هنيئة ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول إن هذه من كتب علي بن أبي طالب و لكننا نقول إن هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن نقضي بها و نفتي

فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب ع فلما بلغ علي بن أبي طالب ع أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد ذلك عليه.

قال أبو إسحاق فحدثنا بكر بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: صلى بنا علي ع فلما انصرف قال ألا عجزت عجرة لا أعتذر سوف أكيس بعدها و أستم

و أجمع الأمر الشيت المتشر

« قلنا: ما بالك يا أمير المؤمنين سمعنا منك كذا؟ قال: «إني استعملت محمد بن أبي بكر على مصر فزعم أنه لا علم له بالسنة فكتبت إليه كتابا فيه السنة فقتل و أخذ الكتاب».

قصة محمد بن أبي بكر

حدثنا المدائني عن أصحابه قال: فلم يلبث ابن أبي بكر شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد معاهدهم لهم فقال: يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا و إما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه: أنا لا نفعل فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرنا و لا تعجل حربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه و أخذوا حذرهم و كانت وقعة صفين و هم له هائبون فلما أتاهم خبر معاوية و أهل الشام و صارت أمورهم إلى الحكومة و أن عليا و أهل العراق قد رجعوا عن معاوية و أهل الشام اجترءوا على محمد بن أبي بكر فأظهروا المناظرة له فلما رأى ذلك محمد بعث ابن

جمهان البلوي إليهم و فيهم يزيد بن الحارث من بني كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضا. و خرج معاوية بن حديج السكسكي فدعى إلى الطلب بدم عثمان فأجابه أناس كثير آخرون و فسدت مصر على محمد بن أبي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال: «ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه عنها بالأمس» يعني قيس بن سعد أو مالك بن الحارث الأشتر و كان علي ع حين

رجع عن صفين قد رد الأشتر إلى عمله بالجزيرة و قال لقيس بن سعد: «أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة» ثم اخرج إلى آذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى أمر الحكومة كتب علي إلى مالك الأشتر وهو يومئذ بنصيبين: «أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين و أقمع به نخوة الأثيم و أسد به الثغر المخوف و قد كنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه خوارج و هو غلام حدث السن ليس بذئبي تجربة

للحروب و لا مجربا للأشياء فاقدم علي لننظر فيما ينبغي و استخلف على عملك أهل الثقة و النصيحة و السلام». فأقبل مالك إلى علي ع و استخلف على عمله شبيب بن عامر الأزدي و هو جد الكرمانى الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار فلما دخل مالك على علي ع حدثه حديث مصر و خبره خبر أهلها و قال: «ليس لها غيرك فاخرج إليها رحمك الله فإنني إن لم أوصك اكتفيت برأيك و استعن بالله على ما أهمك و اخلط الشدة باللين و ارفق ما كان الرفق أبلغ و اعترم على الشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة.» فخرج الأشتر من عند علي ع فأتى رحله فتهيا للخروج إلى مصر و أنت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشتر مصر فعظم ذلك عليه و قد كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدم عليها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر فبعث معاوية إلى رجل من أهل الخراج يثق به فقال له: إن الأشتر قد ولي مصر فإن كفتينيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت و بقيت فاحتل له بما قدرت عليه. فخرج الأشتر من عند علي ع حتى أتى القلزم حيث تركب السفن من مصر إلى الحجاز فلما انتهى إليه أقام به.

خبر قتل الأشتر رحمه الله و توليته مصر

إن أهل مصر كتبوا إلى علي ع أن يكتب عليهم من يكون عليها فبعث إليهم الأشر قال المدائني في إسناده إن الأشر لما أتى القلزم أتى الخراجي الذي دسه معاوية فقال: هذا منزل فيه طعام و علف و إني رجل من أهل الخراج فنزل به الأشر فأتاه الدهقان بعلف و طعام حتى إذا طعم أتاها بشرية من غسل قد جعل فيها سما فسقاه إياه فلما شربها مات.

عن جابر و ذكر ذلك عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان: أن عليا كتب إليهم: «من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى من بمصر من المسلمين سلام عليكم فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر لا ناكل عن قدم و لا واه في عزم من أشد عباد الله بأسا و أكرمهم حسبا أضر على الفجار من حريق النار و أبعد

الناس من دنس أو عار و هو مالك بن الحارث الأشر لا نابي الضريبة و لا كليل الحد حليم في الجد رزين في الحرب ذو رأي أصيل و صبر جميل فاسمعوا له و أطيعوا أمره فإن أمركم بالنفر فأنفروا و إن أمركم بالمقام فأقيموا فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمرى و قد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم و شدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى و ثبتكم بالتقى و وفقنا و إياكم لما يحب و يرضى و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته». قال جابر عن الشعبي: إنه هلك حين أتى عقبة أفيق.

عن عاصم بن كليب عن أبيه أن عليا ع لما بعث الأشر إلى مصر واليا عليها و بلغ معاوية خبره بعث رسولا يتبع الأشر إلى مصر يأمره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب و صحب الأشر

فاستسقى الأشر يوماً فسقاه من أحدهما ثم استسقى ثانية فسقاه من الآخر و فيه سم فشر به فمالت عنقه فطلبوا الرجل ففاتهم.

عن مغيرة بن الضبي أن معاوية دس للأشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر للأشتر فضل علي و بني هاشم حتى اطمأن إليه الأشتر و استأنس به فقدم الأشتر يوماً ثقله أو تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى آل عمر: هل لك أصلحك الله في شربة سويق؟ فسقاه شربة سويق فيها سم فمات. قال و قد كان معاوية قال لأهل الشام: لما دس إليه مولى آل عمر ادعوا على الأشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال ألا ترون كيف استجيب لكم. قال إبراهيم و قد روي من بعض الوجوه أن الأشتر قتل بمصر بعد قتال شديد و الصحيح أنه سقي السم قبل أن يبلغ مصر.

قال إبراهيم: و حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني عن بعض أصحابه أن معاوية أقبل يقول لأهل الشام: أيها الناس إن علياً قد وجه الأشتر إلى أهل مصر فادعوا الله أن يكفيكموه فكانوا كل يوم يدعون الله في دبر كل صلاة و أقبل الذي سقاه السم إلى معاوية فأخبره بهلاك الأشتر فقام معاوية في الناس خطيباً فقال: أما بعد فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر و قطعت الأخرى اليوم يعني مالك الأشتر.

عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال: فلما بلغ علياً ع موت الأشتر قال: «إنا لله و إنا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين اللهم إني أحسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر فرحم الله مالكا فقد وفى بعهدده و قضى نحبده و لقي ربه مع أنا قد و طنا أنفسنا على أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ص فإنها أعظم المصائب».

وحدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال: لم يزل أمر على شديد حتى مات الأشر و كان الأشر أسود من الأحنف بالبصرة.

حدثنا محمد بن عبد الله عن ابن أبي سيف المدائني عن فضيل

بن خديج عن أشياخ النخع قالوا: دخلنا على علي ع حين بلغه موت الأشر فجعل يتلهف و يتأسف عليه و يقول: «الله در مالك و ما مالك لو كان جبلا لكان فندا و لو كان حجرا لكان صلدا أما و الله ليهدن موتك عالما و ليفرعن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي و هل موجود كمالك؟» قال: فقال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف و يتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا و قد عرف ذلك في وجهه أناما.

من فضيل بن خديج عن مولى الأشر قال: لما أصيب الأشر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر «بسم الله الرحمن الرحيم عن عبد الله علي أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في أرضه و ضرب الجور برواقه على البر و الفاجر فلا حق

يستراح إليه و لا منكر يتناهى عنه سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينأى أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر أشد على الكفار من حريق النار و هو مالك بن الحارث الأشتر أخو مذحج فاسمعوا له و أطيعوا فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة و لا كليل الحد فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا و إن أمركم أن تنفروا فانفروا و إن أمركم أن تحجموا فاحجموا فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمرى و قد أثرتكم به على نفسي لنصيحتته و شدة شكيمته على عدوه عصمكم الله بالحق و ثبتكم باليقين و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته».

و أخبرني ابن أبي سيف عن أصحابه: أن محمد بن أبي بكر لما بلغه أن عليا ع قد وجه الأشتر إلى مصر شق عليه فكتب علي ع عند مهلك الأشتر إلى محمد بن أبي بكر «سلام عليك فقد بلغني موجدتك من تسريحي الأشتر إلى عملك و لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد و لا استزادة لك مني في الجد و لو نزعنا ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مثونة عليك و أعجب ولاية إليك ألا إن الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا و على عدونا شديدا فرحمة الله عليه و قد استكمل أيامه و لاقى حمامه و نحن عنه راضون فرضي الله عنه و ضاعف له الثواب و أحسن له المآب فأصحر لعدوك و شمر للحرب و ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و أكثر ذكر الله و الاستعانة به و الخوف منه يكفك ما أهمك و يعنك على ما ولاك أعاننا الله و إياك على ما لا ينال إلا برحمته و السلام». فكتب إليه محمد بن أبي بكر رضي الله عنه جوابه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد انتهى إلي كتاب أمير

المؤمنين و فهمته و عرفت ما فيه و ليس أحد من الناس أشد على عدو أمير المؤمنين و لا أرفأ و أرق لوليه مني و قد خرجت فعسكرت و آمنت الناس إلا من نصب لنا حربا و أظهر لنا خلافا و أنا متبع أمر أمير المؤمنين و حافظه و لاجئ إليه و قائم به و الله المستعان على كل حال و السلام.

١ عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن أهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكماء فلما انصرفوا و تفرقا و بايع أهل الشام معاوية بالخلافة فلم يزد معاوية إلا قوة و اختلف أهل العراق على علي ع فما كان لمعاوية هم إلا

مصر و قد كان لأهلها هائبا لقريهم منه و شدتهم على من كان على رأي عثمان و قد كان علم أن بها قوما قد ساءهم قتل عثمان و خالفوا عليا مع أنه كان يرجو أن يكون له فيها معاونه إذا ظهر عليها على حرب علي ع لعظم خراجها قاله فدعا معاوية من كان معه من قريش عمرو بن العاص

السهمي و حبيب بن مسلمة الفهري و بسر بن أرطاة العامري و الضحاك بن قيس الفهري و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و دعا من غير قريش نحو شرحبيل بن السمط و أبي الأعور السلمي و حمزة بن مالك الهمداني فقال: أ تدرؤن لما ذا دعوتكم؟ قالوا: لا قال: فأني دعوتكم لأمر هو لي مهم و أرجو أن يكون الله قد أعان عليه فقال له القوم أو من قال منهم: إن الله لم يطلع على غيبه أحدا و ما ندري ما تريد فقال له عمرو بن العاص أرى و الله أن أمر هذه البلاد لكثرة خراجها و عدد أهلها قد أهلك فدعوتنا لتسألنا عن رأينا في ذلك فإن كنت لذلك دعوتنا و له جمعتنا فاعزم و اصرم و نعم الرأي ما رأيت إن في افتتاحها عزك و عز أصحابك و كبت عدوك و ذل أهل الخلاف عليك فقال له معاوية مجيبا: أهلك يا ابن العاص ما أهلك و ذلك أن عمرو بن العاص كان بايع معاوية على قتال علي بن أبي طالب ع و أن له مصر طعمة ما بقي فأقبل معاوية على أصحابه و قال: إن هذا يعني ابن العاص قد ظن و قد حقق ظنه قالوا له: لكننا لا ندري و لعل أبا عبد

الله قد أصاب فقال عمرو: و أنا أبو عبد الله إن أشبه الظنون ما شابه اليقين. ثم إن معاوية حمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد فقد رأيتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم و لقد جاءوكم و هم لا يشكون أنهم يستأصلون بيضتكم و يحوزون بلادكم ما كانوا يرون إلا أنكم في أيديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا و كفى الله المؤمنين القتال و كفاكم مئونتهم و حاكمتموهم إلى الله فحكم

لكم عليهم ثم جمع لنا كلمتنا و أصلح ذات بيننا و جعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر و يسفك بعضهم دم بعض و الله إنني لأرجو أن يتم الله لنا هذا الأمر و قد رأيت أن أحاول حرب مصر فما ذا ترون؟ فقال له عمرو قد أخبرتك عما سألت و أشرت عليك بما سمعت فقال معاوية للقوم ما ترون فقالوا نرى ما رأى عمرو فقال معاوية: إن عمرا قد عزم و صرم بما قال و لم يفسر كيف ينبغي أن نصنع قال عمرو: فإني أشير عليك كيف تصنع أرى أن تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل صارم تأمنه و تثق به فيأتي مصر فيدخلها فإنه سيأتيه من كان من أهلها على مثل رأينا فيظاهره على من كان بها من عدونا فإن اجتمع بها جندك و من كان بها من شيعتك على من بها من أهل حربك رجوت أن يعز الله نصرك و يظهر فلجك قال له معاوية: هل عندك شيء غير هذا نعمله فيما بيننا و بينهم قبل هذا؟ قال: ما أعلمه قال معاوية: فإن رأيي غير هذا أرى أن نكتب من كان بها من شيعتنا و من كان بها من عدونا فأما شيعتنا فنأمرهم بالثبات على أمرهم و نمنيهم قدومنا عليهم و أما من كان بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا و نمنيهم شكرنا و نخوفهم حربنا فإن صلح لنا ما قبلهم بغير حرب و لا قتال فذلك ما أحببنا و إلا فحربهم بين أيدينا إنك يا ابن العاص لامرؤ أمين بورك لك في العجلة و بورك لي في التؤدة قال له عمرو: فاعمل بما أراك الله فو الله ما أرى أمرك و أمرهم يصير إلا إلى الحرب العوان قال: فكتب معاوية عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري و إلى

معاوية بن حديج الكندي و كانا قد خالفا عليا ع: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله عز و جل قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظم به أجركما و رفع به ذكركما و زينكما به في المسلمين طلبتما بدم الخليفة المظلوم و غضبتما لله إذ ترك حكم

الكتاب وجاهدتما أهل الظلم و العدوان فأبشرا برضوان الله و عاجل نصرة أولياء الله و المواساة لكما في دار الدنيا و سلطاننا حتى ينتهي ذلك إلى ما يرضيكما و يؤدي به حقكما فالزما أمركما و جاهدا عدوكما و ادعوا المدبرين عنكما إلى هداكما فكان الجيش قد أظل عليكما فانقشع كل ما تكرهان و أدام كل ما تهويان و السلام عليكما. و بعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فخرج الرسول بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر و محمد بن أبي بكر يومئذ أميرها قد ناصبه هؤلاء نفر الحرب بها و هم عنه متنحون يهابون الإقدام عليه فدفع الكتاب إلى مسلمة بن مخلد فلما قرأه قال له: الق به معاوية بن حديج ثم القني به حتى

أجيب عني و عنه فانطلق إليه الرسول بكتاب معاوية فأقرأه إياه ثم قال له: إن مسلمة قد أمرني أن أرد الكتاب إليه لكي يجيب معاوية عنك و عنه قال قل له: فليفعل فأتى مسلمة بالكتاب فكتب مسلمة الجواب عنه و عن معاوية بن حديج إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد فإن هذا الأمر الذي قد ندبنا له أنفسنا و ابتعثنا الله به على عدونا أمر نرجو به ثواب ربنا و النصر على من خالفنا و تعجل النعمة على من سعى على إمامنا و طأطأ الركض في جهادنا و نحن بهذه الأرض قد نفينا من كان بها من أهل البغي و أنهضنا من كان بها من أهل القسط و العدل و قد ذكرت مؤازرتك في سلطانك و ذات يدك و بالله إنه لا من أجل مال غضبنا و لا إياه أردنا فإن يجمع الله لنا ما نريد و نطلب و يؤتنا ما نتمنى فإن الدنيا و الآخرة لله رب العالمين و قد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فاتاهم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة و الله يحب المحسنين عجل علينا بخيلك و رجلك فإن عدونا

قد كان علينا حربا و كنا فيهم قليلا و قد أصبحوا لنا هائبين و أصبحنا لهم منابذين
فإن يأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك و لا قوة إلا به و هو حسبنا و نعم الوكيل.
قال: فجاء هذا الكتاب معاوية و هو يومئذ بفلسطين فدعا نفر الذين سميناهم من
قريش و غيرهم و أقرأهم الكتاب و قال لهم: ما ذا ترون؟ قالوا: نرى أن تبعث
إليهم جندا من قبلك فإنك مفتتحها إن شاء الله تعالى. قال معاوية: فتجهز إليها يا أبا
عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة آلاف رجل فخرج يسير و خرج معه
معاوية يودعه فقال له معاوية عند وداعه إياه أوصيك بتقوى الله يا عمرو و بالرفق
فإنه يمن و بالتؤدة فإن العجلة من الشيطان و بأن تقبل من أقبل و أن تعفو عمن
أدبر أنظره فإن تاب و أناب قبلت منه و إن أبى فإن السطوة بعد المعرفة أبلغ في
الحجة و أحسن في العاقبة و ادع الناس إلى الصلح و الجماعة فإن أنت ظفرت
فليكن أنصارك أثر الناس عندك و كل الناس فأول حسنا.

توجيه معاوية عمرو بن العاص إلى مصر

إن معاوية لما بلغه تفرق الناس عن علي ع و تخاذلهم أرسل عمرو بن العاص إلى
مصر في جيش من أهل الشام فسار حتى دنا من مصر فتلقي محمد بن أبي بكر و
كان عامل علي على مصر فلما نزل أداني مصر اجتمعت إليه العثمانية فأقام بها و
كتب إلى محمد بن أبي بكر: أما بعد فتنح عني بدمك يا ابن أبي بكر فإنني لا أحب
أن يصيبك مني ظفر و إن الناس بهذه البلاد قد أجمعوا على خلافك و رفض
أمرك و ندموا على اتباعك و هم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها
فإنني لك من الناصحين و السلام. قال: و بعث عمرو أيضا مع هذا الكتاب بكتاب
معاوية إليه و فيه:- أما بعد فإن غب البغي و الظلم عظيم الوبال و إن سفك الدم
الحرام لا يسلم صاحبه من النعمة في الدنيا و التبعة الموبقة في الآخرة و ما نعلم

أحدا كان أعظم على عثمان بغيا و لا أسوأ له عيبا و لا أشد عليه خلافا منك
سعيت عليه في الساعين و ساعدت عليه مع المساعدين و سفكت دمه مع
السافكين ثم أنت تظن أنني عنك نائم ثم تأتي بلدة فتأمن فيها و جل

أهلها أنصاري يرون رأيي و يرفعون قلبي و يستصرخونني عليك و قد بعثت إليك
قوما حناقا عليك يستسفكون دمك و يتقربون إلى الله بجهادك قد أعطوا الله عهدا
ليقتلنك و لو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله بأيديهم أو بأيدي غيرهم من
أوليائه فأحذرك و أنذرك و أحب أن يقتلوك بظلمك و وقيعتك و عدوانك على
عثمان يوم الدار تطعن بمشاقصك فيما بين أحشائه و أوداجه و لكنني أكره أن
تقتل و لن يسلمك الله من القصاص أين كنت أبدا و السلام. قال: فطوى محمد بن
أبي بكر كتابيهما و بعث بهما إلى علي ع و كتب إليه أما بعد فإن العاصي ابن
العاص قد نزل أداني مصر و اجتمع إليه من أهل البلد كل من كان يرى رأيهم و
قد جاء في جيش جرار و قد رأيت

ممن قبلي بعض الفشل فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمددني بالأموال و
الرجال و السلام. فكتب إليه علي ع «أما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر أن
ابن العاص قد نزل أداني مصر في جيش جرار و أن من كان على مثل رأيه قد
خرج إليه و خروج من كان يرى رأيه خير لك من إقامته عندك و ذكرت أنك قد
رأيت ممن قبلك فشلا فلا تفشل و إن فشلوا حصن قريتك و اضمم إليك شيعتك
و أذك الحرس في عسكريك و اندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة و
التجربة و البأس و أنا نادب إليك الناس على الصعب و الذلول فاصبر لعدوك و
امض على بصيرتك و قاتلهم على نيتك و جاهدهم محتسبا لله و إن كانت فتتك
أقل الفتتين فإن الله يعز القليل و يخذل الكثير و قد قرأت كتابي الفاجرين

المتحابين على المعصية و المتلائمين على الضلالة و المرتشين في الحكومة المتكبرين على أهل الدين اللذين

استمتعا بخلافهما فلا يهدنك إرعادهما و إبراقيهما و أجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله فإنك تجد مقالا ما شئت و السلام». قال فكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية جواب كتابه:- أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر من أمر عثمان أمرا لا أعتذر إليك منه و تأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح و تخوفني بالمثلة كأنك علي شفيق و أنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم و أن يهلككم الله في الوقعة و أن ينزل بكم الذل و أن تولوا الدبر فإن يكن لكم الأمر في الدنيا فكم و كم لعمرى من ظالم قد نصرتم و كم من مؤمن قد قتلتم و مثلتم به و إلى الله المصير و إليه ترد الأمور و هو أرحم الراحمين و الله المستعان على ما تصفون. قال و كتب محمد بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص جواب كتابه:- أما بعد فقد فهمت كتابك و علمت ما ذكرت و زعمت أنك لا تحب أن يصيبني منك ظفر فأشهد بالله أنك لمن المبطلين و زعمت أنك لي ناصح و أقسم أنك عندي ظنين و زعمت أن أهل البلد قد رفضوني و ندموا على

اتباعي فأولئك حزبك و حزب الشيطان الرجيم حسبنا الله رب العالمين و نعم الوكيل و توكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم. قال و أقبل عمرو بن العاص فقصد مصر فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله و أثنى عليه و صلى على محمد ص ثم قال أما بعد يا معاشر المؤمنين فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه و يغشون الضلالة و يستطيون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة و ساروا إليكم بالجنود فمن أراد الجنة و المغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجالدهم [فليجاهدهم] في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر و من يجيب معه من

كندة فانتدب معه نحو ألفي رجل و تخلف محمد في نحو ألفين و استقبل عمرو كنانة و هو على مقدمة محمد فأقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا منه سرح نحوه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا يأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك بعث إلى معاوية بن حديج الكندي فاتاه مثل الدهم فلما رأى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه و نزل معه

أصحابه فضاربهم بسيفه و هو يقول: و ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا و من يرد ثواب الدنيا نؤته منها و من يرد ثواب الآخرة نؤته منها و سنجزى الشاكرين ثم ضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله.

قتل محمد بن أبي بكر رحمة الله عليه

إن عمرو بن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر و قد تفرق عنه أصحابه فلما رأى ذلك محمد خرج يمضي في الطريق حتى انتهى إلى خربة في الطريق فأوى إليها و جاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط و خرج معاوية بن حديج في طلب محمد بن أبي بكر حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم: هل مر بكم أحد تنكرونه؟ قالوا: لا فقال أحدهم: إني دخلت تلك الخربة فإذا أنا فيها برجل جالس فقال: ابن حديج هو هو و رب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه و استخرجوه و قد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو الفسطاط.

قال و وثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص و كان في جنده فقال: و الله لا يقتل أخي صبرا ابعث إلى معاوية بن حديج فانه عن قتله فأرسل عمرو إلى معاوية أن ائني بمحمد فقال معاوية: أقتلت كنانة بن بشر ابن عمي و أخلي عن محمد هيهات أ كفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر فقال

محمد: اسقوني قطرة من الماء فقال معاوية: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا
إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه ظاميا محرما فسقاه الله من الرحيق
المختوم و الله لأقتلنك يا ابن أبي بكر و أنت ظمآن فيسقيك الله من الحميم و
الغسلين فقال له محمد بن أبي بكر: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك و لا
إلى من ذكرت إنما ذلك إلى الله يسقي أوليائه و يظمئ أعداءه و هم أنت و
قرناؤك و من تولاك و توليته و الله لو كان سيفي في يدي ما بلغتني ما بلغتكم
فقال له معاوية بن

حديث: أ تدري ما أ صنع بك أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أ حرقه عليك بالنار؟ فقال محمد إن فعلتم ذلك بي فطال ما فعلتم ذلك بأولياء الله و أيم الله إني لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا و سلا ما كما جعلها على إبراهيم خليله و أن يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على نمرود و أوليائه و إني لأرجو أن يحرقك الله و إمامك يعني معاوية بن أبي سفيان و هذا و أشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا فقال له معاوية بن حديج: إني لا أقتلك ظلما إنما أقتلك بعثمان فقال له محمد: و ما أنت و عثمان؟ إن عثمان عمل بغير الحق و بدل حكم القرآن و قد قال الله عز و جل و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون و فأولئك هم الظالمون و فأولئك هم الفاسقون فنقمنا عليه أشياء عملها فأردنا أن يختلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم ألقاه في جوف حمار و أ حرقه بالنار. فلما بلغ ذلك عائشة أم المؤمنين جزعت عليه جزعا شديدا و قتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و

معاوية بن حديج و قبضت عيال محمد أخيها و ولده إليها فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها.

و كان معاوية بن حديج ملعونا خبيثا و كان يسب علي بن أبي طالب ع. قال: حدثنا داود بن أبي عوف قال: دخل معاوية بن حديج على الحسن بن علي بن أبي طالب ع مسجد المدينة فقال له الحسن: «ويلك يا معاوية أنت الذي تسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أما و الله لئن رأيته يوم القيامة و ما إن أظنك تراه لترينه كاشفا عن ساق يضرب وجوه المنافقين ضرب غريبة الإبل».

عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن شداد قال: حلفت عائشة لا تأكل شواء أبدا فما أكلت شواء بعد مقتل محمد حتى لحقت بالله و ما عثرت

قط إلا قالت: تعس معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج. عن أبي إسحاق: أن أسماء بنت عميس لما أتتها نعي محمد بن أبي بكر و ما صنع به كظمت حزنها و قامت إلى مسجدتها حتى شخبت دما.

عن أبي إسماعيل كثير النواء: أن أبا بكر خرج في غزاة فرأت أسماء بنت عميس في منامها و هي تحته كأن أبا بكر مخضب بالحناء رأسه و لحيته و عليه ثياب بيض فجاءت إلى عائشة فأخبرتها فقالت: إن صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر إن خضابه الدم و إن ثيابه أكفانه ثم بكت فدخل النبي ص و هي كذلك فقال: «ما أبكاها؟» فقالوا: يا رسول الله ما أبكاها أحد و لكن أسماء ذكرت رؤيا رأتها لأبي بكر فأخبر النبي ص فقال: «ليس كما عبرت عائشة و لكن يرجع أبو بكر صالحا فيلقى أسماء فتحمل منه أسماء بغلام تسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين و المنافقين» فكان الغلام محمد بن أبي بكر رحمه الله قتل يومئذ فكان كما أخبر..

قاله و كتب عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان عند قتل محمد بن أبي بكر و كنانة بن بشر: أما بعد فإننا لقينا محمد بن أبي بكر و كنانة بن بشر في جموع أهل مصر فدعوناهم إلى الكتاب و السنة فعصوا الحق و تهوكعوا في الضلال فجاهدناهم فاستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم و أدبارهم و منحنا أكتافهم فقتل محمد بن أبي بكر و كنانة بن بشر و الحمد لله رب العالمين و السلام.

ورود قتل محمد بن أبي بكر على علي ع

عن جندب بن عبد الله قاله و الله إني لعند علي جالس إذ جاءه عبد الله بن قعين جد كعب يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر و هو يومئذ أمير

على مصر فقام علي ع: فنأدى في الناس «الصلاة جامعة» فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قاله «أما بعد فهذا صريخ محمد بن أبي بكر و إخوانكم من أهل مصر و قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله و عدوكم فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم و الركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا على باطلهم و ضلالتهم منكم على حقكم فكأنكم بهم قد بدءوكم و إخوانكم بالغزو فاعجلوا إليهم بالمواساة و النصر عباد الله إن مصر أعظم من الشام خيرا و خير أهلا فلا تغلبون على مصر فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم و كبت لعدوكم اخرجوا إلى الجرعة و الجرعة بين الكوفة و الحيرة لتتوافي هناك كلنا غدا إن شاء الله» فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار ذلك فلم يوافه منهم مائة رجل فرجع فلما كان العشي بعث إلى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر و هو كئيب حزين فقال

: «الحمد لله على ما قضى من أمر و قدر من فعل و ابتلاني بكم أيتها الفرقة التي لا تطيع إذا أمرت و لا تجيب إذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم ربكم و

الجهاد على حقكم الموت أو الذل لكم في هذه الدنيا في غير الحق و الله لئن جاءني الموت و ليأتيني فليفرقن بيني و بينكم و إني لصحبكم لقال أ لا دين يجمعكم أ لا حمية تغضبكم إذ أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم و يشن الغارة عليكم أ و ليس عجا أن معاوية يدعو الجفأة الظلمة الطعام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونة فيجيبونه في السنة المرة و المرتين و الثلاث إلى أي وجه شاء ثم إني أدعوكم و أنتم أولو النهى و بقية الناس فتختلفون و تتفرقون عني و تعصوني و تخالفون علي؟». فقام إليه مالك بن كعب الأرحبي فقال: يا أمير المؤمنين اندب الناس معي فإنه لا عطر بعد عروس لمثل هذا اليوم أدخر نفسي و إن

الأجر لا يأتي إلا بالكرة. ثم التفت إلى الناس و قال: اتقوا الله و أجيئوا إمامكم و انصروا دعوته و قاتلوا عدوكم و أنا أسير إليهم يا أمير المؤمنين قال: فأمر علي مناديه سعدا مولاه فنادى «ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر و كان وجهها مكروها فلم يجتمعوا إليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة ثم إنه خرج و خرج معه أمير المؤمنين ع فنظر فإذا جميع من خرج معه نحو من ألفي رجل فقال علي ع: «سيروا على اسم الله فو الله ما إخالكم تدركون القوم حتى ينقضي أمرهم».

قال: فخرج مالك بهم و سار بهم خمس ليال ثم إن الحجاج بن غزية الأنصاري قدم على علي من مصر و قدم عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام فأما الفزاري فكان عينه ع بالشام و أما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر بمصر فحدثه الأنصاري بما عاين و شهد بهلاك محمد و حدثه الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها أثر بعض بفتح مصر و قتل محمد بن أبي بكر و حتى أذن معاوية بقتله على المنبر

فقال له: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوما قط سرورا بمثل سرور رأيت بالشم حين أتاهم هلاك ابن أبي بكر فقال علي ع: «أما إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافا» قاله فسرّح علي ع عبد الرحمن بن شريح الشامي إلى مالك بن كعب فردّه من الطريق. قاله و حزن علي ع على محمد بن أبي بكر حتى رئي ذلك فيه و تبين في وجهه و قام علي في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قاله «ألا و إن مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور و الظلم الذين صدوا عن سبيل الله و بغوا الإسلام عوجا ألا و إن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه أما و الله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء و يعمل للجزاء و يبغض شكل الفاجر و يحب هين المؤمن و إني و الله ما ألوم نفسي على تقصير و لا عجز و إني بمقاساة الحرب لجد بصير و إني لأقدم على الأمر و أعرف وجه الحزم و أقوم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلنا و أناديكم نداء المستغيث معربا فلا تسمعون لي قولا و لا تطيعون لي أمرا تصيرون الأمور إلى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار و لا تنقض بكم الأوتار دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع و خمسين يوما فجر جرتم علي جرجرة الجمل الأشدق و ثقاقلتم إلى الأرض ثقاقل من ليس له نية في

جهاد العدو و لا رأي له في اكتساب الأجر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون إلى الموت و هم ينظرون فأف لكم ثم نزل فدخل رحله».

قاله و كتب علي ع إلى عبد الله بن العباس و هو على البصرة: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن العباس سلام عليكم و رحمة الله أما بعد فإن مصر قد افتتحت و قد استشهد محمد بن أبي بكر فعند الله عز و جل نحتسبه و قد كنت كتبت إلى الناس و تقدمت إليهم في بدء الأمر و

عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب قال دخل عمرو بن الحمق و حجر بن عدي و حبة العرني و الحارث الأعور و عبد الله بن سبأ على أمير المؤمنين ع بعد ما افتتحت مصر و هو مغموم حزين

فقالوا له: بين لنا ما قولك في أبي بكر و عمر فقال لهم علي ع: «و هل فرغتم لهذا و هذه مصر قد افتتحت و شيعتي بها قد قتلت؟ أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عما سألتهم و أسألهم أن تحفظوا من حقي ما ضيعتم فاقروا و على شيعتي و كونوا على الحق أعوانا و هذه نسخة الكتاب: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين السلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله بعث محمدا ص نذيرا للعالمين و أمينا على التنزيل و شهيدا على هذه الأمة و أنتم معشر العرب يومئذ على شر دين و في شر دار منيخون على حجارة خشن و حيات صم و شوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث و تأكلون الطعام الجشيب و تسفكون دماءكم و تقتلون أولادكم و تقطعون أرحامكم و تأكلون أموالكم بينكم بالباطل سبلكم خائفة و الأصنام فيكم منصوبة و الآثام بكم معصوبة و لا يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون فمن الله

عليكم بمحمد ص فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم و قال فيما أنزل من كتابه: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزيههم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين و قال لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم و قال لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم و قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم فكان الرسول إليكم من أنفسكم بلسانكم و كتتم أول المؤمنين تعرفون وجهه و شعبه و عمارته فعلمكم الكتاب و الحكمة و الفرائض و

السنة و أمركم بصلة أرحامكم و حقن دمائكم و صلاح ذات البين و أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و أن توفوا بالعهد و لا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها و أمركم أن تعاطفوا و تباروا و تباذلوا و تراحموا و نهاكم عن التناهب و التظالم و التحاسد و التقاذف و التباغي و عن شرب الخمر و بخرس المكيال و نقص الميزان تقدم إليكم فيما أنزل عليكم ألا تزنوا و لا تربوا و لا تأكلوا أموال اليتامى ظلما و أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و لا تعثوا في الأرض مفسدين و لا تعتدوا إن الله لا يحب

المعتدين و كل خير يدني إلى الجنة و يبعد من النار أمركم به و كل شر يبعد من الجنة و يدني من النار نهاكم عنه فلما استكمل مدته من الدنيا توفاه الله إليه سعيدا حميدا فيا لها من مصيبة خست الأقربين و عمت جميع المسلمين ما أصيبوا بمثلها قبلها و لن يعاينوا بعد أختها فلما مضى لسبيله ص تنازع المسلمون الأمر بعده فو الله ما كان يلقي في روعي و لا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد ص عن أهل بيته و لا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انشغال الناس على أبي بكر و إغفالهم إليه لبياعوه فأمسكت يدي و رأيت أنني أحق بمقام رسول الله ص في الناس ممن تولى الأمر بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين الله و ملة محمد ص و إبراهيم ع فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما

و هدمما يكون مصيبته أعظم علي من فوات ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب و كما يتقشع السحاب فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته و نهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل و زهق و كانت كلمة الله هي العليا و لو كره الكافرون فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر و سد و قارب و اقتصد فصحبته مناصحا و أطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا و ما

طمعت أن لو حدث به حدث و أنا حي أن يرد إلي الأمر الذي نازعته فيه طمع مستيقن و لا يثبت منه يأس من لا يرجوه و لو لا خاصة ما كان بينه و بين عمر لظننت أن [أنه] لا يدفعها عني فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا و أطعنا و ناصحنا و تولى عمر الأمر و كان مرضي السيرة ميمون النقية حتى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدلها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم فكانوا يسمعونني (عند وفاة الرسول صلى الله عليه

و آله) أحاج أبا بكر و أقول: يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن و يعرف السنة و يدين دين الحق فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا فأجمعوا إجماعا واحدا فصرفوا الولاية إلى عثمان و أخرجوني منها رجاء أن ينالوها و يتداولوها إذ يشعروا أن ينالوا من قبلي ثم قالوا: هلم فبايع و إلا جاهدناك فبايعت مستكرها و صبرت محتسبا فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص فقلت: أنتم أحرص مني و أبعد أنا أحرص إذا طلبت تراثي و حقي الذي جعلني الله و رسوله أولى به أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه و تحولون بيني و بينه؟ فبهتوا و الله لا يهدي القوم الظالمين اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي و أصغوا إنائي و صغروا عظيم منزلتي و أجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبوني ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه و في الحق أن تمنعه فاصبر

كمدا متوخما أو مت متأسا [أسفا] حنقا فإذا ليس معي رافد و لا ذاب و لا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فأغضيت على القذى و تجرعت ريقى على الشجا و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم و ألم للقلب من حز الشفار حتى إذا نعمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم و

أمسكت يدي فنازعتهموني و دافعتهموني و بسطتم يدي فكففتها و مددتم يدي فقبضتها و ازدحمتهم علي حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي فقلت بايعنا لا نجد غيرك و لا نرضى إلا بك فبايعنا لا نفترق و لا تختلف كلمتنا فبايعتكم و دعوت الناس إلى بيعتي فمن بايع طائعا قبلته منه و من أبى لم أكرهه و تركته فبايعني فيمن بايعني طلحة و الزبير و لو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما فما لبثنا يسيرا حتى بلغني أن قد خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلا بايعني و أعطاني الطاعة فقدمنا على عاملي [عمالي] و خزان بيت مالي و على أهل مصر

كلهم على بيعتي و في طاعتي فشتوا كلمتهم و أفسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا و طائفة صبرا و طائفة عصبوا بأسيا فهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين فو الله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش كله فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم و قد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم إني نظرت في أهل الشام فإذا أعراب أحزاب و أهل طمع جفاة طغام يجتمعون في كل أوب و من كان ينبغي أن يؤدب و يدرب أو يولى عليه و يؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار و لا التابعين بإحسان فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة و الجماعة فأبوا إلا شقاقا و نفاقا و نهوضا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل و يشجرونهم بالرماح فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح و وجدوا ألم الجراح

رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها فأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن و أنهم رفعوها غدرا و مكيدة و خديعة و وهنا وضعفا فامضوا على حقكم و

قتالكم فأبىتم علي و قلتم اقبل منهم فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق و إن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم فقبلت منكم و كففت عنهم إذ أبىتم و ونيتهم و كان الصلح بينكم و بينهم على رجلين يحييان ما أحيا القرآن و يميئتان ما أمات القرآن فاختلف رأيهما و تفرق حكمهما و نبذا ما في القرآن و خالف ما في الكتاب فجنبهما الله السداد و دلاهما في الضلال فنبذا حكمهما و كانا أهله فانخزلت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى إذا عثوا في الأرض يقتلون و يفسدون أتيناهم فقلنا ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ثم كتاب الله بيننا و بينكم قالوا: كلنا قتلهم و كلنا استحل دماءهم و دماءكم و شدت علينا خيلهم و رجالهم فصرعهم الله مصرع الظالمين فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا و نفدت نبالنا و نصلت أسنة رماحنا و عاد أكثرها قصدا فارجع بنا إلى

مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا و إذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا و فارقنا فإن ذلك أقوى لنا على عدونا فأقبلت بكم حتى إذا أطلتكم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة و أن تلزموا معسكركم و أن تضموا قواصيكم و أن توطنوا على الجهاد أنفسكم و لا تكثروا زيارة أبنائكم و نسائكم فإن أصحاب الحرب المصابرون و أهل التشمير فيها الذين لا ينوحون من سهر ليلهم و لا ظمأ نهارهم و لا خمص بطونهم و لا نصب أبدانهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة و دخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم ثبت و صبر و لا من دخل المصر عاد إلي و رجع فظطرت إلى معسكري و ليس فيه خمسون رجلا فلما رأيت ما أتيتم دخلت إليكم فما قدرت على أن تخرجوا معي إلى يومنا هذا فما تتظرون أ ما ترون أطرافكم قد انتقصت؟ و إلى أمصاركم قد

افتتحت؟ و إلى شيعتي بها بعد قد قتلت؟ و إلى مسالحكم تعرى؟ و إلى بلادكم تغزى؟- و أنتم ذوو عدد كثير و شوكة و بأس شديد فما بالكم لله أنتم من أين تؤتون؟ و ما لكم أنى تؤفكون؟ و أنى تسحرون؟ و لو أنكم عزمتم و أجمعتم لم تراموا ألا إن القوم قد اجتمعوا و تناشبا و تناصخوا و أنتم قد ونيتم و تغاشستم و افترقتم ما أنتم إن أتممت عندي على ذي سعاء فنبهوا نائمكم و اجتمعوا على حقكم و تجردوا لحرب عدوكم قد بدت الرغبة عن الصريح و قد بين الصبح لذي عينين إنما تقاتلون الطلقاء و أبناء الطلقاء و أولي الجفاء و من أسلم كرها و كان لرسول الله ص أنف الإسلام كله حربا أعداء الله و السنة و القرآن و أهل البدع و الأحداث و من كانت بوائقه تتقى و كان على الإسلام

و أهله مخوفا و أكلة الرشا و عبدة الدنيا لقد أنهى إلي أن ابن النابغة لم يبايع حتى أعطاه و شرط أن يؤتية أنية هي أعظم مما في يده من سلطانه ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا و خزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين و إن فيهم لمن قد شرب فيكم الخمر و جلد الحد في الإسلام يعرف بالفساد في الدين و الفعل السيئ و إن فيهم لمن لم يسلم حتى رضخ له على الإسلام رضىخة فهؤلاء قادة القوم و من تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر منهم هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفساد و الكبر و الفجور و التسلط بالجبرية و الفساد في الأرض و اتبعوا الهوى و حكموا بغير الحق و لأنتم على ما كان فيكم من تواكل و تخاذل خير منهم و أهدى سبيلا فيكم العلماء و الفقهاء و النجباء و الحكماء و حملة الكتاب و المتعهدون بالأسفار و عمار المساجد بتلاوة القرآن أ فلا تسخطون و تهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم و الأشرار الأرذال منكم

فاسمعوا قولي هداكم الله إذا قلت و أطيعوا أمري إذا أمرت فو الله لئن أطمعتموني لا تغوون و إن عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب أهبتها و أعدوا لها عدتها و أجمعوا إليها فقد شبت و أوقدت نارها و علا شنارها و تجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله و يطفئوا نور الله ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع و الجفاء و الكبير بأولى بالجد في غيهم و ضلالهم من أولياء الله من أهل البر و الزهادة و الإخبات بالجد في حقهم و طاعة ربهم و مناصحة إمامهم إني و الله لو لقيتهم فردا و هم ملء الأرض ما باليت و لا استوحشت و إني من ضالائهم التي هم فيها و الهدى الذي نحن عليه لعلی ثقة و بينة و يقين و صبر و إني إلى لقاء ربي لمشتاق و لحسن ثواب ربي لمنتظر و لكن أسفا يعتريني و حزنا يخامرني من أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها فيتخذوا مال الله دولا و عباد الله خولا و الصالحين حربا و الفاسقين حزبا و ايم الله لو لا ذلك ما أكثر تأنيبكم و تأليبكم و تحريضكم و لتركتمكم إذ ونيتم و أبيتم حتى ألقاهم بنفسي متى حم لي لقاءهم فو الله إني لعلی

الحق و إني للشهادة لمحِب ف انفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون و لا تناقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف و تبوءوا بالذل و يكن نصيبكم الأخسر إن أخا الحرب اليقظان الأرق و من نام لم ينم عنه و من ضعف أودى و من ترك الجهاد في الله كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا و إياهم على الهدى و زهدنا و إياهم في الدنيا و اجعل الآخرة خيرا لنا و لهم من الأولى و السلام».

قصة مرج مرينا

عن بكر بن عيسى قال: لما قتل محمد بن أبي بكر و ظهر معاوية على مصر قوي أمره و كثرت أمواله و ازداد أصحاب علي ع تفرقا عليه و كراهية للقتال و كان عامل مصر قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه عزله علي و بعث الأشتر رحمه الله إليها و قد كان له قبل أن يشخصه إلى مصر غارات بالجزيرة و ذلك أن معاوية بعث الضحاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة و كان في يديه حران و الرقة و الرها و قرقيسيا و كان من كان بالكوفة و البصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا بالجزيرة في سلطان معاوية فبلغ الأشتر فسار يريد الضحاك بحران فلما بلغ ذلك الضحاك بعث إلى أهل الرقة و استمدهم فأمدوه و كان جل من بها

عثمانية أتوها هرابا من علي ع فجاءوا و عليهم سماك بن مخزومة الأسدي فأمره أهل الرقة فعمسكروا جميعا بمرج مرينا بين حران و الرقة و أقبل الأشتر إليهم فاقتتلوا قتالا شديدا و بنو أسد يومئذ يقاتلون بنية و بصيرة و فشت فيهم الجراحات حتى كان عند المساء و أسرع الأشتر فيهم فلما حجز بينهم الليل سار الضحاك من ليلته حتى نزل حران فلما أصبح الأشتر تبعهم فنزل عليهم فحاصرهم بحران فأتى الصريخ معاوية فدعا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأمره بالمسير إليهم فلما بلغ ذلك الأشتر كتب كتابه و عبأ

جنوده و خيله ثم ناداهم: ألا إن الحي عزيز ألا إن الذمار منيع ألا تنزلوا أيها الثعالب الرواغة الجحر الجحر يا معاشر الضباب فنادوا: يا عباد الله أقيموا قليلا علمتم و الله أن قد أتيتم ثم مضى حتى مر بالركة فتحصنوا منه ثم مضى حتى مر على أهل قرقيسياء فتحصنوا و انصرف فبلغ عبد الرحمن بن خالد منصرفه فأقام فلما كان بعد ذلك كاتب أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي معاوية فذكر بلاء قومه يوم مرج مرينا فقال في ذلك:

من مبلغ عني ابن حرب رسالة من عاتيين مساعرا أنجاد

منيتهم إن أثروك مثوبة	فرشدت إذ لم توف بالميعاد
أ نسيت إذ في كل يوم غارة	في كل ناحية لرجل جراد
لما رأى نيران قومي أوقدت	و أبو أنيس فاطر الإيقاد
أمضى إلينا خيله و رجاله	و أغذ لا يجري لأمر رشاد
ثرنا إليهم عند ذلك بالقنا	و بكل أبيض كالعقيقة صاد
في مرج مرينا أ لم تسمع بنا	نبغي الإمام به و فيه نعادي
لو لا مقام عشيرتي و طعانهم	و جلادهم بالمرج أي جلاد
لأنك أشرت مذحج لا يتثني	بالجيش ذا حنق عليك و آد

عن سليم: لما قتل محمد بن أبي بكر أتيت عليا ع فعزيتة و حدثته بحديث حدثنيه محمد بن أبي بكر فقال علي ع: «صدق محمد رحمه الله إنه حي يرزق».

قتل محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

حدثنا علي بن محمد بن أبي سيف أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به إلى معاوية بن أبي سفيان و هو يومئذ بفلسطين فحبسه معاوية في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب و كان ابن خال معاوية فأرى معاوية الناس أنه كره انفلاته من السجن فقال لأهل الشام: من يطلبه؟ و قد كان معاوية فيما يرون يحب أن ينجو فقال رجل

من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام و كان شجاعا و كان عثمانيا: أنا أطلبه فخرج في خيله فلحقه بحوارين و قد دخل في غار هناك فجاءت حمر تدخله و قد أصابها المطر فلما رأت الرجل في الغار فزعت منه فنفرت فقال حمارون كانوا قريبا من الغار: و الله إن لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا ما نفرها من هذا الغار إلا أمر

فذهبوا ينظرون فإذا هم به فخرجوا فوافاهم عبيد الله بن عمرو بن ظلام فسألهم عنه و وصفه لهم فقالوا له: ها هو ذا في الغار فجاء حتى استخرجه و كره أن يحمله إلى معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه رحمه الله تعالى.

خبر بني ناجية

فقال: «صنفهم ثلاثة أصناف و قال: أما المسلمون فخذ منهم البيعة و خل سبيلهم و أما النصارى فخذ منهم الجزية و خل سبيلهم و سبيل عيالاتهم و أما المرتدون فأغربهم و بعيالاتهم و أموالهم ثم ادعهم إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أجابوك و إلا فاقتل مقاتليهم و اسب ذراريهم» فلم يجيبوه فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم فاشترأهم مصقلة بخمسمائة ألف و أعتقهم و لحق بمعاوية فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين فيئنا قال: «إنه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه».

قال لما بايع أهل البصرة عليا بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فإنهم عسكروا فبعث إليهم علي ع رجلا من أصحابه في خيل ليقاتلهم فأتاهم فقال: ما بالكم عسكرتم؟ و قد دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا و دخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة و نحن نبايع كما بايع الناس فأمرهم فاعتزلوا فرقة قالوا: كنا نصارى و لم نسلم فخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهرونا فأخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل

فيه الناس و نعطيكم الجزية كما أعطيناهم فقال لهم: اعتزلوا و فرقة قالوا: إنا كنا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الإسلام فرجعنا إلى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النصارى فقال لهم: توبوا و ارجعوا إلى الإسلام فأبوا فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم فقدم بهم على علي ع.

و روى محمد بن عبد الله بن عثمان عن أبي سيف عن الحارث بن كعب الأزدي عن عمه عبد الله بن قعين الأزدي قال: كان الخريت بن راشد قد شهد مع علي ع صفين فجاء إلى علي ع في ثلاثين من أصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يدي علي ع فقال له: و الله لا أطيع أمرك و لا أصلي خلفك و إني غدا لمفارق لك قال: و ذاك بعد وقعة صفين و بعد تحكيم الحكيم فقال له علي ع: «ثكلتك أمك إذا تنقض عهذك و تعصي ربك و لا تضر إلا نفسك أخبرني لم

تفعل ذلك؟» قال: لأنك حكمت في الكتاب و ضعفت عن الحق إذ جد الجد و ركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم فأنا عليك راد و عليهم ناقم و لكل جميعا مباين. فقال له علي ع: «ويحك هلم إلي أدارسك و أناظرك في السنن و أفاتحك أمورا من الحق أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر و تستبصر ما أنت به الآن عنه عم و به جاهل فقال الخريت: فإني عائد عليك غدا فقال له علي ع: «اغد و لا يستهوينك الشيطان و لا يتقحمن بك رأي السوء و لا يستخفك الجهلاء الذين لا يعلمون فو الله لئن استرشدتني و استنصحتني و قبلت مني لأهديك سبيل الرشاد» فخرج الخريت من عنده منصرفا إلى أهله. قال عبد الله بن قعين فعجلت في أثره مسرعا و كان لي من بني عمه صديق فأردت أن ألقى ابن عمه في ذلك فأعلمه بما كان من قوله لأمر المؤمنين و ما رد عليه و أمر ابن عمه ذلك أن يشتد بلسانه عليه و أن يأمره بطاعة أمير المؤمنين و مناصحته و يخبره أن ذلك

خير له في عاجل الدنيا و آجل الآخرة. قال: فخرجت حتى انتهيت إلى منزله و قد سبقني فقممت عند باب

داره و في داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على علي ع فوالله ما رجع و لا ندم على ما قال لأمر المؤمنين و ما رد عليه ثم قال لهم: يا هؤلاء إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل و قد فارقت علي أن أرجع إليه من غد و لا أراني إلا مفارقة فقال له أكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتية فإن أذاك بأمر تعرفه قبلت منه و إن كانت الأخرى فما أقدرك على فراقه فقال لهم: نعم ما رأيتم. قال: ثم استأذنت عليهم فأذنوا لي فأقبلت على ابن عمه و هو مدرك بن الريان الناجي و كان من كبراء العرب فقلت له إن لك علي حقا لإخائك و ودك و لحق المسلم على المسلم إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به و اردد عليه رأيه و عظم عليه ما أتى و اعلم أنني خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتلك و نفسه و عشيرته فقال: جزاك الله خيرا من أخ إن أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقت و خالفته و أنا بعد خال به و مشير عليه بطاعة أمير المؤمنين و مناصحته و الإقامة معه و في ذلك حظه و رشد فقممت من عنده و أردت الرجوع إلى علي ع لأعلمه

الذي كان ثم اطمأننت إلى قول صاحبي فرجعت إلى منزلي فبت به ثم أصبحت فلما ارتفع النهار أتيت أمير المؤمنين ع فجلست عنده ساعة و أنا أريد أن أحدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة فأطلت الجلوس فلم يزد الناس إلا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فأصغى إلي برأسه فأخبرته بما سمعت من الخريت و ما قلت لابن عمه و ما رد علي فقال ع: «دعه فإن قبل الحق و رجع عرفنا ذلك له و قبلناه منه و إن أبي طلبناه» فقلت: يا أمير المؤمنين فلم لم تأخذه الآن فتستوثق منه؟ فقال: «إنا لو فعلنا هذا لكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم و لا

أراني يسعني الوثوب على الناس و الحبس لهم و عقوبتهم حتى يظهروا لنا
الخلافة». قال: فسكت عنه و تنحيت فجلست مع أصحابي ثم مكثت ما شاء الله
معه ثم قال لي علي ع: «ادن مني» فدنوت منه ثم قال لي مسرا: «اذهب إلى منزل
الرجل فأعلم لي ما فعل فإنه قل يوم لم يكن يأتيني فيه إلا قبل هذه الساعة» قال:
فأتيت منزله فإذا ليس في منزله منهم

ديار فدرت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة أخرى من أصحابه فإذا ليس
فيها داع و لا مجيب فأقبلت إلى علي ع فقال لي حين رأيته: «أأمنوا فقطنوا أم
جنبوا فقطنوا؟» قلت: لا بل ظعنوا قال: «أبعدهم الله كما بعدت ثمود أما والله لو قد
أشرعت لهم الأسنة و صبت على هامهم السيوف لقد ندموا إن الشيطان قد
استهواهم فأضلهم و هو غدا متبرئ منهم و مخل عنهم». فقام إليه زياد بن خصفة
فقال: يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم
فقدهم علينا فنأسى عليهم فإنهم قلما يزدون في عددنا لو أقاموا معنا و لقلما
ينقصون من عددنا بخروجهم منا و لكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن
يقدمون عليهم من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك إن شاء
الله. فقال له علي ع: «اخرج في آثارهم راشدا» فلما ذهب ليخرج قال له: «و هل
تدري أين توجه القوم؟» فقال: لا والله و لكنني أخرج فأسأل و أتبع الأثر فقال له
علي ع: «اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تبرحه حتى يأتيك
أمري فإنهم إن كانوا قد خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فإن عمالي
ستكتب إلي

بذلك و إن كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم و سأكتب إلى من حولي من
عمالي فيهم». فكتب نسخة واحدة و أخرجها إلى العمال «بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من العمال أما بعد فإن رجالا لنا عندهم بيعة خرجوا هرابا فنظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة فاسأل عنهم أهل بلادك و اجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ثم اكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم و السلام». فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره فجمع أصحابه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر بكر بن وائل فإن أمير المؤمنين ندبني لأمر من أموره مهم له و أمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتي أمره و أنتم شيعته و أنصاره و أوثق حي من أحياء العرب في نفسه فانتدبوا معي في هذه الساعة و عجلوا. قال: فو الله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع إليه منهم مائة رجل و نيف و عشرون أو ثلاثون فقال: اكتفينا لا نريد أكثر من هؤلاء.

قال: فخرج زياد حتى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقية يومه ذلك ينظر أمر أمير المؤمنين ع.

قال: حدثني ابن أبي سيف عن أبي الصلت التيمي عن أبي سعيد عن عبد الله بن وائل التيمي قال: إني و الله لعند علي أمير المؤمنين ع إذ جاءه فيج بكتاب يسعى من قرظة بن كعب بن عمرو الأنصاري و كان أحد عماله فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد

فإنني أخبر أمير المؤمنين أن خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر و أن رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم و صلى يقال له: زادان فروخ أقبل من قبل إخوان له بناحية نفر فلقوه فقالوا له: أ مسلم أنت أم كافر؟ قال: قال بل مسلم قالوا: ما قولك في علي بن أبي طالب؟ قال قولي فيه خير أقول إنه أمير المؤمنين و وصي رسول الله ص و سيد البشر فقالوا له: كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة

منهم فقطعوه بأسيا فهم و أخذوا معه رجلا من أهل الذمة يهوديا فقالوا له: ما دينك؟ قال: يهودي فقالوا: خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر و قد سألت عنهم فلم يخبرني عنهم أحد بشيء فليكتب إلي أمير المؤمنين فيهم برأيه أنتهي إليه و السلام

فكتب إليه علي ع: «أما بعد فقد فهمت كتابك و ما ذكرت من أمر العصابة التي مرت بعملك فقتلت المرء المسلم و أمن عندهم المخالف المشرك و إن أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا و صموا ف أسمع بهم و أبصر يوم تختبر أحوالهم فالزم عملك و أقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك و نصيحتك و السلام» قال و كتب علي ع إلى زياد بن خصفة: «أما بعد فقد كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري و ذلك أني لم أكن علمت أين توجه القوم و قد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية من قرى السواد يقال لها نفر فاتبع آثارهم و سل عنهم فإنهم قد قتلوا رجلا مسلما من أهل السواد مصليا فإذا أنت لحقتهم فارددهم إلي فإن أبوا فناجزهم و استعن بالله عليهم فإنهم قد فارقوا الحق و سفكوا الدم الحرام و أخافوا السبيل و السلام» قال عبد الله بن وائل فأخذت الكتاب منه و خرجت من عنده و أنا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد فرجعت إليه فقلت: يا أمير

المؤمنين أ لا أمضي مع زياد بن خصفة إلى عدوك إذا دفعت إليه الكتاب؟ فقال: «يا ابن أخي افعل فو الله إنني لأرجو أن تكون من أعواني على الحق و أنصاري على القوم الظالمين» فقلت: يا أمير المؤمنين أنا و الله كذلك و من أولئك و أنا و الله حيث تحب قال ابن وائل فو الله ما أحب أن لي بمقالة علي ع تلك حمر النعم. قال: ثم مضيت إلى زياد بكتاب علي ع و أنا على فرس لي رائع كريم و علي

السلح فقال لي زياد: يا ابن أخي والله ما لي عنك من غنى وإنني لأحب أن تكون معي في وجهي هذا فقلت له: إني قد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك فأذن لي فسر بذلك ثم إنا خرجنا حتى أتينا الموضع الذي كانوا فيه فسألنا عنهم فقيل لنا: إنهم قد أخذوا نحو المدائن فلحقناهم وهم نزول بالمدائن وقد أقاموا بها يوما و ليلة وقد

استراحوا وأعلفوا دوابهم فهم جامون مريحون وأتيناهم وقد انقطعنا ولغبنا و نصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم واستووا عليها وجئنا حتى انتهينا إليهم فواقفناهم فنادانا صاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب والأبصار أ مع الله أنتم و مع كتابه و سنة نبيه أم مع القوم الظالمين؟ فقال له زياد بن خصفه: لا بل و الله نحن مع الله و كتابه و سنة رسوله و ابن عم رسوله و مع من الله و رسوله و كتابه أثر عنده من الدنيا ثوبا و لو أنها منذ يوم خلقت إلى يوم تفنى لأثر الله عليها أيها العمي الأبصار و الصم القلوب و الأسماع. فقال لنا الخريت: أخبروني ما تريدون فقال له زياد: و كان مجريا رفيقا قد ترى ما بنا من النصب و اللغوب و الذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رءوس أصحابك و لكن انزلوا و ننزل ثم نخلو جميعا فنذاكر أمرنا و ننظر فيه فإن رأيت فيما جئنا له حظا لنفسك قبلته و إن رأيت فيما أسمع منك أمرا أرجو فيه العافية لنا و لك لم أردده عليك فقال له الخريت: انزل فنزل ثم أقبل إلينا زياد فقال: انزلوا على هذا الماء فأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فنزلنا به فما هو إلا أن نزلنا فتفرقنا ثم تحلقنا عشرة عشرة و تسعة و ثمانية و سبعة يضعون طعامهم بين أيديهم

فيأكلون ثم يقومون إلى ذلك الماء فيشربون فقال لنا زياد: علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها و وقف زياد في خمسة فوارس أحدهم عبد الله بن وأل

فوقف بيننا و بين القوم فانطلق القوم ففتحوا ناحية فنزلوا و أقبل إلينا زياد فلما رأى تفرقنا و تحلقنا قال: سبحان الله أنتم أصحاب حرب و الله لو أن هؤلاء القوم جاءوكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غرتكم أفضل من حالكم التي أنتم عليها عجلوا قوموا إلى خيولكم فأسرعنا و تحشحشنا فمنا من يتوضأ و منا من يشرب و منا من يسقي فرسه حتى إذا فرغنا من ذلك كله أتينا زيادا و إذا في يده عرق ينهش فنهشه نهشتين أو ثلاثا ثم أتى بإداوة فيها ماء فشرب ثم ألقي العرق من يده ثم قال: يا هؤلاء إنا قد لقينا العدو و إن القوم لفي عدتكم و لقد حزرتكم و إياهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر خمسة نفر و و الله إني ما أرى أمركم و أمرهم إلا يصير إلى القتال فإن كان ذلك فلا تكونوا أعجز الفريقين

قال: ثم قال لنا: ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه حتى أدنو منهم و أدعو إلي صاحبهم فأكلمه فإن تابعني على ما أريد و إلا فإذا دعوتكم فاستوتوا على متون خيلكم ثم أقبلوا إلي معا غير متفرقين فاستقدم أمانا و أنا معه فسمعت رجلا من القوم يقول: جاءكم القوم و هم كاللون معيون و أنتم جامون مريحون فتركتموهم حتى نزلوا أكلوا و شربوا و أراحوا دوابهم هذا و الله سوء الرأي و دعا زياد بن خصفة صاحبهم الخريت فقال له: اعتزل فلننظر في أمرنا فأقبل إليه في خمسة نفر فقلت لزياد: أدعو لك ثلاثة نفر من أصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال: ادع من أحببت منهم فدعوت له ثلاثة فكننا خمسة و هم خمسة فقال له زياد: ما الذي نقتم على أمير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا؟ فقال له الخريت: لم أرض بصاحبكم إماما و لم أرض بسيرتكم سيرة فرأيت أن أعتزل و أكون مع من يدعو إلى الشورى من الناس فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الأمة رضى كنت مع الناس فقال له زياد: ويحك و هل يجتمع الناس على رجل منهم يداني عليا

صاحبك الذي فارقتة علما بالله و بكتابه و سنة رسوله مع قرابته منه ص و سابقته في الإسلام؟ فقال له الخريت: ذلك ما أقول لك فقال له زياد: فقيم قتلت ذلك الرجل المسلم؟ فقال له الخريت: ما أنا قتلته إنما قتلته طائفة من أصحابي فقال له زياد: فادفعهم إلي فقال له الخريت: ما إلى ذلك سبيل فقال له زياد: و كذلك أنت فاعل قال: هو ما تسمع.

قال: فدعونا أصحابنا و دعا الخريت أصحابه ثم اقتتلنا فو الله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت و عقرت عامة خيلنا و خيلهم و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم و قتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رأيته يدعى سويدا و رجل من الأبناء يدعى واقد بن بكر و صرعنا منهم خمسة نفر و حال الليل بيننا و بينهم و قد و الله كرهونا و كرهناهم و هرونا و هررناهم و قد جرح زياد و جرحنا ثم إنا بتنا في جانب و تنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم إنهم مضوا و ذهبوا فأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فو الله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى أتينا البصرة و بلغنا أنهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها فتلاحق بهم ناس من أصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة و لم يكن معهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم من بعد فلحقوهم بأرض الأهواز فأقاموا معهم. قاله و كتب زياد بن خصفة إلى علي ع: أما بعد فإننا لقينا عدو الله الناجي و أصحابه بالمدائن فدعوناهم إلى الهدى و الحق و كلمة السواء فتولوا عن الحق فأخذتهم العزة بالإثم و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا و صمدنا لهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيرة إلى أن دلت الشمس و استشهد منا

رجلان صالحان و أصيب منهم خمسة نفر و خلوا لنا المعركة و قد فشت فينا و فيهم الجراح ثم إن القوم لما ألبسهم الليل خرجوا من تحته متكرين إلى أرض الأهواز و قد بلغني أنهم نزلوا منها جانبا و نحن بالبصرة نداوي جراحنا و ننتظر أمرك رحمك الله و السلام. قال: فلما أتيت بكتابه قرأه على الناس فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنما كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم و قطعوا دابرهم فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فإنهم قوم عرب و العدة تصبر للعدة و تتصف منها فيقاتلون كل القتال.

فقال له علي ع: «تجهز يا معقل إليهم و ندب معه ألفين من أهل الكوفة فيهم يزيد بن المغفل و كتب إلى عبد الله بن العباس بالبصرة: «أما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل من أهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلا فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين فليسمع منه و ليطعه و لا يخالفه و مر زياد بن خصفة فليقبل إلينا فنعم المرء زياد و نعم القبيل قبيله و السلام» قال و كتب علي ع إلى زياد بن خصفة: «أما بعد فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت به الناجي و أصحابه الذين طبع الله على قلوبهم و زين لهم الشيطان أعمالهم فهم حيارى عمون و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا و وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر فأما أنت و أصحابك فله سعيكم و عليه جزاؤكم و أيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها ف ما عندكم ينفد و ما عند الله باق و لنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون و أما

عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى و ارتكاسهم في الضلال و ردهم الحق و جماحهم في التيه فذرهم و ما يفترون و دعهم في طغيانهم يعمهون ف أسمع بهم و أبصر فكأنك بهم عن قليل بين أسير و قتيل فأقبل إلينا أنت و أصحابك مأجورين فقد أطعتم و سمعتم و أحسستم البلاء و السلام». قاله و نزل الناجي جانبا من الأهواز و اجتمع إليه علوج من أهلها كثير ممن أراد كسر الخراج و من اللصوص و طائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه. عن عبد الله بن قعين قاله كنت أنا و أخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أتى عليا ع فودعه فقال له علي ع: «يا معقل اتق الله ما استطعت فإنها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على أهل القبلة و لا تظلم أهل الذمة و لا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين» فقال معقل: الله المستعان فقال: «خير مستعان» ثم قام فخرج و خرجنا معه حتى نزل الأهواز فأقمنا ننتظر أهل البصرة فأبطئوا علينا فقام معقل فقال: يا أيها الناس إنا قد انتظرنا أهل البصرة و قد أبطئوا علينا و ليس بنا بحمد الله قلة و لا وحشة إلى الناس فسيروا بنا إلى

هذا العدو القليل الذليل فإني أرجو أن ينصركم الله و أن يهلكهم فقام إليه أخي كعب بن قعين فقال: أصبت إن شاء الله رأينا رأيك و إني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم و إن كانت الأخرى فإن في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا فقال: سيروا على بركة الله فسرنا فو الله ما زال معقل بن قيس لي مكرما موادا ما يعدل بين أحد من الجند. قاله و لا يزال يقول لأخي كيف قلت إن في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا صدقت و الله و أحسنت و وفقت وفقك الله قاله فو الله ما سرنا يوما و إذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عبد الله بن عباس إلى معقل بن قيس: أما بعد فإن أدركك رسولي بالمكان الذي كنت مقيما به أو أدركك و قد شخصت منه فلا

تبرحن من المكان الذي ينتهي إليك رسولي فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه إليك فقد وجهنا إليك خالد بن معدان الطائي و هو من أهل الدين و الصلاح و البأس و النجدة فاسمع منه و اعرف ذلك له إن شاء الله و السلام. قال فقرأ معقل بن قيس كتابه على أصحابه فسروا به و حمدوا الله و قد كان ذلك الوجه هالهم. قال فأقمنا حتى قدم الطائي علينا و جاءنا حتى دخل على صاحبنا فسلم

عليه بالإمرة و اجتمعا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا إلى الناجي و أصحابه فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة و جاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم نتبعهم فلحقناهم و قد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم أقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي و على ميسرته منجاب بن راشد الضبي من بني السيد من أهل البصرة فوقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة و جعل أهل البلد و العلوج و من أراد كسر الخراج و جماعة من الأكراد ميسرة. قال و سار فينا معقل يحرضنا و يقول لنا: يا عباد الله لا تبدثوا القوم و غضوا الأبصار و أقلوا الكلام و وطنوا أنفسكم على الطعن و الضرب و أبشروا في قتالهم بالأجر العظيم إنما تقاتلون مارقة مرقت و علوجا منعوا الخراج و لصوصا و أكرادا انظروني فإذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال فمر في الصف كله يقول لهم هذه المقالة حتى إذا مر بالناس كلهم أقبل فوقف وسط الصف في القلب و نظرنا إليه ما يصنع فحرك رايته

تحريكيتين ثم حمل في الثالثة و حملنا معه جميعا فو الله ما صبروا لنا ساعة واحدة حتى ولوا و انهزموا و قتلنا سبعين عربيا من بني ناجية و من بعض من اتبعه من العرب و قتلنا نحو ثلاثمائة من العلوج و الأكراد. قال كعب بن قعين: و نظرت

فيمن قتل من العرب فإذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا و خرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من أسياف البحر و بها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم و يدعوهم إلى خلاف علي ع و يزين لهم فراقه و يخبرهم أن الهدى في فراقه و حربته و مخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير و أقام معقل بن قيس بأرض الأهواز و كتب إلى علي ع معي بالفتح و كنت أنا الذي قدم بالكتاب عليه و كان في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإننا لقينا المارقين و قد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا و لم نتعد فيهم سيرتك فلم نقتل منهم مدبرا و لا أسيرا و لم نذفف منهم على جريح و قد نصرك الله و المسلمين و الحمد لله رب العالمين و السلام. قال: فقدمت بالكتاب فقرأه أمير المؤمنين على أصحابه و استشارهم في الرأي فاجتمع رأي عاتمتهم على قول واحد فقالوا: يا أمير المؤمنين نرى أن تكتب إلى معقل بن قيس أن يتبع آثارهم و لا يزال في طلبهم حتى يقتلهم

أو ينفيههم من أرض الإسلام فإننا لا نأمن أن يفسد عليك الناس قال: فردني إليه و كتب معي: «أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه و خذلان أعدائه جزاك الله و المسلمين خيرا فقد أحسنت البلاء و قضيت ما عليكم و سل عن أخي بني ناجية فإن بلغك أنه قد استقر ببلد من بلاد المسلمين فسر إليه حتى تقتله أو تنفيه فإنه لن يزال للمسلمين عدوا و للفاستين وليا ما بقي و السلام». قال: فسأل معقل عن مسيره و المكان الذي انتهى إليه فنبيء بمكانه بالأسياف أسياف فارس و أنه قد رد قومه عن طاعة علي و أفسد من قبله من عبد القيس و من والاهم من سائر العرب و كان قومه قد منعوا الصدقة عام صفيين و منعوها في ذلك العام أيضا فسار إليهم

معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة و أهل البصرة فأخذوا على أرض فارس حتى انتهوا إلى أسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي الخوارج فأسر إليهم أني أرى رأيكم فإن عليا لم ينبغ له أن يحكم الرجال في أمر الله و قال للآخرين من أصحابه مسرا إليهم: إن عليا قد حكم حكما و رضي به فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه فقد رضيت أنا من قضائه و حكمه ما ارتضاه لنفسه و هذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة و قال مسرا لمن يرى رأي عثمان: أنا و الله على رأيكم و قد قتل عثمان مظلوما معقولا و قال لمن منع الصدقة: شدوا

أيديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها أرحامكم و عودوا بها إن شئتم على فقرائكم فأرضى كل صنف منهم بضرب من القول و أراهم أنه على رأيهم. قال: و كان فيهم نصارى كثير و قد كانوا أسلموا فلما اختلف الناس بينهم قالوا: و الله لدينا الذي خرجنا منه خير و أهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاتهم دينهم عن سفك الدماء و إخافة السبل فرجعوا إلى دينهم. فلقى الخريت أولئك فقال: ويحكم إنه لا ينجيكم من القتل إلا الصبر لهؤلاء القوم و قتالهم أ تدرون ما حكم علي فيمن أسلم من النصارى ثم رجع إلى دينه إنه لا و الله لا يسمع له قولا و لا يقبل له توبة و لا يدعوه إليها و إن حكمه فيه لضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى جمعهم و خدعهم و جاءه من كان من بني ناجية في تلك الناحية و من غيرهم فاجتمع إليه ناس كثير. قال: و حدثني ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن أبي الصديق الناجي قال: ففعل هذا الخريت بالناس و جمعهم بالخدعة و المكر و كان منكرا داهيا فلما رجع معقل قرأ على أصحابه كتابا من علي ع فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ

عليه كتابي هذا من المسلمين و المؤمنين و المارقين و النصارى و المرتدين سلام على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله و كتابه و البعث بعد الموت و افيا بعهد الله و لم يكن من الخائنين أما بعد فأني أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه و أن أعمل فيكم بالحق و بما أمر الله تعالى به في كتابه فمن رجع منكم إلى رحله و كف يده و اعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله و رسوله و المسلمين و سعى في الأرض فسادا فله الأمان على ماله و دمه و من تابعه على حربنا و الخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه و جعلنا الله بيننا و بينه و كفى بالله وليا و السلام». قاله فأخرج معقل راية أمان فنصبها و قال من أتاها من الناس فهو آمن إلا الخريت و أصحابه الذين نابذوا أول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه و عباً معقل بن قيس أصحابه فجعل على ميمته يزيد بن المغفل الأزدي و على ميسرته المنجاب بن راشد الضبي ثم زحف بهم نحو الخريت و عامة قومه و قد حضر معه جميع قومه مسلمهم و نصرانيهم و مانعوا الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة و النصارى و مانعي الصدقة ميسرة. قاله و جعل الخريت يومئذ يقول لقومه: امنعوا اليوم حريمكم و قاتلوا عن نساكنكم و أولادكم فو الله لئن ظهرنا عليكم ليقتلنكم و ليسلبنكم فقال له رجل من قومه:- هذا و الله ما جرتة علينا يدك و لسانك فقال لهم: قاتلوا فقد سبق السيف العذل

قاله و حدثنا ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن قعين قاله سار فينا معقل يحرض الناس فيما بين الميمنة و الميسرة و يقول: أيها الناس ما تدرون أفضل مما سيق إليكم في هذا الموقف من الأجر العظيم إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة و ارتدوا عن الإسلام و نكثوا البيعة ظلما و عدوانا إني شهيد لمن قتل منكم بالجنة و لمن عاش بأن الله يقر عينه بالفتح و الغنيمة ففعل ذلك حتى مر

بالناس أجمعين ثم إنه وقف في القلب برايته وبعث إلى يزيد بن المغفل و هو في الميمنة أن احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا ثم إنه انصرف حتى وقف موقفه الذي كان فيه من الميمنة ثم بعث إلى المنجاب بن راشد الضبي و هو في الميسرة أن احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا طويلا ثم إنه رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه من الميسرة ثم إن معقلا بعث

إلى ميمنته و ميسرته إذا حملت فاحملوا جميعا فحرك دابته و ضربها ثم حمل و حمل أصحابه جميعا فصبروا لهم ساعة. ثم إن النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخریت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم إنه نزل إليه و قد جرحه فأثخنه فاختلف بينهما ضربات فقتله النعمان بن صهبان و قتل معه في المعركة سبعون و مائة و ذهب الباقون في الأرض يمينا و شمالا و بعث معقل الخيل إلى رحالهم فسبى من أدرك منهم فسبى رجالا و نساء و صبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما فخلاه و أخذ بيعته و خلى سبيل عياله و من كان ارتد عن الإسلام فعرض عليه الرجوع إلى الإسلام و إلا القتل فأسلموا فخلى سبيلهم و سبيل عيالاتهم إلا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماجس ابن منصور فإنه قال و الله ما زلت مذ عقلت إلا في خروجي من ديني دين الصدق إلى دينكم دين السوء لا و الله لا أدع ديني و لا أقرب دينكم ما حييت فقدمه معقل بن قيس فضرب عنقه و جمع الناس فقال أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فأخذ من المسلمين عقالين و عمد إلى النصارى و عيالاتهم فاحتملهم معه مقبلا بهم و أقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فأمر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا و دعا الرجال و النساء بعضهم إلى بعض.

قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم ولا بعدهم. قال و كتب معقل إلى علي ع: أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين عن جنده و عن عدوه إنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف فوجدنا بها قبائل ذات عدة و حدة و جد و قد جمعوا لنا فدعوناهم إلى الطاعة و الجماعة و إلى حكم الكتاب و السنة و قرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين و رفعنا لهم راية أمان فمالت إلينا منهم طائفة و ثبتت طائفة أخرى فقبلنا من التي أقبلت و صمدنا إلى التي أدبرت فضرب الله وجوههم و نصرنا عليهم فأما من كان مسلما فإننا مننا عليه و أخذنا بيعته لأمر المؤمنين و أخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم و أما من ارتد فإننا عرضنا عليهم الرجوع إلى الإسلام و إلا قتلناهم فرجعوا إلى الإسلام غير رجل واحد فقتلناه و أما النصارى فإننا سببناهم و أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة لكي لا يمنعوا الجزية و لكي لا يجترئوا على قتال أهل القبلة و إنهم للصغار و الذلة أهل رحمك الله يا أمير المؤمنين و أوجب لك جنات النعيم و السلام. ثم أقبل بالأسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني و هو عامل لعلي ع على أردشير خرة و هم خمسمائة إنسان فبكى إليه النساء

و الصبيان و صاح الرجال يا أبا الفضل يا حامل الثقل و مأوى الضعيف و فكاك العناة امنن علينا فاشترنا و أعطينا فقال مصقلة: أقسم بالله لأتصدقن عليهم إن الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال و الله لو أني أعلم أنه قالها توجعا لهم و وجدا و إزراء عليكم لضربت عنقه و لو كان في ذلك فناء بني تميم و بكر بن وائل. ثم إن مصقلة بن هبيرة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل فقال: يبيعي نصارى بني ناجية فقال: نعم أبيعكم بألف ألف درهم فأبى عليه فلم يزل يراوده حتى باعه إياهم بخمسمائة ألف درهم و دفعهم إليه و قال له: عجل بالمال إلى أمير

المؤمنين فقال مصقلة: أنا باعث الآن بصدر منه ثم أبعث بصدر آخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله. قال: وأقبل معقل إلى علي ع فأخبره بما كان منه في ذلك فقال له علي ع: «أحسننت وأصبت ووفقت».

قال و انتظر علي ع مصقلة أن يبعث إليه بالمال فأبطأ به فبلغ عليا ع أن مصقلة خلى سبيل الأسارى و لم يسألهم أن يعينوه في فكك أنفسهم بشيء فقال: «ما أرى مصقلة إلا قد حمل حمالة لا أراكم إلا سترونه عن قريب مبلدحا» ثم كتب إليه: «أما بعد فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة و أعظم الغش على أهل المصر غش الإمام و عندك من حق المسلمين خمسمائة ألف درهم فابعث إلي بها حين يأتيك رسولي و إلا فأقبل إلي حين تنظر في كتابي فإني قد تقدمت إلى رسولي ألا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال و السلام». قال: و كان الرسول أبا حرة الحنفي فقال له أبو حرة: إن تبعث بهذا المال و إلا فاشخص معي إلى أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل بالبصرة و كان العمال يحملون المال من كور البصرة إلى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به إلى أمير المؤمنين ع فقال له: نعم أنظرنى أياما ثم أقبل من البصرة حتى أتى عليا ع بالكوفة فأقره علي ع أياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فأدى إليه مائتي ألف

درهم و عجز عن الباقي و لم يقدر عليه. قال: حدثني ابن أبي سيف عن أبي الصلت عن ذهل بن الحارث قال: دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه ثم قال: و الله إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال و و الله لا أقدر عليه فقلت له: لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال: و الله ما كنت لأحملها قومي و لا أطلب فيها إلى أحد. ثم قال: أما و الله لو أن ابن هند يطالبني بها أو ابن عفان لتركها لي أ لم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة ألف درهم

من خراج أذربيجان في كل سنة فقلت: إن هذا لا يرى ذلك الرأي و ما هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة و سكت عنه فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا ع فقال ما له؟ ترحه الله فعل فعل السيد و فر فرار العبيد و خان خيانة الفاجر أما إنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه فإن وجدنا له شيئا أخذناه و إن لم نقدر له على مال تركناه ثم سار إلى داره فهدمها.

و كان أخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعيا و لعلي ع مناصحا فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان: أما بعد فإنني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة و منك الإمارة فأقبل ساعة تلقى رسولي إن شاء الله و السلام فلما وصل الكوفة علم به علي ع فأخذ النصرائي فقطع يده فمات فكتب نعيم إلى أخيه مصقلة جواب كتابه شعرا:-

لا ترميني هداك الله معترضا	بالظن منك فما بالي و حلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع	و هو البعيد فلا يورثك أحزانا
ما ذا أردت إلى إرساله سفها	ترجو سقاط امرئ لم يلف و سنانا
عرضته لعلي إنه أسد	يمشي العرضة من آساد خفانا
قد كنت في منظر عن ذا و مستمع	تحمي العراق و تدعى خير شيبانا

حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه	للراكين له سرا و علانا
لو كنت أديت مال الله مصطبرا	للحق أحييت أحيانا و موتانا
لكن لحقت بأهل الشام ملتصبا	فضل ابن هند و ذاك الرأي أشجانا
فاليوم تفرع سن العجز من ندم	ما ذا تقول و قد كان الذي كانا

أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا.

فلما وقع الكتاب إليه علم أن النصراني قد هلك و لم يلبث التغلبون إلا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فأتوا فقالوا: أنت أهلكنا فإما أن تحييه و إما أن تديه فقال: أما أن أحياه فلا أستطيع و أما أن أديه فنعم فوداه. و حدثني ابن أبي يوسف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: قيل لعلي ع حين هرب مصقلة: اردد الذين سبوا و لم تستوف أثمانهم في الرق فقال: «ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا إذ أعتقهم الذي اشتراهم و صار مالي دينا على الذي اشتراهم.» و بلغني أن ظبيان بن عمارة أحد بني سعد بن زيد مناة قال في بني ناجية شعرا:-
هلا صبرت للقراع ناجيا و المرهفات تختلي الهواديا

و الطعن في نحوركم تواليا و صائبات الأسهم القواضيا.

و بلغني من حديث عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: لما بلغ عليا ع مصاب بني ناجية و قتل صاحبهم قال: «هوت أمه ما كان أنقص عقله و أجرأه على ربه فإنه جاءني مرة فقال لي: إن في أصحابك رجالا قد خشيت أن يفارقوك فما ترى فيهم فقلت له إني لا آخذ على التهمة و لا أعاقب على الظن و لا أقاتل إلا من خالفني و ناصبني و أظهر لي العداوة ثم لست مقاتله حتى أدعوه و أعذر إليه فإن تاب و رجع إلينا قبلنا منه و إن أبى إلا الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه و ناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرة أخرى فقال لي: إني خشيت أن يفسد

عليك عبد الله بن وهب و زيد بن حصين الطائي إني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتهما لم تفارقهما عليهما حتى تقتلهما أو توثقهما فلا يفارقان محبسك أبدا فقلت إني مستشيرك فيهما فما ذا تأمرني به؟ قال إني آمرُك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت أنه لا ورع له ولا عقل فقلت: والله ما أظن أن لك ورعا ولا عقلا نافعا والله كان ينبغي لك أن تعلم أنني لا أقتل من لم يقاتلني و لم يظهر لي عداوته و لم يناصيني بالذي كنت أعلمتكه من رأيي

حيث جئتني في المرة الأولى و وصفت أصحابك عندي و لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول لي: اتق الله لم تستحل قتلهم و لم يقتلوا أحدا و لم ي نابذوك و لم يخرجوا من طاعتك.» قال: انقضى خبر بني ناجية.

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر عبد الله بن عامر الحضرمي بالبصرة

حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا الحسن بن علي الزعفراني قال: إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن أبي سيف عن يزيد بن حارثة عن عمرو بن محصن أن أبي سفيان لما أصاب محمد بن أبي بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر

الحضرمي فقال له: سر إلى البصرة فإن جل أهلها يرون رأينا في عثمان و يعظمون قتله و قد قتلوا في الطلب بدمه و هم موتورون حنقون لما أصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم و يجمعهم و ينهض بهم في الطلب بدم عثمان و احذر ربيعة و انزل في مضر و تودد الأزد فإن الأزد كلهم جميعا معك إلا قليلا منهم فإنهم إن شاء الله غير مخالفينك و احذر من تقدم عليه. فقال له عبد الله بن عامر أنا سهمك في كنانتك و أنا من قد جربت و عدو أهل حربك و ظهرك على قتلة عثمان فوجهني

إليهم متى شئت فقال له: اخرج غدا إن شاء الله فودعه و أخذ بيده و خرج من عنده. فلما كان الليل جلس معاوية و أصحابه يتحدثون فقال لهم معاوية: في أي منزل ينزل القمر الليلة؟ فقالوا: بسعد الذابح فكره معاوية ذلك

و أرسل إليه أن لا تبرح حتى يأتيك رسولي فأقام. و رأى معاوية أن يكتب إلى عمرو بن العاص و كان عامله يومئذ على مصر يستطلع رأيه في ذلك فكتب إليه. بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص و قد كان يسمى بأمر المؤمنين بعد صفين و بعد تحكيم الحكمين سلام عليك. أما بعد فإنني قد رأيت رأيا هممت بامضائه و لم يخذلني عنه إلا استطلاع رأيك فإن توافقتني أحمد الله و أمضيه و إن تخالفني فأستجير بالله و أستهديه إنني نظرت في أمر أهل البصرة فوجدت عظم أهلها لنا وليا و لعلي و شيعته عدوا و قد أوقع بهم علي الواقعة التي علمت فأحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح و لا تريم و قد علمت أن قتلنا ابن أبي بكر و وقعتنا بأهل مصر قد أطفأت نيران أصحاب علي في الآفاق و رفعت رءوس أشياعنا أينما كانوا من البلاد. و قد بلغ من كان بالبصرة على مثل رأينا من ذلك ما بلغ الناس و ليس أحد ممن يرى رأينا أكثر عددا و لا أضر خلافا على علي من أولئك فقد رأيت أن أبعث إليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر و يتودد الأزدي

و يحذر ربيعة و ينعى دم عثمان بن عفان و يذكرهم وقعة علي بهم التي أهلكت صالحه إخوانهم و آبائهم و أبنائهم فقد رجوت عند ذلك أن يفسدوا على علي و شيعته ذلك الفرج من الأرض و متى يؤتوا من خلفهم و أمامهم يضل سعيهم و يبطل كيدهم فهذا رأيي فما رأيك فلا تحبس رسولي إلا قدر مضي الساعة التي ينتظر فيها جواب كتابي هذا أرشدنا الله و إياك و السلام عليك و رحمة الله و

بركاته. فكتب عمرو بن العاص إلى معاوية: أما بعد فقد بلغني كتابك فقرأتَه و فهمت رأيك الذي رأيته فعجبت له و قلت: إن الذي ألقاه في روعك و جعله في نفسك هو الثائر لابن عفان و الطالب بدمه و إنه لم يك منك و لا منا منذ نهضنا في هذه الحروب و نادينا أهلها و لا رأى الناس رأيا أضر على عدوك و لا أسر لوليك من هذا الأمر الذي ألهمته فأمرض رأيك مسددا فقد وجهت الصليب الأديب الأريب الناصح غير الظنين و السلام. فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي و قد كان ظن حين تركه معاوية أياما لا يأمره بالشخص أن معاوية قد رجع عن إشخاصه إلى ذلك الوجه فقال له: يا ابن الحضرمي سر على بركة الله إلى أهل البصرة فانزل في مضر و احذر ربيعة و تودد الأزد و انع عثمان بن عفان و ذكرهم الوقعة التي أهلكتهم و من لمن سمع و أطاع دنيا لا تنفى و أثرة لا يفقدها حتى يفقدنا أو نفقده فودعه! ثم خرج من عنده و قد دفع إليه كتابا و أمره إذا قدم أن يقرأه على الناس. قال عمرو بن محصن و كنت معه حين خرج. قال: فلما خرجنا فسرنا ما شاء الله أن نسير سنع لنا طبي أعضب عن شمائلنا قال: فنظرت إليه فو الله لرأيت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدمونا أهل البصرة فجاءنا كل من يرى رأي عثمان بن عفان فاجتمع إلينا رءوس أهلها فحمد الله ابن عامر الحضرمي و أثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإن عثمان إمامكم إمام الهدى قتله علي بن أبي طالب ظلما فطلبتم بدمه و قاتلتم من قتله فجزاكم الله من أهل مصر خيرا و قد أصيب منكم الملاء الأخيار و قد جاءكم الله بإخوان لكم لهم بأس شديد يتقى و عدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي أرادوا صابرين فرجعوا و قد نالوا ما طلبوا فمألوهم و ساعدوهم

و تذكروا ثأركم تشفوا صدوركم من عدوكم. فقام إليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال: قبح الله ما جئتنا به

و دعوتنا إليه جئتنا و الله بمثل ما جاء به صاحبك طلحة و الزبير أتانا و قد بايعنا عليا و اجتمعنا له و كلمتنا واحدة و نحن على سبيل مستقيم فدعوانا إلى الفرقة و قاما فينا بزخرف القول حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا و ظلما فاقتتلنا على ذلك و ايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك و نحن الآن مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي قد أقال: العثرة و عفا عن المسيء و أخذ بيعة غائبنا و شاهدنا أفتأمرنا الآن أن نختلع أسيفنا من أغمارها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أميرا و تكون له وزيراً و نعدل بهذا الأمر عن علي ع و الله ليوم من أيام علي ع مع النبي ص خير من بلاء معاوية و آل معاوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية. فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك: اسكت فلست بأهل أن تتكلم في أمر العامة ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال: نحن يدك و أنصارك و القول ما قلت: و قد فهمنا ما ذكرت فادعنا إلى أي شيء شئت فقال له الضحاك بن عبد الله: يا ابن السوداء و الله لا يعز من نصرت و لا يذل من خذلت فتشأتما.

و الضحاك هذا هو الذي يقول

يا أيهذا السائلي عن نسبي بين ثقيف و هلال منصبي
أمي أسماء و ضحاك أبي و سيط مني المجد من معتبي.

و هو القائل في بني العباس:

ما ولدت من ناقة لفحل بجبل نعلمه و سهل
كسنة من بطن أم الفضل أكرم بها من كهلة و كهل

عم النبي المصطفى ذي الفضل و خاتم الأنبياء بعد الرسل.

فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي فقال: عباد الله إنا لم ندعكم إلى الاختلاف و الفرقة و لا نريد أن تقتتلوا و لا نريد أن تتناذبوا و لكننا إنما ندعوكم لجمع كلمتكم و توازروا إخوانكم الذين هم على رأيكم و أن تلموا شعثكم و تصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله اسمعوا لهذا الكتاب الذي يقرأ عليكم ففضوا كتاب معاوية و إذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين من أهل البصرة سلام عليكم أما بعد فإن سفك الدماء بغير حلها و قتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك موبق و خسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا و لا عدلا و قد رأيتم رحمكم الله آثار ابن عفان و سيرته و حبه للعافية و معدلته و سده للثغور و إعطاءه بالحقوق و إنصافه للمظلوم و حبه للضعيف حتى وثب الواثبون عليه و تظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما مخرما [محرمًا] ظمآن صائما لم يسفك فيهم دما و لم يقتل منهم أحدا و لا يطلبونه بضربة سيف و لا سوط و إنما ندعوكم أيها المسلمون إلى الطلب بدمه و إلى قتال من قتله فإننا و إياكم على أمر هدى واضح و سبيل مستقيم إنكم إن جامعتونا طفنت النائرة و اجتمعت الكلمة و استقام أمر هذه الأمة و أقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا إمامهم بغير حق فأخذوا بجرائرهم و ما قدمت

أيديهم إن لكم علي أن أعمل فيكم بالكتاب و أن أعطيكم في السنة عطاءين و لا أحتمل فضلا من فيئكم عنكم أبدا فنأزعوا إلى ما تدعون إليه رحمكم الله و قد بعثت إليكم رجلا من الناصحين و كان من أمناء خليفتم المظلوم ابن عفان و

ولا تنكثوا بيعتكم ففتح بكم واقعة و تصيبيكم قارعة و لا تكن لكم بعدها بقية ألا
إني قد نصحت لكم و لكن لا تحبون الناصحين. حدثنا ثعلبة بن عباد أن الذي كان
سددا لمعاوية رأيته في إرسال ابن الحضرمي كتاب كتبه إليه صحرار بن عباس
العبدى و هو ممن كان يرى رأي عثمان و يخالف قومه في حبهم عليا ع و
نصرتهم إياه. قال: فكتب إلى معاوية أما بعد فقد بلغنا وقعتك بأهل مصر الذين
بغوا على إمامهم و قتلوا خليفتهم ظلما و بغيا فقرت بذلك العيون و شفيت بذلك
النفوس و ثلجت أفئدة أقوام كانوا لقتل عثمان كارهين و لعدوه مفارقين و لكم
موالين و بكم راضين فإن رأيته أن تبعث إلينا أميرا طيبا زاكيا ذا عفاف و دين
يدعو إلى الطلب بدم عثمان

فعلت فإني لا إخال الناس إلا مجمعين عليك فإن ابن عباس غائب عن الناس و السلام. فلما قرأ معاوية كتابه قال: لا عزمت رأيا سوى ما كتب به إلي هذا و كتب إليه جوابه:- أما بعد فقد قرأت كتابك فعرفت نصيحتك و قبلت مشورتك فرحمك الله و سددك اثبت هداك الله على رأيك الرشيد فكأنك بالرجل الذي سألت قد أتاك و كأنك بالجيش قد أطل عليك فسررت و حييت و قبلت و السلام. قال لما نزل ابن الحضرمي ببني تميم أرسل إلى الرؤوس فأتوه فقال لهم أجيئوني إلى الحق و انصروني على هذا الأمر و إن الأمير بالبصرة يومئذ زياد بن

عبيد قد استخلفه عبد الله بن عباس و قدم على علي ع إلى الكوفة يعزيه عن محمد بن أبي بكر قاله فقام إليه صحرار فقال له إي و الذي له أسعى و إياه أخشى لننصرنك بأسيفنا و أيدينا. و قام المثنى بن مخربة العبدى فقال له لا و الذي لا إله إلا هو لئن لم

ترجع إلى مكانك الذي أقبلت منه لناخذنك بأسيفنا و أيدينا و نبالنا و أسنة رماحننا أ نحن ندع ابن عم نبينا و سيد المسلمين و ندخل في طاعة حزب من الأحزاب طاع و الله لا يكون ذلك أبدا حتى نسير كتيبة إلى كتيبة و نفلق الهام بالسيوف. قاله فأقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الأزدي فقال له يا صبرة أنت رأس قومك و عظيم من عظماء العرب و أحد الطلبة بدم عثمان رأينا رأيك و رأيك رأينا و بلاء القوم عندك في نفسك و عشيرتك ما قد ذقت و رأيت فانصرني و كن من دوني فقال له إن أنت أتيت فنزلت في داري نصرتك و منعتك فقال له إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أنزل في قومه من مضر فقال له اتبع ما أمرك به و انصرف من عنده. و أقبل الناس إلى ابن الحضرمي فكثرت تبعه ففرع لذلك زياد هاله و هو في دار الإمارة فبعث إلى الحصين بن المنذر و مالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله و أثنى عليه ثم قاله أما بعد فإنكم أنصار أمير المؤمنين و شيعته و ثقته و قد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم فأجبروني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين و رأيهم فأما مالك بن مسمع فقال له هذا أمر لي فيه نظر فأرجع إلى من ورائي و أنظر و أستشير في ذلك و ألقاك و أما الحصين بن المنذر فقال له نعم نحن فاعلون و لن نخذلك و لن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن إليه. فبعث إلى صبرة بن شيمان الأزدي فقال له يا ابن شيمان أنت سيد قومك و أحد عظماء هذا المصر فإن يكن فيه أحد هو أعظم أهله فأنت أ فلا تجبرني و تمنعني و تمنع بيت مال

المسلمين فإنما أنا أمين عليه فقال: بلى إن أنت تحملت حتى تنزل في داري منعك فقال له إني فاعل فحملة ثم ارتحل ليلاً حتى نزل دار صبرة بن شيمان و كتب إلى عبد الله بن عباس و لم يكن معاوية ادعى زياداً بعد لأنه إنما ادعاه بعد وفاة علي ع. بسم الله الرحمن الرحيم للأمير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فإن عبد الله بن عامر الحضرمي أقبل من قبل معاوية حتى نزل في بني تميم و نعى ابن عفان و دعا إلى الحرب فبايعه

جل أهل البصرة فلما رأيت ذلك استجرت بالأزد بصبرة بن شيمان و قومه لنفسي و ليبت مال المسلمين فرحلت من قصر الإمارة فنزلت فيهم و إن الأزد معي و شيعة أمير المؤمنين من سائر القبائل تختلف إلي و شيعة عثمان تختلف إلى ابن الحضرمي و القصر خال منا و منهم فارفع ذلك إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه و يعجل علي بالذي يرى أن يكون فيه منه و السلام قال: فرفع ذلك ابن عباس إلى علي ع فشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك و كانت بنو تميم و قيس و من يرى رأي عثمان قد أمروا ابن الحضرمي أن يسير إلى قصر الإمارة حين خلاه زياد فلما تهيأ لذلك و دعا له أصحابه ركب الأزد و بعثت إليه و إليهم إنا و الله لا ندعكم تأتون القصر فتزلون به من لا نرضى و من نحن له كارهون حتى يأتي رجل لنا و لكم رضى فأبى أصحاب ابن الحضرمي إلا أن يسيروا إلى القصر و أبت الأزد إلا أن يمنعوهم فركب الأحنف فقال لأصحاب ابن الحضرمي: إنكم و الله ما أنتم بأحق بقصر الإمارة من القوم و ما لكم أن تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ثم جاء إلى الأزد فقال: إنه لم يكن ما تكرهون و لن يؤتى إلا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا. و عن الكلبي أن ابن الحضرمي لما أتى البصرة و دخلها نزل في بني تميم في دار سنبل و دعا بني تميم و أخلاط مضر فقال زياد

لأبي الأسود الدؤلي أ ما ترى ما صنع أهل البصرة إلى معاوية و ما في الأزدي
مطمع فقال: إن

كنت تركتهم لم ينصروك و إن أصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته و أتى
الأزدي و نزل على صبرة بن شيمان فأجاره فبات ليلته فلما أصبح قال له صبرة: يا
زياد ليس حسنا بنا أن تقوم فينا مختفيا أكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرا و سريرا
في مسجد الحدان و جعل له شرطا و صلى بهم الجمعة في مسجد الحدان و غلب
ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة و جباها و اجتمعت الأزدي على زياد فصعد
المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا معشر الأزدي أنتم كنتم أعدائي فأصبحتم
أوليائي و أولى الناس بي و إنني لو كنت في بني تميم و ابن الحضرمي فيكم نازلا
لم أطمع فيه أبدا و أنتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في و أنتم دوني و ليس ابن
آكلة الأكباد في بقية الأحزاب و أولياء الشيطان بأدنى إلى الغلبة من أمير المؤمنين
علي في المهاجرين و الأنصار و قد أصبحت فيكم مضمونا و أمانة مؤداة و قد
رأينا و قعتمكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق كصبركم مع الباطل فإنكم لا تحمدون
إلا على النجدة و لا تعذرون على الجبن. فقام شيمان أبو صبرة و لم يكن شهد
يوم الجمل و كان غائبا فقال: يا معشر الأزدي ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء
الذكر و قد كنتم

أمس على علي ع فكونوا اليوم له و اعلموا أن سلمكم جاركم ذل و خذلكم إياه
عار و أنتم حي مضماركم الصبر و عاقبتكم الوفاء فإن سار القوم بصاحبهم فسيروا
بصاحبكم و إن استمدوا معاوية فاستمدوا عليا و إن وادعوكم فوادعوه. ثم قام
صبرة بن شيمان فقال: يا معشر الأزدي إنا قلنا يوم الجمل نمنع مصرنا و نطيع أمتنا و
ننصر خليفتنا المظلوم فأنعمنا القتال و أقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا

خير فينا بعده و هذا زياد جاركم اليوم و الجار مضمون و لسنا نخاف من علي ع ما نخاف من معاوية فهبوا لنا أنفسكم و امنعوا جاركم أو فأبلغوه مأمته فقالت الأزد: إنما نحن لكم تبع فأجبروه فضحك زياد و قال يا صبرة أ تخشون ألا تقوموا لبني تميم؟ فقال صبرة: إن جاءونا بالأحف جئناهم بأبي صبرة و إن جاءونا بالحثات جئتهم أنا و إن كان فيهم شباب ففينا شباب كثير فقال زياد: إنما كنت مازحا. فلما رأت بنو تميم أن الأزد قد قاموا دون زياد بعثت إليهم أخرجوا

صاحبكم و نحن نخرج صاحبنا فأبي الأميرين غلب علي أو معاوية دخلنا في طاعته و لم نهلك عامتنا فبعث إليهم أبو صبرة: إنما كان هذا يرجي عندنا قبل أن نجيره و لعمرى ما قتل زياد و إخراجة إلا سواء و إنكم لتعلمون أنا لم نجره إلا تكرما فآلهوا عن هذا. عن أبي الكنود: أن شيب بن ربيعي قال لعلي ع: يا أمير المؤمنين ابعث إلى هذا الحي من تميم فادعهم إلى طاعتك و لزوم بيعتك و لا تسلط عليهم أزد عمان البعداء البغضاء فإن واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال له مخنف بن سليم الأزدى: إن البعيد البغيض من

عصى الله و خالف أمير المؤمنين و هم قومك و إن الحبيب القريب من أطاع الله و نصر أمير المؤمنين و هم قومي واحدهم لأمر المؤمنين خير من عشرة من قومك فقال: أمير المؤمنين ع «مه تناهوا أيها الناس و ليردعكم الإسلام و وقاره عن التباغي و التهاذي و لتجتمع كلمتكم و الزموا دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره و كلمة الإخلاص التي هي قوام الدين و حجة الله على الكافرين و اذكروا إذ كنتم قليلا مشركين متفرقين متباغضين فألف بينكم بالإسلام فكثرت و اجتمعتم و تحاببتم فلا تفرقوا بعد إذ اجتمعتم و لا تباغضوا بعد أن تحاببتم فإذا انفصل الناس و كانت بينهم الثائرة فتداعوا إلى العشائر و القبائل فاقصدوا لهمهم و وجوههم

بالسيوف حتى يفرزوا إلى الله و كتابه و سنة نبيه فأما تلك الحمية حين تكون في المسلمين من خطوات الشيطان فانتهاوا عنها لا أبا لكم تفلحوا و تنجحوا.» ثم إنه ع دعا أعين بن ضبيعة المجاشعي فقال: «يا أعين ما

بلغك أن قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون إلى فراقي و شقاقي و يساعدون الضلال الفاسقين علي» فقال لا تستأ يا أمير المؤمنين و لا يكن ما تكره ابعتني إليهم فأنا لك زعيم بطاعتهم و تفريق جماعتهم و نفي ابن الحضرمي من البصرة أو قتله قال: «فاخرج الساعة» فخرج من عنده و مضى حتى قدم البصرة ثم دخل على زياد و هو بالأزد مقيم فرحب به و أجلسه إلى جانبه فأخبره بما قال له علي ع و بما رد عليه و ما الذي عليه رأيه قال: فو الله إنه ليكلمه و إذا بكتاب من أمير المؤمنين ع إلى زياد فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فإنني قد بعثت أعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فأرغب ما يكون منه فإن فعل و بلغ من ذلك ما يظن به و كان في ذلك تفريق تلك الأوباش فهو ما تحب و إن ترامت الأمور بالقوم إلى الشقاق و العصيان فانهض بمن أطاعك إلى من عصاك فجاهدهم فإن ظفرت فهو ما ظننت و إلا فطاوعهم و ما طلهم ثم تسمع بهم و أبصر فكان كتاب المسلمين قد أظلت عليك فقتل الله المفسدين

الظالمين و نصر المؤمنين المحقين و السلام.» فلما قرأه زياد أقرأه أعين بن ضبيعة فقال له أعين: إني لأرجو أن تكفى هذا الأمر إن شاء الله ثم خرج من عنده فأتى رحله فجمع إليه رجالا من قومه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا قوم على م [علام] تقتلون أنفسكم و تهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الأشرار و إني و الله ما جئتكم حتى عبيت إليكم الجنود فإن تنيبوا إلى الحق يقبل منكم و يكف

عنكم و إن أبيتم فهو و الله استئصالكم و بواركم. فقالوا: بل نسمع و نطيع فقال انهضوا الآن على بركة الله فنهض بهم إلى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا إليه مع ابن الحضرمي فصافوه و واقفهم عامة يومه يناشدهم الله و يقول: يا قوم لا تنكثوا بيعتكم و لا تخالفوا إمامكم و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فقد رأيتم و جربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم و خلافكم فكفوا عنه و لم يكن بينه و بينهم قتال و هم في ذلك يشتمونه و ينالون منه فانصرف عنهم و هو منهم منتصف. فلما أوى إلى رحله تبعه عشرة نفر يظن أنهم خوارج فضربوه بأسيا فهم و هو على فراشه و لا يظن أن الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فأراد زياد أن يناهض ابن الحضرمي حين قتل أعين

بجماعة من معه من الأزد و غيرهم من شيعة علي ع فأرسلت بنو تميم إلى الأزد و الله ما عرضنا لجاركم إذ أجرتموه و لا لمال هو له و لا لأحد ليس على رأينا فما تريدون إلى حربنا و إلى جارنا فكان الأزد عند ذلك كرهت قتالهم فكتب زياد إلى علي ع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجذ و مناصحة و صدق و يقين فجمع إليه من أطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة و الجماعة و حذرهم الفرقة و الخلاف ثم نهض بمن أقبل معه إلى من أدبر عنه فواقفهم عامة النهار فهاهنا الضلال مقدمه و تصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان معه يريد نصرته فكان كذلك حتى أمسى فأتى رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فأصيب رحمه الله فأردت أن أناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث أمر قد أمرت صاحب كتابي هذا أن يذكره لأمر المؤمنين و قد رأيت إن رأى أمير المؤمنين ما رأيت أن يبعث إليهم جارية بن

قدامة فإنه نافذ البصيرة مطاع في العشيرة شديد على عدو أمير المؤمنين فإن يقدم يفرق بينهم بإذن الله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فلما جاء الكتاب و قرأه علي ع دعا جارية بن قدامة فقال: «يا ابن قدامة تمنع الأزد عاملي و بيت مالي و تشاقي مضر و تناذني و بنا ابتدأها الله بالكرامة و عرفها الهدى و تدعو إلى المعشر الذين حادوا الله و رسوله و أرادوا إطفاء نور الله حتى علت كلمة الله و هلك الكافرون.» قال: يا أمير المؤمنين ابعثني إليهم و استعن بالله عليهم قال: قد بعثتك إليهم و استعنت بالله عليهم قال كعب بن قعين فخرجت مع جارية من الكوفة إلى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يمانى غيري و كنت شديد التشيع قال: فقلت لجارية: إن شئت سرت معك و إن شئت ملت إلى قومي فقال: بل سر معي و انزل منزلي فو الله لوددت أن الطير و البهائم تنصرنى عليهم فضلا من الإنس. و عن كعب بن قعين: أن عليا ع كتب مع جارية بن قدامة كتابا فقال: «اقرأه على أصحابك» قال: فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به و أجلسه إلى جانبه و ناجاه ساعة و ساءله ثم خرج فكان أفضل ما أوصاه به أن قال: احذر على نفسك و اتق أن تلقى مالقى صاحبك القادم قبلك و خرج جارية من عنده فقام في الأزد فقال: جزاكم الله من حي خيرا ما أعظم عناءكم و أحسن بلاءكم و أطوعكم لأمركم و قد

عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره و دعوتكم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه ثم قرأ عليهم و على من كان معه من شيعة علي ع و غيرهم كتاب علي فاذا فيه: «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم أما بعد فإن الله حلیم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة و لا يأخذ المذنب عند أول وهلة و لكنه يقبل التوبة و يستديم الأناة و

يرضى بالإجابة ليكون أعظم للحجة و أبلغ في المعذرة و قد كان من شقاق جلكم أيها الناس ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم و رفعت السيف عن مدبركم و قبلت من مقبلكم و أخذت ببيعكم فإن تفوا ببيعتي و تقبلوا نصيحتي و تستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب و السنة و قصد الحق و أقم فيكم سبيل الهدى فو الله ما أعلم أن واليا بعد محمد ص أعلم بذلك مني و لا أعمل أقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى و لا منتقضا لأعمالهم فإن خطت بكم الأهواء المردية و سفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي فيها أنا ذا قربت جيايدي و رحلت

ركابي و ايم الله لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها إلا كلعقة لاقق و إني لظان أن لا تجعلوا إن شاء الله على أنفسكم سبيلا و قد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم و لن أكتب إليكم من بعده كتابا إن أنتم استغششتهم نصيحتي و نابذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم إن شاء الله و السلام». فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال: سمعنا و أطعنا و نحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب و لمن سالم أمير المؤمنين سلم إن كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك و إن أحببت أن ننصرك نصرناك و قام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك فلم يأذن لأحد منهم أن يسير معه و مضى نحو بني تميم. فقام زياد في الأزد فقال: يا معشر الأزد إن هؤلاء كانوا أمس سلما فأصبحوا حربا و إنكم كنتم حربا فأصبحتم اليوم سلما و إني و الله ما اخترتكم إلا على التجربة و لا أقمتم فيكم إلا على التأمل فما رضيتم أن أجرتموني حتى نصبتم لي منبرا و سريرا و جعلتم لي شرطا و أعوانا و مناديا

و جمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا إلا هذا الدرهم لا أجبيه فإن لم أجبه اليوم
أجبه غدا إن شاء الله و اعلموا أن حربكم اليوم معاوية أيسر عليكم في الدين و
الدنيا من حربكم أمس عليا و قد قدم عليكم جارية بن قدامة و إنما أرسله علي ع
ليصدع أمر قومه و الله ما هو بالأمير المطاع و لا المغلوب المستغيث و لو أدرك
أمله في قومه لرجع إلى أمير المؤمنين أو لكان لي تبعا و أنتم الهامة العظمى و
الجمرة الحامية فقدموه إلى قومه فإن اضطر إلى نصركم فسيروا إليه إن رأيتم ذلك.
فقام أبو صبرة بن شيمان فقال: يا زياد إني و الله لو شهدت قومي يوم الجمل
رجوت أن لا يقاتلوا عليا و قد مضى الأمر بما فيه و هو يوم بيوم و أمر بأمر و الله
إلى الجزاء بالإحسان أسرع منه إلى الجزاء بالسبي و التوبة مع الحق و العفو مع
الندم و لو كانت هذه فتنة لدعونا القوم إلى إبطال الدماء و استئناف الأمور و لكنها
جماعة دماؤها حرام و جروحها قصاص و نحن معك فقدم هواك نحب لك ما
أحببت. فعجب زياد من كلامه و قال: ما أظن في الناس مثل هذا. ثم قام صبرة ابنه
فقال: إنا و الله ما أصبنا بمصيبة في دين و لا دنيا كما

أصبنا أمس يوم الجمل و إنا لنرجو اليوم أن نمحص ذلك بطاعة الله و طاعة أمير
المؤمنين و أما أنت يا زياد فو الله ما أدركت أملك فينا و لا أدركنا أملنا فيك دون
ردك إلى دارك و نحن رادوك إليها غدا إن شاء الله تعالى فإذا فعلنا فلا يكن أحد
أولى بك منا فإنك إن لم تفعل تأت ما لا يشبهك و إنا و الله نخاف من حرب
علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا فقدم هواك و أخر هوانا
فنحن معك و طوعك. ثم قام جيفر العماني و كان لسان القوم فقال: أيها الأمير
إنك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض لك ذلك من أنفسنا و لو
رضينا لك كنا قد خناك لأن لنا عقدا مقدما و حمدا مذكورا سر بنا إلى القوم إن

رددنا زیادا إلى داره و جار تمیم ینادی الشجب

لحا الله قوما شؤوا جارهم و للشاء بالدرهمين الشصب
ينادي الحباق و حمانها و قد حرقوا رأسه فالتهب.

عن محمد بن قيس عن ظبيان بن عمارة قال: دعاني زياد فكتب معي إلى علي ع: أما بعد فإن جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره و أعانه من الأزد ففضه و اضطره إلى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه فلم يخرج حتى حكم الله بينهما فقتل الحضرمي و أصحابه منهم من أحرق بالنار و منهم من ألقى عليه الجدار و منهم من هدم عليه البيت من أعلاه و منهم من قتل بالسيف و سلم منهم نفر أنابوا و تابوا فصصح عنهم بعدا لمن عصى و غوى و السلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته. فلما وصل كتاب زياد قرأه علي ع على الناس فسر بذلك و سر أصحابه و أثنى على جارية و على الأزد و ذم البصرة فقال: «إنها أول القرى خرابا إما غرقا و إما حرقا حتى يبقى مسجدها كجوجو سفينة» ثم قال

لظبيان: «أين منزلك منها؟» فقلت: مكان كذا فقال: «عليك بضواحيها عليك بضواحيها».

. و انقضى خبر ابن الحضرمي.

قول علي ع في الكوفة

قال: أخبرنا هارون بن خارجة قال قال لي جعفر بن محمد ع: «كم بين منزلك و مسجد الكوفة؟» فأخبرته فقال: «ما بقي ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا عبد صالح إلا و قد صلى فيه فإن رسول الله ص مر به ليلة أسري به فاستأذن فيه فصلى فيه

ركعتين و الصلاة الفريضة فيه ألف صلاة و النافلة خمسمائة صلاة و الجلوس فيه من غير تلاوة القرآن عبادة فأنه و لو زحفاً.

عن حبة العرني و ميثم التمار قالاً: جاء رجل إلى علي ع فقال: يا أمير المؤمنين إني قد تزودت زادا و ابتعت راحلة و قضيت شأني يعني حوائجي فأرتحل إلى بيت المقدس فقال له: «كل زادك و بع راحلتك و عليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة فإنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدل عشرة فيما سواه من المساجد البركة منه على اثني عشر ميلاً من حيث ما أتيت و قد ترك من أسه ألف ذراع و في زاويته فار التنور و عند الأسطوانة الخامسة صلى إبراهيم الخليل ع و قد صلى فيه ألف نبي و ألف وصي و فيه عصا موسى و شجرة يقطين و فيه هلك يغوث و يعوق و هو الفاروق و منه سير جبل

الأهواز و فيه مصلى نوح ع و يحشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً لا عليهم حساب و لا عذاب و وسطه على روضة من رياض الجنة و فيه ثلاث أعين يزهرن أنبتت بالضغث تذهب الرجس و تطهر المؤمنين عين من لبن و عين من ماء جانبه الأيمن ذكر و جانبه الأيسر مكر و لو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه و لو حبوا».

غارة الضحاك بن قيس و لقيه حجر بن عدي و هزيمته عن جندب الأزدي عن أبيه قال: أول غارة كانت بالعراق غارة الضحاك بن قيس على أهل العراق و كانت بعد ما حكم الحكمان و قبل قتل أهل النهر و ذلك أن معاوية لما بلغه أن علياً ع بعد تحكيم الحكيمين تحمل إليه مقبلاً فهاله أمره فخرج من دمشق معسكراً و بعث إلى كور الشام فصاح فيها أن علياً قد سار إليكم و كتب إليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس: أما بعد فإننا كنا قد كتبنا بيننا و بين علي

كتابا و شرطنا فيه شروطا و حكمنا رجلين يحكمان علينا و عليه بحكم الكتاب لا يعدوانه و جعلنا عهد الله و ميثاقه على من نكث العهد و لم يمض الحكم و أن حكمي الذي كنت حكمته أثبتني و أن حكمه خلعه و قد أقبل إليكم ظالما و فمن نكث فإنما

ينكث على نفسه تجهزوا للحرب بأحسن الجهاز و أعدوا لها آلة القتال و أقبلوا خفافا و ثقالا و كسالى و نشاطا يسرنا الله و إياكم لصالح الأعمال فاجتمع إليه الناس من كل كورة و أرادوا المسير إلى صفين فاستشارهم و قال إن عليا قد خرج إليكم من الكوفة و عهد العاهد به أنه فارق النخيلة. فقال له حبيب بن مسلمة فإنني أرى أن تخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فإنه منزل مبارك قد متعنا الله به و أعطانا من عدونا فيه النصف و قال له عمرو بن العاص إنني أرى لك أن تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من أرض الجزيرة فإن ذلك أقوى لجندك و أذل لأهل حربك فقال معاوية: و الله إنني لأعرف أن الرأي الذي تقول و لكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو: إنها أرض ربيعة فقال معاوية: و الله إن جهد الناس أن يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الرأي يومين أو ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم أن عليا اختلف عليه أصحابه ففارقتهم فرقة

أنكرت أمر الحكومة و أنه قد رجع عنكم إليهم فكثرت سرور الناس بانصرافه عنهم و ما ألقى من الخلاف بينهم. فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي و أصحابه و هل يقبل علي بالناس أم لا؟ فما برح معاوية حتى جاءه الخبر أن عليا قد قتل تلك الخوارج و أراد بعد قتلهم أن يقبل إليه بالناس و أنهم استنظروه و دافعوه فسر بذلك هو و من قبله من الناس. عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال: جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن أبي معيط من الكوفة و نحن

معسكرون مع معاوية نتخوف أن يفرغ علي من خارجته ثم يقبل إلينا و نحن نقول:
إن أقبل إلينا كان أفضل المكان

الذي نستقبله به مكاننا الذي لقيناه فيه العام الماضي و كان في كتاب عمارة. أما
بعد فإن عليا خرج عليه قراء أصحابه و نساكهم فخرج عليهم فقتلهم و قد فسد
عليه جنده و أهل مصره و وقعت بينهم العداوة و تفرقوا أشد الفرقة فأحببت
إعلامك لتحمد الله و السلام. قال فقراء معاوية علي و علي أخيه و علي أبي
الأعور السلمي ثم نظر إلى أخيه عتبة و إلى الوليد بن عتبة و قال للوليد: لقد رضي
أخوك أن يكون لنا عينا قال فضحك الوليد و قال إن في ذلك أيضا لنفعا. و بلغني
أن الوليد بن عتبة قال لأخيه عمارة بن عتبة بن أبي معيط يحرضه:

فإن يك ظني بابن أمي صادقا	عمارة لا يطلب بدخل و لا وتر
بيت و أوتار ابن عفان عنده	مخيمة بين الخورنق و القصر
تمشي رخي البال مستشزر القوى	كأنك لم تشعر بقتل أبي عمرو.

قال فعند ذلك دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري و قال له: سر حتى تمر بناحية
الكوفة و ترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الأعراب في طاعة علي فأغر
عليه و إن وجدت له مسلحة أو خيلا فأغر عليهما و إذا أصبحت في بلدة فأمس
في أخرى و لا تقيمن لخييل بلغك أنها قد سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها فسرجه
فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف جريدة خيل. قال فأقبل الضحاك يأخذ الأموال
و يقتل من لقي من الأعراب حتى مر بالثعلبية فأغار خيله على الحاج فأخذ
أمتعتهم ثم أقبل مقبلا فلقي عمرو بن عيسى بن مسعود الذهلي و هو ابن أخ عبد

الله بن مسعود صاحب رسول الله ص فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة و قتل معه ناسا من أصحابه.

قال أبو روق: فحدثني أبي أنه سمع عليا ع و قد خرج إلى الناس و هو يقول على المنبر: «يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عMISS و إلى جيوش لكم قد أصيب منها طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم و امنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين». قال: فردوا عليه ردا ضعيفا و رأى منهم عجزا و فشلا فقال: «و الله لوددت أن لي بكل مائة رجل منكم رجلا منهم و يحكم اخرجوا معي ثم فروا عني إن بدا لكم فو الله ما أكره لقاء ربي على نيتي و بصيرتي و في ذلك روح لي عظيم و فرج من مناجاتكم و مقاساتكم و مداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة و الثياب المتهرئة كلما خيطت من جانب تهتكت على صاحبها من جانب آخر» ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي من خيله فعقد له راية على أربعة آلاف ثم سرحه فخرج حتى مر

بالسماوة و هي أرض كلب فلقى بها إمرو القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي أصهار الحسين بن علي بن أبي طالب ع فكانوا أدلاءه على طريقه و على المياه فلم يزل مغذا في أثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقفه فاقتلوا ساعة فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا و قتل من أصحاب حجر جلان عبد الرحمن و عبد الله الغامدي و حجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما أصبحوا لم يجدوا له و لأصحابه أثرا و كان الضحاك يقول بعد:

أنا الضحاك و أنا أبو أنيس و قاتل عمرو و هو ابن عMISS

: عن مسعر بن كدام قال: قال علي ع: «لوددت أن لي بأهل

الكوفة أو قال: بأصحابي ألفا من بني فراس».

عن زيد بن وهب قال: كتب عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه إلى علي أمير المؤمنين حين بلغه خذلان أهل الكوفة و عصيانهم إياه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حارسك من كل سوء و عاصمك من كل مكروه و على كل حال إنني خرجت إلى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت لهم: إلى أين يا أبناء الشائنين؟ أ بمعاوية تلحقون عداوة؟ و الله منكم قديما غير مستنكرة تريدون بها إطفاء نور الله و تبديل أمره فأسمعني القوم و أسمعهم فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فأف لحياة في دهر جراً

عليك الضحاك و ما الضحاك إلا فقع بقرقر و قد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك و أنصارك خذلوك فاكتب إلي يا ابن أمي برأيك فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك و ولد أبيك فعشنا معك ما عشت و متنا معك إذا مت فو الله ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فواقا و أقسم بالأعز الأجل أن عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء و لا مريء و لا نجيع و السلام عليك و رحمة الله و بركاته. فأجابه علي ع: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد كلأنا الله و إياك كلاءة من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد فقد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن

أبي سرح مقبلا من قديد في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء متوجهين إلى المغرب و أن ابن أبي سرح طال ما كاد الله و رسوله و كتابه و صد عن سبيله و بغاها عوجا فدع عنك ابن أبي سرح و دع عنك قريشا و خلهم و تركاضهم في الضلال و تجوالهم في الشقاق ألا و إن العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب النبي ص قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه و جحدوا فضله و بادروه العداوة و نصبوا له الحرب و جهدوا كل الجهد و جروا عليه جيش الأحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي و تظاهرت علي و دفعني عن حقي و سلبتني سلطان ابن أمي و سلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول و سابقتي في الإسلام إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه و لا أظن الله يعرفه و الحمد لله على كل حال و أما ما ذكرت من غارة الضحاك على أهل الحيرة فهو أقل و أذل من أن يلم بها أو يدنو منها و لكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مر بواقصة و شراف و القطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت إليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فلحقوه ببعض الطريق و قد أمعن و كان ذلك حين طفلت الشمس للإياب فتناوشوا القتال قليلا كلا و لا فلم يصبر لوقع المشرفية و ولى هاربا و قتل من أصحابه تسعة عشر رجلا و نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق و لم يبق منه غير الرmq فلأيا بلأني ما نجا و أما ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه فإن رأيي جهاد المحليين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة و لا تفرقهم عني وحشة لأنني محق و الله مع الحق و الله ما أكره الموت على الحق و ما الخير كله بعد الموت إلا لمن كان محقا و أما ما عرضت به علي من مسيرك إلي ببنيك و بني أبيك فلا حاجة لي في ذلك فأقم راشدا محمودا فو الله أحب أن تهلكوا معي إن

هلكت و لا تحسبن ابن أمك و لو أسلمه الناس متخشعا و لا متضرعا و لا مقرا
للضيم واهنا و لا سلس الزمام للقائد و لا وطيء الظهر للراكب المقتعد إني لكما
قال أخو بني سليم

فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

عن محمد بن مخنف قال: إني لأسمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان على منبر
الكوفة يخطبنا و هو يقول: أنا ابن قيس و أنا أبو أنيس و أنا قاتل عمرو بن عMISS
قال: و كان الذي ظاهره على ذلك أنه أخبر أن رجلا من الكوفة يظهر شتم
عثمان و البراءة منه قال: فسمعتة و هو يقول: بلغني أن رجلا منكم ضلالا يشتمون
أئمة الهدى و يعيبون أسلافنا الصالحين أما و الذي ليس له ند و لا شريك لئن لم
تنتهوا عما بلغني عنكم لأضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة و
لا كليل الشفرة أما و الله إني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم فكنت أول من
غزاها في الإسلام فسرت ما بين الثعلبية و شاطئ الفرات أعاقب من شئت و أعفو
عمن شئت لقد ذعرت المخبثات في خدورهن و إن كانت المرأة ليكي ابنها فلا
ترهبه و لا تسكته إلا بذكر اسمي فاتقوا الله يا أهل العراق و اعلموا أنني أنا الضحاك
بن قيس.

فقام إليه عبد الرحمن بن عبيد فقال: صدق الأمير و أحسن القول ما أعرفنا و الله
بما ذكرت و لقد أتيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا صبورا مجربا ثم جلس فقال:
أ يفتخر علينا بما صنع في بلادنا أول ما قدم و ايم الله لأذكرنه أبغض مواطنه تلك

إليه قال: فسكت الضحاك قليلا فكأنه خزي و استحيا ثم قال: نعم كان ذلك اليوم بأخرة بكلام ثقیل ثم نزل فقلت لعبد الرحمن بن عبيد: أو قيل له لقد اجترأت حين تذكره ذلك اليوم و تخبره أنك كنت فيمن لقيه فقال: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

قال و حدثني ابن أخي محمد بن مخنف عن أبيه عن عمه قال: قال الضحاك لعبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة: لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت أرى في الناس مثله رجلا حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي أنا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعته في قمته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا فذهب ثم لم يلبث أن حمل علينا في الكتيبة التي أنا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربته على رأسه بالسيف فخیل إلي أن سيفي قد ثبت في عظم رأسه قال: فضربني فو الله ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب فظننت أنه لن يعود فو الله ما راعني إلا و قد عصب رأسه بعمامة ثم أقبل نحونا فقلت: ثكلتك أمك أما نهتك الأوليان عن الإقدام علينا؟ قال: و ما تنهياني و أنا أحتسب هذا في سبيل الله ثم حمل علينا فطعنني و طعته فحمل أصحابه علينا فانفصلنا و حال الليل بيننا فقال له عبد الرحمن بن مخنف: هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ناجد و هو فارس الحي و ما أظنه هذا الرجل يخفى عليه فقال له أ تعرفه؟ قال نعم قال: من هو؟ قال: أنا قال: فأرني الضربة التي برأسك قال: فأراه فإذا هي ضربة قد برت العظم منكراً

فقال له ما رأيك اليوم فينا أ هو كرايك يومئذ؟ قال: رأي اليوم رأي الجماعة قال: فما عليكم اليوم من بأس أنتم آمنون ما لم تظهروا خلافا و لكن العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل أ و لم يسيرك فيمن سير؟ قال: أما التسيير فقد

سيرني و أما القتل فقد عافانا الله منه. فقال الضحاك: و الله لقد أصابني في ذلك الطريق عطش شديد ضل جملنا الذي كان عليه الماء فعطشنا و خفقت برأسي خفقتين لنعاس أصابني فتركت الطريق فانتبهت و ليس معي إلا نفر يسير من أصحابي ليس فيهم أحد معه ماء فبعثت رجلا منهم في جانب يلتمس الماء و لا أنيس إذ رأيت جادة فلزمتها فسمعت قائلا يقول:

دعاني الهوى فازددت شوقا و ربما دعاني الهوى من ساعة فأجيب
و أرقني بعد المنام و ربما أرقني لساري الهم حين يثوب
فإن أك قد أحببتكم و رأيتمكم فإني بدارا عامر لغريب.

قاله فأشرف علي الرجل فقلت: يا عبد الله اسقني ماء فقال: لا و الله حتى تعطيني ثمنه قلت: و ما ثمنه؟ قال: ديتك قلت: أ ما ترى عليك من الحق أن تقري الضيف فتسقيه و تطعمه و تكرمه؟ قال: ربما فعلنا و ربما بخلنا قال: قلت: و الله ما أراك فعلت خيرا قط اسقني قال: ما أطيق قلت: إني أحسن إليك و أكسوك قال: لا و الله ما أنقصك شربة من مائة دينار فقلت له: ويحك اسقني فقال: ويحك أعطني قلت: لا و الله ما هي معي و لكنك تسقيني ثم تنطلق معي أعطيها قال: لا و الله قال: قلت: اسقني ثم أرهك فرسي حتى أوفيها قال: نعم فخرج بين يدي و اتبعته فأشرفنا على أخبية و ناس على ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت: لا بل أجيء معك إلى الناس قال: فسأه حيث رأيت الناس و الماء فذهب يشدد حتى دخل بيتا ثم جاء بماء في إناء فقال: اشرب فقلت: لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت: اسقوني ماء فقال شيخ لابنته: اسقيه فقامت ابنته و قل ما رأيت امرأة أجمل منها فجاءتني بماء و لبن فقال الرجل:

نجيتك من العطش و تذهب بحقي؟! و الله لا أفارقك حتى أستوفي منك حقي
قال: فقلت: اجلس حتى أوفيك فجلس فنزلت فأخذت الماء و اللبن من يد الفتاة
فشربته ثم اجتمع إلي أهل الماء فقلت لهم هذا ألام الناس فعل لي كذا و كذا و
هذا الشيخ خير منه و أسدى استسقيته فلم يكلفني شيئا و أمر ابنته فسقتني ثم هذا
يلزمني بمائة دينار فشتموه و وقعوا به و لم يكن بأسرع من أن لحقني قوم من
أصحابي فسلموا علي بالإمرة فارتاب الرجل و الله و جزع فذهب يريد أن يقوم
فقلت له: و الله لا تبرح حتى أوفيك المائة فأخذ فرسي و جلس لا يدري ما أريد
به فلما

كثرت أصحابي عندي سرحت إلي ثقلي فأتيت به ثم أمرت بالرجل فجلد مائة
جلدة و دعوت الشيخ و ابنته فأمرت لهما بمائة دينار و كسوتهما و كسوت أهل
الماء ثوبا ثوبا فحرمته فقال أهل الماء: كان أيها الأمير أهلا لذلك و كنت أيها الأمير
لما أتيت به من خير أهلا. فلما رجعت إلى معاوية فحدثته فعجب و قال: لقد لقيت
في سفرك هذا عجبا.

قول علي ع في قتله

عن أبي حمزة عن أبيه قال: سمعت عليا ع يقول: «بالله لتخضبني هذه من دم هذا»
يعني لحيته من رأسه -

قال مازن: رأيت عليا ع أخذ بلحيته و هو يقول: «و الله ليخضبنيها من فوقها بدم فما
يحبس أشقاكم».

عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال: شهدت لعلي ع خطبة فجئت إلى أبي فقلت: أ
سمعت من هذا خطبة أنفا ليقتلن؟ قال: و ما ذاك؟ قال: سمعته يقول: «و الذي فلق
الحبة و برأ النسمة لتخضبني هذه من هذا» يعني لحيته من رأسه قال: سمعت ذلك.

غارة النعمان بن بشير الأنصاري على عين التمر و مالك بن كعب الأرحبي
عن محمد بن يوسف بن ثابت: أن النعمان بن بشير قدم هو و أبو هريرة على علي
ع من عند معاوية بعد أبي مسلم

الخولاني يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقتلهم بعثمان لعل الحرب أن
تطفأ و يصطلح الناس و إنما أراد معاوية أن يرجع مثل النعمان و أبي هريرة من
عند علي ع إلى الناس و هم لمعاوية عاذرون و لعل لائمون و قد علم معاوية أن
علي ع لا يدفع قتلة عثمان إليه فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشام
بذلك و أن يظهر عذره فقال لهما: اثتيا عليا فناشده الله و سلاه الله لما دفع إلينا
قتلة عثمان فإنه قد آواهم و منعهم ثم لا حرب بيننا و بينه فإن أبي فكونوا شهداء
لله عليه و أقبلوا إلى الناس فأعلماهم ذلك فأتياه فدخلوا عليه فقال له أبو هريرة: يا
أبا حسن إن الله قد جعل لك في الإسلام فضلا و شرفا أنت ابن عم محمد سيد
المسلمين و قد بعثنا إليك ابن عمك معاوية يسألك أمرا تهدأ به هذه الحرب و
يصلح الله به ذات البين أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ثم يجمع الله
به أمرك

و أمره و يصلح الله بينكم و تسلم هذه الأمة من الفتنة و الفرقة ثم تكلم النعمان
بنحو من هذا. فقال ع لهما: «دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان أنت أهدى
قومك سبيلا؟» يعني الأنصار قال: لا فقال: «كل قومك قد اتبعني إلا شذاذا منهم
ثلاثة أو أربعة أ فتكون أنت من الشذاذ؟» فقال النعمان: أصلحك الله إنما جئت
لأكون معك و ألزمتك و قد كان معاوية سألني أن أؤدي هذا الكلام و قد كنت
رجوت أن يكون لي موقف أجتمع فيه معك و طمعت أن يجري الله تعالى بينكما
صلحا فإذا كان غير ذلك رأيك فأنا ملازمك و كائن معك. و أما أبو هريرة فلحق

بالشام فأتى معاوية و خبره الخبر فأمره أن يخبر الناس ففعل و أما النعمان فأقام بعده أشهراً ثم خرج فاراً من علي ع حتى إذا مر بعين التمر أخذه مالك بن كعب الأرحبي و كان عامل علي ع عليها فأراد حبسه و قال له: ما مر بك هاهنا؟ قال: إنما أنا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه ثم قال: كما أنت حتى أكتب إلى علي فيك فناشده و عظم عليه أن يكتب إلى علي ع فيه و قد كان قال لعلي ع: إنما جئت لأقيم فأرسل النعمان إلى قرظة بن كعب الأنصاري و هو بجانب عين التمر يجبي خراجها لعلي ع فجاء مسرعاً حتى وصل إلى مالك بن كعب فقال له خل سبيل هذا الرجل يرحمك الله فقال له: يا قرظة اتق الله و لا تتكلم في هذا فإن هذا لو كان من عباد الأنصار و نساكهم ما هرب من أمير المؤمنين إلى أمير المنافقين فلم يزل يقسم عليه حتى خلى سبيله فقال له: يا هذا لك الأمان اليوم و الليلة و غداً ثم قال: و الله لئن أدركتك بعدها لأضربن عنقك فخرج مسرعاً لا يلوي على شيء و ذهبت به راحلته فلم يدر أين يتسكع من الأرض و أصبح ثلاثاً لا يدري أين هو. قال النعمان: و الله ما علمت أين أنا حتى سمعت قائلة تقول و هي تطحن:

شربت مع الجوزاء كأساً روية و أخرى مع الشعري إذا ما استقلت
معتقة كانت قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حلت.

فعلمت أني عند حي من أصحاب معاوية و إذا الماء لبني القين فعلمت عند ذلك أني قد انتهيت إلى مأمني. ثم انتهى حتى قدم على معاوية فخبره بما كان و لقي ثم لم يزل مع معاوية مناصحاً مجالداً لعلي و يتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس أرض العراق ثم انصرف إلى معاوية و قد كان معاوية قال قبل ذلك

بشهرين أو ثلاثة أما من رجل أبعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ
الفرات فإن الله يرعب بها أهل العراق؟ فقال له النعمان: ابعثني فإن لي في قتالهم
نية و هوى و كان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب و ندب معه
ألفي رجل و أوصاه أن يتجنب المدن و الجماعات و أن لا يغير إلا على مسلحة و
أن يعجل بالرجوع فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر و كان بها مالك
بن كعب الأرحبي الذي جرى له معه ما ذكرناه و كان معه بها ألف رجل و قد أذن
لهم فرجعوا إلى الكوفة فلم يك بقي معه إلا مائة أو نحوها. فكتب مالك إلى علي
ع: أما بعد فإن النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرمى [فما] أنت ترى
سددك الله تعالى و ثبتك و السلام. عن عبد الرحمن بن مخنف قال: كان مخنف
بن سليم على الصدقة لعلني فكان على أرض الفرات إلى أرض بكر بن وائل و
ما يليهم و كان قد بعث مالك بن كعب الأرحبي على العين فأقبل النعمان بن بشير
في ألف رجل حتى أغار على العين فاستعان مالك بن كعب مخنف بن سليم و
كان معه ناس كثير كانوا متفرقين.

قال عبد الله بن مخنف: فندب معي أبي مخنف خمسين رجلا و لم يوافقه يومئذ
غيرهم فبعثني عليهم فأنتهيت إلى مالك بن كعب و هو في مائة و النعمان و
أصحابه قاهرون لمالك فأنتهينا إليه مع الماء فلما رأوني ظنوا أن ورائي جيشا
فانحازوا فالتقيناهم فقاتلناهم و حجز الليل بيننا و بينهم و هم يظنون أن لنا مددا
فانصرفوا فقتل من أصحاب مالك بن كعب عبد الرحمن بن حرم الغامدي و
ضرب مسلم بن عمرو الأزدي على قمته فكسر و انصرف النعمان. فبلغ الخبر عليا
ع فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «يا أهل الكوفة المنسر من مناسر
أهل الشام إذا أظلم عليكم أغلقتكم أبوابكم و انجحرتم في بيوتكم انجحار الضبة في

جحرها و الضيع في وجارها الذليل و الله من نصرتموه و من رمى بكم رمى بأفوق
ناصل

أف لكم لقد لقيت منكم ترحا ويحكم يوما أناجيكم و يوما أناديكم فلا أجا ب عند
النداء و لا إخوان صدق عند اللقاء أنا و الله منيت بكم صم لا تسمعون بكم لا
تنطقون عمي لا تبصرون فالحمد لله رب العالمين ويحكم اخرجوا إلى أخيكم
مالك بن كعب فإن النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام ليس
بالكثير فانهضوا إلى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الظالمين طرفا. ثم نزل فلم
يخرجوا فأرسل إلى وجوهم و كبرائهم فأمرهم أن ينهضوا و يحثوا الناس على
المسير فلم يصنعوا شيئا فقام عدي بن حاتم فتكلم. قال بكر بن عيسى: فحدثني
سعد بن مجاهد الطائي عن المحل بن -

خليفة قال لما دخل علي ع منزله قام عدي بن حاتم فقال: هذا و الله الخذلان
القيح هذا و الله الخذلان غير الجميل ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب ع فقال: يا أمير المؤمنين إن معي ألف رجل من طي لا يعصونني فإن شئت
أن أسير بهم سرت قال: «ما كنت لأعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس و
لكن اخرج إلى النخيلة فعسكر بهم» فخرج فعسكر و فرض علي ع سبعمائة لكل
رجل فاجتمع إليه ألف فارس عدا طيئا أصحاب عدي بن حاتم فصار بهم على
شاطئ الفرات فأغار في أداني الشام ثم أقبل.

عن عبد الله بن جوزه الأزدي قال: كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن
بشير و هو في ألفين و ما نحن إلا مائة فقال لنا: قاتلوهم في القرية و اجعلوا الجدر
في ظهوركم و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة و اعلموا أن الله تعالى ينصر العشرة
على المائة و المائة على الألف و القليل على الكثير مما يفعل الله ذلك ثم قال: إن

أقرب من هاهنا إلينا من شيعة علي ع وأنصاره و عماله قرظة بن كعب و مخنف بن سليم فاركض إليهما و أعلمهما حالنا و قل لهما: فليصرانا بما استطاعا فأقبلت أركض و قد تركته و أصحابه و إنهم ليترامون بالنبل فمررت بقرظة بن كعب فاستغثته فقال

إنما أنا صاحب خراج و ما معي أحد أغيثه به فمضيت حتى أتيت مخنف بن سليم فأخبرته الخبر فشرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا و قاتلهم مالك بن كعب و أصحابه إلى العصر فأتيناه و قد كسر هو و أصحابه جفون سيوفهم و استسلموا للموت فلو أبطأنا عنهم هلكوا فما هو إلا أن رأنا أهل الشام قد أقبلنا عليهم أخذوا ينكصون عنهم و يرتفعون عنهم و رأنا مالك و أصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجلا ثلاثة و ارتفع القوم عنا و ظنوا أن ورائنا مددا و لو ظنوا أنه ليس غيرنا لأقبلوا علينا و أهلكونا و حال الليل بيننا و بينهم فانصرفوا إلى أرضهم. و كتب مالك بن كعب إلى علي ع: أما بعد فقد نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من أهل الشام كالظاهر علينا و كان عظم أصحابي متفرقين و كنا للذي كان منهم آمنين فخرجنا إليهم رجلا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء و استصرخنا مخنف بن سليم فبعث إلينا رجلا من شيعة أمير المؤمنين ع و ولده عند المساء فنعم الفتى و نعم الأنصار كانوا فحملنا على عدونا و شددنا عليهم فأنزل الله علينا

نصره و هزم عدوه و أعز جنده و الحمد لله رب العالمين و السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته. قال لما ورد الكتاب على علي ع قرأه على أهل الكوفة فحمد الله و أثنى عليه ثم نظر إلى جلسائه فقال «الحمد لله» و ندم أكثرهم. عن أبي الطفيل قال علي ع: «يا أهل الكوفة دخلت إليكم و ليس لي سوط إلا الدرة

فرفعتوني إلى السوط ثم دفعتوني إلى الحجارة أو قال الحديد ألبسكم الله شيعا و أذاق بعضكم بأس بعض فمن فاز بكم فقد فاز بالقدر الأخيب».

عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال قال علي ع: «أيها الناس إني دعوتكم إلى الحق فتوليتني عني و ضربتكم بالدرة فأعيتتموني أما إنه سيليككم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط و بالحديد فأما أنا فلا أعذبكم بهما إنه من عذب الناس في الدنيا

عذبه الله في الآخرة و آية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فيأخذ العمال و عمال العمال رجل يقال له: يوسف بن عمرو يأتيكم عند ذلك رجل منا أهل البيت فانصروه فإنه داع إلى الحق».

قال و كان الناس يتحدثون أن ذلك الرجل هو زيد ع.

عن أبي صالح الحنفي قال: رأيت عليا ع يخطب و قد وضع المصحف على رأسه حتى رأيت الورق يتقعقع على رأسه قال فقال: «اللهم قد منعوني ما فيه فأعطني ما فيه اللهم قد أبغضتهم و أبغضوني و مللتهم و ملونني و حملوني على غير خلقي و طييعتي و أخلاق لم تكن تعرف لي اللهم فأبدلني بهم خيرا منهم و أبدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء».

عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت ابن أبي رافع قال: رأيت عليا ع قد ازدحموا عليه حتى أدموا رجله فقال: «اللهم قد كرهتهم و كرهوني فأرحني منهم و أرحهم مني».

أمر دومة الجندل و قصة ابن العشب

ذكر من حديث عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أن أهل دومة الجندل من كلب لم يكونوا في طاعة علي ع و لا معاوية و قالوا: نكون على حالنا حتى يجتمع الناس على إمام قال: فذكرهم معاوية مرة فبعث إليهم مسلم بن عقبة المري فسألهم

الصدقة و حاصرهم فبلغ ذلك عليا ع و إمرأ القيس بن عدي أصهاره فبعث إلى مالك بن كعب فقال: «استعمل على عين التمر رجلا و أقبل إلي» فولاهما عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب الأرحبي و أقبل إلى علي ع فسرجه في ألف فارس فما شعر مسلم بن عقبة إلا و مالك بن كعب إلى جنبه نازلا فتواقفا قليلا ثم إن الناس اقتتلوا و اطردوا يومهم ذلك إلى الليل لم يستفز بعضهم من بعض شيئا حتى إذا

كان من الغد صلى مسلم بأصحابه ثم انصرف و أقام مالك بن كعب في دومة الجندل يدعوهم إلى الصلح عشرا فلم يفعلوا فرجع إلى علي ع.
و من حديث أبي المثنى الكلبي أن عليا ع بعث إلى الجلاس بن عمير و عمرو بن مالك بن العشبة الكلبيين و جعفر بن عبد الله الأشجعي فبعثهم إلى رجل يقال له: زهير بن مكحول بن كلب من بني عامر و قد أقبل يصدق الناس في السماوة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم إن زهير بن مكحول هزم خيل علي ع فاقتتلوا و رفعوا الجلاس بن عمير في إبل كلب فيها رعاة لهم فعرفوه فسقوه من اللبن و سرحوه. و أما عمرو بن العشبة فقدم على علي ع هو و الأشجعي و كان قد قال زع «إذا اجتمعتم فعليكم عمرو بن العشبة» فلما رأى علي ع عمرا قال

: «انهزمت؟!» و علا رأسه بالدرة فسكت فلما خرج لحق بمعاوية و بعث علي ع إلى داره فهدمها. و قال عمرو بن العشبة:

لو كنت فينا يوم لاقانا العدي جاشت إليك النفس و الأحشاء

غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار و لقيه أشرس بن حسان البكري و
سعيد بن قيس

عن عبد الله بن يزيد بن المغفل أن أبا الكنود حدثه عن سفيان بن عوف الغامدي
قال: دعاني معاوية فقال: إني باعثك في جيش كثيف ذي أداة

و جلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فإن وجدت بها جندا
فأغر عليهم و إلا فامض حتى تغير على الأنبار فإن لم تجد بها جندا فامض حتى
تغير على المدائن ثم أقبل إلي و اتق أن تقرب الكوفة و اعلم أنك إن أغرت على
أهل الأنبار و أهل المدائن فكأنك أغرت على أهل الكوفة إن هذه الغارات يا
سفيان على أهل العراق ترهب قلوبهم و تجرئ كل من كان له هوى منهم و يرى
فراقهم و تدعو إلينا كل من كان يخاف الدوائر و خرب كل ما مررت به من القرى
و اقتل كل من لقيت ممن ليس هو على رأيك و احرب الأموال فإنه شبيه بالقتل و
هو أوجع للقلوب. قال: فخرجت من عنده فعسكرت و قام معاوية في الناس خطيبا
فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فانتدبوا مع سفيان بن عوف فإنه
وجه عظيم فيه أجر عظيم سريعة فيه أوبتكم إن شاء الله ثم نزل قال: فو الله الذي
لا إله إلا هو ما مرت بي ثلاثة حتى خرجت في ستة آلاف ثم لزمت شاطئ الفرات
فأغذت السير حتى أمر بهيت فبلغهم أني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها
و ما بها عريب كأنها لم تحلل

قط فوطئتها حتى مررت بصندوداء فتنافروا فلم ألق بها أحدا فمضيت حتى أفتتح
الأنبار و قد أئذروا بي فخرج إلي صاحب المسلحة فوقف لي فلم أقدم عليه حتى
أخذت غلمانا من أهل القرية فقلت لهم: خبروني كم بالأنبار من أصحاب علي
قالوا: عدة رجال المسلحة خمسمائة و لكنهم قد تبددوا و رجعوا إلى الكوفة و لا

ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل. قاله فنزلت فكتبت أصحابي كتاب ثم أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلونهم والله و يصبرون لهم و يطاردونهم في الأزقة فلما رأيت ذلك أنزلت إليهم نحواً من مائتين ثم أبعثتهم الخيل فلما مشت إليهم الرجال و حملت عليهم الخيل فلم يكن إلا قليلاً حتى تفرقوا و قتل صاحبهم في رجال من أصحابه و أتينا في نيف و ثلاثين رجلاً فحملنا ما كان في الأنبار من أموال أهلها ثم انصرفنا فو الله ما غزوت غزوة أسلم و لا أقر للعيون و لا أسر للنفوس منها و بلغني و الله أنها أفزعت الناس فلما أتيت معاوية فحدثته الحديث على وجهه قال كنت و الله عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني إلا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أميره و إن أحببت توليته وليتك و أنت أمين أينما كنت من سلطاني و ليس لأحد من خلق الله عليك أمر دوني.

قاله فو الله ما لبثنا إلا يسيراً حتى رأيت رجال أهل العراق يأتوننا على الإبل هرباً من قبل علي. و عن جندب بن عفيف قال و الله إنني لفي جند الأنبار مع أشرس بن حسان البكري إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتاب تلتمع الأبصار منها فها لونا و الله و علمنا إذ رأيناهم أنه ليس لنا بهم طاقة و لا يد فخرج إليهم صاحبنا و قد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا و أيم الله لقد قاتلناهم فأحسننا قتالهم و الله حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا و هو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً ثم قال لنا: من كان لا يريد لقاء الله و لا يطيب نفساً بالموت فليخرج عن القرية ما دمننا نقاتلهم فإن قاتلنا إياهم شاغل لهم عن طلب هارب و من أراد ما عند الله ف ما عند الله خير للأبرار ثم نزل في ثلاثين رجلاً قاله فهممت و الله بالنزول معه ثم إن نفسي أبت و استقدم هو و أصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله فلما قتلوا أقبلنا منهزمين.

عن محمد بن مخنف: أن سفيان بن عوف لما أغار على الأنبار قدم
 عالج من أهلها على علي ع فأخبره الخبر فصعد المنبر فقال: «أيها الناس إن أخاكم
 البكري قد أصيب بالأنبار و هو معتر لا يخاف ما كان فاختار ما عند الله على الدنيا
 فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم فإن أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما
 بقوا» ثم سكت عنهم رجاء أن يجيئوه أو يتكلموا أو يتكلم متكلم منهم بخير فلم
 ينبس أحد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم على ما في أنفسهم نزل فخرج يمشي
 راجلا حتى أتى النخيلة و الناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم
 فقالوا ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك فقال: «ما تكفوني و لا تكفون أنفسكم
 فلم يزلوا به حتى صرفوه إلى منزله فرجع و هو واجم كئيب. و دعا سعيد بن
 قيس الهمداني فبعثه من النخيلة بثمانية آلاف و ذلك أنه أخبر أن القوم جاءوا في
 جمع كثير فقال له إني قد بعثتك في ثمانية آلاف فاتبع هذا الجيش حتى تخرجه
 من أرض العراق فخرج على شاطئ

الفرات في طلبه حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع
 آثارهم حتى إذا بلغ أواني قنسرين و قد فاتوه ثم انصرف. قال: فلبث علي ع ترى
 فيه الكآبة و الحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس فكتب كتابا و كان في تلك الأيام
 عليلا فلم يطق على القيام في الناس بكل ما أراد من القول فجلس بباب السدة التي
 تصل إلى المسجد و معه الحسن و الحسين ع و عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ع
 فدعا سعدا مولاه فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على الناس فقام سعد بحيث
 يسمع علي قراءته و ما يرد عليه الناس ثم قرأ الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله علي إلى من قرئ عليه كتابي من المسلمين سلام عليكم أما بعد ف
 الحمد لله رب العالمين و سلام على

المرسلين و لا شريك لله الأحد القيوم و صلوات الله على محمد و السلام عليه في العالمين أما بعد فإني قد عاتبكم في رشدكم حتى سئمت أرجعتموني بالهزم من قولكم حتى برمت [ب] هزم من القول لا يعاد به و خطل لا يعز أهله و لو وجدت بدا من خطابكم و العتاب إليكم ما فعلت و هذا كتابي يقرأ عليكم فردوا خيرا و افعلوه و ما أظن أن تفعلوا فالله المستعان أيها الناس إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه و هو لباس التقوى و درع الله الحصينة و جنته الوثيقة فمن ترك الجهاد في الله ألبسه الله ثوب ذلة و شملة البلاء و ضرب على قلبه بالشبهات و ديث بالصغار و القماءة و أدبل الحق منه بتضييع الجهاد و سيم

الخسف و منع النصف ألا و إني قد دعوتكم إلى جهاد عدوكم ليلا و نهارا و سرا و جهرا و قلت لكم اغزوه قبل أن يغزوكم فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم و تخاذلتم و ثقل عليكم قلبي فعصيتم و اتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات في بلادكم و ملكت عليكم الأوطان و هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار فقتل بها أشرس بن حسان فأزال مسالحكم عن مواضعها و قتل

منكم رجالا صالحين و قد بلغني أن الرجل من أعدائكم كان يدخل بيت المرأة المسلمة و المعاهدة فينتزع خلخالها من ساقها و رعثها من أذننها فلا تمتنع منه ثم انصرفوا وافرين لم يكلم منهم رجل كلما فلو أن امرأ مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي به جديرا فيا عجا عجا و الله يميث القلب و يجلب الهم و يسعر الأحزان من اجتماع هؤلاء على باطلهم و تفرقكم عن حقكم فقبحا لكم و ترحا لقد صيرتم أنفسكم غرضا يرمي يغار عليكم و لا تغيرون و تغزون و لا تغزون و يعصى الله و ترضون و يفضى إليكم فلا تأنفون قد ندبتكم

إلى جهاد عدوكم في الصيف فقلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر وإن ندبتكم في صبارة الشتاء قلتم من يقوى على القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد فكل هذا فرارا من الحر و الصر فإذا كنتم من الحر و البرد تفرون فأنتم و الله من حر السيوف أفر لا و الذي نفس ابن أبي طالب بيده عن السيف تحيدون فحتى متى؟ و إلى متى؟! يا أشباه

الرجال و لا رجال و يا طغام الأحلام أحلام الأطفال و عقول ربات الحجال الله يعلم لقد سئمت الحياة بين أظهركم و لوددت أن الله يقبضني إلى رحمته من بينكم و ليتني لم أركم و لم أعرفكم معرفة و الله جرت ندما و أعقبت سدما أوغرتم يعلم الله صدري غيظا و جرعتموني جرع التهمام أنفاسا و أفسدتم علي رأيي و خرصي بالعصيان و الخذلان حتى قالت قريش و غيرها إن ابن أبي طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب لله أبوهم و هل كان منهم رجل أشد مقاساة و تجربة و لا أطول لها مراسا مني فو الله لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين فيها أنا ذا قد ذرفت على الستين و لكن لا رأي لمن لا يطاع.» فقام إليه رجل من الأزد يقال له جندب بن عفيف آخذا بيد ابن أخ له يقال له: عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف فأقبل يمشي حتى استقبل أمير المؤمنين ع بباب السدة ثم جثا على ركبتيه و قال: يا أمير المؤمنين ها أنا ذا لا أملك إلا نفسي و أخي فمرنا بأمرك فو الله لننفذ

له و لو حال دون ذلك شوك الهراس و جمر الغضا حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه فدعا لهما بخير و قال لهما: «أين تبلمان مما نريد.» ثم أمر الحارث الأعور الهمداني فنادى في الناس:- «أين من يشري نفسه لربه و يبيع دنياه بآخرته أصبحوا غدا بالرحبة إن شاء الله و لا يحضرنا إلا صادق النية في المسير معنا و الجهاد لعدونا فأصبح بالرحبة نحو من ثلاثمائة فلما عرضهم قال: «لو كانوا ألفا كان

لي فيهم رأي» قاله و أنه قوم يعتذرون و تخلف آخرون فقال: «و جاء المعذرون» و تخلف المكذبون» قاله و مكث أمير المؤمنين أياما باديا حزنه شديد الكآبة ثم إنه نادى في الناس فاجتمعوا فقام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس فو الله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب و ما كانوا يوم أعطوا رسول الله ص أن يمنعه و من معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير [صغيرا] مولدهما و ما هما بأقدم العرب ميلادا و لا بأكثرهم عددا فلما آووا النبي ص

و أصحابه و نصروا الله و دينه رمتهم العرب عن قوس واحدة و تحالفت عليهم اليهود و غزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله و قطعوا ما بينهم و بين العرب من الحبائل و ما بينهم و بين اليهود من العهود و نصبوا لأهل نجد و تهامة و أهل مكة و اليمامة و أهل الحزن و السهل و أقاموا قناة الدين و تصبروا تحت حماس الجلاذ حتى دانت لرسول الله ص العرب و رأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب.» فقام إليه رجل آدم طوال فقال: ما أنت بمحمد و لا نحن بأولئك الذين ذكرت فلا تكلفنا ما لا طاقة لنا به فقال له علي ع «أحسن سمعا تحسن إجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدوني إلا غما هل أخبرتكم أنني محمد ص و أنكم الأنصار إنما ضربت لكم مثلا و إنما أرجو أن تتأسوا بهم.» ثم قام رجل آخر فقال: ما أحوج أمير المؤمنين اليوم و من معه

إلى أصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية و لغطوا فقام رجل فنادى بأعلى صوته: استبان فقد الأشر على أهل العراق و أشهد أن لو كان حيا لقل اللغط و لعلم كل امرئ ما يقول فقال ع لهم: «هبلتكم الهوابل لأنا أوجب عليكم حقا من

الأشتر و هل للأشتر عليكم من الحق إلا حق المسلم؟!» فغضب و نزل فقام حجر بن عدي الكندي و سعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسؤك الله يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك تنبعه فو الله ما نعظم جزعا على أموالنا إن نقدت و لا على عشائرننا إن قتلت في طاعتك فقال لهم: «تجهزوا للمسير إلى عدونا.» فلما دخل منزله و دخل عليه وجوه أصحابه قال لهم: «أشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد» فقال له سعيد بن قيس الهمداني: يا أمير المؤمنين أشير عليك بالناصح الأديب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال: «نعم» ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى أصيب أمير المؤمنين ع..

عن أبي مسلم قال: سمعت عليا ع يقول: «لو لا بقية المسلمين لهلكتم.» عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي: أن عليا ع خطبهم بعد هذا الكلام فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه: «أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم ما عز من دعاكم و لا استراح من قاساكم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم إن قلت لكم سيروا إليهم في الحر قلتم حتى ينسلخ عنا البرد فعل ذي الدين المطول من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت لا أصدق قولكم و لا أطمع في نصركم فرق الله بيني و بينكم أي دار بعد داركم تمنعون؟! و مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ أما إنكم ستلقون بعدي أثرة يتخذها عليكم الضلال سنة و فقرا يدخل بيوتكم و سيفا قاطعا و تتمنون عند ذلك أنكم رأيتموني و قاتلتني معي و قتلتم دوني و كأن قد..»

عن الأعمش عن عطية قال: قال لهم علي ع عن خالد بن عرعة قال: سمعت عليا أمير المؤمنين ع يقول: «و الله لتفعلن ما تؤمرون أو لتركن أعناقكم اليهود و النصارى إن بالكوفة مساجد مباركة و مساجد ملعونة فأما

المباركة فإن منها مسجد غني و هو مسجد مبارك و الله إن قبلته لقاسطة و لقد أسسه رجل مؤمن و إنه لفي سرّة الأرض و إن بقعته لطيبة و لا تذهب الليالي و الأيام حتى تنفجر فيه عين و حتى تكون على جنبه جتان و أهله ملعونون و هو مسلوب منهم و مسجد جعفي مسجد مبارك و ربما اجتمع فيه أناس من الغيب يصلون فيه و مسجد ابن ظفر مسجد مبارك و الله إن أطباقه لصخرة خضراء ما بعث الله من نبي إلا فيها تمثال وجهه و هو مسجد السهلة و مسجد الحمراء و هو مسجد يونس بن متى ع و لتنفجرن فيه عين تظهر على السبخة و ما حوله و أما المساجد الملعونة فمسجد الأشعث بن قيس و مسجد جرير بن عبد الله البجلي و مسجد ثقيف و مسجد سماك بني على قبر فرعون من الفراعنة». فكانت غارة معاوية في أداني الكوفة.

عن بكر بن عيسى: أنهم لما أغاروا بالسواد قام علي ع فخطب إليهم فقال: «أيها الناس ما هذا؟! فو الله إن كان ليدفع عن القرية بالسبعة نفر من المؤمنين تكون فيها».

عن ثعلبة بن يزيد الحماني أنه قال: بينما أنا في السوق إذ سمعت مناديا ينادي الصلاة جامعة فجئت أهرولاً و الناس يهرعون فدخلت فإذا علي ع على منبر من طين مجصص و هو غضبان قد بلغه أن ناساً قد أغاروا بالسواد فسمعتة يقول: «أما و رب السماء و الأرض ثم رب السماء و الأرض إنه لعهد النبي ص إلي أن الأمة ستغدر بي».

عن المسيب بن نجبة الفزاري أنه قال: سمعت علياً ع يقول: إني قد خشيت أن يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم إمامهم و معصيتكم إمامكم و بأدائهم الأمانة و

خيانته و بصلاحهم في أرضهم و فسادكم في أرضكم و باجتماعهم على باطلهم
و تفرقكم عن حقكم حتى

تطول دولتهم و حتى لا يدعوا لله محرما إلا استحلوه حتى لا يبقى بيت وبر و لا
بيت مدر إلا دخله جورهم و ظلمهم حتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه و باك
يبكي لديناه و حتى لا يكون منكم إلا نافعا [نافع] لهم أو غير ضار بهم و حتى
يكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد من سيده إذا شهد أطاعه و إذا غاب عنه
سبه فإن أتاكم الله بالعافية فاقبلوا و إن ابتلاكم فاصبروا ف إن العاقبة للمتقين».

عن يحيى بن صالح عن أصحابه - أن عليا ع ندب الناس عند ما أغاروا على
نواحي السواد فانتدب لذلك شرطة الخميس فبعث إليهم قيس بن سعد بن عبادة
الأنصاري ثم وجههم فساروا حتى وردوا تخوم الشام. و كتب علي ع إلى معاوية:
«أنك زعمت أن الذي دعاك إلى ما فعلت الطلب بدم عثمان فما أبعد قولك من
فعلك ويحك و ما ذنب أهل الذمة في قتل ابن عفان و بأي شيء تستحل أخذ
فيء المسلمين؟! فانزع و لا تفعل و احذر عاقبة البغي و الجور و إنما مثلي و
مثلك كما قال بلعاء لدريد بن الصمة

مهلا دريد عن التسرع إنني	ما في الجنان بمن تسرع مولع
مهلا دريد عن السفاهة إنني	ماض على رغم العداة سميذع
مهلا دريد لا تكن لاقيتني	يوما دريد فكل هذا يصنع
و إذا أهانك معشر أكرمهم	فتكون حيث ترى الهوان و تسمع

« فأجابه معاوية: أما بعد فإن الله أدخلني في أمر عزلك عنه نائيا عن الحق فنتل منه أفضل أملي و أنا الخليفة المجموع عليه و لم تصب في مثلي و مثلك إنما مثلي و مثلك كما قال بلعاء حين صولح على دم أخيه ثم نكث فعنفه قومه فأنشأ يقول:

ألا أذننا من تدللها ملس و قالت: أ ما بيني و بينك من بلس
و قالت ألا تسعى فتدرك ما مضى و ما أهلك العانون في القدح و
الضرس

أ تأمرني سعد و ليث و جندع و لست براض بالدية و الوكس
يقولون خذ عقلا و صالح عشيرة فما يأمروني بالهموم إذا أمسى

قال جندب بن عبد الله الوائلي كان علي ع يقول: «أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثا ذلا شاملا و سيفا قاتلا و أثرة يتخذها الظالمون عليكم سنة فستذكروني عند تلك الحالات فتمنون لو رأيتموني و نصرتموني و أهرقتم دماءكم دون دمي فلا يبعد الله إلا من ظلم». و كان جندب بعد ذلك إذا رأى شيئا مما يكرهه قال: لا يبعد الله إلا من ظلم.

عن جندب بن عبد الله الأزدي أن عليا ع استنفرهم أياما فلم ينفروا فقام في الناس فقال: «أما بعد أيها الناس فإني قد استنفرتكم فلم تنفروا و نصحت لكم فلم تقبلوا فأنتم شهود كغياب و صم ذوو أسماع أتلو عليكم الحكمة و أعظكم بالموعظة الحسنة و أحثكم على جهاد عدوكم الباغين فلما آتي على آخر منطقي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا فإذا أنا كففت عنكم عدتم إلى مجالسكم حلقا عرين [عزيز]

تضربون الأمثال و تتناشدون الأشعار و تسألون عن الأخبار قد نسيتم الاستعداد للحرب و شغلتم قلوبكم بالأباطيل تربت أيديكم اغزوا القوم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر ديارهم إلا ذلوا و أيم الله ما أراكم تفعلون حتى يفعلوا و لوددت أني لقيتهم على نيتي و بصيرتي فاسترحت من مقاساتكم فما أنتم إلا كإبل جمعة ضل راعيها كلما ضمت من جانب انتشرت من جانب آخر و الله لكأنني بكم لو قد حمس الوغا [الوغي] و أحم البأس قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس و انفراج المرأة عن قبلها»

فقام إليه الأشعث بن قيس فقال له يا أمير المؤمنين فهلا فعلت كما فعل ابن عفان فقال له علي ع: «يا عرف النار وملك إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له و لا حجة معه فكيف و أنا على بينة من ربي و الحق في يدي و الله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يخذع لحمه و يهشم عظمه و يفري جلده و يسفك دمه لضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن كذلك إن أحببت فأما أنا فدون أن أعطي ذلك ضرباً بالمشرفي يطير منه فراش الهام و تطيح منه الأكف و المعاصم و يفعل الله بعد ما يشاء». فقام أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله ص فقال: أيها الناس إن أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذن و اعية و قلب حفيظ إن الله قد أكرمكم بكرامة لم تقبلوها حق قبولها إنه ترك بين

أظهركم ابن عم نبيكم و سيد المسلمين عن بعده يفقهكم في الدين و يدعوكم إلى جهاد المحليين فكأنكم صم لا تسمعون أو على قلوبكم غلف مطبوع عليها فأنتم لا تعقلون أ فلا تستحيون عباد الله إنما عهدكم بالجور و العدوان أمس قد شمل البلاء و شاع في البلاد فذو حق محروم و ملطوم وجهه و موطوء بطنه و ملقى بالعراء تسفي عليه الأعاصير لا يكنه من الحر و القر و صهر الشمس و الضح إلا الأثواب

الهامة و بيوت الشعر البالية حتى حباكم الله بأمر المؤمنين ع فصدع بالحق و نشر العدل و عمل بما في الكتاب يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم و لا تولوا مدبرين و لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون اشحذوا السيوف و استعدوا لجهاد عدوكم فإذا دعيتم فأجيبوا و إذا أمرتم فاسمعوا و أطيعوا و ما قلتم فليكن ما أضمرتم عليه تكونوا بذلك من الصادقين.

عن عباد بن عبد الله الأسدي قال: كنت جالسا يوم الجمعة و علي ع يخطب على منبر من آجر و ابن صوحان جالس فجاء الأشعث فجعل يتخطى الناس فقال: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على وجهك فغضب فقال ابن صوحان ليبيّن اليوم من أمر العرب ما كان يخفى فقال علي ع: «من يعذرني من هؤلاء الضيافة يقبل أحدهم يتقلب على حشاياه و يهجد قوم لذكر الله فيأمرني أن أطردهم فأكون من الظالمين و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد سمعت محمدا ص يقول: ليضربنكم و الله على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا».

قال مغيرة: كان علي ع أميل إلى الموالى و ألطف بهم و كان عمر أشد تباعدا منهم.

عن النعمان بن سعد قال: رأيت عليا ع على المنبر يقول: «أين الثمودي؟» فطلع الأشعث فأخذ كفا من الحصى و ضرب وجهه فأدماه و انجفل و انجفل الناس معه و يقول: «ترحا لهذا الوجه ترحا لهذا الوجه».

عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال: خطب علي ع فقال: «إنما أهلك الناس خصلتان هما أهلكتا من كان قبلكم و هما مهلكتان من يكون بعدكم أمل ينسي الآخرة و هوى يضل عن السبيل» ثم نزل.

عن الأصبغ بن نباتة قال: قال: خطب علي ع فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي صلى الله عليه و آله ثم قال: «أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله الذي بطاعته ينفع أوليائه و

بمعصيته يضر أعداءه و إنه ليس لهالك هلك من معذرة في تعمد ضلالة حسبها هدى و لا ترك حق حسبه ضلالة و إن أحق ما يتعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم و إنما علينا أن نأمرهم كما أمرهم الله به و أن ننهائهم عما نهائهم الله عنه و أن نقيم أمر الله في قريب الناس و بعيدهم لا نبالي فيمن جاء الحق عليه و قد علمت أن أقواما يتمنون في دينهم الأمانى و يقولون نحن نصلي مع المصلين و نجاهد مع المجاهدين و نمتحن الهجرة و نقتل العدو و كل ذلك يفعله أقوام ليس الإيمان بالتحلي و لا بالتمني الصلاة لها وقت فرضه رسول الله ص لا تصلح إلا به فوقت صلاة الفجر حين يزايل المرء ليله و يحرم على الصائم طعامه و شرابه و وقت صلاة الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلك مثلك و إذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك و ذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الركوع و السجود

و وقت العصر و الشمس بيضاء نقية قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها و وقت المغرب إذا غربت الشمس و أفطر الصائم و وقت صلاة العشاء الآخرة حين يسق الليل و تذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه فهذه مواقيت الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا و يقول الرجل هاجرت و لم يهاجر إنما المهاجرون الذين يهجرون السيئات و لم يأتوا بها و يقول الرجل جاهدت و لم يجاهد إنما الجهاد اجتناب المحارم و مجاهدة العدو و قد يقاتل أقوام فيحسنون القتال و لا يريدون إلا الذكر و الأجر و إن الرجل ليقاتل بطبعه من الشجاعة فيحمي من يعرف و من لا يعرف و يجبن بطبيعته من الجبن فيسلم أباه و أمه إلى العدو و إنما المأل حتف من الحتوف و كل امرئ على ما قاتل عليه و إن الكلب ليقاتل دون أهله و الصيام

اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام و الشراب و الزكاة التي فرضها النبي ص طيبة بها نفسك لا تسنوا عليها سنيها فافهموا ما توعظون فإن الحريب من حرب دينه

و السعيد من وعظ بغيره ألا و قد وعظتكم فنصحتكم و لا حجة لكم على الله أقول قولني هذا و أستغفر الله لي و لكم».

غارة يزيد بن شجرة الرهاوي على أهل مكة و لقيه معقل بن قيس الرياحي رحمة الله عليه

عن جابر بن عمرو بن قعين قال: دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي فقال: إني مسر إليك سرا فلا تطلعن على سري أحدا حتى تخرج من أرض الشام كلها إني باعثك إلى أهل الله و إلى حرم الله و أهلي و عشيرتي و بيضتي التي انفلقت عني و إليها رجل ممن قتل عثمان و سفك دمه و في ذلك شفاء لنا و لك و قربة إلى الله و زلفى فسر على بركة الله حتى تنزل مكة فإنك الآن تلاقي الناس هناك بالموسم فادع الناس إلى طاعتنا و اتباعنا فإن أجابوك فاكفف عنهم و اقبل منهم و إن أدبروا عنك فناذبهم و ناجزهم و لا تقاتلهم حتى

تبلغهم أني قد أمرتك أن تبلغ عني فإنهم الأصل و العشيرة و إني لاستبقائهم محب و لاستئصالهم كاره ثم صل بالناس و تول أمر الموسم. فقال له يزيد بن شجرة الرهاوي: إني لا أسير لك في هذا الوجه حتى تسمع مقالتي و تشفعني بحاجتي قال: فإن ذلك لك فقل ما بدا لك فقال: الحمد لله أهل الحمد و أشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين و أن محمدا عبده و رسوله ص أما بعد فإنك وجهتني إلى قوم الله و مجمع الصالحين فإن رضيت أن أسير إليهم فأعمل فيهم برأيي و بما أرجو أن يجمعك الله و إياهم به سرت إليهم و إن كان لا يرضيك عني إلا الغشم و

تجريد السيف و إخافة البريء و رد العذر فلست بصاحب ما هناك فاطلب لهذا الأمر امرأ غيري فقال له: سر راشدا لقد رضيت برأيك و سيرتك و كان رجلا ناسكا يتأله و كان عثمانيا و كان ممن شهد مع معاوية صفين فخرج من دمشق مسرعا و شيعه رؤساء أهلها فأخذوا يدعون الله بحسن الصحابة و يقولون: أين تريد؟ فيقول: ما أسرع ما تعلمون ذلك إن شاء الله فلما أخذوا ما يقبلون عنه قال: سبحان الله خلق الإنسان من عجل كأنكم قد علمتم إن شاء الله ثم مضى فقال: اللهم إن كنت قد قضيت أن يكون بين هذا الجيش الذي وجهت فيه و بين أهل حرمك الذي وجهت إليه قتال فاكفنيه فإنني لست أعظم قتال من

شرك في قتل عثمان خليفتك المظلوم و لا قتال من خذله و لا دخل في طاعته و انتهك حرمة و لكني أعظم القتال في حرمك الذي حرمت. فخرج يسير و قدم أمامه الحارث بن نمير التنوخي على مقدمته فأقبلوا حتى مروا بوادي القرى ثم أخذوا على الجحفة ثم مضوا حتى قدموا مكة في عشر ذي الحجة عن عباس بن سهل بن سعد الأنصاري قال: لما سمع قثم بن عباس بن عبد المطلب بدنوهم منه قبل أن يفصلوا من الجحفة و كان عاملا لعلي ع على مكة و ذلك في سنة تسع و ثلاثين قام في أهل مكة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فقد وجه إليكم جند من الشام عظيم قد أظلكم فإن كنتم على طاعتكم و بيعتكم فانهضوا إليهم معي حتى أناجزهم و إن كنتم غير فاعلين فبينوا لي ما في أنفسكم و لا تغروني فإن الغرور حتف يضل معه الرأي و يصرع معه الرأي و يسرع به الريب فسكت القوم مليا لا يتكلمون فقال: قد بيتتم لي ما في أنفسكم فذهب لينزل فقام شيبة بن عثمان فقال له: رحمك الله أيها الأمير لا يقبح فينا رأيك و لا يسوء بنا ظنك و نحن على طاعتنا و بيعتنا و أنت أميرنا و ابن عم خليفتنا فإن

تدعنا نجيبك و إن تأمرنا نطعك فيما أطقنا و نقدر عليه فقرب دوابه و حمل متاعه و أراد التنحي عن مكة. عن عباس بن سهل بن سعد قال: قدم أبو سعيد الخدري فسأل عن قثم و كان له ودا و صفيا فقبل قد قدم دوابه و حمل متاعه يريد أن يتنحي عن مكة فجاء فسلم عليه ثم قال له: ما أردت؟ قال له قد حدث هذا الأمر الذي بلغك و ليس معي جند أمتنع بهم فرأيت أن أعتزل عن مكة فإن يأتني جند أقاتل بهم و إلا كنت قد تنحيت بدمي قال له: إني لم أخرج من المدينة حتى قدم علينا حاج أهل العراق و تجارهم يخبرون أن الناس بالكوفة قد ندبوا إليك مع معقل بن قيس الرياحي قال: هيهات هيهات يا أبا سعيد إلى ذلك ما يعيش أولادنا فقال له أبو سعيد: رحمك الله فما

عذرک عند ابن عمک و ما عذرک عند العرب إن انهزمت قبل أن تطعن و تضرب فقال: يا أبا سعيد إنك لا تهزم عدوك و لا تمنع حريمك بالمواعيد و الأمانى اقرأ كتاب صاحبي فقراه أبو سعيد فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى قثم بن العباس سلام عليك أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلي يخبرني أنه قد وجه إلى الموسم ناس من العرب من العمي القلوب الصم الأسماع الكمه الأبصار الذين يلبسون الحق بالباطل و يطيعون المخلوقين في معصية الخالق و يجلبون الدنيا بالدين و يتمنون على الله جوار الأبرار و إنه لا يفوز بالخير إلا عامله و لا يجزى بالسيئ إلا فاعله و قد وجهت إليكم جمعا من المسلمين ذوي بسالة و نجدة مع الحسيب الصليب الورع التقي معقل بن قيس الرياحي و قد أمرته باتباعهم و قص آثارهم حتى ينفهم من أرض الحجاز فقم على ما في يديك مما إليك مقام الصليب الحازم المانع سلطانه الناصح للأمة و لا يبلغني عنك و هن و لا خور و ما تعتذر منه

و وطن نفسك على الصبر في البأساء و الضراء و لا تكونن فشلا و لا طائشا و لا
رعديدا و السلام». فلما قرأ أبو سعيد الكتاب قال قثم: ما ينفعني من هذا الكتاب و
قد سمعت بأن قد سبقت خيلهم خيله و هل يأتي جيشه حتى ينقضي أمر الموسم
كله؟ فقال له أبو سعيد: إنك إن أجهدت نفسك في مناصحة إمامك فرأى ذلك لك
و عرف ذلك الناس فخرجت من اللانمة و قضيت الذي عليك من الحق فإن القوم
قد قدموا و أنت في الحرم و الحرم حرم الله الذي جعله آمنا و قد كنا في الجاهلية
قبل الإسلام نعظم الحرم فالיום أحق أن نفعل ذلك. فأقام قثم و جاء يزيد بن
شجرة الرهاوي حتى دخل مكة ثم أمر مناديا فنادى في الناس ألا إن الناس آمنون
كلهم إلا من عرض لنا في عملنا و سلطاننا و ذلك قبل التروية بيوم فلما كان ذلك
مشى قريش و الأنصار و من شهد الموسم من الصحابة و صلحاء الناس فيما
بينهما و سألتهما أن يصطلحا فكلهما سره ذلك الصلح. فأما قثم فإنه لم يثق بأهل
مكة و لا رأى أنهم يناصحونه و أما يزيد فكان رجلا متنسكا و كان يكره أن يكون
منه في الحرم شر. عن عمرو بن محسن قال: قام يزيد بن شجرة فحمد الله و أثنى
عليه ثم قال:

أما بعد يا أهل الحرم و من حضره فإني وجهت إليكم لأصلي بكم و أجمع و أمر
بالمعروف و أنهى عن المنكر فقد رأيت والي هذه البلدة كره ما جئنا له و الصلاة
معنا و نحن للصلاة معه كارهون فإن شاء اعتزلنا الصلاة بالناس و اعتزلها و تركنا
أهل مكة يختارون لأنفسهم من أحبوا حتى يصلي بهم فإذا أبي فأنا أبي و الذي لا
إله غيره لو شئت لصليت بالناس و أخذته حتى أوردته إلى الشام و ما معه من
يمنعه و لكني و الله ما أحب أن أستحل حرمة هذا البلد الحرام. قال: ثم إن يزيد بن
شجرة أقبل حتى أتى أبا سعيد الخدري فقال: رحمك الله الق هذا الرجل فقل له: لا

أبا لغيرك اعتزل الصلاة بالناس و أعتزلها و دع أهل مكة يختارون لأنفسهم من أحبوا فو الله لو أشاء لبعثتكم و إياهم و لكن و الله ما يحملني على ما تسمع إلا رضوان الله و التماسه و احترام الحرم فإن ذلك أقرب للتقوى و خير في العاقبة. قال له أبو سعيد: ما رأيت رجلا من المغرب أصوب مقالا و لا أحسن رأيا منك. فانطلق أبو سعيد إلى قثم فقال: أ لا ترى ما أحسن ما صنع الله لك و ذكر له ذلك فاعتزلا الصلاة و اختار الناس شعبة بن عثمان

فصلى بهم فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد إلى الشام و أقبلت خيل علي ع فأخبروا بعود أهل الشام فتبعوهم و عليهم معقل بن قيس فأدركوهم و قد رحلوا عن وادي القرى فظفروا بنفر منهم و أخذوهم أسارى و أخذوا ما معهم و رجعوا إلى أمير المؤمنين ففادى بهم أسارى كانت له ع عند معاوية. قال: قال أمير المؤمنين لأهل الكوفة ما أرى هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلا ظاهرين عليكم قالوا: تعلم بما ذا يا أمير المؤمنين قال: أرى أمورهم قد علت و أرى نيرانكم قد خبت و أراهم جادين و أراهم وائين و أراهم مجتمعين و أراهم متفرقين و أراهم لصاحبهم طائعين و أراهم لي عاصين و ايم الله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم أرباب سوء لكم من بعدي كأني أنظر إليهم قد شاركوكم في بلادكم و حملوا إلى بلادهم فيئكم و كأني أنظر إليكم يكشف بعضكم على بعض كشيش الضباب لا تمنعون حقا و لا تمنعون لله حرمة و كأني أنظر إليهم يقتلون قراءكم و كأني بهم يحرمونكم و يحجبونكم و يدنون أهل الشام دونكم فإذا رأيتمهم [رأيتهم] الحرمان و الأثرة و وقع السيف تندمتم و تحزنتم على تفريطكم في جهادكم و تذكركم ما فيه من الحفظ حين لا ينفعكم التذكار».

فيمن انتقص عليا ع و عاداه

منهم عمرو بن العاص

قال بلغ عليا ع أن ابن العاص ينتقصه عند أهل الشام فصعد المنبر فحمد الله و
أثنى عليه ثم قال- «يا عجباً لا ينقضي لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعاية و
أنني امرؤ تلعبه أعافس

و أمارس إنه و الله يعلم لقد قال كذبا و نزغ أثما أ ما يشغله عن ذلك ذكر الموت
و خوف الله و الحساب؟! أما و شر القول الكذب إنه ليقول فيكذب و يعد فيخلف
و يسأل فيلحف و يسأل فيبخل و ينقض العهد و يقطع الإل فإذا كان عند البأس
فزاجر و أمر ما لم تأخذ السيوف مأخذها من الهام فإذا كان ذلك فأكبر مكيدته أن
يمرقت و يمنح استه قبحه الله و ترحه».

و منهم المغيرة بن شعبة

عن علي بن النعمان قال قال علي ع: «لئن ملكت لأرمينه
بأحجاره».

يعني المغيرة و كان ينتقص عليا ع.

عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي ع و جده مع معاوية
فقال «و ما المغيرة إنما كان إسلامه لفجرة و غدره لمطمئنين إليه من قومه فتك
بهم و ركبها منهم فأتى النبي ص كالعائد بالإسلام و الله ما رأى أحد عليه منذ
ادعى الإسلام خضوعا و لا خشوعا ألا و إنه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة
يجانبون الحق و يسعون نيران الحرب و يوازرون الظالمين ألا إن ثقيفا قوم غدر
لا يعرفون بعهد يبغضون العرب كأنهم ليسوا منهم و لرب صالح قد كان فيهم منهم
عروة بن مسعود و أبو عبيد بن مسعود المستشهد بقس

الناطف على شاطئ الفرات و إن الصالح في ثقيف لغريب».

و منهم الوليد بن عقبة

و هو الذي سماه الله في كتابه فاسقا و هو أحد الصبية الذين بشرهم النبي ص بالنار و قال شعرا يرد على النبي ص قوله: حيث قال في علي ع: «إن تولوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم» فقال:

فإن يك قد ضل البعير بحمله فلم يك مهديا و لا كان هاديا.

فهو من مبغضي علي ع و أعدائه و أعداء النبي ص لأن أباه قتله النبي ص بيد علي صبرا يوم بدر بالصفراء.

عن مغيرة الضبي قال: مر ناس بالحسن بن علي ع و هم يريدون عيادة الوليد بن عقبة و هو في علة شديدة فأتاه الحسن ع معهم عائدا فقال للحسن: أتوب إلى الله مما كان بيني و بين جميع الناس إلا ما كان بيني و بين أبيك يقول أي لا أتوب منه.

عن زر بن حبیش قال: سمعت عليا ع يقول: «و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنه لعهد إلي النبي ص أنه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق».

عن حبة العرني عن علي ع قال: «إن الله أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي و أخذ ميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني و لو صبيت الدنيا على المنافق ما أحبني».

فيمن فارق عليا ع

عن أبي ذر قال: قال رسول الله ص: «من فارقتي فقد فارق الله و من فارق عليا فقد فارقتي».

و منهم يزيد بن حجية.

عن أبي الصلت التيمي قال: قام زياد بن خصفة التيمي إلى علي ع فقال: يا أمير المؤمنين إن بعثتني في أثر يزيد بن حجية رددته إليك. و كان يزيد بن حجية قد استعمله علي ع على الري و دستبى فكسر الخراج و احتجن المال لنفسه فحبسه علي و جعل معه مولى له يقال له سعد فقرب يزيد ركائبه و سعد نائم فلحق بمعاوية و قال: في ذلك شعرا

و خادعت سعدا و ارتمت بي ركائبي إلى الشام و اخترت الذي هو أفضل

و غادرت سعدا نائما في غيابة و سعد غلام مستهل مضلل.

ثم خرج حتى أتى الرقة و كذلك كان يصنع الناس من أراد معاوية يبدأ بالركة حتى يستأذن معاوية في القدوم عليه و كانت الرقة و قرقيسياء و الرها و حران من حيز معاوية و عليهم الضحاك بن قيس و كانت هيت

و عانات و نصيين و دارا و آمد و سنجار من حيز علي ع و عليها الأشتر قبل أن يهلك و كانا يقتتلان في كل شهر. و قال يزيد بن حجية و هو بالركة و قد بلغه قول زياد بن خصفة لعلي ع إن بعثتني في أثره رددته إليك فقال في ذلك:

أبلغ زيادا أنني قد كفيته أموري و خليت الذي هو عاتبه

و باب سديد دونه قد فتحته عليك و قد ضاقت عليه مذاهبه

هبت أ ما ترجو عتابي و مشهدي إذا الخصم لم يوجد له من يحاربه

فأقسم لو لا أن أمك أمنا و أنت موال ما انفلت أعاتبه

و أقسم لو أدركتني ما رددتني كلانا قد اصطفيت إليه جلائبه.

و قال أيضا:

يا هند قومك أسلموك فسلمي واستبدلي وطننا من الأوطان
أرضا مقدسة و قوما فيهم أهل التفقه تابعو الفرقان
أحببت أهل الشام لما جئتهم و بكيت من جزع على عثمان.

و قال أيضا شعرا يذم فيه عليا و يخبره أنه من أعدائه لعنه الله فبلغ ذلك عليا ع فدعا عليه و قال لأصحابه: «ارفعوا أيديكم فادعوا عليه» فدعا عليه علي ع و أمن أصحابه.

قال: أبو الصلت التيمي فقال علي ع: «اللهم إن يزيد بن حجة هرب بمال المسلمين و لحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره و كيده و اجزه جزاء الظالمين». و قاله و رفع القوم أيديهم يؤمنون و فيهم عفاق بن شرحبيل بن أبي رهم التيمي و كان عدوا لله ممن كان شهد على حجر بن عدي بعد حتى قتل فقال عفاق: على من يدعو القوم؟ فقل: على يزيد بن حجة قال: تربت أيديكم أ على أشرافنا تدعون؟ فدنوا إليه فضربوه حتى كاد يهلك. و وثب زياد بن خصفة فقال: دعوا لي ابن عمي و كان من مناصحي علي ع فقال علي ع: «دعوا للرجل ابن عمه» فتركه الناس فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد فأخذ و هو يمشي معه يمسح التراب عن وجهه و عفاق يقول: لا و الله لا أحبكم ما سعت و مشيت و الله لا أحبكم ما اختلف الدرة و الجرة و زياد يقول: ذاك أضرك ذاك شر لك. فقال له زياد بعد ذلك:

دعوت عفاقا للهدى فاستغشني و ولي فريا قوله و هو مغضب

و لو لا دفاعي عن عفاق و مشهدي
مغرب
هوت بعفاق عوض عتقاء

أنبئه أن الهدى في اتباعنا
فإن لا يشايعنا عفاق فإننا
سيغني الإله عن عفاق و سعيه
قبائل من حي معد و مثلها
لهم عدد مثل التراب و طاعة
فيا بى فيضريه المراء فيشغب
على الحق ما غنى الحمام المطرب
إذا بعثت للناس جأواء تحرب
يمانية لا تشني حين تندب
تود و بأس في الوغى لا يؤنب.

فقال له عفاق لو كنت شاعرا لأجبتك و لكن أخبرك عن ثلاث خصال كن منكم و
الله ما أرى أن تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم. أما واحدة فإنكم سرتم إلى أهل
الشام حتى إذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم أنكم لهم قاهرون
رفعوا المصاحف فسخروا بكم فردوكم عنهم فلا و الله لا تدخلونها بمثل ذلك
الحد و الجد و العدد الذي دخلتموها أبدا. و أما الثانية فإنكم بعثتم حكما و بعث
القوم حكما فأما حكمكم فخلعكم و أما حكمهم فأثبتهم فرجع صاحبهم يدعى
أمير المؤمنين و رجعت متلاعنين متباغضين فو الله لا يزال القوم في علاء و لا زلت
منهم في سفال.

و أما الثالثة فإنه خالفكم قراؤكم و فرسانكم فعدوتم عليهم فذبحتموهم بأيديكم
فلا و الله لا زلت بعدها متضععين. ثم قال لفرسه: احدهم ثم مضى فشبه أصحابه.
و كان يمر عليهم بعد فيقول اللهم إني منهم بريء و لابن عفان ولي. قال: فيقول
التمي أبو عبد الله بن وأل: اللهم إني لعلي ولي و من ابن عفان بريء و منك يا

عفاق. قال: فأخذ لا يقلع فدعوا رجلا منهم له سجاعة كسجاعة الكهان فقالوا: ويحك أ ما تكفينا بسجعك و خطبتك هذا؟ قال: كفيتم قال: فمر عفاق عليهم فقال: مثل ما كان يقول و لم يمهل له أن قال له: اللهم اقتل عفاقا إنه أسر نفاقا و أظهر شقاقا و بين فراقا و تلون أخلاقا فقال عفاق: ويحكم من سلط هذا علي؟ قال: الله بعثني إليك و سلطني عليك لأقطع لسانك و أنصل سنانك و أطرده سلطانك قال: فلم يك يمر عليهم بعد إنما يمر على بني مزينة.

و منهم الهجنع عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن أويس بن مغيث الثقفي شهد مع علي ع صفين و كان في أول أمره مع معاوية ثم صار إلى علي ثم رجع بعد إلى معاوية ثم سماه علي ع «الهجنع» و الهجنع الطويل. و منهم الققعاق بن شور.

قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن أبي إسحاق الشيباني قال: قال علي ع: «تسألوني المال و قد استعملت الققعاق بن شور على كسكر فأصدق امرأة بمائة ألف درهم؟ و أيم الله لو كان كفوا ما أصدقها ذلك».

و منهم النجاشي الشاعر فكان شاعر علي ع بصفين فشرب الخمر فحده أمير المؤمنين ع فغضب و لحق بمعاوية و هجا عليا ع.

عن عوانة قال: خرج النجاشي في أول يوم من رمضان فمر بأبي سمال الأسدي و هو قاعد بفناء داره فقال له: أين تريد؟ قال: أريد الكناسة قال: هل لك في رءوس و أليات قد وضعت في التنور من أول الليل فأصبحت قد أينعت و تهرأت؟ قال:

ويحك في أول يوم من رمضان؟ قال: دعنا مما لا نعرف قال: ثم مه؟ قال: ثم أسقيك من شراب كالورس يطيب النفس و يجري في العرق و يزيد في الطرق يهضم الطعام و يسهل للفم الكلام فنزل فتغديا ثم أتاه بنبذ فشرباه فلما كان من آخر النهار علت أصواتهما و لهما جار يتشيع من أصحاب علي ع فأتى عليا ع فأخبره بقصتهما فأرسل إليهما قوما فأحاطوا بالدار فأما أبو سمال فوثب إلى دور بني أسد فأفلت و أما النجاشي فأتى به عليا ع فلما أصبح أقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا فقال: يا أمير المؤمنين أما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة التي لا تعرف؟ قال: «لجراتك على ربك و إفطارك في شهر رمضان» ثم أقامه في سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون به خري النجاشي فجعل يقول: كلا و الله إنها يمانية وكاؤها شعر فمر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا ثم جعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة ثم أنشأ يقول:

إذا الله حيا صالحا من عباده تقيا فحيا الله هند بن عاصم
و كل سلولي إذا ما دعوته سريع إلى داعي العلى و المكارم.

ثم لحق بمعاوية و هجا عليا ع فقال:
ألا من مبلغ عني عليا بأنني قد أمنت فلا أخاف
عمدت لمستقر الحق لما رأيت قضية فيها اختلاف.

عن أبي الزناد قال: دخل النجاشي على معاوية و قد أذن معاوية للناس عامة فقال لحاجبه: ادع النجاشي قال: و النجاشي بين يديه و لكن اقتحمته عينه فقال: ها أنا ذا النجاشي بين يديك يا أمير المؤمنين إن الرجال ليست بأجسامها إنما لك من الرجل أصغراه قلبه و لسانه قال: ويحك أنت القاتل:

و نجى ابن حرب سابح ذو علالة أجش هزيم و الرماح دوان
إذا قلت: أطراف الرماح تنوشه مرثه له الساقان و القدمان.

ثم ضرب بيده إلى ثديه و قال: ويحك إنما مثلي لا تعدو به الخيل فقال: يا أمير المؤمنين إنني لم أقل هذا لك إنما قلته لعتبة بن أبي سفيان. و لما حد علي ع النجاشي غضب لذلك من كان مع علي من اليمانية و كان أخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب بن أسامة النهدي فدخل على أمير المؤمنين ع فقال: يا أمير المؤمنين ما كنا نرى أن أهل المعصية و الطاعة و أهل الفرقة و الجماعة عند ولاية العدل و معادن الفضل سيان في الجزاء حتى رأيت ما كان من صنعك بأخي الحارث فأوغرت صدورنا و شتت أمورنا و حملتنا على الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار فقال علي ع: «إنها لكبيرة إلا على الخاشعين يا أخا بني نهد و هل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حدا كان كفارته؟ يا أخا بني نهد إن الله تعالى يقول:- و لا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى. فخرج طارق من عند علي و هو مظهر بعذره قابل له فلقية الأشر

النخعي رحمه الله فقال له: يا طارق أنت القاتل لأمر المؤمنين إنك أوغرت صدورنا و شتت أمورنا قال طارق: نعم أنا قائلها قال له الأشر: و الله ما ذاك كما قلت: و إن صدورنا له لسامعة و إن أمورنا له لجامعة قال: فغضب طارق و قال: ستعلم يا أشر أنه غير ما قلت: فلما جنه الليل همس هو و النجاشي إلى معاوية فلما قدما عليه دخل أذنه فأخبره بقدمهما و عنده وجوه أهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني و عمرو بن صيفي و غيرهما قال: فدخلا عليه فلما نظر معاوية إليه قال: مرحبا بالمورق غصنه المعرق أصله المسود غير المسود في أرومة لا ترام و محل يقصر عنه الرامي من رجل كانت منه هفوة و نبوة باتباعه صاحب الفتنة و رأس الضلالة و الشبهة التي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها ثم أوجف في عشوة ظلمتها و تيه

ضلاتها و اتبعه رجرجة من الناس و هنون [هينون] من الحثالة أما و الله ما لهم أفئدة أ فلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها. فقام طارق فقال: يا معاوية إني متكلم فلا يسخطك أول دون آخر ثم قال و هو متكئ على سيفه: إن المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر و مسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن يتلو من قبله كتابا و لا يخطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيمًا. أما بعد فإننا كنا نوضع فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقي عادل في رجال من أصحاب رسول الله ص أتقياء مرشدين ما زالوا منارا للهدى و معالم الدين خلفا عن سلف مهتدين أهل دين لا دنيا و أهل الآخرة كل الخير فيهم و اتبعهم من الناس ملوك و أقيال و أهل بيوتات و شرف ليسوا بناكثين و لا قاسطين فلم تك رغبة من رغب عنهم و عن صحبتهم إلا لمرارة الحق حيث

جرعوها و لوعورته حيث سلكوها و غلبت عليهم دنيا مؤثرة و هوى متبع و كان أمر الله قدرا مقدورا و قد فارق الإسلام قبلنا جبلة بن الأيهم فرارا من الضيم و أنفا من الذلة فلا تفخرن يا معاوية أن قد شددنا إليك الرحال و أوضعنا نحوك الركاب فتعلم و تنكر أقول قولي هذا و أستغفر الله العظيم لي و لجميع المسلمين. ثم التفت إلى النجاشي و قال: ليس بعشك فادرجي فشق على معاوية ذلك و غضب و لكنه أمسك فقال: يا عبد الله ما أردنا أن نوردك مشرع ظمأ و لا أن نصدرك عن مكرع رواء و لكن القول قد يجري بصاحبه إلى غير الذي ينطوي عليه من الفعل ثم أجلسه معه على سريره و دعا له بمقطعات و برود فصبها عليه ثم أقبل عليه بوجهه يحدثه حتى قام.

فلما قام طارق خرج و خرج معه عمرو بن مرة و عمرو بن صيفي الجهنيان فأقبلا عليه يلومانه في خطبته إياه و فيما عرض لمعاوية. فقال طارق لهما: و الله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل لي أن بطن الأرض أحب إلي من ظهرها عند إظهاره ما أظهر من البغي و العيب و النقص لأصحاب محمد ص و لمن هو خير منه في العاجلة و الآجلة و ما زهت به نفسه و ملكه عجه و عاب أصحاب رسول الله ص و استنقصهم و لقد قمت مقاماً عنده أوجب الله علي فيه أن لا أقول إلا حقا و أي خير فيمن لا ينظر ما يصير إليه غدا و أنشأ يتمثل بشعر لبيد بن عطار التميمي

لا تكونوا على الخطيب مع الدهر فإني فيما مضى لخطيب

أصدع الناس في المحافل بالخطبة يعيا بها الخطيب الأريب

و إذا قالت الملوك: من الحاسم للداء؟ قيل: ذاك الطبيب

غير أنني إذ قمت كاربني الكربة لا يستطيعها المكروب

و كذاك الفجور يصرعه البغي و في الناس مخطئ و مصيب

و خطيب النبي أقول بالحق و ما في مقاله عرقوب
إن من جرب الأمور من الناس و قد ينفع الفتى التجريب
لحقيق بأن يكون هواه و تقاه فيما إليه يثوب

فبلغ عليا ع مقالة طارق و ما قال لمعاوية فقال: «لو قتل أخو بني نهدي يومئذ لقتل شهيدا» و زعم بعض الناس أن طارق بن عبد الله رجع إلى علي ع و معه النجاشي. و عمل معاوية في إطرء طارق و تعظيم أمره حتى تسلل ما كان في نفسه. و طارق فيما بلغنا هو القائل:

هل الدهر إلا ليلة و صباحها و إلا طلوع الشمس ثم رواحها
يقرب ما ينأى و يبعد ما دنا إلى أجل يقضي إليه انسراحها
و يسعى الفتى فيها و ليس بمدرك هواه سوى ما ضر نفسا طماحها
و من يسع منا في هوى النفس يلقيها سريعا إلى الغي المقيم
جماحها

و عاذلة قامت تلوم مدلة علي فلم يرجع قتيلا صياحها
و تزعم أن اللوم منها نصيحة و حرم في الدنيا علي انتصاحها

إذا كان أمر العاذلات ملامة فأولى أمور العاذلات اطراحها
و قد حنكني السن و اشتد حنكني و جانبي لهو الغواني و راحها
و قد كنت ذا نفس تراح إلى الصبا فأضحت إلى غير التصابي ارتياحها

و إني لمن قوم بنى المجد فيهم بيوتا فأمست ما تنال براحها
مطاعيم في القحط الجديب زمانهم إذا أقوت الأنواء هاجت رياحها
و أخلف إيماض البروق و عطلت بها الشول و استولت و قل فصاحها
و قر قرار الأرض أما ملوكهم و ساداتهم ما بل عشبا نصاحها.

و بلغنا أن معاوية قال لهيثم بن الأسود أبي العريان و كان عثمانيا
و كانت امرأته علوية تحب عليا ع و تكتب بأخبار معاوية في أئنة الخيل فتدفعها
إلى عسكر علي بصفين فيدفعونها إليه فقال: معاوية بعد التحكيم: يا هيثم أهل
العراق كانوا أنصح لعلي أم أهل الشام لي فقال: أهل العراق قبل أن يضربوا بالبلاء
كانوا أنصح لصاحبهم من أهل الشام قال: و لم ذلك؟ قال: لأن القوم ناصحوا عليا ع
على الدين و هم أهل بصيرة و بصر و ناصحك أهل الشام على الدنيا و أهل الدنيا
أهل يأس و طمع ثم و الله ما لبث أهل العراق أن نبذوا الدين وراء ظهورهم و
نظروا إلى الدنيا في يدك فما أصابها منهم إلا الذي لحق بك. قال معاوية فما منع
الأشعث بن قيس أن يقدم علينا و يطلب ما قبلنا قال: أكرم نفسه أن يكون رأسا في
العار و ذنبا في الطمع قال: هل كانت امرأتك تكتب بالأخبار إلى علي في أئنة
الخيل فتباع؟ قال: نعم فغضب الهيثم و قد كان معاوية يمينه كثيرا و يعده بالصلة
فقال

:

و تالله لو لا الله لا شيء غيره و أني على أمر من الحق مهتدي
لغير قلبي ما سمعت و إنه ليملاً صدري بعض هذا التهديد
و لكنني راجعت نفسا شحيحة على دينها ليست بذات تردد

فأوردتها من منهل الحق منهلا و كان ورود الحق أفضل مورد
وعدت عدات يا ابن حرب كأنها لما كنت أرجو من وفائك في يدي
فلم تك في دار الإقامة واصلا و لا أنت عند الظن أنجزت موعدى
فلو كان لي بالغيب علم لردني مقالك دعني إن حظك في غد

عن محارب بن ساعدة الأيادي قال: كنت عند معاوية بن أبي سفيان و عنده أهل الشام ليس فيهم غيرهم إذ قال: يا أهل الشام قد عرفتم حبي لكم و سيرتي فيكم و قد بلغكم صنيع علي بالعراق و تسويته بين الشريف و بين من لا يعرف قدره فقال رجل منهم: لا يهد الله ركنك و لا يهيض جناحك و لا يعدمك ولدك و لا يرينا فقذك فقال: فما تقولون في أبي تراب؟ قال: فقال كل رجل منهم ما أراد و معاوية ساكت و عنده عمرو بن العاص و مروان بن الحكم فتذاكرا عليا ع بغير الحق. فوثب رجل من آخر المجلس من أهل الكوفة و كان قد دخل مع القوم فقال: يا معاوية تسأل أقواما في طغيانهم يعمهون اختاروا الدنيا على الآخرة و الله لو سألتهم عن السنة ما أقاموها فكيف يعرفون عليا و فضله؟ أقبل علي أخبرك ثم لا تقدر أن تنكر أنت و لا من عن يمينك يعني عمرا هو و الله الرفيع نجاره الطويل عماده دمر الله به

الفساد و أبار به الشرك و وضع به الشيطان و أوليائه و ضعضع به الجور و أظهر به العدل و أنطق زعيم الدين و أطاب المورد و أضحى الداجي و انتصر به المظلوم و هدم به بنيان النفاق و انتقم به من الظالمين و أعز به المسلمين العلم المرفوع و الكهف للعواد ربيع الروح و كنف المستطيل ولي الهارب كريح رحمة أثارت

سحابا متفرقا بعضها إلى بعض حتى التحم و استحکم فاستغلظ فاستوى ثم
تجاوبت نواتقه و تلالأت بوارقه و استرعد خرير مائه فأسقى و أروى عطشانه و
تداعت جناحه و استقلت به أركانه و استكثرت وابله و دام رذاذه و تتابع مهطوله
فرويت البلاد و اخضرت و أزهرت ذلك علي بن أبي طالب سيد العرب إمام الأمة
و أفضلها و أعلمها و أجملها و أحكمها أوضح للناس سيرة الهدى بعد السعي في
الردى فهو و الله إذا اشتبهت الأمور و هاب الجسور و احمرت الحدق و انبعث
القلق و أبرقت البواتر استربط عند ذلك جأشه و عرف بأسه و لاذ به الجبان
الهلوع فنفس كربته و حمي حمايته عند الخيول النكراء و الداهية الدهياء مستغن
برأيه عن مشورة ذوي الألباب برأي صليب و حلم أريب مجيب للصواب مصيب
فأمسكت القوم جميعا و أمر معاوية بإخراجه فأخرج و هو يقول:- و قل جاء الحق
و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. قال: و كان معاوية تعجبه الفصاحة و يصغي
للمتكلم حتى يفرغ من كلامه.

و منهم عقيل بن أبي طالب.

ذكر الشيخ عن أبي عمرو بن العلاء أن عقيل بن أبي طالب لما قدم على علي ع
بالكوفة يسترفده عرض عليه عطاءه فقال: إنما أريد أن تعطيني من بيت المال فقال:
«تقيم إلى يوم الجمعة» فأقام فلما صلى أمير المؤمنين ع الجمعة قال لعقيل: «ما
تقول فيمن خان هؤلاء

أجمعين؟» قال: بش الرجل ذاك قال: «فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء و أعطيك؟!»
فلما خرج من عنده أتى معاوية فأمر له يوم قدومه بمائة ألف درهم و قال له: يا أبا
يزيد أنا خير لك أم علي؟ قال عقيل: وجدت عليا أنظر لنفسه منه لي و وجدت لك
أنظر لي منك لنفسك. قال: و ذكر أبو عمرو أن معاوية قال لعقيل: إن فيكم يا بني

هاشم لخصلة لا تعجبني قال و ما تلك الخصلة؟ قاله اللين قال و ما ذلك اللين؟ قاله هو ما أقول لك قاله أجل يا معاوية إن فينا لينا في غير ضعف و عزا في غير عنف فإن لينكم يا ابن صخر غدر و سلمكم كفر فقال معاوية: ما أردنا كل هذا يا أبا يزيد فقال عقيل:

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا
أن السفاهة طيش من خلائقكم
و ما علم الإنسان إلا ليعلما
لا قدس الله أخلاق الملائع.

فأراد معاوية أن يقطع كلامه فقال: ما معنى هذه الكلمة طه؟ فقال عقيل: نحن أهله و علينا نزل لا على أبيك و لا على أهل بيتك طه بالعبرانية يا رجل. و ذكر عن أبي عمرو أن الوليد قال لعقيل: يا أبا يزيد غلبك أخوك على الثروة قاله نعم و سبقني و إياك إلى الجنة قاله أما و الله إن شذقيه لمضمومان من دم عثمان قاله و ما أنت و قریش؟ و الله ما أنت فينا

إلا كنطیح التيس فغضب الوليد من قوله و قاله و الله لو أن أهل الأرض اشتروا في قتله لأرهقوا صعودا و إن أخاك لأشد هذه الأمة عذابا فقال عقيل: صه و الله إنا لنرغب بعد من عبده عن صحبة أبيك عقبة بن أبي معيط.

و ذكر أبو عمرو بن العلاء قاله قال معاوية يوما و عنده عمرو بن العاص و قد أقبل عقيل: لأضحكنك من عقيل فلما سلم قال له معاوية: مرحبا برجل عمه أبو لهب فقال له عقيل: أهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد و هي عمة معاوية و هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب قاله معاوية: يا أبا يزيد ما ظنك بأبي لهب؟ قاله يا معاوية إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب أ فناكح في النار خير أم منكوح؟ قاله كلاهما سواء.

و منهم حنظلة الكاتب

عن مغيرة الضبي قال: خرج عدي بن حاتم و جرير بن عبد الله
البحلي و حنظلة الكاتب من الكوفة إلى قرقيسياء قالوا: لا نقيم ببلدة يعاب فيها
عثمان.

و لحق بمعاوية من أصحاب علي ع ابن العتبة و وائل بن حجر الحضرمي و خبره
في قصة بسر بن أبي أرطاة لعنه الله.

عن بكر بن عيسى قال: لما بلغ معاوية تفرق أصحاب علي ع و تخاذلهم و تركهم
إياه و أنه بلغ من أمرهم أنه يندبهم إلى السواد فيأبون أرسل بسر بن أبي أرطاة إلى
المدينة في جيش من أهل الشام فسار حتى قدمهم فدعى الناس إلى البيعة فأجابوه
و حرق بها دورا من دور الأنصار و غيرهم من شيعة علي ع ثم سار إلى مكة ثم
توجه إلى اليمن لا يمر بقوم يرى أن لهم لعلي رأيا إلا قتلهم و استباح أموالهم و
بلغ ذلك عليا ع فقام و خطب و حمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ع و ذكر
مسير ابن أبي أرطاة لعنه الله إلى اليمن و ذكر تخاذل أصحابه و تركهم الحق و
البلية التي دخلت عليهم و قال: «لو تطيعوني في الحق كما يطيع عدوكم صاحبهم
في الباطل ما ظهروا عليكم».

و قد كان الناس كرهوا عليا و دخلهم الشك و الفتنة و ركنوا إلى الدنيا و قل
مناصحوه فكان أهل البصرة على خلافه و البغض له و جل أهل الكوفة و قراؤهم
و أهل الحجاز و أهل الشام و قریش كلها.

عن أبي فاختة مولى أم هانئ قال: كنت عند علي ع قاعدا فأتاه رجل عليه ثياب
السفر فقال: يا أمير المؤمنين إني أتيتك من بلد ما تركت به لك محبا قال: «من أين

أتيت؟» قال من البصرة قال: «أما لو أنهم يستطيعون أن يحبوني لأحبوني إني و
شيعتي في ميثاق الله لا يزداد فينا رجل ولا ينقص إلى يوم القيامة».

-

و كان من عبادهم مطرف بن عبد الله بن الشخير و كان يبغض عليا و يخذل عنه.
عن ابن سيرين قال: دخل عمار بن ياسر على ابن مسعود و عنده ابن الشخير فذكر
عليه بما لا يجوز أن يذكر به فقال له عمار: يا فاسق إنك لها هنا فقال أبو [ابن]
مسعود: أنشدك الله يا أبا اليقظان في ضيفي. قال: كان أبو مسعود الجريري يقول:
كان ثلاثة من أهل البصرة يتواصلون على بغض علي بن أبي طالب ع و هم مطرف
بن عبد الله بن الشخير و العلاء بن زياد و عبد الله بن شقيق.

قال أبو غسان البصري بنى عبيد الله بن زياد لعنه الله مساجد بالبصرة تقوم على
بغض علي ع و الواقعة فيه مسجد بني عدي و مسجد بني مجاشع و مسجد كان
في العلافين على فرضة البصرة و مسجد في الأزد. قال: و كان بالكوفة من فقهاء
أهل عداوة له و بغض قد خذلوا عنه و خرجوا من طاعته مع غلبة التشيع على
الكوفة فمنهم مرة الهمداني و مسروق بن الأجدع و الأسود بن يزيد و أبو وائل
شقيق بن سلمة

و شريح بن الحارث القاضي و أبو بردة بن أبي موسى الأشعري و اسمه عامر بن
عبد الله بن قيس و عبد الله بن قيس قد هرب إلى مكة يخذل الناس عنه و أبو عبد
الرحمن السلمي و عبد الله بن عكيم و قيس بن أبي حازم و سهم بن طريف و
الزهري و الشعبي بعد هؤلاء. عن فطر بن خليفة قال: سمعت مرة يقول: لأن يكون
علي جملا يستقي عليه أهله خير له مما كان عليه. و كان مرة يقول: أما علي
فسبقنا بحسناته و ابتلينا نحن بسيئاته.

و منهم الأسود بن يزيد و مسروق بن الأجدع

عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه قال: كان الأسود و مسروق يمشيان إلى عائشة فيقعان عندها في علي ع فأما الأسود فمات على ذلك و أما مسروق فلم يمت حتى صلى على علي في زوايا بيته.

و عن يحيى أيضا عن أبيه قال: دخلت أنا و زبيد الإيامي على قمير امرأة مسروق بعد موته فحدثتنا قالت: كان مسروق و الأسود بن يزيد يفرطان في سب علي ع فما مات مسروق حتى ما يصلي لله صلاة في بيته إلا و يصلي فيها على علي رضي الله عنه قلت: و لم ذلك؟ قالت: لشيء سمعته من عائشة ترويها عن النبي ص فيمن أصاب الخوارج قالت: و أما الأسود فمضى على شأنه.

و منهم أبو بردة بن أبي موسى الأشعري

عن عبد الرحمن بن جندب قال: قال أبو بردة لزياد أشهد أن حجر بن عدي قد كفر صلعاء قال عبد الرحمن يعني بذلك كفره علي بن أبي طالب لأنه كان أصلع. قال: رأيت أبا بردة بن أبي موسى يقول لأبي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر: أنت قتلت عمارا؟ قال: نعم قال: ابسط يدك فقبلها ثم قال: لا تمسك النار أبدا.

و منهم أبو عبد الرحمن السلمي

عن عطاء بن السائب قال: قال رجل لأبي عبد الرحمن السلمي أنشدك بالله تخبرني فلما أكد عليه قال: بالله هل أبغضت عليا إلا يوم قسم المال في أهل الكوفة فلم يصبك و لا أهل بيتك منه شيء قال: أما إذا أنشدتني بالله فلقد كان ذلك.

عن سعد بن عبيدة قال: كان بين حيان و بين أبي عبد الرحمن السلمي شيء في أمر علي ع فأقبل أبو عبد الرحمن على حيان فقال: هل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا ع؟

قال: و ما جرأه لا أبا لغيرك؟ قال: حدثنا أن النبي ص قال لأصحاب بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم» أو كلاما هذا معناه.

و كان بالحجاز أبو هريرة و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير و زيد بن ثابت و قبيصة بن ذؤيب و عروة بن الزبير و سعيد بن المسيب.

و كانت قريش كلها على خلافه مع بني أمية.

فذكر ابن عائشة التيمي قال: حدثنا أبو زيد القروي عن أبي إبراهيم بن عثمان عن فراس عن الشعبي عن شريح بن هانئ قال: قال علي ع: «اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي و أصغوا إنائي و صغروا عظيم منزلتي و أجمعوا على منازعتي».

و عن المسيب بن نجبة الفزاري عن علي ع قال: «من وجدتموه من بني أمية فغطوا على صماخه و هو في ماء حتى يدخل الماء في فيه».

عن المسور بن مخرمة قال: لقي عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن عوف فقال: أليس كنا نقرأ قاتلوهم في آخر الأمر كما قاتلتهم في أول الأمر قال: بلى ذلك إذا كان الأمراء بني أمية و الوزراء بني مخزوم.

عن أبي البخري قال: قدم على علي ع رجل من مكة فقال له علي ع «كيف تركت قريشا و الناس؟» قال: تركت قريشا يلعبون بالأكرة بين الصفا و المروة فقال: «و الله لوددت أن النفس إلى أن يذل الله قريشا و يخزيها قبلها» قلت: يعني نفسه.

عن عبد الله بن الزبير قال: سمعت علي بن الحسين يقول: «ما بمكة ولا بالمدينة عشرون رجلاً يحبنا».

و منهم قبيصة بن ذؤيب

عن عمران بن أبي كثير قال: قدمت الشام فلقيت قبيصة بن ذؤيب فإذا هو قد جاء برجل من أهل العراق فأدخله على عبد الملك بن مروان فحدثه عن أبيه عن المغيرة عن النبي ص أنه قال: «ال خليفة لا يناشد فكسي و حبي و أعطي» قال: فقدمت المدينة فلقيت سعيد بن المسيب في مسجد رسول الله ص فقلت: يا أبا محمد إن قبيصة بن ذؤيب جاء برجل من أهل العراق فأدخله على عبد الملك بن مروان فحدثه عن أبيه عن المغيرة بن شعبة أن النبي ص قال: «ال خليفة لا يناشد» فرفع سعيد يديه فضرب بها على الأخرى فقال: قاتل الله قبيصة كيف باع دينه بدنيا فانية و الله ما من امرأة من خزاعة قعيدة في بيتها إلا و قد حفظت قول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله ص:

لاهم إني ناشد محمدا حلف أبينا و أبيه الأتلا

أفينا نشد النبي ص و لا يناشد الخليفة؟ قاتل الله قبيصة كيف باع دينه بدنيا فانية.

و منهم عروة بن الزبير

عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال: كان عروة إذا ذكر عليا نال منه و يقول: يا بني و الله ما أحجم الناس عنه إلا [أنه] كان يخالف أمرا نهى عنه و لقد بعث إليه أسامة بن زيد أن ابعث إلي بعتائي فو الله لتعلم أنك لو كنت في فم أسد لدخلت معك فكتب إليه: إن هذا المال لمن جاهد عليه و لكن هذا مالي بالمدينة فأصب منه ما شئت.

و منهم الزهري

عن محمد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري و عروة بن الزبير قد جلسا فذكرا عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين ع فجاء حتى وقف عليهما فقال: «أما أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم الله لأبي علي أبيك و أما أنت يا زهري فلو كنت أنا و أنت بمكة لأريتك كن أبيك.»

و منهم سعيد بن المسيب

عن أبي داود الهمداني قال: شهدت سعيد بن المسيب و أقبل عمر بن علي بن أبي طالب ع فقال له سعيد يا ابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله ص كما يفعل إخوتك و بنو عمك؟ فقال عمر: يا ابن المسيب أكلما دخلت فأجيء فأشهدك؟ فقال سعيد: ما أحب أن تغضب سمعت والدك عليا يقول: «و الله إن لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شيء» فقال عمر سمعت والدي يقول: «ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها» فقال: سعيد يا ابن أخي جعلتني منافقا؟ قال: ذلك ما أقول لك قال: ثم انصرف. و كان أهل الشام أعداء الله و كتابه و رسوله و أهل بيته أجلافا جفاة غواة أعوان الظالمين و أولياء الشيطان الرجيم.

عن ميسرة قال: قال علي ع: «قاتلوا أهل الشام مع كل إمام بعدي».

و منهم عمر بن ثابت

قال: حدثنا الواقدي أن عمر بن ثابت الذي روى عن أبي أيوب الأنصاري حديث ستة أيام من شوال كان يركب بالشام و يدور في القرى بالشام فإذا دخل قرية جمع أهلها ثم يقول: أيها الناس إن علي بن أبي طالب كان رجلا منافقا أراد أن ينخس

برسول الله ص ليلة العقبة فalcنوه قال: فalcنعه أهل تلك القرية ثم يسير إلى القرية الأخرى فalcمرهم بمثل ذلك و كان فى أيام معاوية.

و منهم مکحول

عن الحسن بن الحر قال: لقيت مكحولاً فإذا هو مطبوع يعني مملوء بغضا لعلّي بن أبي طالب ع فلم أزل به حتى لان و سكن.

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: سمعت علياً يقول: «ما لقي أحد من الناس ما لقيت» ثم بكى.

قال: حدثنا فرات بن أحنف قال: إن علياً ع خطب الناس فقال: «يا معشر الناس أنا أنف الهدى و عيناه» و أشار بيده إلى وجهه «يا معشر الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير و جوعها طويل و الله المستعان يا معشر الناس إنما يجمع الناس الرضا و السخط ألا و إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فأصابهم العذاب بنياتهم في عقرها قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فقال لهم نبي الله عن قول الله: ناقة الله و سقياها فكذبوه فعقروها يا معشر الناس ألا فمن ساءل عن قاتلي فزعم أنه مؤمن فقد

مَعشَرُ النَّاسِ أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِحَاجِبِي الضَّلَالَةِ تَبْدُو مَخَازِيهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ».

عن أبي عقيل عن علي ع قال: «اختلفت النصارى على كذا و كذا و اختلفت اليهود على كذا و كذا و لا أراكم أيتها الأمة إلا ستختلفون كما اختلفوا و تزيدون عليهم فرقة ألا و إن الفرق كلها ضالة إلا أنا و من اتبعني».

عن حبيش بن المعتمر قال: دخلت على علي ع في صحن

مسجد الكوفة فقلت: كيف أمسيت يا أمير المؤمنين قال: «أمسيت محبا لمحبا و مبغضا لمبغضا فأمسى محبا مغتبطا بحبا برحمة من الله ينتظرها و أمسى عدونا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم و كان أبواب الجنة قد فتحت لأهلها فهنيئا لأهل الرحمة رحمتهم و التعس لأهل النار و من سره أن يعلم أ محبا أو مبغضا فليمتحن قلبه بحبا إنه ليس عبد يحبا إلا من خيره الله على حبا و ليس من عبد يبغضا إلا من خيره على بغضا نحن النجباء و أفرأطنا أفرأط الأنبياء و أنا وصي الأوصياء و أنا من حزب الله و حزب رسوله و الفئة الظالمة حزب الشيطان و الشيطان منهم».

عن الحسن بن علي قال: سمعت عليا ع يقول: سمعت رسول الله ص يقول: «يرد علي أهل بيتي و من أحبهم من أمتي هكذا و قرن بين السبابتين ليس بينهما فصل».

عن أبي الجحاف عن رجل قد سماه قال: دخلوا على علي ع و هو في الرحبة و هو على سرير قصير قال: «ما جاء بكم؟» قالوا: حبك و حديثك يا أمير المؤمنين قال: «و الله؟» قالوا: و الله قال: «أما إنه من أحبني رأيي حيث يحب أن يراني و من أبغضني رأيي حيث يبغض أن يراني» ثم قال: «ما عبد الله أحد قبلي مع نبيه إن أبا طالب هجم علي

و علي النبي ص و أنا و هو ساجدان ثم قال: أ فعلتموها؟ ثم قال لي انصره انصره فأخذ يحثني على نصرته و على معونته».

عن حبة عن علي ع قال: «لو صمت الدهر كله و قمت الليل كله و قتلت بين الركن و المقام بعثك الله مع هواك بالغا ما بلغ إن في جنة ففي جنة و إن في نار ففي نار».

و عنه ع: «من أحبنا أهل البيت فليستعد عدة للبلاء».

و قال ع: «يهلك في محب مفرط و مبغض مفتر».

و قال ع: «يهلك في ثلاثة و ينجو في ثلاثة يهلك اللاعن و المستمع المقر و العامل للوزر و هو الملك المترف يتقرب إليه بلعني و يبرأ عنده من ديني و ينتقص عنده حسبي و إنما حسبي حسب النبي ص و ديني دينه و ينجو في ثلاثة المحب الموالي و المعادي من عاداني و المحب من أحبني فإذا أحبني عبد أحب محبي و أبغض مبغضي و شايعني فليمتحن الرجل قلبه إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحب بهذا و يبغض بهذا فمن أشرب قلبه حب غيرنا فألب علينا فليعلم أن الله عدوه و جبريل و ميكال و الله عدو للكافرين».

عن ربيعة بن ناجد عن علي ع قال: «دعاني النبي ص فقال لي: يا علي إن فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه و أحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له».

و قال علي ع: «إنه يهلك في محب مطر يقرظني بما ليس في و مبغض مفتر يحمله شتاني على أن يبهتني ألا و إني لست نبيا و لا يوحى إلي و لكني أعمل بكتاب الله ما استطعت فما أمرتكم به من طاعة الله

فحق عليكم طاعتي فيما أحببتهم و فيما كرهتم و ما أمرتكم به أو غيري من معصية الله فلا طاعة في المعصية الطاعة في المعروف الطاعة في المعروف ثلاثاً».

عن محمد بن الحنفية قال: «من أحبنا نفعه الله بحبنا و لو كان أسيراً بالديلم».

مسير بسر بن أبي أرتاة و غاراته على المسلمين و أهل الذمة و أخذه الأموال و رجوعه إلى الشام

عن أبي روق قال: كان الذي هاج معاوية على تسريح بسر بن أبي أرتاة إلى الحجاز و اليمن أن قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم

نظام و لا رأس فبايعوا لعلي ع على ما في أنفسهم و عامل علي ع يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العباس و عامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي ع بالعراق و قتل محمد بن أبي بكر بمصر و كثرت غارات أهل الشام تكلموا و دعوا إلى الطلب بدم عثمان و منعوا الصدقات و أظهروا الخلاف فبلغ ذلك عبيد الله بن العباس فأرسل إلى ناس من وجوههم

فقال: ما هذا الذي بلغني عنكم؟ قالوا: إنا لم نزل ننكر قتل عثمان و نرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا إلى من بالجند من أصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فأخرجوه من الجند و أظهروا أمرهم و خرج إليهم من كان بصنعاء و انضم إليهم كل من كان على رأيهم و لحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم إرادة أن يمنعوا الصدقة. نذكر من حديث أبي روق قال: و التقى عبيد الله و سعيد بن نمران و معهما شيعة علي فقال ابن عباس لابن نمران: و الله لقد اجتمع هؤلاء و إنهم لنا لمقاربون و لئن قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلهم فلنكتب إلى أمير المؤمنين ع بخبرهم و عددهم و بمنزلهم الذي هم به فكتب إلى علي ع: أما بعد فإننا نخبر أمير المؤمنين أن شيعة عثمان وثبوا بنا و أظهروا أن معاوية قد شيد أمره و اتسق له أكثر الناس و إنا سرنا إليهم بشيعة أمير المؤمنين و من كان على طاعته و إن ذلك أحمرهم و ألهم فتعبثوا لنا و تداعوا علينا من كل أوب و نصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم ممن سعى إلينا إرادة أن يمنع حق الله المفروض عليه و قد كانوا لا يمنعون حقا عليهم و لا يؤخذ منهم إلا الحق ف استحوذ عليهم الشيطان فنحن في خير و هم منك في قفزة و ليس يمنعنا من مناجزتهم إلا انتظار الأمر من مولانا أمير المؤمنين أدام الله عزه و أيده و قضى بالأقدار الصالحة في جميع أموره و السلام.

فلما وصل كتابهما ساء عليا ع و أغضبه فكتب ع إليهما: «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران سلام عليكما فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة و تعظمان من شأنها صغيرا و تكثران من عددها قليلا و قد علمت أن نخب أفئدتكما و صغر أنفسكما و شتات رأيكما و سوء تدبيركما هو الذي أفسد عليكما من لم يكن عنكما نائما و جرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا إلى القوم حتى تقرأ عليهم كتابي إليهم و تدعوهم إلى حفظهم و تقوى ربهم فإن أجابوا حمدنا الله و قبلنا منهم و إن حاربوا استعنا عليهم بالله و نبذناهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين و السلام عليكما».

عن الكلبي أن عليا ع قال ليزيد بن قيس الأرحبي: «أ لا ترى إلى ما صنع قومك؟» فقال: إن ظني يا أمير المؤمنين بقومي لحسن في

طاعتك فإن شئت خرجت إليهم فكفيتهم و إن شئت فكتبت إليهم فتتظروا ما يجيئونك فكتب إليهم علي ع: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من شاق و غدر من أهل الجند و صنعاء أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو الذي لا يعقب له حكم و لا يرد له قضاء و لا يرد بأسه عن القوم المجرمين و قد بلغني تحزبكم و شقاقكم و إعراضكم عن دينكم و توثبكم بعد الطاعة و إعطاء البيعة و الألفة فسألت أهل الحجى و الدين الخالص و الورع الصادق و اللب الراجح عن بدء مخرجكم و ما نويتم به و ما أحمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم أركم في شيء منه عذرا مبينا و لا مقالا جميلا و لا حجة ظاهرة فإذا أتاكم رسولي فتفرقوا و انصرفوا إلى رجالكم أعف عنكم و اتقوا الله و ارجعوا إلى الطاعة أصفح عن جاهلكم و أحفظ قاصيكم و أقم فيكم بالقسط و أعمل فيكم

بكتاب الله و إن أبيتم و لم تفعلوا فاستعدوا لقدم جيش جم الفرسان عريض الأركان يقصد لمن طغى و عصى فتطحنوا طحنا كطحن الرحي فمن أحسن فلنفسه و من أساء فعليها و ما ريك بظلام للعبيد ألا فلا يحمد حامد إلا ربه و لا يلم لائم إلا نفسه و السلام عليكم».

و وجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم رسول علي ع بالكتاب فلم يجيبوه إلى خير فقال لهم إني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه إليكم يزيد بن قيس في جيش كثيف فلم يمنعه إلا انتظار ما يأتيه من قبلكم فشاع ذلك في شيعة عثمان فقالوا: نحن سامعون مطيعون إن عزل عنا عبيد الله و سعيدا. قال فرجع الرسول من عندهم إلى علي ع فأخبره خبر القوم. و جاء على بقية ذلك أن معاوية قد سرح بسر بن أبي أرطاة لعنه الله. قال عبد الله بن عاصم: حدثت أن تلك العصابة حين بلغهم أن عليا يوجه إليهم يزيد بن قيس بعثوا إلى معاوية يخبرونه و كتبوا إليه كتابا فيه:-

معاوي إلا تسرع السير نحونا نباع عليا أو يزيد اليمانيا.

فلما قدم الكتاب إلى معاوية دعا بسر بن أبي أرطاة و كان قاسي القلب سفاكا للدماء لا رافة عنده و لا رحمة فوجهه إلى اليمن و أمره أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكة حتى ينتهي إلى اليمن و قال له لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاة لهم منك و أنك محيط بهم ثم اكفف عنهم و ادعهم إلى البيعة لي فمن أبى فاقتله و اقتل شيعة علي حيث كانوا..

و من وجه آخر عن يزيد بن جابر الأزدي قال: سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك بن مروان قال: لما دخلت سنة أربعين تحدث الناس بالشام أن علياً ع يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه و تذكروا أن قد اختلفت أهواؤهم و وقعت الفرقة بينهم قال: فقامت في نفر من أهل الشام إلى الوليد بن عقبة فقلنا له: إن الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق فادخل إلى صاحبك فمره فليسر بنا إليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم أو يصلح لصاحبهم منهم ما قد فسد عليه من أمرهم قال: فقال: بلى لقد قالته على ذلك و راجعته و عاتبته حتى لقد برم بي و استثقل طلعتي و أيم الله على ذلك ما أدع أن أبلغه ما مشيتم به إلي.

فدخل عليه فخبه بمجيئنا إليه و مقاتلتنا له فأذن لنا فدخلنا عليه فقال: ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمروا للحرب و ناهض الأعداء و اهتبل الفرصة و اغتتم الغرة فإنك لا تدري متى تقدر من عدوك على مثل حالهم التي هم عليها و أن تسير إلى عدوك أعز لك من أن يسيروا إليك و اعلم و الله إنه لو لا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض إليك فقال لنا ما أستغني عن رأيكم و مشورتكم و متى أحتج إلى ذلك منكم أدعكم إن هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم و اختلاف أهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم أن أكون أطمع في استئصالهم و اجتياحهم إلى أن أسير إليهم مخاطراً بجندي لا أدري علي تكون الدائرة أم لي فإياكم و استبطائي فإني آخذ بهم في وجه هو أرفق بكم و أبلغ في هلاكهم قد شنت عليهم الغارات في كل جانب فخيلى مرة بالجزيرة و مرة بالحجاز و قد فتح الله فيما بين ذلك مصر فأعز بفتحها ولينا و أذل به عدونا فأشرف أهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم في كل

يوم و هذا مما يزيدكم الله به و ينقصهم و يقويكم و يضعفهم و يعزكم و يذلهم فاصبروا و لا تعجلوا فإنني لو رأيت فرصة لاهتبتها. فخرجنا من عنده و نحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية و بعث معاوية عند مخرجنا من عنده إلى بسر بن أبي أرطاة من بني عامر بن لؤي

فبعثه في ثلاثة آلاف و قال: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس و أخف من مررت به و انهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن يدخل في طاعتنا فإذا دخلت المدينة فأرهم أنك تريد أنفسهم و أخبرهم أنه لا براءة لهم عندك و لا عذر حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم فاكف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة و لا تعرض فيها لأحد و أرهب الناس منك فيما بين المدينة و مكة و اجعلهم شردات حتى تأتي صنعاء و الجند فإن لنا بهما شيعة و قد جاءني كتابهم. فخرج بسر بن أبي أرطاة في ذلك البعث حتى أتى دير مران فعرضهم فسقط منهم أربعمائة و مضى في ألفين و ستمائة فقال الوليد بن عقبة: أرينا معاوية برأينا أن يسير إلى الكوفة فبعث الجيش إلى المدينة فمثلنا و مثله كما قال الأول:

أريها السها و تريني القمر

فبلغ ذلك معاوية فغضب عليه و قال:

و الله لقد هممت بمساءة هذا الأحمق الذي لا يحسن التدبير و لا يدري سياسة الأمور ثم إنه كف عنه. ثم سار بسر بن أبي أرطاة بمن تخلف معه من جيشه و كانوا إذا

وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها و قادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر فيردون تلك الإبل فيركبون إبل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة. قال: و قد روي أن قضاة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا

المدينة. و عامل علي ع على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري فخرج عنها هاربا و دخل بسر المدينة فخطب الناس و شتمهم و تهددهم يومئذ و توعدهم و قال: شأته الوجوه إن الله ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا و قد أوقع الله ذلك المثل بكم و جعلكم أهله كان بلدكم مهاجر النبي ص و منزله و فيه قبره و منازل الخلفاء من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم و لم ترعوا حق أنتمكم و قتل خليفة الله بين أظهركم فكنتم بين قاتل و خاذل و شامت و متربص إن كانت للمؤمنين قلت أ لم تكن معكم و إن كان للكافرين نصيب قلت أ لم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين ثم شتم الأنصار فقال: يا معشر اليهود و أبناء العبيد بني زريق و بني

النجار و بني سالم و بني عبد الأشهل أما و الله لأوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين و آل عثمان أما و الله لأدعنكم أحاديث كالأمم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى و يقال إنه زوج أمه فصعد إليه المنبر فناشده و قال عشيرتك و أنصار رسول الله ص و ليسوا بقتلة عثمان فلم يزل به حتى سكن فدعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوا و نزل بسر فأحرق دورا أحرق دار زرارة بن جرول أحد بني عمرو بن عوف و دار رفاعة بن رافع الزرقى و دار أبي أيوب الأنصاري و فقد جابر بن عبد الله ما لي لا أرى جابرا يا بني سلمة؟ لا أمان لكم عندي أو تأتونني بجابر بن عبد الله الأنصاري فعاذ جابر بأم سلمة رضي الله عنها فأرسلت إلى

بسر بن أبي أرتاة فقال: لا أؤمنه حتى يبايع فقال له أم سلمة: اذهب فبايع و قالت لابنها عمر اذهب فبايع فذهب فبايع.

عن وهب بن كيسان قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة إلى المدينة ليبيع أهلها على راياتهم و قبائلهم فجاءته بنو سلمة فقال: أفيهم جابر؟ قالوا: لا قال: فليرجعوا فإنني لست مبائعهم حتى يحضر جابر قال: فأتاني قومي فقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك و دماء قومك فإن لم تفعل ذلك قتلت مقاتلينا و سبيت ذريتنا قال: فاستنظرتهم الليل فأتيت أم سلمة زوجة النبي ص فأخبرتها الخبر فقالت: يا بني انطلق فبايع احقن دمك و دماء قومك فإني قد أمرت ابن أخي أن يذهب فيبايع و إني لأعلم أنها بيعة ضلالة. قال: فأقام بسر أياما ثم قال لهم إني قد عفوت عنكم و إن لم

تكونوا لذلك بأهل ما قوم قتل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكف عنهم العذاب و
لئن نالكم العفو مني في الدنيا فإني لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله في الآخرة و قد
استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم و خلافه ثم خرج إلى مكة.

عن الوليد بن هشام قال: بعث بسر بن أبي أرطاة أحد بني عامر بن لؤي لقتل من كان على رأي علي بن أبي طالب ع فأقبل من الشام حتى قدم المدينة فصعد منبر النبي ص فقال: يا أهل المدينة أ خضبتُم لحاكم و قتلتم عثمان مخضوبا و الله لا أدع في المسجد مخضوبا إلا قتلته ثم قال لأصحابه خذوا بأبواب المسجد و هو يريد أن يستعرضهم فقام إليه عبد الله بن الزبير و أبو قيس رجل من بني عامر بن لؤي فطلبا إليه حتى كف عنهم و خرج من المدينة فأتى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس و كان عامل على ع و دخل

بسر مكة فستمهم و أنبهم ثم خرج من مكة و استعمل عليها شيبة بن عثمان
الحجبي.

عن الكلبي أن بسرا لما خرج من المدينة إلى مكة فقتل في طريقه رجالا و أخذ أموالا و بلغ أهل مكة خبره فتنحى عنها عامة أهلها و تراضى الناس بشيعة بن عثمان أميرا لما خرج قثم بن العباس عنها فخرج إلى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال: أما و الله لو تركت و رأيي فيكم لما خليت فيكم روحا تمشي على الأرض فقالوا نشدك الله في أهلك و عشيرتك فسكت ثم دخل فطاف بالبيت و صلى ركعتين ثم خطبهم فقال: الحمد لله الذي أعز دعوتنا و جمع ألفتنا و أذل عدونا بالقتل و التشريد هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك و ضيق قد ابتلاه الله بخطيئته و أسلمه بجريسته فتفرق عنه أصحابه ناقلين عليه و ولي الأمر معاوية الطالب بدم عثمان فبايعوا و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فبايعوا و فقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده و أقام أياما ثم خطبهم فقال:

يا أهل مكة إني قد صفحت عنكم فإياكم و الخلاف فو الله لئن فعلتم لأقصدن منكم إلى التي تبير الأصل و تحرب المال و تخرب الديار. و خرج بسر إلى الطائف فلقية المغيرة بن شعبة فسأله. و بلغني من غير هذا الوجه أن المغيرة بن شعبة كتب إلى بسر حين خرج من مكة متوجها إلى الطائف: أما بعد فقد بلغني مسيرك إلى الحجاز و نزولك مكة و شدتك على المريب و عفوك عن المسيء و إكرامك لأولي النهى فحمدت رأيك في ذلك قدم على صالح ما أنت عليه فإن الله لن يزيد بالخير أهله إلا خيرا جعلنا الله و إياك من الآمرين بالمعروف و القاصدين إلى الحق و الذاكرين الله كثيرا. ثم لقيه بسر فقال: يا مغيرة إني أريد أن أستعرض قومك قال المغيرة: إني أعيدك بالله من ذلك إنه لم يزل يبلغنا منذ خرجت شدتك على عدو أمير المؤمنين عثمان فكنت بذلك محمود الرأي فإذا كنت على عدوك و

وليك سواء أئمت ريك و تغري بك عدوك. و وجه رجلا من قريش إلى تبالة و بها قوم من شيعة علي ع

و أمره بقتلهم فأخذهم و كلم فيهم ف قيل له: هؤلاء قومك فكف عنهم حتى نأتيك بكتاب من بسر بأمانهم فخرج منيع الباهلي إلى الطائف و استشفع إلى بسر فيهم و تحمل بقوم من الطائف عليه فكلموه فيهم و سأله الكتاب بإطلاقهم فأنعم لهم و مطلهم بالكتاب حتى ظن أنهم قد قتلوا و أن كتابه لا يصل إليهم حتى يقتلوا فكتب إليهم فأتى منيع منزله و قد كان نزل على امرأة بالطائف و رحله عندها فلم يجدها في منزلها فتوطأ على ناقته بردائه و ركب فصار يوم الجمعة و ليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فأتاهم ضحوة و قد أخرج القوم ليقتلوا و استبطئ كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها فتبصر منيع بريق السيوف فلوح بثوبه فقال القوم: هذا راكب عنده خبر فكفوا و قام به بعيره فنزل عنه و جاء يشتد على رجله فدفع الكتاب إليهم و كان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانقطع السيف أخاه و أمر بتخليتهم.

عن سنان بن أبي سنان أن أهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوا و هربوا و خرج ابنا عبيد الله سليمان و داود و أمهما جويرية أم حكيم ابنة خالد بن قارظ الكنانية و هم حلفاء بني زهرة و هما غلامان مع أهل مكة فأضلوهما عند بئر ميمون و ميمون هذا ابن الحضرمي أخو العلاء بن الحضرمي و هجم عليهما بسر فأخذهما فذبجهما فقالت أمهما:

كالدرتين تشظى عنهما الصدف

ها من أحس بابني الذين هما

سمعي و قلبي فقلبي اليوم مختطف

ها من أحس بنبي الذين هما

ها من أحسن بنيي الذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
 نبئت بسرا و ما صدقت ما زعموا من قتلهم و من الإفك الذي اقترفوا
 أنحى على ودجي ابني مرهفة مشحودة و كذاك الإثم يقترف
 من دل والهة حرى مسلبة على صبيين ضلا إذ مضى السلف.

قال: و لما دخل بسر الطائف و كلمه المغيرة قال له: صدقتني و نصحتني فبات فيها
 ثم خرج منها و خرج المغيرة فشيعة ساعة ثم ودعه
 و انصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة و فيهم ابنا عبيد الله بن العباس عبد
 الرحمن و قثم و أمهما جويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية و قارظ من حلفاء بني
 زهرة و كان عبيد الله قد جعل ابنه عند رجل من بني كنانة فلما انتهى بسر إليهما
 أراد أن يقتلهما فلما رأى ذلك الكناني دخل بيته و أخذ السيف و خرج إليه فقال
 له بسر ثكلتك أمك و الله ما كنا أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل؟ قال: نعم
 أقتل دون جاري أعذر لي عند الله و الناس ثم شد عليهم بالسيف حاسرا و هو
 يقول:

آليت لا يمنع حافات الدار و لا يموت مصلتنا دون الجار
 إلا فتى أروع غير غدار.

فضارب بسيفه حتى قتل و قدم الغلامين فقتلتهما فخرج نسوة من بني كنانة فقالت
 امرأة منهن: هذه الرجال تقتلها فعلام تقتل الولدان؟ و الله ما كانوا يقتلون في
 الجاهلية و لا في الإسلام و الله إن سلطانا لا يشتد إلا بقتل الضرع الضعيف و
 المدرهم الكبير و رفع الرحمة و قطع الأرحام لسلطان سوء فقال بسر: و الله

لهممت أن أضع فيكن السيف قالت: و الله إنه لأحب إلي إن فعلته و قالت
جويرية: أبياتها

ها من أحس بنبي الذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف

التي كتبناها و يقال: إنه ذبحهما على درج صنعاء لا رحم الله بسرا.
عن الكناني قال: و خرج بسر من الطائف فأتى نجران فقتل عبد
الله الأصغر بن عبد المدان و كان يقال له: عبد الحجر و ابنه مالكا و قال بعضهم:
إنه لم يقتل عبد الله و قتل مالكا و رجلا آخر من بني عبد المدان فبكاهما شاعر
قريش فقال:

و لو لا أن تعنفني قريش بكيت على بني عبد المدان
لهم أبوان قد علمت معد على أبنائهم متفضلان.

و بلغنا أن عبد الله بن عبد المدان كان صهرا لعبيد الله بن العباس فأخذه بسر و
قتله و دعا ابنه مالكا و كان أدنى لأبيه في الشرف و كان يدعى لمالك باليمن
فضرب عنقه ثم جمعهم و قام فيهم يتهدد أهل نجران فقال: يا معشر النصارى و
إخوان القروود أما و الله لئن بلغني عنكم ما أكثره [أكره] لأعودن عليكم بالتي تقطع
النسل و تهلك الحرث و تخرب الديار فمهلا مهلا و سار حتى أتى أرحب فقتل
أبا كرب و كان يتشيع و يقال: إنه كان سيد من بالبادية

من همدان فقدمه و قتله قتلا ذريعا و أتى صنعاء و قد خرج عنها عبيد الله بن
العباس و سعيد بن نمران و قد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن أراكة بن عبد الله

بن الحارث بن حبيب الثقفي فمنع بسرا من دخول صنعاء و قاتله فقتله بسر و دخل صنعاء فقتل فيها قوما و أتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد رجع إلى قومه فقال لهم أنعى قتلتنا شيوخا و شبانا. و بلغني من حديث عبد الملك بن نوفل عن أبيه أن بسرا لما صمد صمد عبيد الله بن العباس بصنعاء فأقبل عصابة من شيعة علي

ع حتى وافوه بصنعاء فأقبل بسر نحوهم فاجتمعت شيعة عثمان فأقبلوا نحو صنعاء.

و ذكر عن أبي الوداك قال: كنت عند علي ع حين قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه و على عبيد الله أن لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد: و الله قاتلت و لكن ابن عباس خذلني و أبى أن يقاتل و لقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت: إن ابن عمك لا يرضى مني و لا منك إلا بالجد في قتالهم و ما نعذر قال: لا و الله ما لنا بهم طاقة و لا يدان فقمتم في الناس و حمدت الله و أثنت عليه ثم قلت: يا أهل اليمن من كان في طاعتنا و على بيعة أمير المؤمنين فإلي إلي فأجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا و تفرق الناس عني و انصرفت و وجهت إلى صاحبي فحذرته موجدة صاحبه عليه و أمرته أن يتمسك بالحصن و يبعث إلى صاحبنا و يسأله المدد فإنه أجمل بنا و أعذر لنا فقال: لا طاقة لنا بمن جاءنا و أخاف تلك.

و زحف إليهم بسر فاستقبلهم سعيد بن نمران فحملوا عليه فقاتل قتالا كلا و لا ثم انصرف هو و أصحابه إلى عبيد الله و حضر صنعاء ثم خرج منها حتى لقي أهل جيشان و هم شيعة لعلي ع فقاتلهم و هزمهم و قتلهم قتلا ذريعا و تحصنوا منه ثم إنه رجع بهم إلى صنعاء.

عن الوليد بن هشام قال خرج بسر من مكة و استعمل عليها شيبة بن عثمان ثم مضى يريد اليمن فلما جاوز مكة رجع قثم بن العباس إلى مكة فغلب عليها و كان بسر إذا قرب من منزل تقدم رجل من أصحابه حتى يأتي أهل الماء فيسلم فيقول: ما تقولون في هذا المقتول بالأمس عثمان؟ قال: إن قالوا قتل مظلوما لم يعرض لهم و إن قالوا كان مستوجبا للقتل قال: ضعوا السلاح فيهم فلم يزل على ذلك حتى دخل صنعاء فهرب منه عبيد الله بن العباس و كان واليا لعلي ع عليها و استخلف عمرو بن أراكة فأخذه بسر فضرب عنقه و أخذ ابني عبيد الله فذبجهما على درج صنعاء و ذبح في آثارهم مائة شيخ من أبناء فارس و ذلك أن الغلامين كانا في منزل أم النعمان بنت بزرج امرأة من الأبناء.

مسير جارية بن قدامة ره

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم عن محمد بن عبد الله عن الوليد بن الحارث عن أبي سفيان عن عبد الواحد عن الضحاك و عوانة عن الكلبي و لوط بن يحيى الأزدي: أن ابن قيس بن زرارة الشاذي فخذ من همدان قدم على علي ع فأخبره بخروج بسر فندب علي ع الناس فتتأقلوا عنه فقال: «أ تريدون أن أخرج بنفسي في كتيبة تتبع كتيبة في الفيافي و الجبال ذهب و الله منكم أولو النهى و الفضل الذين كانوا يدعون فيجيئون و يؤمرون فيطيعون لقد هممت أن أخرج عنكم فلا أطلب بنصركم ما اختلف الجديدان. فقام جارية بن قدامة فقال: أنا أكفيكم يا أمير المؤمنين فقال: «أنت لعمرى لميمون النقية حسن النية صالح العشيرة و ندب معه ألفين و قال

بعضهم ألفا و أمره أن يأتي البصرة فيضم إليه مثلهم فشخص جارية و خرج معه يشيعه فلما ودعه قال: «اتق الله الذي إليه تصير و لا تحتقر مسلما و لا معاهدا و لا

تغصبن مالا ولا ولدا ولا دابة وإن حفيت و ترجلت و صل الصلاة لوقتها». فقدم جارية البصرة فضم إليه مثل الذي معه ثم أخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن لم يغصب أحدا و لم يقتل أحدا إلا قوما ارتدوا باليمن فقتلهم و حرقهم و سأل عن طريق بسر فقالوا: أخذ على بلاد بني تميم فقال: أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم فانصرف جارية فأقام بجرش.

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: و من حديث الكوفيين عن نمير بن وعلة عن أبي وداك قال: قدم زرارة بن قيس الشاذي فخبّر عليا ع بالعدة التي خرج فيها بسر فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس فإن أول فرقتكم و بدء نقصكم ذهاب أولي النهى و أهل الرأي منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون و يقولون فيعدلون و يدعون فيجيئون و أنا و الله قد دعوتكم عودا و بدءا و سرا و جهارا و في الليل و النهار و الغدو و الأصال فما يزيدكم دعائي إلا فرارا و إدبارا أما تنفعكم العظة و الدعاء إلى الهدى و الحكمة و إنني لعالم بما يصلحكم و يقيم

أودكم و لكني و الله لا أصلحكم بإفساد نفسي و لكن أمهلوني قليلا فكانكم و الله بامرئ قد جاءكم يحرمكم و يعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم إن من ذل المسلمين و هلاك الدين أن ابن أبي سفيان يدعو الأراذل و الأشرار فيجاب و أدعوكم و أنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون و تدافعون ما هذا بفعل المتقين إن بسر بن أبي أرتاة وجه إلى الحجاز و ما بسر؟ لعنه الله لينتدب إليه منكم عصابة حتى تردوه عن شنته فإنما خرج في ستمائة أو يزيدون» قال: فسكت الناس مليا لا ينطقون فقال: «ما لكم أ مخرسون أنتم لا تتكلمون؟» فذكر عن الحارث بن حصيرة عن مسافر بن عفيف

قال: قام أبو بردة بن عوف الأزدي فقال: إن سرت يا أمير المؤمنين سرنا معك فقال: «اللهم ما لكم؟! لا سددم لمقال الرشد أ في مثل هذا ينبغي لي أن

أخرج؟! إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن ترضون من فرسانكم و شجعانكم و لا ينبغي لي أن أدع الجند و المصر و بيت المال و جباية الأرض و القضاء بين المسلمين و النظر في حقوق الناس ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى في الفلوات و شعف الجبال هذا و الله الرأي سوء و الله لو لا رجائي عند لقائهم لو قد حم لي لقاءهم لقربت ركابي ثم لشخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال فو الله إن في فراقكم لراحة للنفس و البدن» فقام إليه جارية بن قدامة السعدي رحمه الله فقال: يا أمير المؤمنين لا أعدمنا الله نفسك و لا أرانا الله فراقك أنا لهؤلاء القوم فسرحتني إليهم قال: «فتجهز فإنك ما علمت ميمون النقية» و قام إليه وهب بن مسعود الخثعمي فقال: أنا أنتدب إليهم يا أمير المؤمنين؟ قال: «فانتدب بارك الله فيك» و نزل فدعا جارية بن قدامة فأمره أن يسير إلى البصرة فخرج منها في ألفين و ندب مع الخثعمي من الكوفة ألفين فقال لهما: «اخرجا في طلب بسر بن أبي أرطاة حتى تلحقاه فأينما لحقتماه فناجزاه فإذا التقيتما فجارية بن قدامة على الناس» فخرجوا في طلب بسر فخرج وهب بن مسعود من الكوفة و مضى جارية إلى البصرة فخرج من أرض البصرة فالتقيا بأرض الحجاز فذهبا في طلب بسر.

و عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد قال: لما بلغ عليا دخول بسر أرض الحجاز و قتله ابني عبيد الله بن العباس و قتله عبد الله بن عبد المدان و مالك بن عبد الله بعثني بكتاب في أثر جارية بن قدامة قبل أن يبلغه أن بسرا ظهر على صنعاء و أخرج عبيد الله منها و ابن نمران فخرجت بالكتاب حتى لحقت به

جارية ففضه فإذا فيه: «أما بعد فإني بعثتك في وجهك الذي وجهت له و قد أوصيتك بتقوى الله و تقوى ربنا جماع كل خير و رأس كل أمر و تركت أن أسمى لك الأشياء بأعيانها و إني أفسرها حتى تعرفها سر على بركة الله حتى تلقى عدوك و لا تحتقرن من خلق الله أحدا و لا تسخرن بعيرا و لا حمارا و إن ترجلت و حفيت و لا تستأثرن على أهل المياه بمياههم و لا تشربن من مياههم إلا بطيب أنفسهم و لا تسب مسلما و لا مسلمة و لا تظلم معاهدا و لا معاهدة و صل الصلاة لوقتها و اذكر الله بالليل و النهار و احملوا راجلكم و تأسوا على ذات أيديكم و أغذ السير حتى تلحق بعدوك فتجليهم عن بلاد اليمن و تردهم صاغرين إن شاء الله و السلام عليك و رحمة الله و بركاته».

قصه وائل بن حجر الحضرمي

عن الضحاك و عوانة عن الكلبي أن وائل بن حجر كتب إلى بسر أن نصف حضرموت شعبة عثمان فاقدم فليس بها أحد يمنعك فخرج بسر إلى حضرموت فلما قرب منها تلقاه وائل بن حجر بحملان و كسوة و قال له وائل ما تريد أن تصنع بأهل حضرموت؟ قال: أريد أن أقتل ربعهم قال له وائل: إن كنت تريد ذلك فاقتل عبد الله بن ثوبة فإنه ربعهم فدخل حضرموت و أتى عبد الله بن ثوبة فاستنزله و هو آمن للقتل فقتله و بلغ بسرا مسير جارية و أنه أخذ طريق الحجاز فخرج بسر من اليمن فأنحدر إلى اليمامة.

و أما من ذكر عن فضيل بن خديج قال: كان وائل بن حجر عند علي ع بالكوفة و كان يرى رأي عثمان فقال لعلي ع: إن رأيت أن تأذن لي بالخروج إلى بلادي و أصلح ما لي هناك ثم لا ألبث إلا قليلا إن شاء الله حتى أرجع إليك؟ فأذن له علي ع و ظن أن ذلك مثل ما ذكره فخرج إلى بلاد قومه و كان قبيلا من أقباليهم عظيم

الشأن فيهم و كان الناس بها أحزابا و شيعة شيعية ترى رأي عثمان و أخرى ترى رأي علي ع فكان وائل بن حجر هناك حتى دخل بسر صنعاء. فكتب إليه: أما بعد فإن شيعة عثمان ببلادنا شطر أهلها فاقدم علينا فإنه ليس بحضرموت أحد يردك عنها و لا ينصب لك فيه. فأقبل إليها بسر بمن معه حتى دخلها فزعم أن وائلا استقبل بسر بن أبي أرتاة بشنوء فأعطاه عشرة آلاف و إنه كلمه في حضرموت فقال له: ما تريد؟ قال: أريد أن أقتل ربع حضرموت قال: إن كنت تريد أن تقتل ربع حضرموت فاقتل عبد الله بن ثوبة إنه رجل فيهم و كان من المقاوله العظام و كان له عدوا في رأيه مخالفا فجاءه بسر حتى أحاط بحصنه و هو حصن مما كان الحبش بنته أول ما قدمت و كان بناء معجبا لم ير في ذلك الزمان مثله فدعاه إليه فنزل و كان للقتل آمنا فلما نزل أتاه فقال: اضربوا عنقه قال له: أ تريد قتلي؟ قال: نعم قال: فدعني

أتوضأ و أصلي ركعتين قال: افعل ما أحببت فاغتسل و توضأ و لبس ثيابا بيضا و صلى ركعتين ثم قدم ليقبله فقال: اللهم إنك عالم بأمرى فقدم فضرب عنقه و أخذ له مائة و خمسين عينا فكانت له أخت و كان ذلك المال بينهما و كان لها منه الثلث فلما قتل و أخذ ماله قالت أخته من بقى القتل و يبكع الدية أي و يعطي الدية و هذه لغتهم فبلغ قولها معاوية فرد عليها ثلث المال و بلغ عليها مظاهرة وائل بن حجر شيعة عثمان على شيعته و مكاتبته بسرا فحبس ولديه عنده.

عن عبد الرحمن بن عبيد أن جارية بن قدامة أغذ السير في طلب بسر بن أرتاة ما يلتفت إلى مدينة مربها و لا حصن و لا يعرج على شيء إلا أن يرمل بعض أصحابه من الزاد فيأمر أصحابه بمواساته أو يسقط بغير رجل أو تحفى دابته فيأمر أصحابه فيعقبونه قال: فمضى حتى انتهى إلى بلاد اليمن فهربت شيعة عثمان

فلحقوا بالجمال و اتبعتهم عند ذلك شيعة علي ع و تداعت عليهم من كل جانب و أصابوا منهم و خرج جارية في أثر القوم و ترك المدائن أن يدخلها و مضى نحو بسر فمضى بسر

من حضرموت حين بلغه أن الجيش قد أقبل و أخذ طريقا على الجوف و ترك الطريق الذي أقبل منه و بلغ ذلك جارية فاتبعه حتى أخرجه من اليمن كلها و واقعه في أرض الحجاز فلما فعل ذلك به أقام بجرش نحو من شهر حتى استراح و أراح أصحابه.

قدوم عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران على علي ع بالكوفة
عن عبد الرحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه أن عليا ع كان كثيرا ما يقول في خطبته: «أيها الناس إن الدنيا قد أدبرت و آذنت أهلها بوداع و إن الآخرة قد أقبلت و آذنت باطلاع ألا و إن المضممار اليوم و السباق غدا ألا و إن السبق الجنة و الغاية النار ألا و إنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل فمن عمل في أيام مهله قبل حضور أجله نفعه عمله و لم يضره أمله ألا و إن الأمل يسهي القلب و يكذب الوعد و يكثر الغفلة و يورث الحسرة فاعزبوا عن الدنيا كأشد ما أنتم عن شيء تعزبون فإنها غرور و صاحبها منها في غطاء معنى و افزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصلاة لوقتها و أداء الزكاة لحلها و التضرع إلى الله و الخشوع له و صلة الرحم و خوف المعاد و إعطاء السائل و إكرام الضيف و تعلموا القرآن و اعملوا به و اصدقوا الحديث و آثروه و أوفوا بالعهد إذا عاهدتم و أدوا الأمانة إذا أوتمتم و ارغبوا في ثواب الله و خافوا عقابه فإني لم أر كالجنة نام طالبها و لم أر كالنار نام هاربها فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا من النار و اعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز أهل الخير بالخير».

عن القاسم بن الوليد: أن عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران قدما على علي ع و كان عبيد الله عامله على صنعاء و سعيد بن نمران عامله على الجند خرجا هاربين من بسر بن أبي أرطاة و أصاب ابني عبيد الله بن العباس لم يدركا الحنث فقتلتهما. - قال و كان أمير المؤمنين ع يجلس كل يوم في موضع من المسجد الأعظم يسبح فيه بعد الغداة إلى طلوع الشمس فلما طلعت الشمس نهض إلى المنبر فضرب بإصبعيه على راحته و هو يقول:- «ما هي إلا الكوفة أقبضها و أبسطها لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر من ذا الإناء قليل

» و من حديث بعضهم أنه قال: «لو لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله» ثم رجع إلى الحديث ثم قال: «أيها الناس ألا إن بسرا قد اطلع اليمن و هذا عبيد الله بن عباس و سعيد بن نمران قدما علي هاربين و لا أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم لاجتماعهم على باطلهم و تفرقكم عن حقكم و طاعتهم لإمامهم و معصيتكم لإمامكم و بأدائهم الأمانة إلى صاحبهم و خيانتكم إياي إنني وليت فلانا فخان و غدر و احتمل فيء المسلمين إلى معاوية و وليت فلانا فخان و غدر و فعل مثله فصرت لا أتمنكم على علاقة سوط و إن ندبتكم إلى عدوكم في الصيف قلت أمهلنا ينسلخ الحر عنا و إن ندبتكم في الشتاء قلت أمهلنا ينسلخ القر عنا اللهم إني قد مللتهم و ملوني و سئمتهم و سئمتوني فأبدلني بهم من هو خير لي منهم و أبدلهم بي من هو شر لهم مني اللهم مث قلوبهم ميث الملح في الماء» ثم نزل.

عن عبد الله بن الحارث بن سليمان عن أبيه قال قال علي ع: «لا أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم بتفرقكم عن حقكم و اجتماعهم على باطلهم و إن الإمام ليس

يساق شعره و أنه يخطئ و يصيب فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية و يقسم بالسوية فاسمعوا له و أطيعوا فإن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر فإن كان برا فللراعي و الرعية و إن كان فاجرا عبد المؤمن ربه فيها و عمل فيها الفاجر إلى أجله و إنكم ستعرضون بعدي على سبي و البراءة مني فمن سبني فهو في حل من سبي و لا تتبرءوا مني فإن ديني الإسلام».

عن أبي عبد الرحمن السلمي: أن الناس تلاقوا و تلاوموا و مشت الشيعة بعضها إلى بعض و لقي أشراف الناس بعضهم بعضا فدخلوا على علي ع فقالوا: يا أمير المؤمنين اختر منا رجلا ثم ابعث معه إلى هذا الرجل جندا حتى يكفيك أمره و مرنا بأمرك فيما سوى ذلك فإنك لن ترى منا شيئا تكرهه ما صحبتنا قال ع «فإني قد بعثت رجلا إلى هذا الرجل لا يرجع أبدا حتى يقتل أحدهما صاحبه أو ينفيه و لكن استقيموا لي فيما أمركم به و أدعوكم إليه من غزو الشام و أهله» فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني فقال: يا أمير المؤمنين و الله لو أمرتنا بالمسير إلى قسطنطينية و رومية مشاة حفاة على غير عطاء و لا قوة ما خالفتك أنا و لا رجل من قومي قال «فصدقتم جزاكم الله خيرا». ثم قام زياد بن خصفة و وعلة بن مخدوع فقالا: نحن شيعتك يا

أمير المؤمنين التي لا تعصيك و لا تخالفك فقال: «أجل أنتم كذلك فتجهزوا إلى غزو الشام» فقال الناس: سمعا و طاعة قال: «فأشيروا علي برجل يحشر الناس من السواد و من القرى و من محشرهم». فقال سعيد بن قيس: أما و الله أشير عليك بفارس العرب الناصح الشديد على عدوك قال له «من؟» قال: معقل بن قيس الرياحي قال: «أجل» فدعاه فسرجه في حشر الناس من السوداء [السواد] إلى الكوفة فلم يقدم حتى أصيب أمير المؤمنين ص.

رجع إلى حديث جارية بن قدامة و بسر قال و لما قدم جارية أقام بجرش شهرا فاستراح و أراح أصحابه و سأل عن بسر بن أبي أرطاة فقليل: إنه بمكة فسار نحوه و وثب الناس ببسر في طريقه حين انصرف لسوء سيرته و اجتنبه الناس بمياه الطريق و فر الناس عنه لغشمه و ظلمه و أقبل جارية حتى دخل مكة و خرج بسر منها يمضي قبل اليمامة فقام جارية على منبر مكة فقال: يا أهل مكة ما رأيكم و مع من أنتم؟ قالوا: كان رأينا معكم و كانت بيعتنا لكم فجاء هؤلاء القوم فدخلوا علينا فلم نستطع منهم و لم نقم لهم و كانت بيعتكم قبلهم و لكنهم قهرونا قال: إنما مثلكم مثل الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن قوموا فبايعوا قالوا: لمن نبايع رحمك الله

و قد هلك أمير المؤمنين علي رحمة الله عليه و لا ندري ما صنع الناس بعد قال و ما عسى أن يصنعوا إلا أن يبايعوا الحسن بن علي قوموا فبايعوا ثم اجتمعت عليه شيعة علي ع فبايعوا. و خرج منها فجاء و دخل المدينة و قد اصطلحوا على أبي هريرة يصلي بالناس فلما بلغهم مجيء جارية توارى أبو هريرة و جاء جارية حتى دخل المدينة فصعد منبرها فحمد الله و أثنى عليه و ذكر رسول الله ص فصلى عليه ثم قال: أيها الناس إن عليا رحمه الله يوم ولد و يوم توفاه الله و يوم يبعث حيا كان عبدا من عباد الله الصالحين عاش بقدر و مات بأجل فلا يهنا الشامتين هلك سيد المسلمين و أفضل المهاجرين و ابن عم النبي ص أما و الذي لا إله إلا هو لو أعلم الشامت منكم لتقربت إلى الله عز و جل بسفك دمه و تعجيله إلى النار قوموا فبايعوا الحسن بن علي فقام الناس فبايعوا و أقام يومه ذلك ثم غدا منها منصرفا إلى الكوفة و غدا أبو هريرة يصلي بالناس و رجع بسر فأخذ على طريق السماوة حتى أتى الشام فقدم على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين أحمد الله فإني سرت في

هذا الجيش أقتل عدوك ذاهبا و راجعا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معاوية: الله فعل ذلك لا أنت و كان الذي قتل بسر في وجهه ذاهبا و راجعا ثلاثين ألفا و حرق قوما بالنار و قال الشاعر و هو ابن مفرغ:

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع و حرقا.

قال لما قدم جارية بن قدامة الجرش بلغه بها قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص فقدم مكة فقال: بايعتم معاوية قالوا: أكرهنا قال جارية: أخاف أن تكونوا من الذين قال الله فيهم و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية ثم خرج حتى أتى المدينة فقال: إني لا أعلم أن فيكم أمير المؤمنين و لو أعرفه لبدأت به فبايعوا الحسن بن علي ع. و قد كان علي ع دعا قبل موته على بسر بن أبي أرطاة لعنه الله فيما بلغنا فقال: «اللهم إن بسرا باع دينه بدنياه و انتهك محارمك و كانت طاعة مخلوق فاجر أثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله» فما لبث بعد وفاة علي ع إلا يسيرا حتى وسوس و ذهب عقله. عن علي بن محمد بن أبي سيف قال قال علي ع: «اللهم العن معاوية و عمرا و بسرا أ ما يخاف هؤلاء المعاد؟» فاختلط بسر بعد ذلك فكان يهذي و يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب فإذا دعا بالسيف أعطي السيف الخشب فيضرب به حتى يغشى عليه فإذا أفاق طلبه فيدفع إليه فيصنع به مثل ذلك حتى مات لا رحمه الله. و في حديث آخر: أنه ذكر عنده بسر فقال: «اللهم العن بسرا و عمرا اللهم لتحل عليهم غضبك و لتصبهم نقيمتك و لينزلن بهم رجزك و بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين».

قال فلم يلبث بسر إلا قليلا حتى وسوس و ذلك بعد صلح الحسن بن علي معاوية فكان يهذي بالسيف فيقول: أعطوني السيف أقتل به حتى جعل له سيف

من عيدان و كان يدنون به إلى المدفقة فما زال يضربها حتى يغشى عليه فما زال كذلك حتى مات لا رحمه الله. قال: و أقبل جارية حتى دخل على الحسن بن علي ع فضرب على يده فبايعه و عزاه و قال: ما يجلسك؟ سر يرحمك الله سر بنا إلى عدوك قبل أن يسار إليك فقال: «لو كان الناس كلهم مثلك سرت بهم و لم يحمل علي الرأي شظيرهم أو عشرينهم.» قال: و كان بسر مضى حتى مر بأرض اليمامة فنزل بالماء و لم يكن أهل اليمامة خلوا في طاعة أحد بعد عثمان و كانوا معتزلين أمر الناس مع القاسم بن وبرة أميرهم الذي ولي عليهم فلما مر بهم بسر و أراد موافقتهم أتى مجاعة بن مرارة فقال له: دع قومي لا تعرض لهم اخرج بي إلى معاوية حتى أصالحه على قومي فأخذه معه و ذهب به إلى معاوية فصالحه و كاتبه عن قومه. ثم إن معاوية لما أقبل على الحسن بن علي ع و صالحه عبيد

الله بن العباس بمسكن و دخل في طاعة معاوية فأكرمه معاوية و أدناه و أوفى له بصلحه و ما ضمن له من المال فلما قدم معاوية النخيلة فبايعه الحسن و بسر صاحب مقدمته في ذلك كله حتى انتهى إلى النخيلة فلما بايعه الحسن تفرغ معاوية لاستعمال العمال فبعث المغيرة بن شعبة على الكوفة و كان قدم عليه بعد ذلك باثنتي عشرة ليلة من الطائف و بعث عتبة بن أبي سفيان على البصرة فقام إليه عبد الله بن عامر و قال: يا أمير المؤمنين إن عثمان هلك و أنا عامل البصرة عزلني علي فجعلت مالي ودائع عند الناس فإن أنت لم تولني البصرة ذهب مالي الذي في أيدي الناس فولاه

عند ذلك البصرة فخرج إليها و سرح معاوية معه بسر بن أبي أرطاة في جيش فأقبل حتى دخل البصرة فصعد المنبر فقال الحمد لله الذي أصلح أمر الأمة و جمع الكلمة و أدرك لنا بئارنا و كفانا مئونة عدونا ألا إن الناس آمنون ليس في صدورنا

على أحد ضعيفة و لا نأخذ أحدا بأخيه. ثم إن بسرا صعد درجتين من المنبر ثم نادى بأعلى صوته ألا إن ذمة الله بريئة ممن لم يخرج فيبايع ألا إن الله طلب بدم عثمان فقتل قاتليه و رد الأمر إلى أهله فأقبل الناس يبايعون من كل مكان. و قد كان زياد عاملا لعلي ع على فارس و قد كان فيما بلغنا أن معاوية كتب إليه في عهد علي ع يدعو و يهدده فكتب إليه زياد فيما ذكر بعض البصريين و كان كتاب معاوية: أما بعد فقد بلغني كتابك و ايم الله لئن بقيت لك لأكافئك. و كان كتاب زياد بن عبيد إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد بلغني كتابك يا ابن بقية الأحزاب و ابن عمود النفاق و يا ابن آكلة الأكباد أ تهددني و بيني و بينك ابن عم رسول الله ص في سبعين ألفا قواطع سيوفهم و ايم الله لئن رميت ذلك مني لتجدني أحمر ضرابا بالسيف.

و رجع إلى الحديث. و لما بلغ زيادا قدوم عبد الله بن عامر أميرا أقبل إلى قلعة بفارس فنزلها و هي اليوم تدعى قلعة زياد و وثب بسر على بني زياد عبيد الله و سالم و محمد فأوقفهم فخرج عنهم أبو بكرة من البصرة حتى قدم على معاوية فقال معاوية: ما جاء بأبي بكرة إلا أمر أخيه زياد. فقال: و من حديث آخر لما دخل معاوية قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته اتق الله يا معاوية و اعلم أنك في كل يوم يزول عنك و ليلة تأتي عليك لا تزاد من الدنيا إلا بعدا و من الآخرة إلا قربا و على أثرك طالب لا تفوته قد نصب لك علما لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ العلم و ما أوشك ما يلحقك الطالب إن ما نحن و أنت فيه زائل و إن الذي نحن إليه

صاثرون باق إن خير و إن شر فنسأل الله الخير و نعوذ به من الشر ثم إنه جلس ساعة لا يتكلم فقال له: يا أبا بكرة أ زيارتنا أشخصتك أم حاجة حدثت لك قبلنا

قال: لا والله لا أقول باطلاً و لكنها حاجة بدت لي قبلك قال: فهات حاجتك فما أحب إلينا مما سرك قال: أريد أن تؤمن أخي زيادا قال: هو آمن على نفسه و لكن في يده مال فارس و ذلك فيء المسلمين و ليس له مترك إذ لا ينبغي لحق المسلمين أن يترك عند قريب و لا بعيد قال أبو بكر: إنه لا يطلب صلحك و يزعم أنه يدفع ما كان في يده من حقوق المسلمين و يزعم أنه لا يستحل أموالهم قال: و كم هذا المال؟ قال: خمسة آلاف قال: فقد أمتته و رضيت بهذا منه قال: فاكذب إلى بسر فليخل سبيل بني أخي فإنه قد حبسهم فكتب إليه: أما بعد فإن أبا بكره أتاني و التمس لأخيه الأمان على ما أحدث و الصلح على ما في يديه فخل سبيل بني أخيه حين يقدم عليك و السلام. حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: فأما محمد بن عبد الله بن عثمان فحدثنا قال: حدثنا الوليد بن هشام أن بسرا أقبل بشرقي بلاد العرب حتى عبر البحر إلى فارس فأراد زيادا فتحصن منه و قد قتل علي بن أبي طالب ع فانحدر إلى البصرة فدخلها فقام على المنبر فذكر عليا فقال: أنشدكم بالله أ تعلمون أن عليا كان كافرا منافقا فسكت الناس فرد عليهم القول و قال: أ لا ترون أناشدكم. فقام أبو بكره فقال: أما إذا ناشدتنا فلا نعلم أنه كان كافرا و لا منافقا فأمر به فطوي حتى كادوا أن يقتلوه فوثب بنو السيد من بني ضبة فاستنقذوه من أيديهم. و كتب بسر إلى زياد أن أقدم علي و إلا قتلت ولدك فكتب إليه زياد: أني لا أقدم و الله لا أمكنك من نفسي و لو قتلت ولدي صبية لا ذنب لهم فابعد لا والله. و ركب أبو بكره على برذون له و أتى الكوفة و بها معاوية فدخل عليه و قال: يا معاوية أ على هذا بايعناك على أن تقتل الأطفال؟ قال: فما ذلك يا أبا بكره؟ قال: هذا بسر يريد أن يقتل بني زياد فكتب إلى بسر لا تقتل بني زياد و لا تعرض لهم فرجع أبو بكره فلما سار بالمربد

نفق برذونه و كان سار في ذهابه و مجيئه ثلاثة أيام فرفع أبو بكرة كتاب معاوية إلى بسر و قد أمر بسر بخشب فنصب لهم و لم يصلبوا بعد فكف عنهم.
قال: و أقبل بسر يتتبع كل من كان له بلاء مع علي ع أو كان من أصحابه و كل من أبطأ عن البيعة فأقبل يحرق دورهم و يخربها و ينهب أموالهم. ففي مسير بسر و قتله و حرقه يقول يزيد بن ربيعة بن مفرغ حيث يقول:-

و مثل الذي لاقى من الشوق أرقا	تعلق من أسماء ما قد تعلقا
إذا ذكرت هاجت فؤادا مشوقا	فقصرك من أسماء بين و إنها
منازلها من مسرقان فسرقا	سقى هزم الإرعاد منبجس الكلى

إلى قريات الشيخ من نهر أربقا	إلى الشرف الأعلى إلى رامهرمز
إلى مجمع السلان من بطن دورقا	إلى دشت بارين إلى الشط كله
إلى مجمع النهرين حيث تفرقا	فراهم بني سرح عشيا جنابه
إلى مجمع النهرين حيث تفرقا	إلى حيث يرفأ من دجيل سفينة
فقتل بسر ما استطاع و حرقا	إلى حيث سار المرء بسر بجيشه
على النار تسقينني شرابا مروقا.	خيال لبنت الفارسي يشوقني

قال: و اجتمع إلى معاوية بالنخيلة أشياعه و من كان يهوى هواه فأتاه أبو بكرة من البصرة و أتاه أبو هريرة من الحجاز و المغيرة بن شعبة من الطائف و عبد الله بن قيس الأشعري من مكة.

قال لما قدم معاوية النخيلة أتاه أبو موسى و عليه جبة سوداء و برنس أسود و معه عصا سوداء. عن محمد بن عبد الله بن قارب قال: إني عند معاوية لجالس إذ جاء أبو موسى فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين قال: و عليك السلام فلما تولى قال: و الله لا يلي هذا على اثنين حتى يموت.

و كان أبو بكرة لما قدم علي ع البصرة لقي الحسن بن أبي الحسن و هو متوجه نحو علي ع فقال: إلى أين قال: إلى علي ع قال: سمعت رسول الله ص يقول: «ستكون بعدي فتنة النائم فيها خير من القاعد و القاعد فيها خير من القائم» فلزمت بيتي. فلما كان بعد ذلك لقيت جارية بن عبد الله و أبا سعيد فقالا: أين كنت أمس؟ فحدثتهما بما قال أبو بكرة فقالا: لعن الله أبا بكرة أساء سمعا فأساء إجابة إنما قال: النبي ص لأبي موسى

: «تكون بعدي فتنة أنت فيها نائم خير منك قاعد و أنت فيها قاعد خير منك ساع». قال لما دخل معاوية الكوفة دخل أبو هريرة المسجد فكان يحدث و يقول: قال رسول الله ص و قال أبو القاسم و قال خليلي فجاء شاب من الأنصار يتخطى الناس حتى دنا منه فقال: يا أبا هريرة حديث أسألك عنه فإن كنت سمعته من النبي ص فحدثنيه أنشدك بالله سمعت النبي ص يقول لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» قال أبو هريرة نعم و الذي لا إله إلا هو لسمعته من النبي ص يقول لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» فقال له الفتى لقد و الله واليت عدوه و عاديت وليه فتناول بعض الناس الشاب بالحصى و خرج أبو هريرة فلم يعد إلى المسجد حتى خرج من الكوفة. و أما خبر زياد فإنه لحق معاوية فأتى له صلحه ثم انصرف بعد أن ادعاه معاوية و ألحقه بأبي سفيان ثم ولاه بعد المغيرة بن شعبة الكوفة. ثم أقام بسر

الذي نذهب إليه في ذلك هو: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - أفضل من جميع البشر ممن تقدم و تأخر، سوى رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى هذا القول إجماع الشيعة الإمامية، و لم يخالف فيه منهم إلا الأصاغر

الذين حادوا عن الطريق المعروفة بما هم عليه من إهمالهم أو محافظة عن أهلها، و أنا أذكر ما عندي من الأدلة بعد تقرير أصل في هذه المسألة.

أصل في بيان الفضل

أقول: إن الفضل المذكور، هو في الحقيقة عظم المنزلة عند الله سبحانه المقضية نعيم الفاضل في المعاد. و زيادة الفضل هو ارتفاع المنزلة المقضي زيادة نعيم مستحقها. فالواصل إلى الفاضل في الآخرة من النعيم أكثر من الواصل إلى المفضول و منازل الفضل تتحصل بشيئين:

أحدهما: خطير الأعمال التي يتعاطى معها مستحق الثواب، فإنه لا شك في أن الثواب على الطاعات يتفاوت بحسب تفاوت الحسنات، كما أن العقاب على المعاصي يختلف بقدر اختلاف السيئات.

والآخر: التفضل من الله تعالى و الاختصاص، و لا لبس في أنه سبحانه و تعالى يختص برحمته من يشاء. و السبيل إلى معرفة فضل الفاضل شيان: أحدهما: طارق السمع، و الآخر الاعتبار، و كلاهما دال على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من سائر الأنام سوى رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن عبد الله، و أنا بعد هذا أذكر وجوه الاستدلال و مقدم ما يشهد بذلك من القرآن، فهو أفضل و اورد متقول و أعدل شاهد مقبول

فصل فيما ورد من القرآن

قال الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله عند مناظرته وفد نجران في المسيح عليه السلام: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين.

فأمره سبحانه بأن يحضر لمباهلتهم في إثبات الحجة عليهم أبنائه و نسائه و نفسه. فأجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه وآله أنهم و معه علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و أراد بقوله: نساءنا فاطمة عليها السلام و أنه عبر عنها بلفظ الجمع.

و بقوله: أنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام و أن الله تعالى أقامه على طريق التشبيه و التمثيل في المنزلة و علو القدر في الدنيا، و إثبات الحق على المخالفين بالحجة في نفس

رسول الله صلى الله عليه وآله، و سلم، و لا يصلح أن يكون المراد بقوله: و أنفسنا نفسه خاصة، و إنما يدعو غيره إلى نفسه، و الآية تتضمن أنه يدعو إلى نفسه، كما تتضمن أنه يدعو أبنائه و نسائه، فوجب أن يكون هناك مدعو عبر عنه بالنفس، و لم يكن مع الأبناء و المرأة - المعبر عنها بالنساء - غير أمير المؤمنين صلى الله عليه، فوجب بحكم التنزيل أن يكون هو النفس التي يدعو الرسول عليهما أفضل الصلاة و السلام.

و الثاني: أنه قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله أحضره للمباهلة. وقد علم أنه لم يكن من جهة الأبناء ولا من جهة النساء، فمتى لم يكن هو المراد بقوله: وأنفسنا كان النبي صلى الله عليه وآله قد أحضر من لم يؤمر بإحضاره ولم تتضمن ذكره وفي فساد هذا بيان أنه المعني بقوله: وأنفسنا. فثبت شاهد ما تتضمنه الآية على أن علياً عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله على طريق التمثيل، المقتضي علو المنزلة في التفضيل.

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله قال فيه في عدة مقامات و نعوت: «إني باعث فيكم رجلاً كنفي». فمما جاء في ذلك ما أخبرني به أبو حامد محمد بن علي بن أبي طالب البلدي عن أبي، عن أبي الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني الكوفي قال:

حدثنا إبراهيم بن حفص بن عمر العسكري بالمصينة من أصل كتابه، قال حدثنا عبيد بن الهيثم بن عبيد الله بن محمد الأنماطي بحلب، قال حدثنا عباد بن صهيب أبو محمد الكلبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هوازن، نزل بالطائف فحصر أهل «وج» أياماً فسأله القوم أن ينتزع عنهم ليقدم وفدهم فيشترط لهم وآله من هوازن، فسار عليه السلام حتى نزل مكة، فقدم عليه نفر منهم بإسلام قومهم، ولم ينجع القوم له بالصلاة يشترطون لأنفسهم، فسار عليه السلام حتى نزل مكة، فقدم عليه نفر منهم بإسلام قومهم، ولم ينجع القوم له بالصلاة ولا بالزكاة.

فقال صلى الله عليه وآله: «إنه لا خير في دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود، أما والذي نفسي بيده ليقimen الصلاة وليؤتى الزكاة أو لأبعثن إليهم رجلاً هو مني كنفي، فيضربن أعناق مقاتليهم، وليسين ذراريهم، هو هذا، هو هذا» ..

ثم أخذ بيد علي عليه السلام فأشأها. ثم صار القوم إلى أهلهم بالطائف فأخبروهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة والزكاة، وأفروا بما شرط عليهم، فقال صلى الله عليه وآله: «ما استعصى علي أهل ملة ولا أمة إلا رميتهم بسهم الله» ..

قالوا: يا رسول الله صلى الله عليك، و ما سهم الله؟ قال: «علي بن أبي طالب، ما بعثته في سرية قط إلا رأيت جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و ملك الموت أمامه، و سحابة تظله حتى يعطي الله تعالى حبيبي النصر و الظفر».

و نظير ذلك في أخبار كثيرة أنت على ألسنة الخاصة و العامة.

و إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام، قائما مقام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله فهو أفضل من كل من فضل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، و قد ثبت فضل رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع خلق الله تعالى بقوله: «أنا سيد البشر» و قوله: «أنا سيد ولد آدم و لا فخر».

و نحو ذلك مما اشتهاره و عموم العلم به مغن عن إيراد خبر فيه.

فأمير المؤمنين عليه السلام يليه في رتبة الفضل و هو بعده في المنزلة أفضل الخلق، و ليس يلزم - على ما ثبت - من أنه نفس رسول الله صلى الله عليه و آله أن يساويه في الفضل، بحصول الإجماع على أن رسول الله صلى الله عليه و آله أفضل منه، و لو لا ذلك لكانا سوى في درجة الفضل.

فهذا الاستدلال من القرآن، وأنا أورد بعده الاستدلال من الأخبار، و الحمد لله.

باب الاستدلال من الأخبار

فمن ذلك ما أجمعت الأمة عليه و لم تختلف فيه، من خبر المؤاخاة، و هو أن رسول الله صلى الله عليه و آله أخى بين الصحابة و اختار عليا عليه السلام أخا لنفسه دون جميع أمته.

و قد علم أن هذه المؤاخاة لم تكن لمجبة الدنيا و ميل الطباع، و لا لسبب من أسباب

الدنيا يخرج عن الصواب، و إنما هي متعلقة بالدين، و أورده عن أمر الله في أن يؤاخي بين كل مشبهين. فلما آخى بين الحاضرين، اختار عليا عليه السلام لنفسه أخا دون الناس أجمعين، فعلم أنه أشبه الخلق به في مقتضى الشرع و الدين. و أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه و آله هو أفضل من كل من فضل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله.

و قد اتصلت الأخبار بأنه أخوه في الدنيا و الآخرة:

منها: ما حدثنا به أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي كامل الطرابلسي بالرملة سنة عشر و أربعمئة، قال: حدثنا محمد بن عوف الطائي، قال: حدثنا علي بن قادم، قال: حدثنا علي بن صالح، عن حكيم بن جبير، عن جميع بن عمير، عن عبد الله بن عمر، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه و آله بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: «يا رسول الله صلى الله عليه و آله، آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بيني و بين أحد؟» فقال النبي صلى الله عليه و آله: «أنت أخي في الدنيا و الآخرة».

و حدثني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم بن كليب السلمي الحراني بالرملة سنة عشر و أربعمئة، قال: حدثني محمد بن أحمد بن صفوة المصيصي، قال: حدثنا الحسن بن علي العلوي، قال: حدثنا الحسن بن حمزة النوفلي، قال: حدثنا سليمان ابن جعفر الهاشمي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «آخى رسول الله صلى الله عليه و آله بين أصحابه، فقلت: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك و تركتني لا أخ لي؟» فقال: «إنما ادخرتك لنفسك، أنت أخي في الدنيا و الآخرة».

فهو أقرب الناس شبيها به في الآخرة، كما أنه لما كان أخاه في الدنيا كان أقرب الناس شبيها به في الدنيا، و هذا يوضح أنه أعلى البشر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله قدرا و أعظمهم عند الله في الآخرة ثوابا.

فصل

و مما أجمع عليه خبر الطائر، الذي لم يدفعه من أهل العلم دافع، الشاهد بأن

أمير المؤمنين عليه السلام أحب الخلق إلى الله عز و جل، و أحب الخلق إليه تعالى هو أعظمهم ثوابا عنده؛ لأن محبة الله تعالى ليست ميل طباع، و إنما معناها الثواب، و الخير مشهور، و ما قال أنس لسبب ما جرى منه فيه، معروف.

و أنا أذكره من طريق ما حدثني به أبو الحسن علي بن الحسن بن مندة بمدينة طرابلس سنة ست و ثلاثين و أربعمئة، قال: حدثنا الحسين بن يعقوب البزاز سنة سبعين و ثلاثمئة، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا أبي إبراهيم ابن هاشم، قال: لما عمل المأمون أبا هدية - مولى أنس - إلى خراسان، بلغني ذلك، فخرجت في

لقائه، فصادفته في بعض المنازل فرأيت رجلا طويلا خفيف العارضين، منحنيا من الكبر، وقد اجتمع عليه الناس، فقلت له: حدثني رحمك الله، فإني أتيتك من بلد بعيد، لأسمع منك، فلم يحدثني من الزحمة التي كانت عليه، ثم رحل، فتبعته إلى الرحلة الأخرى، فلما نزل أتيتته فقلت له: حدثني رحمك الله! قال: أنت صاحبي بالأمس؟ قلت: نعم، قال: إذا والله لا أحدثك إلا قائما لما بدا مني إليك، لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كان عنده علم فكنمه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» ..

ثم قام قائما وقال لي: كنت رأيت مولاي أنس بن مالك وهو معصب بعصابة بيضاء، فقلت: وما هذه العصابة؟ فقال: هذه دعوة علي ابن أبي طالب، فقلت: وكيف؟ فقال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طائر، ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة رضي الله عنها، وكنت حينئذ أحجب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأصلحته أم سلمة رضي الله عنها، وأتت به رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالت لي أم سلمة: ألزم الباب لينال رسول الله صلى الله عليه وآله منه، فلزمت الباب، وقدمته إلى النبي صلى الله عليه وآله، فلما وضعت بين يديه رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه وقال: «اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فسمعت دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحببت أن يكون رجلا من قومي، فأتى علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: إن رسول الله عنك مشغول فانصرف، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ثانية وقال: «اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فأتى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: إن رسول الله عنك مشغول فانصرف، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ودعا ثالثة فقال: «يا رب، آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فأتى علي عليه السلام، فقلت: إن رسول الله عنك مشغول فقال: «و ما يشغل رسول الله عني» و دافعني و دخل، فلما رآه رسول الله عليه السلام قبل بين عينيه فقال: «يا أخي، ما الذي حبسك عني وقد دعوت الله ثلاثا أن يأتي بأحب خلقه إليه يأكل معي من هذا الطائر؟» فقال: يا رسول الله، قد جئت ثلاثا، كل ذلك يردني أنس. فقال: «لم رددت عليا؟» فقلت: يا رسول الله، إني سمعت دعوتك فأحببت أن يكون رجلا من الأنصار من قومي، فأفتخر به إلى الأبد ..

فقال علي عليه السلام: «اللهم ارم أنسا بوضح لا يستره من الناس» فظهر علي هذا الذي تراه، وهي دعوة علي عليه السلام.

وهذا خبر قد ورد من الثقلين، نقل الشيعة ونقل الناصبة، وعلم أن عليا عليه السلام احتج به يوم الشورى فقال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر غيري؟» قالوا: اللهم لا. ولم ينكر عليه ذلك أحد منهم؛ لعلمهم بصدقه، وهو دال بظاهر عمومته على أن عليا عليه السلام أفضل من كافة خلق الله سوى من حصل الإجماع على فضله عليه، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإن قيل: كيف تستدل بهذا الخبر على أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من جميع من

تقدم من الأنبياء عليهم السلام، و اللفظ يتناول من يصح أن يأكل معي، و هذا الأمر غاية من فيه أنه أفضل من أهل عصره؟

قبل له: هذا غلط، لأننا استدللنا بعموم اللفظ، و عمومته يتناول كل من غاب و حضر، و تقدير الكلام: من كان يأكل معي من هذا الطائر أحب خلق الله إليه؛ فيجب أن يكون كاشفا عن كونه بهذه الصفة، و لو لا أن دليل الإجماع أخرج رسول الله صلى الله عليه و آله من هذا العموم، و شهد بأنه أفضل منه، لدخل في جملة من شمله اللفظ.

فصل آخر

و مما يدل على ذلك، ما اشتهر من أن النبي صلى الله عليه و آله، قال: «أنا و علي كهاتين» و جمع بين مسبتيه، و قد علمنا أنه لم يرد بهذه الإشارة غير الرتبة في الفضل، فهو أفضل من كل من فضل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله، و لو لا أن رسول الله صلى الله عليه و آله في الفضل أعلى منه درجة لساواه في الحقيقة.

و توضيح ذلك: أن النبي صلى الله عليه و آله أعطاه هذه الرتبة، و جعله منه بهذه المنزلة، و للمعطي على من أعطاه المزية. ألا ترى أن عليا عليه السلام لم يقل قط: أنا و رسول الله صلى الله عليه و آله كهاتين؟ و إذا لم يعط هذه مساواته في كل حال فلا بد من أن يكون أقرب خلق الله

به شيئا في الفضل و علو القدر، و إلا لم يكن للكلام غرض يقصد.

و قد روى سليمان الشاذكوني و علي بن المدائني أنه لما نزل عم يتساءلون* عن النبا العظيم قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما لله نبا أعظم من علي».

فصل آخر

و مهما شك فيه أحد، فإنه لا شك يعترض في أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال:

«الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، و أبوهما خير منهما»، و لم يقل عليه السلام

«سيدا شبابها» لوجود كهول فيها، فيكون ذلك تميزا، و إنما قاله وصفا، إذا كان أهلها شبابا حسب ما روي عنه صلى الله عليه و آله أنه قال: «لا يدخلها العجز» و قال: «إن أهلها شباب كلهم»، و لم يقل ذلك في الحسن و الحسين عليهما السلام أيضا لا يموتان شابين إذا كانا قد بقيا كهلا و شابا.

فعلم بهذا أنه فضلها على جميع أهل الجنة سوى أبيهما لقوله: «أبو هما خير منهما» و إنما لم يستثن النبي صلى الله عليه و آله نفسه؛ لأنه المفضل، و من شأن المفضل أن لا يدخل في جملة من فضل.

فخير أهل الجنة رسول الله صلى الله عليه و آله- بما ثبت من كونه خير خلق الله- و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم أجمعين، و هم بهذا الخبر المجمع عليه أكثر في الآخرة ثوابا و نعيما من جميع العالمين. فأما دعوى العامة أن النبي صلى الله عليه و آله قال: أبو بكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة،

غير صحيح بما أثبتناه، من أن الجنة ليس فيها كهول و إنما وضع المخالفون هذا الخبر ليقابلوا به خير الحسن و الحسين عليهما السلام الذي لا يمكنهم دفعه و لا تأويله. و هذه عادة منهم جارية في فضائل أهل البيت عليهم السلام، و هي أن يدفعوا منها ما قدروا على دفعه، فإن أعجزهم دفعه- لظهوره و انتشاره- تأولوه بما يصرفه على غير مقتضاه، فإن لم يقدرُوا على ذلك افتعلوا خيرا يقابلونه به.

فصل آخر

و من ذلك ما تضمنته الأخبار الواردة على ألسن الخاص من النقلة و العام، من أن أمير المؤمنين خير البشر: منها: ما حدثنا به الشيخ أبو الحسن محمد بن شاذان القمي من طريق العامة، قال: أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن [محمد بن] إسحاق بن سليمان بن حبابة البزاز بمدينة السلام، قال: حدثنا البغوي عبد الله بن محمد، قال: حدثنا [الحسن بن عرفة، قال: حدثنا] يزيد بن هارون، قال: حدثنا حميد الطويل، عن أنس، عن عائشة قالت، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله، يقول: «علي بن أبي طالب خير البشر، من أبي فقد كفر». فقل: فلم حاربتيه؟ قالت: و الله ما حاربتيه من ذات نفسي، و ما حملني عليه إلا طلحة و الزبير.

و روى أبو القاسم الهمداني، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القصار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنا أبي، عن الأعمش، عن عطاء بن أبي رباح، قال: سألت عائشة عن علي عليه السلام، فقالت: خير البشر ما شك فيه إلا منافق.

و سأله مسروق في قصة الخوارج فقال لها: بالله يا أماء لا يمنعك ما بينك و بين

علي أن تقولي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله فيه و فيه و فهم ..

فقلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «هم شر الخلق و الخليفة، يقتلهم خير الخلق و الخليفة».

و قد جاء عنها من طريق آخر أنها سئلت عن علي، فقالت: «ذاك خير البشر، لا يشك فيه إلا منافق».

فانظر ورود ذلك على لسان معانديه، ففيه أكبر آية.

و حدثنا الشيخ أبو الحسن بن شاذان، قال: حدثنا [أبو عبد الله أحمد بن] محمد بن الحسن بن أيوب الحافظ، قال:

حدثنا أبو علي أحمد بن محمد بن جعفر الصولي قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا حفص بن عمر قال:

حدثنا أبو معاوية، قال: قال لي الأعمش: يا أبا معاوية، ألا أحدثك حديثاً لا تختار عليه؟

قلت: بلى. قال: حدثني أبو وائل - و لم يسمعه أحد غيري - عن عبد الله - و لم يسمعه

أحد غيري - قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه و آله - و لم يسمعه أحد غيري - قال: قال لي جبرئيل عليه السلام:

«يا محمد، علي خير البشر، من أبي فقد كفر».

و حدثني الشيخ أبو الحسن ... علي بن شاذان، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن إسحاق بن أبي

الخطاب السوطي، قال: حدثنا إسماعيل بن علي الدعبل، عن أبيه، قال: حدثنا الرضا عليه السلام عن [أبيه عن]

جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي بن أبي

طالب: «يا علي، أنت خير البشر».

و أخبرني أبو عبد الله الحسين بن أبي كامل الطرابلسي، قال: حدثنا خيثمة

ابن سليمان بن حيدرة، قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان البهمي بالكوفة، قال:

حدثنا الحسين بن سعيد النخعي ابن عم شريك، عن إسحاق، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان،

قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «علي خير البشر من أبي فقد كفر».

وحدثهم محمد بن عمير، قال حدثنا الدلال أبو محمد، قال حدثنا العلاء بن عمر، قال حدثنا الحسن بن علوان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليكم بدهن البنفسج فادهنوا به، فإن فضل دهن

البنفسج على سائر الأدهان كفضل علي على سائر الخلق».

وروى حفص بن عمر بن الصباح، قال حدثنا إبراهيم الأصبهاني، قال:

حدثنا شريك، عن عثمان بن أبي زرة، عن سالم، قال سألت جابرا عن علي، قال: ذاك خير البرية ما شك فيه إلا كافر.

وروى أبو بكر الرازي، قال: حدثنا أحمد بن موسى الأسدي، قال: حدثنا القاسم بن الضحاك بن مفضل بن المختار بن فلفل، قال ابن هراسة، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن عطية، قال: قلنا لجابر بعد ما كبر وسقطت حاجباه على عينيه: أي رجل كنتم تعدون عليا؟ فرجع حاجباه بيديه وقال: ذاك خير البشر. والأخبار الواردة بمثل هذا كثيرة، وهي مروية في كتب العامة مسطورة.

فصل آخر

من الأخبار ومن الأدلة على فضل أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - على جميع البشر، ممن تقدم و تأخر و ظهر، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «خلقت أنا و أنت يا علي من نور واحد». و في خبر آخر: «من طينة واحدة».

و أنه «لو لم يخلق علي لم يكن لفاطمة كفو» من ولد آدم إلى يومنا.

و أنه «يوم القيامة على الحوض»، و «على الصراط» و «و قسيم الجنة و النار»، و أن الأئمة من ولده عليهم السلام أصحاب الأعراف، و أنه: «أول من يدخل

الجنة و أول من يكسى إذا كسى رسول الله، و يسقى من الرحيق إذا سقى رسول الله صلى الله عليه وآله و يزوج من الحور العين إذا زوج.

و أنه: «معه في السنام الأعلى».

و إن: «منزله يحاذي منزله عند الله تعالى».

و الروايات الواردة بذلك في الثقلين جميعا أكثر من أن تحصى.

فصل آخر

و قد روت الشيعة و بعض العامة أن آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى، نظر إلى أشباح

تلوح، و هي أسماء على العرش مكتوبة، و أنها خمسة: محمد، و علي، و فاطمة، و الحسن، و الحسين عليهم السلام، و أنه سأل الله تعالى عنهم، فأخبره أنهم خير خلقه، و لو لا أنه يريد خلقهم ما خلقه.

و في خبر آخر: أنه قال: «لولا هم ما خلقت السماء و الأرض».

فإن آدم لما عصى الله تعالى سألهم بهم، و أنهم الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، فتأب عليه. و الأخبار الواردة بذلك كثيرة:

منها: ما حدثني به شيخي أبو عبد الله البغدادي المعروف ب: ابن الواسطي رحمه الله، و سمعته من الشيخ أبي الحسن محمد بن شاذان القمي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثني عبد العزيز بن عبد الله، قال:

حدثني [جعفر بن محمد قال حدثني] عبد الكريم، قال: حدثني صحار العطار أبو نصر، قال: حدثني أحمد بن محمد بن الوليد، قال: حدثني ربيع بن

الخراج قال: حدثني الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه، عطس آدم فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه: حمدتني عبدي، وعزتي وجلالي، لو لا عبدان من عبادي أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك، قال: إلهي، فهل يكونان مني؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع آدم رأسه، فرأى مكتوباً على العرش: لا إله إلا الله، محمد نبي الرحمة، علي مقيم الحجة» ثم يذكر تمام الخبر.

فصل آخر

و مما نقلته الشيعة وبعض محدثي العامة أن المهدي - عجل الله تعالى فرجه - إذا ظهر أنزل الله تعالى المسيح عليه السلام، فإنهما يجتمعان، فإذا حضر صلاة الفرض قال المهدي للمسيح: «تقدم يا روح الله» - يريد تقدم الإمامة - فيقول المسيح: «أنتم أهل بيت لا يتقدمكم أحد» فيقدم المهدي ثم يصلي المسيح خلفه - صلى الله عليه وآله - وهذه شهادة من المسيح بأن أهل البيت عليهم السلام أفضل من جميع الأنام.

وقد وضع الدليل بأن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل أهل البيت، فهو إذا أفضل من سائر العباد، سوى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جاء في الحديث أن فاطمة - صلوات الله عليها - سألت أباه رسول الله صلى الله عليه وآله عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: ذلك المرء لا [يقاس به] أحد، وهذا يفيد فضله على العالمين من الأولين والآخرين.

وروت الشيعة أيضاً خبر الوسيلة وأنها كالمنبر تنصب لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة، وأن أمير المؤمنين عليه السلام نعتها وصف مراقبها فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله علي المرقاة العليا، وأنا علي المرقاة التي تليه، وأعلام الأئمة وحجج الدهور فمن أيماننا، وأعلام الأئمة فدوتنا لا يرانا نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا بهت لأنوارنا وعجب من ضيائنا».

الحديث بطوله، وإنما اقتصرنا على بعضه.

وهذه الأخبار شهادة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده عليهم السلام أفضل من جميع خلق الله تعالى.

فصل آخر

من أخبار وردت من طريق العامة، سمعتها من الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن أحمد بن شاذان رحمه الله، فإنني اجتمعت به بمكة في سنة اثني عشر وأربعمائة أنا وجماعة من الإخوان في المسجد الحرام مقابل المستجار ..

[فسمعناه منه] مائة منقبة من فضائل أهل البيت عليهم السلام، أخرجها من طريق العوام، شاهدة بعلو قدرهم على الأنام، قد ذكرت، و أنا أذكر منها نوعا آخر يتضمن أنه خير خلق الله، وأنه في الفضل ثاني رسول الله صلى الله عليه وآله:

حدثنا الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان القمي - رضوان الله عليه - قال: حدثني أبو زكريا طلحة بن أحمد بن طلحة بن محمد الصرام - مذ قدم علينا بالكوفة حاجا - قال: حدثني أبو معاذ شاه بن عبد الرحمن بهراة، قال: حدثني [علي بن] عبد الله، قال: حدثني عبد الحميد القناد، قال: حدثني هشيم بن

بشير، قال: حدثني شعبة بن الحجاج، قال: حدثني عدي بن ثابت، قال: حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي أفضل من خلق الله تعالى غيري، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما، وإن فاطمة سيدة نساء العالمين، ولو أن فاطمة خيرا من علي لم أزوجها منه».

حدثنا الشيخ أبو الحسن، عن محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا جعفر ابن علي الدقاق، عن عبد الله بن محمد الكاتب، قال: حدثنا سليمان بن الربيع، قال:

حدثنا نصر بن مزاحم، قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا الأشعث، عن مرة، عن أبي ذر، قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «هذا خير الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرضين، هذا سيد الصديقين، وسيد الوصيين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، إذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنة، قد أضاءت القيامة من نورها، على رأسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت، فتقول الملائكة: هذا ملك مقرب، فيقول النبيون: هذا ملك مرسل، فينادي مناد من تحت بطنان العرش: هذا الصديق الأكبر، هذا وصي حبيب الله، هذا علي بن أبي طالب، فيقف على متن جهنم، فيخرج منها من يحب، ويدخل فيها من يحب، ويأتي أبواب الجنة، فيدخل فيها أولياءه بغير حساب».

وهذا خبر عظيم، يشهد لأمر المؤمنين عليه السلام بفضل جليل، وأنه من طريق العامة من الأمر العجيب.

فأما قوله «يجيء حتى يقف على متن جهنم، فيخرج منها من يحب».

فإنما معناه: أنه يخرجها منها بالشفاعة فيه، فقد ثبت أن لأمر المؤمنين عليه السلام شفاعة مقبولة، كشفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك لجميع الأئمة عليهم السلام.

وقوله: «يدخل فيها من يحب» معناه: أنه يدخل فيها من يستحق دخولها ممن لا يشفع في مثله.

و أما إدخاله أولياءه، فالمراد به الذين حسنتهم غير مشوبة بالمعاصي؛ لأن الحساب إنما هو على من خلط عملا صالحا وآخر سيئا.

و حدثنا أبو الحسن بن شاذان، قال: حدثني أحمد بن محمد، قال: حدثني محمد ابن جعفر، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني محمد بن سنان، قال: حدثني زياد بن المنذر، قال: حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء بعدي، أفضل من علي بن أبي طالب، وإنه إمام أمتي وأميرها، وإنه لوصيي وخلفتي عليها، من اقتدى به بعدي اهتدى، ومن اقتدى بغيره ضل وغوى».

إني أنا النبي المصطفى، لم أنطق بفضل علي عن هوى، إن هو إلا وحي يوحى، نزل به الروح المجتبى عن الذي له ما في السماوات

و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى.

و قوله في هذا الخبر: «بعدي» لا يصح أن يريد به إلا الرتبة دون الزمان، بدليلين: أحدهما: قوله: «أظلت و أقلت» و لو أراد الزمان لقال: تظل و تقل.

و الثاني: اتفاق الأخبار، فإنه إن لم تحمل على الرتبة كان مخالفا لما قبله و لما بعده.

و حدثنا الشيخ أبو الحسن، قال: حدثني الحسن بن أحمد في سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة، قال: حدثني أبو بكر محمد، قال: حدثني عيسى بن مهران، قال:

حدثني يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثني قيس بن الربيع، قال: حدثني الأعمش، قال: حدثني عباية، عن حبة العرنى، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أنا سيد الأولين و الآخرين، و أنت يا علي سيد الخلائق بعدي، أولنا كأخونا، و آخرنا كأولنا».

و قوله في هذا أيضا: «بعدي» يريد به الرتبة في الفضل، بدليل قوله: «سيد

الخلايق» و هذا ظاهر بالمعلوم، و هو عائد إلى ما تقدم - من ذكر الأولين و الآخرين - لأنه عطف في الفضل رتبته على رتبته، و هذا يشهد بأنه سيد الأولين و الآخرين مثله.

قوله: «أولنا كأخونا، و آخرنا كأولنا» يؤكد ذلك، و يشهد بأنه بعد غيبته قائم في الفضل مقامه و سيد لمن كان سيده.

فصل آخر

مما سمعناه من الشيخ أبي الحسن بن شاذان في نوع آخر يتضمن تمييز أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الأنام، حدثنا أبو الحسن، قال: حدثني أبو القاسم جعفر ابن محمد بن مسروق اللحام، قال: حدثني حسين بن محمد، قال: حدثني أحمد بن علويه المعروف ب: ابن الأسود الكاتب الأصبهاني، قال: حدثني إبراهيم بن محمد، قال: حدثني عبد الله بن صالح، قال: حدثني حريز بن عبد الحميد، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «لما أسري بي إلى السماء، ما مررت بملا من الملائكة إلا سألتوني عن علي، بن أبي طالب، حتى ظننت أن اسم علي في السماوات أشهر من اسمي. فلما بلغت السماء الرابعة و نظرت إلى ملك الموت عليه السلام قال لي: يا محمد، ما خلق الله خلقا إلا و أنا أقبض روحه إلا أنت و علي، فإن الله جل

جلاله يقبض أرواحكما بقدرته ..

و جزت تحت العرش إذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفا تحت العرش، فقلت: يا علي، سبقتني؟ فقال لي جبرئيل: من هذا الذي تكلمه يا محمد؟ فقلت: هذا علي بن أبي طالب، فقال: يا محمد، ليس هذا عليا و لكنه ملك من الملائكة خلقه الله على صورة علي بن أبي طالب، فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب زرنا هذا الملك، لكرامة علي بن أبي طالب على الله سبحانه».

و حدثنا الشيخ، قال: حدثنا هارون بن موسى، قال: حدثني جعفر بن علي الدقاق، قال: حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثني سعيد بن كثير، قال: حدثني محمد بن الحسين المعروف ب: سلقاق، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن

جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أول من يدخل الجنة من النبيين و الصديقين علي بن أبي طالب».. فقام إليه أبو دجاجة الأنصاري فقال: نخبرنا يا رسول الله عن الله سبحانه إنه أخبرك أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت، وعلى الأمم حتى تدخلها أمك؟ قال: «بلى، ولكن أما علمت أن حامل لواء القوم إمامهم، وعلي بن أبي طالب حامل لواء الحمد يوم القيامة بين يدي، يدخل به الجنة وأنا على أثره».. فقام علي و قد شرق وجهه سرورا و هو يقول: «الحمد لله الذي شرفنا بك يا رسول الله».. وروينا أيضا في خبر مذكور في حديثه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لأمر المؤمنين عليه السلام: «يا علي، أنت أمير من في السماء، و أمير من في الأرض، و أمير من مضى، و أمير من بقي، و لا أمير قبلك و لا أمير بعدك، و لا يجوز أن يسمى بهذا الاسم من لم يسمه الله عز و جل به».

فصل

مما روي في نوع آخر من فضل أمير المؤمنين عليه السلام شاهدا بما ذهبنا إليه: حدثنا الشيخ أبو الحسن بن شاذان، قال: حدثني محمد بن محمد بن سعيد الدهقان، قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني حسين بن علوان، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله و هو في بعض حجراته، فاستأذنت عليه، فأذن لي، فلما دخلت عليه قال لي: «يا علي، أما علمت أن بيتي بيتك، فما لك تستأذن؟»

فقلت: يا رسول الله، أحببت أن أفعل ذلك ..

فقال: يا علي، أحببت ما أحب الله، و أخذت بأداب الله ..

يا علي، أما علمت أن الله خالقي و رازقي أمرني أن لا يكون لي شيء دونك ..

يا علي، أنت وصي من بعدي، و أنت المظلوم المضطهد بعدي ..

يا علي، الثابت عليك كالمقيم معي، و مفارقتك مفارقتي ..

يا علي، كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك، إن الله تعالى خلقتني و خلقك من نور واحد».

و حدثنا الشيخ أبو الحسن أيضا، قال: حدثنا محمد بن سعيد أبو الفرج، قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني محمد بن منصور، قال: حدثني أحمد بن صبيح، قال: حدثني الحسين بن علوان، قال: حدثني عمرو بن ثابت، قال: حدثني سعد بن طريف الخفاف، قال: حدثني سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي و آله لعلي بن أبي طالب: «أنا مدينة العلم و أنت بآبها، و لن تؤتى المدينة إلا من الباب، و كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك، لأنك مني و أنا منك، لحكم من لحمي، و دمك من دمي، و روحك من روحي، و سريرتك من سريرتي، و علانيتك من علانيتي، و أنت إمام أمتي، و خليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، و شقي من عصاك، و ربح من تولاك، و خسر من عاداك، و فاز من لزمتك، و خسر من فارتك، مثلك و مثل الأنمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح عليه السلام، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق، و مثلكم مثل النجوم إذا غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة».

وهذان الخبران يشهدان بأن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم رسول الله صلى الله عليه وآله خلقا وفضلا، و قسيم خير خلق الله يجب أن يكون خير جميع خلق الله.

فصل آخر

من نقل العامة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما يقدم به على جميع الأنام: حدثني القاضي أبو الحسين أسد بن إبراهيم بن كليب السلمي الحراني نزيل بغداد بمدينة الرملة سنة عشر وأربعمائة، قال أخبرنا حفص بن عمر بن علي العتكلي الخطيب، قال: أخبرني محمد بن الحسين بن إبراهيم الطوسي بمكة، قال: حدثني علي بن عبد العزيز، قال: حدثني أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثني سفيان الثوري، عن ابن راشد، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي عليه السلام فأدمن رسول الله صلى الله عليه وآله النظر إليه ثم قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى هذا». وحدثنا أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن طلحة بصيدا، قال: حدثني إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحلبي، قال: حدثني أبو أحمد العباس بن الفضل المكي، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الدبري بصنعاء سنة إحدى وسبعين ومائتين، قال: حدثني عبد الرزاق، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يشهر عليا عليه السلام في موطن أو مشهد علا على راحلته وأمر الناس أن تنخفض دونه، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أشهر عليا يوم حنين فقال: «أيها الناس! من أحب أن ينظر إلى آدم في خلقه، وأنا في خلقي، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في مناجاته، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سته، فلينظر إلى علي ابن أبي طالب ... ثم ذكر تمام الخبر. وما لأمر المؤمنين من الفضل الجزيل. وإنما اقتصرنا منه على ما يماثل من قبله، فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله في هذين الخبرين لأمر المؤمنين عليه السلام من الفضل الجزيل ما تفرق من فضائل الأنبياء - صلوات الله عليهم - وحيث أن النظر إليه وحده يقوم مقام النظر إلى جميعهم، ولم يكن ذلك لأحد، وجب تقديمه إلا على من حصل الإجماع على أنه أفضل منه، وهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فصل

ومن تتبع و نحل الأخبار الواردة على ألسنة الخاص و العام مما نقله الفريقان المختلفان و حكمه الرهطان المتعاديان - من شيعي وفق لثقله، و ناصبي سخر لحمله - رأى من أنواع فضائله عليه السلام ما لا تحصى مما يشهد بأنه فوق جميع الورى، و أنه لا يفضل عليه أحد إلا سيدنا رسول الله عليه السلام. و هذه الأخبار و إن ورد بعضها مورد الأحاد، فقد وافقت ما يتوارد لمثلها، و قد تواترت أيضا بمعانيها، و تناظرت باتفاق مدلولها، و حملها من العامة طائفة لا يظن بها عصبية للمذكور فيها حملها على افتعالها، و هذا أعدل شاهد بصدقها، مع ما عضدها من الأدلة القاطعة على ثبوت مضمونها.

باب طريقة الاعتبار

أما الحجة على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الأنام، من طريق الاعتبار، فهي أنه قد ثبت أن دين الإسلام أفضل الأديان، و العمل به أعلى درجات الأعمال و إذا كان العمل به لا يحصل إلا بعد تنفيذه، لا يتم إلا

بنص منفذه، فأبلغ الخلق نصرة للنبي صلى الله عليه وآله وأعظمهم ذبا ومحاماة عن الدين الإسلام، يجب أن يكون أجره عند الله تعالى في المعاد أعظم من جميع العباد أجرا إذا كان به تم التبليغ، و عمت المصلحة، و تم الكلام، و شمل النفع في الدين، و ثبتت الحجة على الخلق، و قد علم ما لأمر المؤمنين عليه السلام في نصرة صاحب الشرع والمعونة له على تبليغ السمع من المقامات الخطيرة والتأثيرات الأثيرة، والأفعال المنيفة، والمواساة الشريفة الذي لا يماثل فيها شريك، ولا يدانيه في بعضها أحد، وفي هذه جملة ظاهرة مكشوفة، وتفصيلها في السير المذكورة، وفي التواريخ مسطورة، وهي قاضية بأن أمير المؤمنين عليه السلام في الآخرة ثوابه أعظم ثواب وأفضله، وأن أجره أعلى أجر وأجز له، وإذا كان الفضل عند الله سبحانه هو عظم القدر وزيادة المستحق من الأجر و كان أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحال فهو أفضل خلق الله سوى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فصل

و قد أقر له بخطير سوابقه من سلف، و نقل تفرد به بذلك من وافق وخالف.

حدثني الشيخ أبو المرحى محمد بن علي بن أبي طالب البلدي، قال حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني، قال حدثني محمد بن القاسم ابن زكريا المحاربي، قال حدثني هشام بن يونس النهشلي، قال حدثني أبو مالك الجهنني، عن عبد الله بن عطاء المكي، عن أبي الطفيل، عن ابن عباس، قال لو أن سابقة من سوابق علي بن أبي طالب عليه السلام قسمت على أهل الأرض لوسعتهم خيرا. و حدثني القاضي أبو إسحاق أسد بن إبراهيم بن كليب السلمي الحراني، عن أبي جعفر، قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن جعفر الجوهري، قال حدثني أحمد بن علي المروزي، قال حدثني الحسين بن شبيب، قال حدثني خلف، عن أبي هريرة العبدی، قال كنت جالسا عند عبد الله بن عمر فأتى نافع بن الأزرق و قال: والله إني لأبغض عليا، فرفع ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله! أتبغض - ويحك - رجلا سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها.

فصل

في ذكر بعض سوابقه ومقاماته وما له فيها، و من تأثيراته مما كان منه عليه السلام عند الجهاد ومكافحة الأعداء: مبيتته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة هجرته، لما أجمع المشركون على الهجوم عليه لسفك دمه. و ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما علم ذلك عنهم،

و عزم على الهرب خفية منهم، أمر عليا عليه السلام أن يلتحف ببرده و ينام على فرشته ليظن من رآه من المشركين أنه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يجدون في طلبه، فسارع إلى ما أمره، و بذل مهجته في طاعته، و رضي أن يفديه بنفسه، وهذا ما لا يكاد تسمح الأنفس بمثله. و قد روى الثقات عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: ولما بات علي عليه السلام على الفراش أوحى الله إلى ملكين من ملائكته، لم يكن في الملائكة أشد اتلافا ومؤاخاة منهما، فقالا: إني مميت أحدكما، فاختارا أيكما يؤثر صاحبه بالبقاء؟ فتدافعا الموت بينهما، و أثر كل واحد منهما البقاء لنفسه.. فأوحى الله إليهما: أين أنتما عن عبدي الراضي بالموت، الذي بات على فراش ابن عمه يقيه الردى بنفسه؟ أما إني قد علمت من سريره أن تلف نفسه أحب إليه من أن يؤخذ شعرة من شعر ابن عمه، انزلا إليه و اكلاه إلى الصبح». هنالك قالت الملائكة: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، فأتت الحبيب المواسي. و في مبيتته على

الفراش أنزل الله سبحانه: و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله و الله رؤف بالعباد. و قد ميز الناس بين ما كلفه أمير المؤمنين عليه السلام من مبيته على الفراش، و بين ما كلفه إسماعيل عليه السلام، و قول إبراهيم عليه السلام: إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ما ذا ترى و قول إسماعيل: قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فوجدوا تكليف أمير المؤمنين عليه السلام أشق، و ما يلي به أعظم و أشد: لأن إسماعيل عليه السلام سلم لهلاك يناله بيد أبيه، و أمير المؤمنين سلم لهلاك يناله بيد أعدائه المشركين، و قد كان يجوز أن تحمل أباه الرقة على أن يراجع الله فيه، و أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يطمع في رقة عليه من المشركين، فبين التكليفين فرق عظيم.. و إذا كان بالتكليف يستحق عند الله تعالى المنازل العاليات، فأعظم التكليف يستحق عليه أعظم الثواب، لا سيما تكليف فديت به مهجة خير الأنام، و تمت الهجرة التي هي سبب تنفيذ شريعة الإسلام.

فصل

فأما مقاماته في الجهاد التي قصر عن مساواته فيها جميع العباد، و ثبتت بها قواعد الإسلام، و استقرت بشبوتها شرايع الله و الأحكام، و هي أظهر من أن يحتاج فيها إلى بيان، و نحن نذكر منها ما قارن قولاً من أقوال النبي صلى الله عليه و آله تشهد بعظم موقع ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام، و أنه من المنزلته عند الله تعالى فوق جميع الأنام. فمن ذلك ما كان منه يوم أحد- و هو يوم المهراس- و قد انهزم سائر المسلمين، و لم يبق بين يديه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، فرفع طرفه إليه و قال «يا علي، ما فعل الناس؟ فقال: نقضوا العهد و ولوا الدبر. قال: فاكفني هؤلاء الذين قد قصدوني» فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم عنه، و قتل منهم جماعة، فلم تزل كتيبة تأتي بعد كتيبة و رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لأمر المؤمنين عليه السلام: «اكفني من هؤلاء» فيكفيه أمورهم حتى عجبت الملائكة من فعله.. و قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه و آله: «لقد عجبت الملائكة و عجبنا من حسن مواساة علي لك بنفسه»، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «و ما يمنعه من هذا و هو مني و أنا منه؟» فقال جبرئيل: «و أنا منكما» ثم علا جبرئيل عليه السلام في الهواء و هو يقول- و الناس يسمعون منه القول:- «لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي». و جاءنا في الحديث إنه لما انكشفت عن النبي صلى الله عليه و آله الكربات، و زالت عنه بهذه النصرة الملمات، قال لأمر المؤمنين عليه السلام: «يا أبا الحسن! لو وضع إيمان الخلائق و أعمالهم في كفة ميزان، و وضع عملك يوم أحد في الكفة الأخرى، لرجح عملك يوم أحد على جميع ما عمل الخلائق، و إن الله تعالى باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين، و رفع الحجب من السماوات السبع، و أشرفت إليك الجنة و ما فيها، و ابتهج بفعلك رب العالمين، و إن الله ليعوضك بذلك اليوم ما يغبطك به كل نبي و صديق و شهيد». و هذا القول لا يحتاج إلى تفسير، و هو شاهد لأمر المؤمنين عليه السلام بفضل عظيم، و قدر خطير. حدثنا به الشيخ أبو الحسن محمد بن شاذان القمي رضى الله عنه، قال حدثنا أبو محمد إبراهيم بن محمد المذارى الخياط، قال حدثني محمد بن جعفر، قال حدثني أيوب بن نوح، قال حدثني ابن محبوب، قال حدثني علي بن رناب، قال حدثني مالك بن عطية، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، و ذكر الحديث. و في معناه ما روي عن الحسن عليه السلام إنه خرج بعد وفاة أبيه عليهما السلام بيوم، فخطب الناس، فقال: «كيف يقاس رجل- يعني أباه- ما سبقه الأولون بعمل، و لا يدرکه الآخرون بعمل». رواه يحيى بن عبد الحميد اليماني قال حدثنا

شريك، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة و ذكر الحديث مقام له آخر. ومن ذلك ما كان منه يوم الأحزاب، من سبب هزيمتهم، وكشف الغمة عن النبي صلى الله عليه وآله بصرفهم، وكفايته و جميع المسلمين أمرهم، فقتل رأسهم و علمهم الذي به اجتمعت كلمتهم، و علت صولتهم، و هو: عمرو بن عبد ود العامري، بعد أن حاصروا المدينة بضعا و عشرين ليلة، و خاف المسلمون بأسهم، و جلست منهم نفوسهم، و نطق المنافقون بما في قلوبهم، و قالوا: إن لم ينجز الله لنا وعده و لا نصر رسوله و عبده .. و في ذلك أنزل الله سبحانه: إذ جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و نظنون بالله الظنونا* هنالك ابتلي المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا* و إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله إلا غرورا. يبرز إلى المسلمين عمرو، فاقتحم على الناس الخندق، و دعا إلى البراز، فلم يجسر عليه أحد. فقال النبي صلى الله عليه وآله لمن حوله: «أيكم يبرز إلى عمرو و أضمن له على الله الجنة؟» فلم يكن في الناس من أقدم على هذا المقام غير أمير المؤمنين عليه السلام فبرز إليه، فأهلكه الله على يديه، فحين رأت الأحزاب قتله، انهزمت عن آخرها، و كفى الله تعالى بأمير المؤمنين عليه السلام أمرها، و في ذلك أنزل الله تعالى: و رد الله الذين كفروا بغيتهم لم ينالوا خيرا و كفى الله المؤمنين القتال بعلي و كان الله قويا عزيزا. و جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: ما شبهت قتل [علي] عمرا إلا كما أخبر الله من قصة داود و جالوت. و روي أن الأحزاب لما انهزموا، افرقوا سبعين فرقة، قد كانت كل فرقة ترى وراءها علي بن أبي طالب. و هذا يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون خوفا، مثل و خيل لكل فريق أنه وراءها .. الآخر: أن الملائكة الذين تبعوهم كانوا على صورته و قد اعتمد على هذا الوجه أحد الشيوخ في كتابه، فأثنى المحفوظ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله لما برز إلى عمرو، و أنه عليه السلام قال: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»، فعدل به إيمان كل مؤمن، كما عدل بشرك عمرو شرك كل مشرك، و ظاهر هذا القول مع سلامته من لفظ الاستثناء عام شامل، و عمومه لا يخرج منه إلا النبي صلى الله عليه وآله؛ لأن المفضل لا يدخل في جملة من فضل، و هذا يقتضي أن أمير المؤمنين عليه السلام يقوم مقام كل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله. و قد اعتراه بذلك أعداؤه و سخر لنقله أضداده. حدثني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي من طريق العامة بمدينة الرملة سنة عشر و أربعمئة، قال: أخبرني أبو حفص عمرو بن علي العتكي، قال: حدثني سعيد بن محمد الحافظ، قال: حدثني زكريا بن يحيى الشجري بدمشق، قال: حدثني محمد بن تسنيم أبو طاهر الوراق، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن إبراهيم، عن رقية بن مصقلة عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لو أن السماوات و الأرض وضعتا في كفة و وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي». مقام آخر له، و من ذلك خير، و قد رجع عنها من أنفذهم النبي صلى الله عليه وآله، و قتل من المسلمين من قتل، و انهزم من انهزم، فلما أنفذ أمير المؤمنين - صلى الله عليه - كان الفتح على يديه، و قتل مرحبا، و فتح الحصن، و أظهر الله سبحانه المعجز على يده بقلع الباب الذي تحير لقلعه أولو الألباب. و المحفوظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قام ذلك المقام: «لو لا أن يقول فيك من أمتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك و من فضل طهورك يستشفوا به، و لكن حسبك أن تكون مني و أنا منك» الحديث بطوله، مما تضمنه من كريم منزلته و خطير محله. و هذا يدل

على أن علمي عليه السلام فضلا لا تقتضي المصلحة أن ينطق بكنهه النبي صلى الله عليه وآله وإنما يخبر ببعضه، و ما ذاك إلا لتفاوت عظمة حدثنا بهذا الخبر من طريق العامة القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم الحراني، عن أبي جعفر العتكي، عن سعيد الحافظ، عن أبي حصين الكوفي، عن عبادة الأسدي، عن كادح العائد، عن عبد الله بن لهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن مسلم بن بشار، عن جابر، و ذكر الحديث. فصل و مما يشهد بأن لأمر المؤمنين عليه السلام مناقب لا تحصى ما حدثنا به الشيخ أبو الحسن محمد بن شاذان القمي رضى الله عنه، قاله حدثنا ابن زكريا، قاله حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قاله حدثنا الحسن [بن محمد] بن بهرام، قاله حدثنا يوسف ابن موسى القطان، قاله حدثنا جرير [عن ليث] عن مجاهد، عن ابن عباس، قاله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أن الغياض أقلام، و البحر مداد، و الجن حساب، و الإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب».

فصل آخر

من الاحتجاج في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الأنام سوى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله و هو لا حق بالاعتبار- الدليل على أن إجماع الطائفة الذين هم علماء الشيعة الإمامية- كثرهم الله تعالى- فإنهم مجمعون على أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل العالم سوى رسول الله صلى الله عليه وآله، و هذا دليل مبني على أن إجماعها حجة، و بيان ذلك مسطور في كتب الإمامية. و هذا [هو] الدليل الذي كان يعتقده الشريف المرتضى- نصر الله وجهه- في الجواب عن هذه المسألة، ورد إلي كتابه بذلك فقال: لا خلاف بين الإمامية في فضل أمير المؤمنين- صلوات الله عليه- على جميع من تقدم، و إجماعها حجة يوجب العلم؛ لأن الإمام المعصوم قائم فيها و قائل في جميع ما أجمعت عليه بقولها. و كان رحمه الله يختار هذه الطريقة من الأدلة، و هي مبنية على ما ذكرناه، من أن إجماع الطائفة حجة، و لا معتبر بدفع أصاغر الشيعة و من أنس منهم بكلام المعتزلة فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الأنام سوى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأن المعول في الإجماع على قول الإمامية مختص بمذهبهم دون العامة و من شك بمخالطة المعتزلة منهم. و في بعض ما أوردناه كفاية من هذا الطريق في إثبات الحجة على صحة ما ذهبنا إليه في هذه المسألة. باب الكلام على الشبهة المعارضة للمخالف في هذه المسألة قال المخالف: قد ثبت فضل الأنبياء عليهم السلام، و أمير المؤمنين عليه السلام ليس بنبي، فكيف يفضل من ليس بنبي نبيا؟ فإن العقول تنفي هذا. و الجواب على أن استحالة فضل من ليس بنبي على من هو نبي غير معلومة ضرورة، و ليس ببعيد فضل من ليس بنبي على من هو نبي في العقل إذا لم يجمعهما زمان، و إذا اجتمعا أيضا و لم يكن الفاضل رعية للمفضول و معرفة الحق في ذلك موقوفة على الدليل. ثم إن مخالفنا في هذه المسألة بما اعترضه من هذه الشبهة لا يخلو إما أن يكون ناصبيا، أو شيعيا: فإن كان ناصبيا معتزليا قيل له: لم اعتمدت؟! [على ذلك] و من شيوئك من يذهب إلى أن فضل من ليس بنبي على من هو نبي غير مستحيل إذا لم يكن الفاضل رعية للنبي، و لذلك صح [أعلمية] العالم الذي سأله عليه السلام نبي مرسل من أولي العزم من الرسل، و لم يثبت أن ذلك العالم نبي، لكنه لم يكن لموسى عليه السلام رعية.. و قد قال أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي- و هو شيخ البغداديين من المعتزلة- في كتابه الذي نعت به عيون المسائل و الجوابات في باب الكلام في إمامة المفضول: إنه قد يجوز أن يكون في بعض أزمنة رجلا، أحدهما أفضل من الآخر، فينبئ الله تعالى المفضول دون الفاضل. و قال عبد الجبار بن

أحمد الهمداني - وهو رئيس البصريين من المعتزلة وقاضيه - في كتابه الذي وسمه ب: المغني، في كلامه في الإمامة، قال: ومن قولنا: إن الرسول يجوز أن يكون مفضولاً، وأن يكون مساوياً لغيره في الفضل، وإنما يرجع الكلام إلى السمع في أنه يكون أفضل بعد أن يصير رسولاً، ولو لا السمع كنا نجوز أن لا يكون هو الأفضل، وأن يكون في أمته من يساويه في ذلك. هذا نص كلامه، فلم يستحل في عقله أن يفضل من ليس بنبي على من هو نبي مرسل، مع كون الفاضل رعية للنبي المفضول فليس لمعتزلي أن يعجب من تفضيلنا أمير المؤمنين عليه السلام على أنبياء كثيرة لم يعاصرهم ولا كان في زمان أحد منهم. وإن كان صاحب الشبهة ناصبياً حشويّاً قيل له: أ لا اطلعت على ما سطره شيوختك من فضائل أئمتك وتأملت ما ذكروه من ذلك كنت ترجع عن الاعتماد على شبهتك ولو لم يكن إلا دعواهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، مع علمهم أن الجنة فيها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسيدنا محمد خاتم النبيين - صلوات الله عليهم أجمعين - ففضلوهما هؤلاء بهذا القول - وهما غير نبيين - على جميع الأفاضل من النبيين. هذا مع قولهم: إنه لم يكن من الرسل المصطفين الأخيار وأولي العزم من المفضلين إلا من ارتكب في حال نبوته ذنباً واحتجب إثماً، فمنهم من شك في قدرة الله تعالى، ومنهم من كذب متعمداً، ومنهم من هم بالزنا، ومنهم من قتل نفساً ظلماً، ومنهم من هوى امرأة رجلاً، فتسبب في قتله حتى أخذها منه، ويقولون في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أقوالاً تقشعر منها الجلود. ثم يعتقدون مع هذا في أبي بكر وعمر وعثمان أنهم قد طهروا منزله عن الفواحش، مبرءون من سائر الزلات، ومن نسب إليهم شيئاً فقد خرج من دين الإسلام. ويرفعون منازلهم - بالاعتقاد القبيح - على الخيرة من الأنبياء الذين اصطفاهم الله تعالى على الرورى، حتى أنهم يروون عن النبي عليه السلام أنه قال: إن بين عيني عمر ملكاً يسدده و يقبه .. وإن ملكاً ينطق على لسانه. ثم يعتقدون أن النبي عليه السلام تلا القرآن فألقى الشيطان ما زاده في تلاوته، فليس يحسن منهم أن يستعظموا قولنا في أمير المؤمنين عليه السلام وفضله على من ليس بأمر المؤمنين رعية له ولا في وقته، وهم يفضلون عمر بهذه الدعوى على النبي صلى الله عليه وآله وعمر أحد رعيته. وإن كان المخالف من أصاغر الشيعة المائلين فيها لعلماء الطائفة قيل له: إن المعروف من قول من خالف منكم هو أن علياً عليه السلام لا يفضل لأحد من أولي العزم - صلوات الله عليهم - لكنه يفضل على من سواهم من الأنبياء عليهم السلام. أ لستم القائلين بأن أمير المؤمنين أفضل الأوصياء، ومعكم بذلك أخبار مروية من طريق الخاصة والعامة جميعاً؟ فتعلقكم بهذه الشبهة ليس له معنى، وقد علم أن وصي آدم شيث، وشيث نبي، وإن وصي إبراهيم إسماعيل - صلوات الله عليه - وإسماعيل نبي، وإن وصي موسى يوشع عليهما السلام ويوشع نبي، وإن وصي داود سليمان، وسليمان نبي. وإذا كان بإقراركم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الأوصياء، فقد فضل على هؤلاء الأنبياء عليهم السلام؛ لأنهم أوصياء. ثم إنه قد اشتهر بين العلماء، من جملة الأنبياء عليهم السلام دانيال وشعيا وإرميا، فيمتنع من تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على هؤلاء؟ أو كان من جملة الأنبياء خالد بن سنان وعاشت ابنته حتى أتت النبي عليه السلام، فرحب بها وأكرمها وسألها عن حالها وقال للناس: «هذه بنت خالد بن سنان نبي ضيعه قومه» .. أ تترى إنه من المنكر عندكم فضل أمير المؤمنين عليه السلام على خالد عليه السلام هذا؟ ما أظن شيعياً ينكره. ثم إن النبوة اسم، إذا كان مهموزاً فهو مشتق من الإنباء. والأنبياء هم الذين ينبئون عن الله تعالى .. وإذا كان غير مهموز، فهو

مشتق من [النبوة، بمعنى] الرفعة، فالأنبياء هم الذين رفع الله منازلهم على الخلق .. و لو نزلنا هذا الاسم على كل من يستحق معناه في الحالين لسمينا الأئمة - صلوات الله عليهم - أنبياء؛ لأنهم يبنون رعاياهم عن الله تعالى، و قد رفع الله منازلهم على الخلق، لكن الشريعة منعت من هذا .. و قد أجمع المسلمون على أن نبينا صلى الله عليه و آله منعت - دون من سواه - ب: المصطفى، حتى أنهم لا يقولون إبراهيم المصطفى، و لا موسى المصطفى، كما يقولون محمد المصطفى و إن كان كل منهم مصطفى. و ينتعون موسى ب: الكليم؛ لأن الله تعالى كلمه بغير واسطة، و لا ينتعون نبينا محمدا صلى الله عليه و آله بالكليم و قد كلمه الله تعالى ليلة المعراج بغير واسطة. و هذا نظير قول الشيعة الإمامية: أن عليا عليه السلام منعت - دون ما سواه - ب: أمير المؤمنين و إن كان كل إمام أمير المؤمنين .. و ينتعون جعفر بن محمد ب: الصادق و كل إمام صادق مثل ذلك. فأما ظنهم أن النبوة اسم لمن أتى بشرع مبتدأ، فليس بصحيح؛ لأن ذوي الشرائع محصورون، و ليس جميع الأنبياء محصورين، و لم يكن لكل واحد من إسماعيل و إسحاق و يعقوب و يوسف عليهم السلام شرع، و إنما كانوا على شريعة إبراهيم عليه السلام، و منفذين لها في الأنعام، و كذلك الأنبياء موسى و عيسى و من جاء بعدهم من الأنبياء إنما كانوا منفذين شريعة موسى عليه السلام، و حافظين لها، و حججا على أهلها في معنى أسماء أئمتنا عليهم السلام، إلا أنهم سموا أنبياء و لم تسم بذلك أئمتنا.

فصل آخر

و قد اعترضت الشبهة للمخالف من وجه آخر فقال: إن الأنبياء عليهم السلام يوحى إليهم و عليا عليه السلام لا يوحى إليه، فكيف يفضل على أحد الأنبياء الذين يوحى إليهم؟ و الجواب عن هذا أنه غير معلوم في كل نبي أنه كان يوحى إليه، بل قد يجوز أن يكون من الأنبياء الذين ليسوا بأصحاب الشرائع من كان يلهم إلهاما، أو يرى مناما، و قد أوحى الله إلى أم موسى عليه السلام: أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم و ليس بهذا الوحي أن تفضل على أمير المؤمنين عليه السلام .. و لو قيل لأحد الناصبة: إن أم موسى أفضل من عائشة أم المؤمنين لصعب ذلك عليه، و لم يلتفت إليه، و كذلك لو قيل لأحد الشيعة ممن يخالفنا في هذه المسألة من الأصاغر: إن أم موسى أفضل من فاطمة البتول - صلى الله عليها - لم يقل ذا، و لم يصح إليه، و في هذا القدر كفاية في إباطة هذه الشبهة عمن كان ذا بصيرة. قد أوردت - أطال الله بقاء سيدنا الشريف الجليل نقيب الطالبين و أدام له العلو و التمكين - في هذه الرسالة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما تيسر بما فيه كفاية لمن تصور، و أتممت الحجة على من ناصب فأنكر، و أوضحت الحجة لمن سعى فقصر، فإن افتخر - حرسه الله - صدق، و إن جاز لي فقد سبق، و الحمد لله وحده.

الفهرس:

٤.....	فصل في جهل العتيق.....
١٧.....	فصل في احكام عبد اللات وسيرته.....
٣٤.....	فصل في جبن الختار.....
٤٨.....	فصل في غضب الاول.....
٦٧.....	فصل في ظلم حبت.....
١٠١.....	فصل في إن أبا جعد وصاحبه لا يصلحان للإمامة.....
١٠١.....	دليل آخر:.....
١٠٢.....	دليل آخر:.....
١٠٢.....	دليل آخر:.....
١٠٣.....	دليل آخر:.....
١٠٣.....	دليل آخر:.....
١٠٣.....	دليل آخر:.....
١٠٤.....	دليل آخر:.....
١١٠.....	فصل في خيانة الجبت وشكه وفسقه.....
١١٥.....	وأمّا فسقه:.....
١٢١.....	فصل في تحبط كل الديان ().....
١٢٤.....	فصل فيما يدل كفر أبي ركب.....
١٢٨.....	فصل في اصرار الفحشاء على الخطاء.....
١٣٥.....	فصل في بدع عبد الكعبة.....
١٣٨.....	فصل في ذكر صحبة الأعرابي في الغار وذكر هجرته.....
١٥٢.....	فصل في الكشف عن صلاة أبي دور.....
١٦٣.....	فصل في نفقة الحايد.....
١٦٧.....	فصل في الآيات المنازلة زوراً.....

١٦٩	فصل في ردّ الأخبار الكاذبة في يغوث.....
١٧٩	فصل في الفردات في حقّ الانسان.....
١٨٤	باب أبي الدواهي.....
١٨٤	فصل في أصل الصهاك.....
١٩٦	فصل في نشو المنكر.....
٢٠٥	فصل في جهل الاعتر.....
٢٠٨	باب مالك بن انس الاصبحي.....
٢٠٨	فصل.....
٢١٤	فصل وأما الإمامية.....
٢١٤	الرافضة:.....
٢١٥	اللاعنة:.....
٢١٥	الخلاف الاول:.....
٢١٦	الخلاف الثاني:.....
٢١٧	والخلاف الثالث:.....
٢١٧	الخلاف الرابع:.....
٢١٨	الخلاف الخامس:.....
٢١٨	والخلاف السادس:.....
٧٠١	الفهرس:.....